تحقيق النصرة

بتلخيص معالم دار الهجرة

تأليف

العبد الفقير إلى عفو ربه الغني به

أبي بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس بن أبي الفخر

العثماني المراغي الشافعي

المتوفى سنة ٨١٦ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

تحقيق النصرة

بتلخيص معالم دار الهجرة

ح عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المراغي ، أبو بكر بن الحسين
تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة/تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان - الرياض
٥٤٤ ص ، ١٧×٢٤ سم
ردمك :٣-٦٩٨-٣٩-٩٩٦٠
١-المسجد النبوي ٢-المدينة المنورة- تاريخ أ- عسيلان، عبد الله بن عبد الرحيم (م.مشارك) ب-العنوان
ديوي ٢١٥,٢ ٢٢/٣٤١٨

رقم الإيداع : ٢٢/٣٤١٨
ردمك :٣-٦٩٨-٣٩-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

عنوان المحقق : ص.ب ٢٥٤٢المدينة المنورة / هاتف ٨٤٧٥٥٣١

مقدمة التحقيق

ترجمة المؤلف ودراسة الكتاب



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

فالمدينة النبوية طيبة ، الدار ، طابة ، أسماء تتردد في ذاكرة الزمن فينداح صداها في أعماق الآفاق حباً يفوق كل حب دنيوي ، وإشراقاً يفوق كل إشراق ، وبرد سلام يتغلغل في النفس فتهفو تواقه إلى مأرز الإيمان حيث تطيف بنا الذكريات في مراتع الخير ، ومرابع الهداية ، وظِلال الأمان الوارف ، وأنّى اتجهت ببصرك في هذه الظِّلال، يقع على تاريخ يفوح بأريج سيد الخلق ، وهادي البشرية ، ومنقذها من الضّلال رسول الله ﷺ والرحمة المهداة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وكل شبر درج عليه في دار الهجرة تاريخ شاخص يتجسد في وعي الأمة الإسلامية بكل معاني النو والهداية المتمثلة في رسالة الإسلام ومنهجه القويم الذي حمل لواءه رسول الله ﷺ ، فأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وأنقذها من مهاوي الزيغ والضلال والكفر والغواية ، فانحسر بذلك الظلام ، وأشرقت الأرض بنور ربها .

ولا غرو إذاً أن تكون المدينة مناط اهتمام العلماء والمؤرخين ، حيث حرصوا على تدوين تاريخها والتعرف على كل معلم من معالمها، ولذا كثرت المؤلفات التي تعنى بها قديماً وحديثاً ، ونشرت حولها

مقالات وبحوث عديدة في الصحف والمجلات والدوريات ، وقد قامت في عصرنا حركة دائبة في تحقيق بعض المؤلفات المخطوطة عن المدينة ولا يزال البعض الآخر مخطوطاً وقابعاً في المكتبات الخاصة والعامة ينتظر من يبعثه من مرقده ، وبعض ما حُقِّقَ يحتاج إلى إعاد نظر وتحقيق، ومن بين الكتب المعتمدة في تاريخ المدينة مصدر قيم لم يلق مايستحقه من العناية والاهتمام في نشره وتحقيقه ، وأعني به كتاب (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) لأبي بكر بن الحسين المراغي المتوفى سنة ٨١٦هـ ، حيث نشر على نسخة حديثة وسقيمة ، مع وجود نسخ نفيسة له ، وتولى تحقيقه الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي رحمه الله . غير أنه لم يبذل فيه أي جهد يذكر في التحقيق ، مع ما شاع في طبعته من تصحيفات وتحريفات ونقص - كما أوضحت فيما يأتي من حديث عن هذه الطبعة - وهكذا بقي الكتاب متطلعاً إلى من ينفض عنه غبار الإهمال ويخرجه من جديد في ثوب علمي قشيب ، وكان ذلك يتطلب أن يحمل القوس باريها ، وتم ذلك بعد ما يقرب من مضي خمسة وأربعين عاماً على نشرته الأولى حين قيّض الله لأستاذي العلامة حمد الجاسر رحمه الله أن يحصل على نسخة نفيسة من الكتاب قرئت وصححت على المؤلف ، وأضاف إليها معلومات بخطه ، فطار بها فرحاً على عادته ، وبادر لتوه باستحضار طبعة الأصمعي وقارنها بالمخطوطة ، فتكشّف له وجود اختلافات

عديدة في القراءة بين المطبوعة والمخطوطة ، إلى جانب إضافات كثيرة لم ترد في المطبوعة ، ونشر ذلك في ملحق التراث بجريدة البلاد (السنة ٦٩ - العدد ١٥٦٩٣ ، الخميس ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٠هـ) وحين اطلعت على ما نشره هاتفته استوضحه عن هذه النسخة ، فبادرني بالقول مؤكداً على أن الطبعة التي بين أيدينا من الكتاب تحتاج إلى إعادة تحقيق على ضوء ما ظهر له من النسخة التي تحصل عليها ، وألمح لي أن ظروفه الصحية لا تمكنه من القيام بذلك ، ثم اقترح علي أن أتولى تحقيق الكتاب ، وشجعني على ذلك ، فأبديت له سروري واعتزازي بهذا التكليف ، وليس ذلك بغيريب منه ، فقد عوّد محبيه وتلاميذه على هذا النوع من الرعاية والتشجيع والإيثار إذ أن هدفه أولاً وأخيراً خدمة التراث ونشر العلم ، وما كان منه إلا أن بادر لتوه فأرسل إلي صورة من النسخة النفيسة للكتاب ، وعلى الرغم من مشاغلي أقبلت بنفس منشرحة على تحقيقه ، وكان ذلك قبل وفاة الشيخ حمد بسنة وثلاثة شهور تقريباً ، وكنت أتمنى لو أن عملي تم في حياته حتى يرى ثمرة من ثمار غرسه ، ولكن قدّر الله وما شاء فعل .

ولا بد أن أنوه هنا أن الفضل لله ، ثم لأستاذي العلامة حمد الجاسر في إقدامي على تحقيق هذا الكتاب ، فهو الذي لفت انتباهي لمخطوطته النادرة والنفيسة ، وهو الذي شجعني على تحقيقه ، فأسأل الله أن يتغمده برحمته وأن يجزل له المثوبة والأجر لقاء ما قدمه من

أعمال صالحة ، ومن خدمة للعلم وطلابه ، وإلى جانب ما ذكرت دفعني إلى العناية بهذا الكتاب وتحقيقه ما له من أهمية وقيمة علمية أفصحت عنها فيما سيأتي من دارسة الكتاب وبيان أهميته ، وذلك مع ما لطيبة الطيبة من مكانة وحب في نفسي ، وهو الحب الذي دعا به وإليه الرسول ﷺ حين قال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد (صحيح البخاري ٩٩/٤ رقم ١٨٨٨) أما منهجي في تحقيق الكتاب فيتلخص فيما يأتي :

١- اتخذت من نسخة مكتبة مرعشي بإيران أماً وأصلاً ، إذ تعد أكمل وأتم النسخ المختارة للتحقيق ؛ لما لها من مزايا ذُكرت في وصفها . وأفدت من النسخ الأخرى في المقابلة وإثبات الفروق ، ولم أذكر منها في الحاشية إلاّ ما هو لازم ويقتضيه المقام .

٢- حرصت على إخراج النص صحيحاً متكاملاً مبرأ من الخطأ والتصحيف والتحريف .

٣- عُنِيتُ بتخريج وتوثيق النصوص الواردة في الكتاب من المصادر المعتمدة ، ولا سيما الأحاديث النبوية ، واكتفيت في تخريجها بأهم المصادر المشهورة من كتب الحديث النبوي ، واعتمد كثيراً في التخريج والحكم على الأحاديث وبيان درجتها على بعض الجهود السابقة في هذا المجال ، وعزوت الأمر إليها .

٤- قمت بوصف وتحديد المعالم والمواضع والأماكن التي تطرق

إليها المؤلف ، واجتهدت أن يكون الوصف والتحديد بحسب ما هو معروف عنها ، وواقعها في زماننا .

٥- علقت في الحاشية تعليقات موجزة حول ما يبدو عند المؤلف من أقوال وآراء تحتاج إلى تعليق ، وبيان لوجه الحق والصواب فيها ، وعلى وجه الخصوص ما جاء منها حول الزيارة والتوسل .

٦- ترجمت لما يحتاج إلى ترجمة من الأعلام بإيجاز ، ثم أحلت على مصادر الترجمة كما شرحت بعض الألفاظ التي تحتاج إلى شرح .

٧- تتبعت ما أخذه المؤلف عن ابن النجار والمطري ، وعزوت ذلك إلى مكانه من كتابيهما الدرة الثمينة ، والتعريف ، سواء أصرح المؤلف بالعزو إليهما أم لم يصرح ، كما قمت بتتبع النقول والأقوال التي أوردها المؤلف في الجانب التاريخي وغيره ، وعزوت كلاً منها إلى مصدره المناسب .

٨- عُنيت بالإشارة إلى ما جاء عند السمهودي في وفاء الوفا مما ذكره المؤلف إلى جانب ما أفاده السمهودي من المراغي معزواً إليه مع إيراد ما عنّ للسمهودي ، من تعقيب حوله .

ولا يفوتني قبل وضع القلم أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من تعاون معي في إخراج هذا الكتاب ، وأخص بالذكر أخي الأستاذ الدكتور أحمد الخراط على ما بذله من جهد مثمر في قراءة وتصحيح تجارب الطبع .

على أني بهذا الجهد المتواضع لا أدعي الوصول إلى الكمال وحسبي أني اجتهدت ، والله من وراء القصد ، وهو ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل .

أ - د - عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان
المدينة المنورة (٥ / ٧ / ١٤٢٢هـ)

المؤلف

١- اسمه ونسبه :

هو أبو بكر بن الحسين بن أبي حفص عمر بن أبي عبد الله محمد بن يونس بن أبي الفخر بن محمد بن عبد الرحمن بن نجم بن طولو الزين أبو محمد القرشي العبشمي الأموي العثماني المراغي المصري ، ويقال : اسمه عبد الله ، ووجد بخط الكمال الشمني : المشهور أن اسمه كنيته ، ويعرف بابن الحسين المراغي ، وربما يقال العثماني ، كما ذكر السخاوي في الضوء اللامع[(١)] ، وأشار السخاوي نفسه في التحفة اللطيفة إلى شيء من الخلاف في سلسلة النسب هذه حين ترجم لابنه محمد وبعد أن وصل إلى (ابن طولون) قال : وقيل : بينهما عبد الوهاب بن محمد ، ومنهم من جعل بعد عمر بدل محمد (ابن يونس عبد الله بن أبي العز بن نجم بن طولون)[(٢)] (والمراغي) نسبة إلى بلدته (المراغة) في صعيد مصر ، وهي - كما حدثني الدكتور محمد العدوي عن واحد من أهلها - مركز من مراكز محافظة سوهاج ، وتبعد عن سوهاج قرابة (١٧) كيلاً ، وتطل على النيل من الناحية الشرقية وتميزت بكثرة الحفاظ لكتاب الله ، لكثرة ما فيها

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢٨/١١) .

(٢) التحفة اللطيفة (٥٣١/٣) وفيها (ابن طولون) بينما في الضوء اللامع (ابن طولو) .

من كتاتيب تعليم القرآن ، وبها معهد أزهري باسم الشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر في وقته .

٢- نشأته ومسيرته العلمية :

ولد المراغي بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وكانت القاهرة إبان القرن الثامن وقبله وبعده مهوى أفئدة طلاب العلم والعلماء ، وإليها يفد كثير منهم كي ينهلوا من منابع العلم ، فهي تعج بالعلماء والمدارس ودور العلم على مر العصور ، وحسبك من ذلك الجامع الأزهر الذي كان مصدر إشعاع لعلوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية ، وينوه بأثره مؤرخ مصر الخطيب المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ حين قال : (لا يزال جامع الأزهر عامراً بتلاوة القرآن ودراسته ، وتلقينه والاشتغال بأنواع العلوم الفقه على المذاهب الأربعة ، والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر ...)[(١)] وفي هذه البيئة العلمية الخصبة نشأ المراغي ، ولا غرو إذاً أن يجد فيها بغيته حين تطلع إلى العلم والمعرفة ، ولِمَ لا وهو يرى نصب عينيه منابع العلم الثرة في شتى الميادين والعلوم والفنون ، وعندما شدا قدراً من علم القراءة والكتابة لم يقف به طموحه ، أو تقصر به همته عند هذا الحد ، بل تطلع إلى المزيد من العلم على أيدي

---

(١) الخطط للمقريزي (١٦٣/٣) .

أئمة معروفين مشهورين بتبحرهم في العلم فلازمهم ، وتلقى عنهم ما يروى غلته ويطفئ أوار عطشه إلى تحصيل أكبر قدر من العلم في الحديث والفقه والسيرة النبوية ، وسمع عن الأئمة الأعلام أهم المصادر في هذه العلوم ، وحصل منهم على إجازات بسماعها ، ويؤكد ذلك ويوضحه السخاوي حين أشار إلى أنه (اشتغل كثيراً عند التَّقِيّ السبكي ، ولازم الأسنوي حتى مهر وأذن له في الإفتاء ، ومما قرأه عليه زوائد المنهاج الأصلي له ، وحضر دروس الشمس بن اللبان ، وأخذ عن الفخر بن مسكين القرافي بأخذه له عن مؤلفه ، وسمع من العلاء مغلطاي الحديث ، ومما سمعه منه السيرة النبوية من تلخيصه ، وسمع على الميدومي المسلسل والغيلانيات ، وأجزاء من أبي داود ، وسمع على أبي الفرج بن عبد الهادي صحيح مسلم ، وعلى ناصر الدين التونسي المالكي سنن النسائي وغيرها ، وسمع على مظفر الدين العطار جامع الترمذي ، وعلى عبد القادر بن الملوك ثاني الطهارة ، كما سمع من ناصر الدين الأيوبي ، وصالح مختار ، وأحمد بن كشغري، وعبد الرحمن بن معمر البغدادي ، وعائشة الصنهاجية ، وتواصلت عنده مسيرة السماع والتلقي عن كبار العلماء ، فحين استوطن المدينة سمع فيها سنة سبع وخمسين وسبعمائة من ابن سبع ، صحيح

البخاري ، ومن البدر بن فرحون اليسير من الأنباء المبينة[١] ، ويبدو أن حظه من السماع والإجازة كان وافراً ، وأن ذويه عنوا به وهيؤه للعلم والتلقي منذ أن كان طفلاً فقد ذكر السخاوي في الضوء اللامع « أن أول سماعه كان سنة اثنتين وثلاثين ، وأجاز له في سنة تسع وعشرين الحجار وأبو العباس المزير ، والمزي ، وأيوب الكحال ، وابن أبي التائب ، وخلق انفرد بالرواية عن كثير منهم سماعاً و إجازة في سائر الآفاق »[٢] وإذا عرفنا أن المراغي ولد سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، والسخاوي يذكر أنّ أول سماعه كان سنة اثنين وثلاثين ، والإجازة له سنة تسع وعشرين ، فهذا يعني أنه جلس للسماع وهو ابن خمس سنوات ، وأُجيزَ وهو ابن سنتين ، وذلك أمر قد يبدو غريباً لمن هو في هذا السن غير أن علماء أصول الحديث ذكروا أن ذلك ممكن ، كما ذكر ابن الصلاح في النوع الرابع والعشرين حول معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله من كتابه علوم الحديث ، فقد أشار إلى حضور الصبيان إلى مجالس الحديث ، وصحة سماع الصغير وتحديد ذلك بخمس سنوات[٣] ، أما الإجازة فيفهم من كلام علماء أصول الحديث أنها لا

---

(١) الضوء اللامع (١١/٢٩) .

(٢) المصدر السابق (١١/٢٩) .

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح (ص١١٤-١١٦) .

تخضع لتحديد سن معين[١] وقد أشار المراغي نفسه إلى بعض شيوخه في كتابه تحقيق النصرة ، ومنهم أبو السِّيادة عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد المطري[٢] ، وهو ابن صاحب كتاب « التعريف بما آنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة » ومنهم عز الدين بن جماعه الكناني[٣] ، وهو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم إمام وفقيه تولي قضاء مصر[٤] ، وذكر صاحب شذرات الذهب أن أبا العباس ابن الشحنه أجاز له ، وكان آخر من حدث عنه في الدنيا بالإجازة[٥] .

٣- مكانته العلمية :

احتل المراغي مكانة علمية رفيعة بما عرف عنه من تضلعه في علوم كثيرة ولاسيما علوم الشريعة من فقه وحديث ، إلى جانب عنايته بتاريخ المدينة النبوية ، وتشهد بذلك آثاره ومؤلفاته ، وما كان من ثناء العلماء عليه ، إلى جانب حرص عدد من العلماء وطلاب العلم على الالتقاء به والجلوس إليه والإفادة من علمه ، ويمكن إيضاح ذلك فيما يأتي :

---

(١) انظر المصدر السابق (ص١٤٠-١٤١) .

(٢) تحقيق النصرة بمعالم دار الهجرة (ص١٠) .

(٣) المصدر السابق (ص٦٣) .

(٤) انظر التحفة اللطيفة (٣/٣٦-٣٨) .

(٥) شذرات الذهب (٧/١٣٠) .

أ – ثناء العلماء عليه :

أثنى عليه عدد من العلماء البارزين ، ووصفوه بسعة العلم ورسوخ القدم فيه مما يوحي بتمكنه من علوم عديدة ، وانتشار صيته بين أهل العلم ، وليس ذلك بغريب فقد كان حريصاً على نشر العلم وإذاعته بين الناس عن طريق التدريس في الحرمين مكة والمدينة ، وعن طريق مؤلفاته المفيدة ، وقد جعل له ذلك مكانة في نفوس العلماء ، ومنهم شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المؤرخ والمحدث والفقيه والعالم المشهور المتوفى عام ٩٠٢هـ فقد تحدث عن المراغي في كتابه الضوء اللامع ، وأشار إلى وصفه (بالفقيه الإمام العالم العامل مفتي المسلمين المدرس والمتصدر بالحرم الشريف)[١] ، واتفق المؤرخان المشهوران المقريزي والنويري على وصفه بأنه من الفقهاء الفضلاء[٢] ، ووصفه السمهودي في وفاء الوفا حين ينقل عنه بعبارة لها دلالة على منزلة المراغي في نفسه وهي قوله (ذكره شيخ مشائخنا الزين المراغي)[٣] .

ويتواصل الثناء عليه من أئمة العلم الأعلام ، فنجد ابن الجزري

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي (٢٩/١١) .

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي : الجزء الرابع القسم الأول (٢٧٧ ، ٢٧٨) والنجوم الزاهرة للنويري (١٢٥/٤) .

(٣) وفاء الوفا (٣٣٤/١) .

محمد بن محمد شيخ القراء في زمانه يثني على كتابه تحقيق النصرة بعد أن قرأه عليه ثم يصف مؤلفه بقوله : الإمام العالم العامل الحبر البحر الفريد الحجة المحقق القدوة مفتي المسلمين زين الملة والدين جمال العلماء العاملين شرف الأعيان والمدرسين[١] .

ب – تلاميذه :

عرفنا ما وصل إليه المراغي من مرتبة عالية في العلم وما ناله من حظ وافر من المعارف والعلوم حتى ذاع صيته وانتشر بين أهل العلم ، مما جعله مورداً عذباً يقصده العلماء وطلاب العلم ينهلون من علمه ، ويحرصون على اللقاء به ، والقراءة عليه في أمهات كتب العلم ، وقد أخذ عنه وسمع منه وتتلمذ عليه عدد من العلماء المشهورين أمثال الحافظ ابن حجر العسقلاني ، فقد أشار في كتابه (إنباء الغمر) إلى أنه سمع عليه بمنى وبالمدينة وبمكة[٢] وأيضاً خرّج له الحافظ ابن حجر أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً[٣] كما خرّج له الحافظ جمال الدين ابن موسى مشيخة عن شيوخه بالسماع والإجازة ، وحدث بها ، وتفرد بالرواية عن أكثر شيوخه[٤] ، ومن تلاميذه ابنه محمد بن أبي بكر بن

---

(١) الضوء اللامع (٣٠/١١) ، وانظر ترجمة ابن الجزري فيه (٢٥٥/٩) .

(٢) إنباء الغُمر لابن حجر (١٢٩/٧) .

(٣) انظر المصدر السابق (١٢٨/٧) وشذرات الذهب (١٣٠/٧) .

(٤) إنباء الغُمر لابن حجر (١٢٨/٧) .

الحسين المراغي المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة تفقه على والده وناب عنه في الخطابة والإمامة والقضاء بالمدينة[١] .

ومن تلاميذه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن الإمام أبي حامد المطري المدني سمع منه سنة خمس عشرة وثمانمائة في البخاري[٢] ، وكذلك عبد الرحمن بن الحسين بن الزين المدني الشافعي المؤذن بالمسجد النبوي سمع منه سنن ابن ماجه ومؤلفه تاريخ المدينة[٣] ، وأشار السخاوي إلى بعض من سمع من المراغي فذكر أولاده وسبطه المحب المطري ، والفاسي شيخ السخاوي ، ومن لا يحصيهم كثرة ، ونبّه إلى أن أصحابه بالإجازة معدودون ولا يعلم بالسماع منهم أحداً سوى أبي الفتح بن علبك بالمدينة ، وأبي بكر بن مهند بمكة ، بل آخرهم بالحضور أبو بكر بن علي بن موسى القرشي ، وكتب عنه ابن الملقن قديماً[٤] ، ومنهم أيضاً محمد بن حسن بن أحمد بن محمد الشمس أبو عبد الله الكردي ثم المقدسي نزيل مكة ، توفي في شعبان سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ، وسمع من المراغي بمكة[٥] .

---

(١) التحفة اللطيفة (٣/٥٣١-٥٣٤) .

(٢) التحفة اللطيفة (١/٢٣٦ ، ٢٣٧) .

(٣) المصدر السابق (٢/٤٨٢ ، ٤٨٣) .

(٤) الضوء اللامع (١١/٢٩) .

(٥) التحفة اللطيفة (٣/٥٥٦) .

جـ – مؤلفاته :

ترك لنا المراغي مؤلفات عديدة تدور حول السيرة النبوية والتاريخ والفقه وقد أشارت المصادر التي بين أيدينا إلى ما له من كتب في هذه المجالات وهي كما يأتي :

١– **روائح الزهر** : وهو اختصار لكتاب الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ﷺ لمغلطاي .

٢– **تحقيق النصرة بمعالم دار الهجرة** . وهو الكتاب الذي بين أيدينا ، وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل .

٣– **اختصار كتاب الحرز المعد لمن فقد الولد** : لأبي القاسم عبد الغفار بن محمد السعددي .

٤– **مرشد الناسك إلى معرفة المناسك** .

٥– **الوافي بتكملة الكافي** : وهو تكملة لشرح شيخه الأسنوي على كتاب منهاج الطالبين في فروع الفقه الشافعي ، ويقال: إنه شرع فيه في حياته .

٦– **العمد في شرح الزبد** ، وهو شرح لكتاب الزبد للبارزي في الفقه .

٤ - المراغي في المدينة :

ولد المراغي بالقاهرة ونشأ بها عام (٧٢٧هـ) كما ذكر السخاوي ، ويبدو أن قلب المراغي تعلق بمدينة الرسول ﷺ ، فعقد العزم على الرحيل من القاهرة والإقامة بالمدينة ، ولم تنص المصادر التي بين أيدينا على السنة التي قدم فيها من القاهرة إلى المدينة للاستيطان بها ، ويمكن أن نستنتج ذلك من خلال ما جاء عند السخاوي من الإشارة إلى سماع المراغي في المدينة سنة (٧٥٧هـ) وما ذكره أيضاً من أنه أقام بها نحو خمسين عاماً[١] ، فعلى القول بسماعه في المدينة سنة سبع وخمسين ، فهذا يعني أنه كان موجوداً بها في هذا التاريخ ، أو قبله ، وليس في عبارة السخاوي ما يوحي بأن هذا القدوم للاستيطان أو الزيارة ، فإذا كان للاستيطان ، فإن إقامته في المدينة تصبح أكثر من الخمسين عاماً التي ذكرها السخاوي في عبارة أخرى له ، إذ يكون بهذا الاعتبار قد أقام (٥٩هـ) عاماً ، وإذا كان التاريخ الذي أشار إليه السخاوي وهو عام (٧٥٧هـ) يمثل أول قدوم له لزيارة المدينة ، فإن قدومه للاستيطان يكون عام (٧٦٦هـ) ويكون عمره عندما غادر القاهرة (٣٩) عاماً ، وذلك انطلاقاً مما ذكره السخاوي حين حدد إقامته في المدينة بخمسين عاماً ، مع الأخذ في الاعتبار بما هو معروف عن تاريخ ميلاده ووفاته كما سبق ، وقد وجد المراغي في المدينة حين

---

(١) الضوء اللامع (٢٩/١١) .

استوطن واستقرّ بها بغيته ، ومهوى فؤاده وقلبه بما لها من مكانة سامية في نفوس المسلمين جميعاً إذ بها مسجد رسول الله ﷺ الذي تشد إليه الرحال ، وحيث البيئة العلمية الخصبة التي تعج بأهل العلم وطلابه في رحاب المسجد النبوي ، وتسنى له أن يلتقي بكوكبة من علماء المدينة ، ويفيد من علمهم - كما مر فيما سبق - وصار له في المدينة مكانة علمية بارزة ، فقد أصبح محل تقدير العلماء وطلاب العلم ، وحرص عدد منهم على الالتقاء به ، والإفادة من علمه خاصة بعد أن أصبحت له حلقة درس في المسجد النبوي ، وذكر السخاوي أن المراغي تزوج من المدينة وله عدة أولاد ، وولي قضاء المدينة ، كما تولى الخطابة والإمامة في المسجد النبوي في حادي عشر ذي الحجة سنة تسع وثمانمائة عوضاً عن البهاء محمد بن المحب الزرندي ، فسار فيها سيرة حسنه ، ثم صرف بعد سنة ونصف في صفر سنة إحدى عشرة بزوج ابنته الرضي أبي حامد المطري[1] ويبدو أن المراغي حين تسنم ذروة هذه المناصب كان متقدماً في السن ، فقد كان عمره وقتها (٨٢) عاماً أي قبل وفاته بما يقرب من ستة أعوام ، فقد تولها في حدود عام (٨٠٩هـ) ثم توفي عام (٨١٦هـ) ولم يمكث طويلاً فيها فقد صُرف عنها بعد سنة ونصف كما ذكر السخاوي ، وليس في عبارته ما يوحي بشكل قاطع أنه أعفي منها ، أو أنه آثر إعفاء نفسه

---

(١) انظر الضوء اللامع للسخاوي (٢٩/١١) وإنباء الغمر لابن حجر (١٢٩/٧) .

للظروف القاهرة التي مر بها في غمرة الأحداث التي عاشتها المدينة زمن جماز بن هبه بن جماز بن منصور الذي كان أميراً عليها ، والذي انتهز الفرصة في دوامة الصراع على السلطة ، فهاجم المدينة ، وقام بأعمال النهب والسلب فيها ، وتجرأ على سلب ونهب بعض ما يوجد في المسجد النبوي والحجرة النبوية من أشياء قيمة وثمينة ، وكان المراغي وقتها هو قاضي المدينة ، وهو المسؤول ، ولديه مفاتيح الحاصل والحجرة النبوية ، وقد حاول جماز تحقيقاً لمطامعه في النهب والسلب أن يستميل إليه الخدام بالمسجد النبوي ، فاستدعاهم غير أنهم امتنعوا عن الحضور إليه ، فاتجه إلى المراغي ، وطلب منه مفاتيح الحاصل ، ولكنه لم يجب طلبه ، ورفض تسليمه المفاتيح ، وحاول منعه من تحقيق مآربه ، غير أن جمازاً لم يلتفت لمنعه ، ولجأ إلى القوة ، فأخذ المفاتيح منه وأهانه « وأتى إلى القبة وضرب شيخ الخدام بيده فألقاه على الأرض ، وكسر الأقفال ، ودخلها ومعه جماعة ، فأخذ ما هناك »[(١)] وقد أورد السمهودي عن ابن حجر ما يفيد أن جمازاً لقي جزاءه لما أقدم عليه ، ولم يهنأ بما أخذه من المسجد النبوي حيث لم يعش بعد ذلك سوى شهور قليلة ربما كانت أقل من سنة . إذ - كما يبدو -

(١) انظر توضيح هذه الحادثة في إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد (٣/٤٦٣) ووفاء الوفا للسمهودي (٢/٥٨٥-٥٨٧) والضوء اللامع للسخاوي (١١/٢٩) والتحفة اللطيفة (١/٤٢٧ ، ٤٢٨) .

أنه أقدم على ما أقدم عليه في حدود سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، ثم قتل سنة اثنتي عشرة وثمانمائة في حرب جرت بينه وبين أعدائه ، فلم يمهل[1] ويظهر أن حب المراغي للمدينة وعشقه لها جعله يُعْنى بمعالمها ويتفاعل معها متأملاً ومحباً ومدققاً وباحثاً ومؤرخاً ، وكان من نتاج ذلك كتابه الذي بين أيدينا (تحقيق النصرة بمعالم دار الهجرة) .

٥- وفاته :

توفي المراغي في المدينة ، ودفن في البقيع مستهل ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة عن عمر يناهز التسعين عاماً قضاها في طلب العلم وفي حلقات الدرس متعلماً ومعلماً ، وفي التأليف رحمه الله رحمة واسعة ، وكأن بعض أهل العلم ذهب إلى أنه تغير واختلط في آخر حياته غير أن هناك من تعقب هذا القول ورد عليه ، ومنهم التقي بن فهد كما أشار السخاوي[2] ، وأبرز من نفى عنه ذلك الحافظ ابن حجر في كتابه إنباء الغمر حين قال : (وكان بعض من يتعصب عليه ينسبه إلى الخرف والتغيير ، ولم يقع ذلك ، فقد سمعت عليه بمكة سنة خمس عشرة وهو صحيح ، وأخبرني من أثق به أنه استمر على ذلك)[3] وكان كلامه هذا قبل وفاته بعام واحد ، وله أبيات من

---

(١) انظر وفاء الوفا (٢/٥٨٧) .

(٢) الضوء اللامع (١١/٣٠،٣١) .

(٣) إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر (٧/١٢٩) .

الشعر قالها بعد أن تجاوز الثمانين يحمد الله فيها على ما وصل إليه من عمر مديد ونعمة وفضل وعلم أوردها السخاوي في آخر ترجمته وهي قوله :

حمدتُ إلهي على فضله ... وتجديد إنعامه كل عام
بلغت الثمانين وبضْعاً لها ... وأمثال عصري قضوا بالحِمَام
وقد نلت تسميع حديث بها ... ويا حبهذا ببيتٍ حرام
وما كنت أهلاً له قبلها ... وأرجو من الله حسن الختام[1]

(١) الضوء اللامع (٣١/١١) .

كتاب تحقيق النصرة : عرض وتحليل

١- الكتاب ونسبته إلى مؤلفه :

جاء الكتاب في النسخة الأم والنسخ الأخرى المعتمدة منصوصاً على عنوانه وهو (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) ومؤلفه هو (أبو بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس بن أبي الفخر العثماني المراغي الشافعي ، ويؤيد ذلك أن المؤلف نص على كتابه في المقدمة ، إلى جانب ما جاء في المصادر التي ترجمت للمؤلف ، وأشهر من نص على ذلك السخاوي في الضوء اللامع (٢٩/١١) حيث قال في ترجمته (وعمل للمدينة تاريخاً حسناً سماه (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، وتبعه في ذلك حاجي خليفة في كشف الظنون (٣٧٨/١) والبغدادي في هدية العارفين (٢٣٦/١) وليس ثمّ ما يشكك في صحة الكتاب ونسبته إلى مؤلفه ، بل يؤيد ذلك أيضاً النقول الكثيرة التي أوردها السمهودي في وفاء الوفا عن المراغي .

٢- سبب تأليف الكتاب ومضمونه وموضوعه :

من الكتاب ، ومقدمته وموضوعاته يظهر أن المؤلف قصد أن يكون تاريخاً موجزاً لمدينة الرسول ﷺ ، وتعريفاً ووصفاً مركزاً لمعالمها ، ولعل الدافع له على تأليف هذا الكتاب يكمن فيما للمدينة من منزلة سامية في نفسه ونفوس المسلمين جميعاً ؛ لما تتمتع به من

خصائص ومناقب حباها الله بها فهي دار هجرة رسول الله ﷺ ، وتشرّفت بمسجده الذي تشد إليه الرحال وتضاعف فيه الصلوات ، وهي مأرز الإيمان ، إلى غير ذلك مما أفصح عنه المؤلف في كتابه ، وإلى جانب ذلك رغبته في الجمع بين مصدرين مهمين ومعتمدين في تاريخ المدينة ، وهما : الدرة الثمينة لابن النجار ، والتعريف للمطري ، مع شيء من التهذيب والتحرير ، والإيضاح والإضافة التي يتطلبها المقام ومما فاتهما ذكره ، والحديث عنه ، حيث أحس بقصور المتأخر منهما عن الإلمام بما ذكره سابقه ابن النجار من مقاصد ومعالم ، كما نبه المؤلف نفسه عن ذلك حين قال : (فهو وإن حرر بسبب تأخره ما أهمله ابن النجار من معاهده قد أخل بكثير من مقاصده ص٦) .
وألمّ المراغي في كتابه هذا بجانب ذي بال من تاريخ المدينة ؛ حيث تحدث عن فضائل المدينة ، وفضل سكانها ، وأسماء المدينة ، وتناول بشيء من الإيضاح تاريخ المسجد النبوي متحدثاً عن بنائه وما طرأ عليه من زيادات في عصور الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، واستمر في الحديث عن أطوار بناء المسجد إلى عصر الدولة العباسية زمن الخليفة المهدي ، وما تلى ذلك إلى عصره ، واشتمل حديثه عن المسجد على وصف لمعالمه وقياس المساحة ، وحدوده ، ومنائره ، وأساطينه ، ومنبره ، وخوخه ، وأبوابه ، وتناول ما جرى للمسجد من أحداث كالحريق ، وما تم فيه من تعديلات وتحسينات في بنائه ، وفي

إطار حديثه عن المسجد النبوي تطرق إلى ذكر آداب تتعلق به ، ثم آداب الزيارة ، وتلى ذلك حديث عن وفاة الرسول ﷺ ووفاة صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وأفرد عنواناً يتحدث فيه عن التوسل بالنبي ﷺ ، وفيه شيء من التجاوزات والأخطاء التي تم التنبيه عليها في مواضعها ، ثم أتبع ذلك بالحديث عن حياة الأنبياء ، ومنه انتقل إلى ذكر معالم المدينة ، فتحدّث عن البقيع ، وفضله ومن دفن فيه من الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان لمساجد المدينة نصيب وافر من الكتاب ، إذ عمد إلى التعريف بها سواء أكان منها ما هو مشهور في الغزوات ، أم كان مما عُرِفتْ جهته ولم تعرف عينه ، أم المساجد التي نُقِل أن النبي ﷺ صلى فيها بين مكة والمدينة وتبوك ، وتناول في حديثه هذا ما يقرب من (٤٨) مسجداً ، وقد حاول التعريف بهذه المساجد وحدد مواقع بعضها ، ووصفها ، وأورد بعض ما جاء حولها من أحاديث وآثار ، ومن المواضع والمعالم التي تحدث عنها أيضاً وعرّف بها الآبار والعيون والأودية ، منها ما يقرب من أربعة عشر بئراً وعيناً ، وستة أودية ، ثم تحدث عن صدقات النبي ﷺ ، وبعض الحصون ، وخص الخندق ، وحدود الحرم بفصل لكل منهما ، وتناول في الفصل الرابع خصائص المدينة ، وفي الفصل الخامس أشار إلى ما يؤول إليه أمرها وأمر مسجدها ، ثم جاءت الخاتمة مشتملة عن فصلين الأول في فضل الموت بالمدينة والثاني في ذكر بعض ما يشوّق إليها من الأشعار .

٣- أهمية الكتاب وقيمته في تاريخ المدينة :

ألف المراغي كتابه هذا لكي يكون تاريخاً مختصراً ومركزاً وواضحاً للمدينة النبوية ومعالمها ، وجمع فيه بين محاسن من تقدمه ممن ألف في تاريخها ، وبين ما أضافه إليه من الشوارد والفوائد التي وقف عليها ولم يتناولها من سبقه ، ولقي صنيعه هذا استحساناً من العلماء والمؤرخين ، ومنهم السخاوي الذي قال عنه (عمل للمدينة تاريخاً حسناً سماه تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة)[١] وأشار إلى عناية العلماء به وحرصهم على قراءته وسماعه من مؤلفه ، ثم أورد ثناء عاطراً على الكتاب لابن الجزري الذي قرأه على مؤلفه ، وأعجب به، وعبّر عن ذلك بقوله : (إنه ملأ العيون ، وشنّف المسامع ، فهيّج لي بذلك المغنى طرباً ، وجدد الأشواق أرباً ، وأدار على مسمعي مدامة توشحت حبباً ، فقلت والقلب يقيم شوقاً ، ويعقد أدباً :

أقول لصبحي عند رؤية طيبة   وقد أطرب الحادي بأشرف مرسل
خليلي هذا ذكره وديـاره   قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وسمعه منه المحدث الشريف القدسي ، وقف عليه القاضي ناصر الدين بن الميلق وقال :

وقف ابن ميلق الفقير على الذي   أعيت أماليه النهى إعياء

(١) الضوء اللامع (١١/٢٩) .

فتقاصرت عن شأوه مداحه ولقد سمو نحو السماء ثناء[١]

وإلى جانب ما ذكرته يمكن أن نتبين أهمية اكتاب وقيمته في تاريخ المدينة مما يأتي :

١- أن مؤلفه من العلماء المشهود لهم بتبحرهم في العلم ، ولا سيما العلم الشرعي كما عرفنا في ترجمته .

٢- أن المؤلف جمع في كتابه هذا بين كتابين يعدان من أشهر مصادر تاريخ المدينة وهما الدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار ، والتعريف بما آنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة للمطري ، ولم يقتصر عمله على مجرد الجمع ، بل تأمل في الكتابين وعمل على تهذيبهما ، وأضاف إلى ما أخذه منهما إضافات عديدة في وصف المعالم وتحديدها وتاريخها ، وما وقع فيها من أحداث ، وما طرأ على المسجد النبوي والمعالم الأخرى من أطوار وتجديد مما لم يتطرق إليه من سبقه ، وجاءت هذه الإضافات والزيادات فيما يقرب من (١٠٥) موضع في الكتاب وقد ميّزها المؤلف ببعض العبارات التي تدل عليها مثل قوله (قيل كذا ، أو نقل كذا ، أو نقل عن فلان كذا ، وينبغي أن يعلم) ومن يتأمل هذه الزيادات والإضافات في الكتاب يجد أنها تشمل جل موضوعاته ، وبعض هذه الإضافات يأتي في سطور ،

---

(١) المصدر السابق (١١/٣٠) .

وحينا قد تستغرق أكثر من صفحة كما حدث فيما يتعلق بزيارة الرسول ﷺ (ص١٦١) ، وكذلك التنبيه الثاني حول حياة الأنبياء جاء في أكثر من صفحة ، وهو فصل جديد لا يوجد عند ابن النجار ، أو عند المطري ، وكذلك الشأن فيما تحدث به المؤلف عن صدقات النبي ﷺ .

٣- اعتمد المؤلف في كتابه على مجموعة قيمة من المصادر في تاريخ المدينة ، وبعض هذه المصادر مفقود لا أثر له ولا نملك منها إلا ما ورد عنها من نقول في المصادر المتأخرة عنها ، ومنها كتاب المراغي ، فقد أورد فيه نقولاً عديدة عن كتاب أخبار المدينة ليحيى بن الحسن العلوي المتوفى سنة ٢٧٧هـ ، أو ٢٧٨هـ ونقل عنه في (٢٦) موضعاً ، ونقل أيضاً عن تاريخ المدينة لابن زبالة في (٩٢) موضعاً ، ونقل عن كتاب أخبار دار الهجرة لرزين العبدري في (٣٢) موضعاً، وهذه الكتب كلها مفقودة ، فيكون بذلك حفظ لنا نصوصاً كثيرة منها ، ويسر لنا الاطلاع على ما جاء فيها مما يتعلق بجوانب عديدة في تاريخ المدينة .

٤- عناية العلماء بكتابه ، وحرصهم على قراءته وسماعه من مؤلفه وروايته عنه ، وطلب الإجازة حوله ، ويظهر ذلك مما أشار إليه

السخاوي في الضوء اللامع[1] ، وكذلك مما جاء في آخر النسخة التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب ، حيث جاءت مذيلة بسماعات وقراءات لعدد ليس بالقليل من العلماء المعروفين ، ولا شك أن في ذلك دليلاً على أهمية الكتاب وقيمته .

٥- أن من جاء من العلماء والمؤرخين الذين عنوا بتاريخ المدينة أفادوا من كتاب المراغي ، وكان من مصادر بعضهم ، ومن أبرزهم وأشهرهم السمهودي مؤرخ المدينة المشهور صاحب وفاء الوفا ، فقد اطلع على كتاب المراغي وأفاد منه ، وأخذ عنه ، واهتم به وناقشه في بعض ما ذهب إليه ، وجاء ذلك في مواضع عديدة من كتابه وفاء الوفا ، فيما يقرب من (٣٤) موضعاً حول المسجد النبوي ، وصوة القبور ، ومسجد قباء ، ومسجد الفسح ، وحرة شوران ، ووادي مهزوز ، والحديث عن السّنح ، والتوسل . ويمكن أن أشير هنا إلى تلك المواضع من وفاء الوفا ففي المجلد الأول (ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٧١ ، ومن المجلد الثاني ص ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨، ٤٩٢ ، ٤٩٣، ٥٢٥ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٨٣ ، ٦١٣ ، ٦٨٦ ، ومن المجلد الثالث ص ٨٠٤ ، ٨٠٩، ٨٤٨ ، ٩٩٣، ١٠١٩ ، ١٠٢٥ ، ١٠٧٧ ، ومن المجلد الرابع

---

(١) الضوء اللامع (٢٩/١١ ، ٣٠) .

ص ١٢٣٧ ، ١٢٤٠، ١٣٧١ ، ١٣٩٤) .

ومن دلائل تقدير السمهودي للكتاب وقيمته ومكانة مؤلفه نجده يمهد لبعض النقول منه بقوله (ذكره شيخ مشايخنا الزين المراغي ٣٣٤/١) .

٦- أن المؤلف وقف على بعض المعالم وتحدث عنها ، ووصفها مشاهدة وعياناً وتابع ما طرأ على معالم المدينة من أطوار وأحوال وأحداث إلى عصره في أوائل القرن التاسع الهجري .

٤- منهج الكتاب وأبرز سماته وملامحه :

الذي يتأمل الصفحات الأولى من مقدمة الكتاب يحس أن المراغي يتطلع منذ البداية إلى وضع المنهج السليم الذي سار عليه في كتابه ؛ حيث نوّه في المقدمة إلى أنه عمد إلى الجمع بين كتابي ابن النجار الدرة الثمينة ، وكتاب المطري التعريف لما أحس به من تقصير الثاني منهما في ذكر ما جاء عند سابقه من أخبار ومقاصد ومعالم ، فاتّجه إلى إكمال النقص في الكتابين سالكاً في ذلك نهج من ذيّل مع تحرير عبارة ، وتنقيح إشارة ، ثم ضم إليهما ما اقتنصه من سوانح وشوارد ، وفرائد الفوائد مما لم يذكراه ، وعظم عند الخاصة وقعه ، وربما ألجأته الرغبة في الترتيب والتنسيق إلى شيء من التقديم والتأخير والحذف مما فيه تطويل أو تكرير ، وبما أن المؤلف جاء بإضافات وزيادات على جهود من سبقه ، فإنه رغب في تمييز جهوده ، ووضع

علامات تدل على ما أضافه أو زاده ، واصطلح على أن يكون استهلاله لكل إضافة بقوله (قيل كذا ، أو نقل كذا ، أو نقل فلان كذا ، أو ينبغي كذا ، ثم يختم كلامه بقوله : وا لله أعلم) « ليكون هذا الفرع لما حواه الأصل جامعاً منفرداً بفوائد جليلة »[1] .

ويمكن توضيح أبرز سمات الكتاب وملامح منهجه فيما يأتي :

١- يفسر بعض الألفاظ الواردة فيما يسوقه من أحاديث كما جاء في الصفحة رقم ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٧ .

٢- لا يقوم بالحكم على الأحاديث التي تحتاج إلى حكم مما لم يرد في الصحيحين البخاري ومسلم إلا في القليل النادر كما فعل في حديث الأربعين صلاة (ص٢٦) حين قال : أورده الحافظ المنذري ورواته رواة الصحيح ، والغالب أنه ينوه في صدر الحديث بالمصدر الذي ورد فيه ، فكثيراً ما يقول : روينا في الصحيحين ، أو في صحيح البخاري ، أو في صحيح مسلم كما جاء مثلاً (ص ١٣) .

٣- يذكر أحياناً أكثر من رواية للحديث في الموضوع الواحد كما جاء (ص١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥) وبعض هذه الروايات عن ابن زبالة ، ويأتي ببعض الروايات أحياناً مدعومة بما يقويها من الصحيحين كما جاء (ص ٢٩) .

---

(١) انظر مقدمة الكتاب (ص ٦ ، ٧) .

٤- يحذف أسانيد ما يذكره من أحاديث ، ولكنه ينوه بأن المصدر الذي أخذ عنه رواه بالسند ، فنجده يقول في أكثر من موضع: روى ابن النجار بسنده كما جاء على سبيل المثال (ص ٣٥) .

٥- ينبه على بعض الأحكام الفقهية التي تتعلق ببعض المعالم التي يتحدث عنها كما هو الشأن في حديثه عن المسجد النبوي (ص٣٢) حول حكم النافلة .

٦- يستخدم ثقافته في أصول الفقه عند حديثه عن بعض المعالم كما هو الشأن في كلامه عن الروضة ، والقول باتساعها إلى بيوت النبي ﷺ (ص٣٨) .

٧- لا يفوته ذكر الأقوال المتعددة التي ترد في المسألة ، كما حدث في ذكر قدوم الرسول ﷺ إلى المدينة (انظر ص٤٥ ، ٤٦) وكذلك الشأن حول بعض المعالم حيث نجده أحياناً يذكر أكثر من اسم لها ، كما فعل مثلاً في حديثه عن أُطم مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري ، فبعد أن ذكره قال : ونقل ابن زبالة أن اسمه الأجرد (ص٢٤٤) .

٨- محاولة تحديد بعض المواضع بذكر أكثر من وجهة نظر مع الميل إلى أحدهما أو ترجيحه ، كما فعل في حديثه عن بئر أبي أيوب ، فبعد أن ذكر أكثر من تحديد قال : ولعل الأولى أقرب إلى المراد والله أعلم (ص٦٧ ، ٦٨) .

٩- وَصَف بعض المعالم وما جرى عليها من أحداث وتجديد وبناء وصف عيان ومشاهدة ، كما فعل في الحديث عن حريق المقصورة مع حريق المسجد النبوي ولا يكتفي بذلك بل يتأكد حول بعض ما يقرره مشاهدة من خلال سؤال بعض شيوخ العلم من أهل الحرم ، انظر مثلاً (ص ٧٣ ، ٨٣) .

١٠- التحقيق في تواريخ بعض الأعمال التي تمت في المسجد النبوي أو في المدينة عموماً ، كما فعل في تاريخ زيادة عثمان في المسجد النبوي وتحديد وقتها وزمنها انظر (ص٧٣) .

١١- يحاول أن يبدي ما يراه حول حدود ونوعية المواد المستخدمة في البناء . انظر (ص٧٤) .

١٢- القيام بتحديد مساحات المسجد النبوي بالذراع مع الإشارة إلى ما في ذلك من أقوال ، ومحاولة الجمع بينها ، مع الاستدراك على من سبقه في ذلك كالابن النجار ويبدو شيء من ذلك في حديثه عن مساحة المسجد النبوي ، ويعتمد في ذلك على سؤال أهل الخبرة ، ثم ما يقوم به هو نفسه من قياس للتأكد مما قيل عند بعض المؤرخين ، ويفصح عن ذلك بقوله : واعتبرت ذرعه . انظر (ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٢) .

١٣- لا يفوته التنبيه على بعض المظاهر البدعية التي يقوم بها بعض الناس عند بعض المعالم في المسجد النبوي ، مع الإشارة إلى ما

يؤول إليه أمرها في عصره ، كما حصل في حديثه عن الجذع (ص٩٧).

١٤- يعقب على ابن النجار ، ويذكر رأيه فيما قاله ، ويصرح بعدم موافقته له ، وجاء ذلك في أكثر من موضع . منها نقده لما ذكره ابن النجار حول الجذع في الدرة الثمينة حيث عقب عليه بقوله : قلنا هذا فيما قبل حريق المسجد يمكن تسليمه ، أما بعده فلا . انظر (ص٢٣٥ ، ٢٣٦) .

١٥- يحرص على ذكر تواريخ الأحداث والأعمال والمعالم التي تشيد في المسجد النبوي ، والمدينة بعامة ، وهذا واضح في كل موطن يستدعي ذلك .

١٦- يحكي بعض المظاهر التي تحدث ، أو تقام لبعض المناسبات في المسجد النبوي مثل تزيين أبواب المسجد بالستائر . انظر (ص ١٠٣ ، ١٠٤) .

١٧- يحاول أحياناً أن يربط بين السابق واللاحق من الأحداث ، أو الأعمال مما ورد في كتابه وتطرق له في موضع سابق ، كما حصل في سياق حديثه عن بيت فاطمة رضي الله عنها حين قال: وقد سبق أن عمر بن عبد العزيز أدخل بعض هذا البيت فيما حوّطه على الحجرة الشريفة (ص١١٧) .

١٨- لا يكتفي بمجرد النقل عن السابقين ، بل نجده أحياناً

يعقب على ما ينقله بما يوضح موقفه منه ، كما جاء في حديثه عن أبواب المسجد حين قال : (وينبغي أن يحمل ما سبق نقله من أنه لم يُغير عن جهة موضعه ، وإلا فيخالف هذا وا لله أعلم انظر (ص١١٨ ، ١١٩) ، بل نراه يعلن أحياناً اعتراضه صراحة ، كما حصل في حديثه عن الباب الثامن من أبواب المسجد وما قيل من دخول مروان منه ، حين قال : وينبغي الاعتراض . انظر (ص١٢٤) ، وقد نقل السمهودي في وفاء الوفا هذا الاعتراض عنه وناقشه (٧٠٥/٢) ، وتكرر عند المؤلف مثل هذا التعقيب انظر مثلاً (ص٨٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٥٣) حيث عقب على ابن النجار وعلى المطري في بعض ما ذكراه .

١٩- التنويه بما يحدث من تجديد ، أو تطور لواقع بعض المعالم في المسجد النبوي ، أو في غيره من معالم المدينة عبر العصور إلى عصره ، كما فعل في حديثه عن الحجرة الشريفة حين نبه على ما كان من إضافة باب رابع (ص١٣٠ ، ١٣١) مع الإشارة إلى من قام بذلك من الحكام والأعيان ، كما حصل في تجديد رخام الحجرة النبوية الشريفة . انظر (ص٨٣) ، وانظر (ص٢٩٣) حول بئر رومة .

٢٠- لا يفوته التنبيه بوجهة النظر المخالفة لبعض ما يعرضه حول ما يقام من معالم ، كما فعل في حديثه عن بناء القبة على قبر عثمان بن عفان ، فبعد أن ذكر أن الباني لها أسامة بن سنان .

عقب فقال : ونقل أبو شامة أن الباني لها عز الدين بن سلمة . والله أعلم (ص ٢٠٨) .

٢١- يستشهد بما ورد من أحاديث عن الرسول ﷺ حول بعض ما يذكره من معالم المدينة ، كما جاء في العقيق ، وأحد ، والمسجد النبوي ، والمنبر وغيرها .

٢٢- يسعى إلى تحديد المعالم التي يرد ذكرها عنده معتمداً في بعض الأحيان على ما يأخذه من شيوخه عنها ، أو من بعض المصادر ، وقد يورد حول بعضها أكثر من تحديد مأثور حولها كما فعل في التعريف بجبل ورقان (ص٢١٥) ، ولا يغفل عن ذكر بعض ما تتميز به بعض المعالم عند وصفها ، كما أشار إلى وجود العسل في ورقان (ص ٢١٥) .

٢٣- يشير إلى بعض الأحداث التاريخية ، أو الغزوات المتعلقة ببعض المعالم ، كما فعل في حديثه عن أحد والخندق (ص ٢١٧ ، ٣٣٠) .

٢٤- يسعى إلى تحديد المسافة بين المدينة وبين بعض المعالم بالميل ، أو ما يقابله كالفرسخ ، كما صنع في مواضع عديدة منها تحديده لمسافة مشهد حمزة رضي الله عنه (ص٢٢١) .

٢٥- يشير إلى الاسم المشهور والمأثور لبعض المساجد أو المعالم ، ثم يردفه بما يعرف به عند الناس في وقته ، كما فعل مثلاً في مسجد

بني ظفر حين قال : ويعرف اليوم بمسجد البغلة (ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

٢٦- يصرح أو يفصل في بعض ما يأتي عند المطري على سبيل الإجمال أو العموم ، كما يظهر من بعض تعقيباته عليه ، ومنها ما جاء (ص ٢٣٦) حين ذكر كلام المطري عن المسجد الذي يقع على ثنية الوداع ، فقال المراغي معقباً : وكأنه يريد المسجد المعروف بمسجد الراية .

٢٧- ينبه على بعض الآثار التي اندثرت ، أو لها بقايا إلى عصره ، وجاء ذلك في أكثر من موضع منها : ما جاء في حديثه عن أطم مالك بن سنان : قال عنه : وبعضه باق اليوم (ص٢٤٤) ، وكذلك في حديثه عن مسجد بدر (ص ٢٧٩) وعن بئر بضاعة (ص٢٩٣) ، وغيرها .

٢٨- ينبه على سبب تسمية بعض المعالم ، كما فعل في حديثه عن حرة واقم (ص ٢٤٨) ، وكذلك في سبب تسمية العقيق (ص ٣٠٩ ، ٣١٠) .

٢٩- يمعن النظر في أسماء بعض المعالم ، ويحمل بعضها على شيء من التقدير الذي يظهر له كما فعل في حديثه عن رانوناء حين أشار إلى عوساء ، وقدر أنها ربما تكون حوساء على وجه التقدير وليس الجزم (ص٣١٥) .

٣٠- يقارن بعض الأحيان بين ما جاء عند ابن النجار وما جاء عند المطري من نصوص ، ويشير إلى ذلك في أكثر من موطن بقوله : نقله ابن النجار وتبعه المطري (ص ٣٤٨) ، أو بين رزين وابن النجار (ص ٢١٧) . وانظر (ص٢٩٧) .

٥- مصادره :

اعتمد المراغي في كتابه هذه على مصادر عديدة وقيمة ، منها ما هو مفقود كما أشرت في الحديث عن أهميته ، ويظهر أنه اعتمد كثيراً على كتبين سابقين في تاريخ المدينة ، وهما كتاب ابن النجار والمطري ، وسبقت الإشارة إلى أنه لم يكتف بمجرد النقل عنهما ، بل أضاف إليهما إضافات كثيرة وعقَب عليهما فيما يحتاج إلى تعقيب وتحرير ، كما أفاد من بعض المصادر القديمة في تاريخ المدينة ، وبعضها مفقود مثل كتاب ابن زبالة ، ويحيى ، ورزين العبدري ، وفي نقوله عنها ما يوحي بأنه اطلع عليها ، وهناك مصادر عديدة ورد ذكرها عند وأفاد منها في الحديث والتاريخ ، والفقه ، واللغة ، والسيرة ومعاجم البلدان ، ومنها صحيح البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود ، ومعجم الطبراني ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، والترمذي ، والسيرة لابن إسحاق ، وشفاء السقام للسبكي ، والتلخيص في الفقه الشافعي ، والكامل للمبرد ، والصحاح للجوهري ، ومعجم ما استعجم للبكري ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ، وترتيب المدارك

للقاضي عياض ، وسير الروضة للنووي ، وشرح مسلم للنووي ، والأحكام الصغرى لعبد الحق ، وتحفة الزائر لابن عساكر .

النسخة المطبوعة

صدر كتاب تحقيق النصرة في طبعته الأولى عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م بتحقيق وتصحيح محمد عبد الجواد الأصمعي ، وهو من العاملين في دار الكتب المصرية ، وجاء الكتاب في (٢٧٦) صفحة ، منها (٢١٢) صفحة أصل الكتاب ، والباقي فهارس وملحق للناشر حول التوسعة السعودية للمسجد النبوي على عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، ونشره الشيخ محمد سلطان النمنكاني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، وكانت له رحمه الله عناية بنشر كتب تاريخ المدينة . ومن يتأمل صنيع المحقق يجد أن عمله يبتعد كثيراً على أصول التحقيق العلمي الدقيق ، فقد اعتمد على نسخة حديثة ، وجعلها أصلاً للتحقيق ، وهي نسخة مؤرخة في المحرم سنة ١٣١٣هـ - كما يوحي بذلك خاتمة النسخة (ص٢١٢) في النسخة المطبوعة ، ولا أدري كيف جعل هذه النسخة أصلاً بينما كانت تحت يده نسختان قديمتان واحدة منهما كتبت سنة ٧٦٧هـ في حياة المؤلف كما يبدو من الصورتين للصفحة الأولى والأخيرة منهما في صدر النسخة المطبوعة ، ومع ذلك اعتمد النسخة الحديثة وجعل النسختين المذكورتين مساعدتين أفاد منهما في بعض التصويبات كما جاء في حواشي عمله، ولا ريب أن مثل هذا الصنيع يخالف أصول التحقيق ، كما أن المحقق لم

يصدر عمله بمقدمة يصف فيها النسخ التي اعتمد عليها ، ويبرز معالم منهجه في التحقيق ، أو يتحدث عن الكتاب ومنهج مؤلفه ، واكتفى بترجمة للمؤلف منقولة نقلاً حرفياً عن الضوء اللامع ، كما أنه لم يوثق أي نص من نصوص الكتاب أو يخرج أحاديثه ، أو يعرف بما ورد فيه من معالم ومواضع ، وليس له في هذا الباب أي شيء يذكر ولو جمعت التعليقات التي جاءت في حاشية الكتاب كله لا تصل إلى صفحتين ، وليس فيها شيء ذو بال ، وجل ما جاء في هذه الحواشي إشارات تتضمن بعض فروق النسخ وبعض التصحيفات والتصويبات ، وبعضها كما سنلاحظ لم يحالفه الصواب فيها ، وأبرز ما له من جهد في الكتاب يتمثل في الفهارس التي وضعها له ، وهي فهرس الأعلام ، وفهرس الأمم والقبائل والبطون ، وفهرس أسماء البلاد والجبال والأودية والآبار ، وفهرس القوافي وفهرس الموضوعات ، ولاعتماد المحقق على النسخة الحديثة - كما أشرت سابقاً - فقد جاء نص الكتاب غير كامل على آخر صورة ارتضاها مؤلفه ، وتخلل عمله نقص في مواضع عديدة لعبارات بأكملها ، وأحياناً قد يصل إلى بضعة سطور ، أما السقط واختلاف القراءات ، والكلمات المقحمة في عمله فهي كثيرة تسوّد صفحات ، ولا داعي لذكرها ، ويظهر ذلك كله جلياً لمن يقارن بين طبعة محمد جواد الأصمعي التي اعتمد فيها على النسخة الحديثة ، وبين الطبعة التي قمت بتحقيقها اعتماداً على النسخة

النفيسة ، ويكفي هنا أن أورد بعض النماذج من الملحوظات على هذه الطبعة ، وأحصرها في أمرين أولهما : القراءات الصحيحة التي جعلها المحقق خطأً ، وثانيهما بعض التصحيفات والتحريفات الشائعة في هذه الطبعة ، وذلك على النحو التالي :

أ - قراءات صحيحة يجعلها خطأ :

يلاحظ أن المحقق يأتي إلى قراءة صحيحة في صلب الكتاب ، فيتصور أنها تصحيف أو تحريف أو خطأ ، فيتصرف فيها بالتغيير على ضوء ما ظهر له ، ويشير إلى ذلك في الحاشية ، مع أن الصواب هو فيما زعمه خطأ أو تحريفاً وتصحيفاً ، وتكرر ذلك منه في أكثر من موضع منها ما يأتي :

١- في الصفحة (١٩) والسطر الأول أثبت في الصلب (ومن نعاها) وقال في الحاشية : في الأصل بغاها بالغين المعجمة وهو تحريف . والقراءة التي قال عنها محرفة في الحاشية هي القراءة الصحيحة ، وما أثبته في الصلب فيه التصحيف والتحريف .

٢- الصفحة (١٠١) السطر الرابع أثبت في الصلب (يشقُّ) وقال في الحاشية وفي الأصل (سيق) وما أشار إليه في الحاشية هو القراءة الصحيحة التي ينبغي أن تثبت في الصلب .

٣- الصفحة (١٥٩) السطر الرابع أثبت في الصلب (صخيرات الثمام) ثم جاء في الحاشية فشرح معنى الثمام ، وقال :

في الأصل اليمام بالياء) والقراءة التي أشار إليها في الحاشية هي الصحيحة والراجحة .

٤- الصفحة (١٧٢) السطر العشرون أثبت في الصلب (ونقل ابن معن) ثم قال في الحاشية : في الأصل (ونقل عن ابن معين) فأثبت الخطأ والتصحيف في الصلب وأشار إلى الصواب في الحاشية .

٥- الصفحة (١٧٦) السطر الثامن أثبت في الصلب (العين) وقال في الحاشية : وفي الأصل (العيينة) والقراءة التي ذكرها في الحاشية هي الصحيحة التي ينبغي أن تأتي في الصلب .

ب - التصحيفات والتحريفات :

تنبيه : ما ذكرته هنا ، تصحيفات وتحريفات لم ترد في جدول الخطأ والصواب الذي ألحقه المحقق بآخر الكتاب (ص ٢٧٤-٢٧٦) .

الصفحة	السطر	التصحيف والتحريف	الصواب
٧	١	التمر	الثمر
١٠	١٧	وتفيح	وتنقيح
٢٤	٥	الجعادرة	الجعاذرة
٣٣	٤	القصوى	القصواء
٣٣	٥	الديل	الدُّئيل
٣٨	٨	الغُبيث	الغُبيب
٤٣	١٣	أربعون	أربعين
٤٤	١٧	الخبجبة	الخبخبة
٥٣	٢	يأرز	يأزر
٥٣	٧	جدار	جداراً
٧٦	١٥	نكتة	كيّة
٧٨	٧	العباس	العاص
٨٧	٤	ولا يلزم	وإلاّ يلزم
٩٦	٤	للمهنة	للمهلة
٩٧	١٠	الذي رأى	الذي أرى
٩٧	١٤	الصَّنيع	الصَّنَّع
٩٩	٤	الأنصار	الأمصار
١٠٧	٨	متؤدّباً	متأدباً
١٠٢	١٠	أكون له	أكون له شفيعا
١١١	١٧	بالبقاع	بالقاع
١٢١	١٢	حياتها	حياً بها
١٢٣	١٥	مرات انحرف	مرات ثم انحرف
٢٧	١١	أبو عمر	أبي عمرو
١٢٩	١٣	عيسى بن عبد الله	عيسى بن عبد
١٢٩	١٤	يقيم	يَقُمّ
١٣٣	١٥	ذارع	دارع
١٣٤	١٤	أمورٌ	أمورُ
١٣٥	١	المجذع	المجدع

الصفحة	السطر	التصحيف والتحريف	الصواب
١٣٥	٢	المجذع	المجدع
١٣٥	١٤	الفضيخ	الفسيح
١٥٩	١٢	قبور كثيرة	قبوٍ كبير
١٥٩	٢٢	قطعا نيتان	قَطَوانِيّتان
١٦٠	٢٠	تقضي	تفضي
١٦١	٥	سلمان	سلمات
١٦١	١١	الأثاثة	الأثاية
١٦٢	٩	ثبير	سِيرَ
١٦٣	١٦	بذات الخطيم	بذات الخطم
١٦٦	٢٠	بسمران	بمسمران.
١٧٠	٧	رشيق	رُقيش
١٧٤	١٥	قربتين	قرنين
١٧٩	١٣	القلجان	الفجان
١٨٣	٢	أبو حاتم	أبو تمام
١٨٤	١٠، ١١	هذل	هدل-بالدال المهملة
١٨٤	١٠	شخيت	سُخيت - بالمهملة
١٨٩	١٤	مصروفة	معروفة
١٩٠	٨	فحرق	فعرق
١٩٣	٣	النُّضَير	النَّضِير
١٩٤	١٢	ذو يخل	دويخل
١٩٥	٣	وقذف	وقذف الله
١٩٦	١٩	حرام	حرم
١٩٧	١٢	الماوردي	المازري
١٩٧	١٥	جبل صغير	جبلاً صغيراً
١٩٨	٧	الحقباء	الحفياء
١٩٩	٣،٨	المشد ، مشد	المسد ، مسد
١٩٩	١٢	عيينة بن حصين	عيينه بن حصن
٢١١	٤	بحياته	بجنابه

وصف النّسخ المخطوطة للكتاب

بين يدي لهذا الكتاب مخطوطات كثيرة ، فقد سعيت إلى أن أحصل على كل ما أعرف أنه موجود من مخطوطاته أين ما كانت وحيثما وجدت ، وتحصل لي من هذا البحث سبع نسخ ، وبعد تأمل هذه النسخ ودراستها وقع اختياري على الأصل ، ومعه ثلاث نسخ رمزت لها بحرف (د ، ص ، ظ) وأقتصر هنا على وصف هذه النسخ وذلك على النحو الآتي :

أولاً : النسخة الأم ، أو الأصل :

أتحفني بصورة من هذه النسخة أستاذي العلامة حمد الجاسر - رحمه الله - قبل وفاته بثمانية شهور تقريباً ، ويبدو أن أصلها محفوظ بمكتبة مرعشي نجفي بقم في إيران تحت رقم (٤٨٣٧) كما يظهر من الختم الذي وضع في أماكن عديدة ، من النسخة ، وهي نسخة نفيسة قيمة لأمور أهمها :

١- أن النسخة كتبت في حياة المؤلف عام (٧٦٧هـ) ، وكان قد فرغ من تأليف الكتاب عام (٧٦٦هـ) وهذا يعني أن النسخة كتبت بعد عام من تاريخ تأليف الكتاب ، وقبل وفاة المؤلف بتسعة وأربعين عاماً حيث توفي عام (٨١٦هـ) .

٢- أن النسخة مقروءة على المؤلف ومصححة من قبله ، وفي

حواشيها إضافات من المؤلف نفسه مختومة بقوله (صح) أو (أصل) انظر مثلاً (ص٦٧ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٥) إلى جانب قراءات عديدة أُثْبِتَتْ في حواشي النسخة وكلها على المؤلف لعلماء معروفين كما جاء (ص ١٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠) منها (بلغت قراءة من الأول على مؤلفه نفع الله بعلومه . كتبه محمد بن أحمد ... المرشدي الحنفي (ص٣٨) ، ومنها قراءة لابن المؤلف على والده وصيغتها (ثم بلغ كاتبه محمد بن أبي بكر بن الحسين العثماني قراءة على والده مؤلفه أبقاه الله والجماعة سماعاً (ص١٢٨ ، ١٦٤) .

٣- على النسخة سماعات عديدة على المؤلف ، وإجازات منه أقر المؤلف بصحتها بخط يده في بعض الحواشي على النسخة كما حصل (ص ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩) .

٤- أن هذه النسخة مقابلة على أصل بخط المؤلف وبحضوره ، وقد سجل على حواشي النسخة ما يثبت ذلك (ص٦٣ ، ٧١ ، ٨٥) إلى جانب ما جاء في آخر النسخة من قوله : (بلغ مقابلة على أصله ... (انظر خاتمة النسخة) .

٥- في بعض حواشي النسخة وفي آخرها سماعات لعلماء وطلاب علم منهم : كمال الدين محمد بن أحمد المطري الأنصاري ، وأبو ظاهر محمد بن الإمام سراج الدين عبد اللطيف ابن الإمام العلامة

شمس الدين محمد الزرندي ، وأبو العباس أحمد بن الشيخ الصالح بدر الدين بن عبد الله العجلوني ، وعلي بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المصري الأنصاري الشافعي ، ومحمد بن إبراهيم المرشدي الحنفي .

وكتبت النسخة بخط نسخي واضح فيه شيء من الاتقان والجودة ، وعدد أوراقها (٩٢) ورقة أي (١٨٤) صفحة ، ومقاس الصفحة (١٦×٢٤) وفي كل صفحة (١٩) سطراً ، وجاءت صفحة العنوان من النسخة تحمل عنوان الكتاب واسم المؤلف ، وإلى جوار ذلك قراءة من المؤلف وسماع وإجازة منه للشيخ محمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدي الحنفي ، ثم في ذيل الصفحة ختم للمكتبة التي توجد فيها نسخة الأصل ، ويوحي بأنها من وقف كتب خانة مرعشي نجفي في قم ، وتكرر هذا الختم في أكثر من صفحة داخل الكتاب ، ويظهر من خاتمة النسخة أنها كتبت في حياة المؤلف ، وبعد تأليفه لكتابه بعام واحد – كما أشرت سابقاً – فقد كتبت سنة سبع وستين وسبعمائة على يد عبد الله بن عبد الكافي الحسيني الطباطبي قارئ المصحف في المسجد النبوي ، والنسخة تامة وكاملة ، وليس فيها خرم أو نقص ، وعلى حواشيها إضافات وبعض التصويبات جاءت من المؤلف نفسه ، حيث إن النسخة قرئت عليه مقابلة بأصله كما أشرت سابقاً ، وثمّ بعض الملحوظات التي تتعلق بكتابة النسخة وخطها ومن أهمها ما يأتي :

١- بعض الحروف جاءت مهملة من النقط .

٢- تكاد تكون النسخة خالية من الضبط بالشكل إلا فيما ندر.

٣- يكثر فيها تسهيل الهمزة .

٤- إهمال الهمزات على الألف في حالة همزة القطع .

٥- إهمال وضع نقطتين على التاء المربوطة .

ثانياً : نسخة (د) :

أصل هذه النسخة محفوظ في دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩ تاريخ ، ومنها نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم ١٩٦٢ وهي نسخة قيمة كتبت سنة ٧٦٧ ، مثل تاريخ النسخة التي ثم اختيارها أصلاً ، ويبدو أن كاتبهما واحد هو عبد الله بن عبد الكافي بن علي الحسيني الطباطبي ، وذلك لأن قاعدة الخط تكاد تكون واحدة في النسختين وانفردت النسخة التي اخترتها أُماً بالمميزات التي ذكرتها في الحديث عنها بينما خلت هذه النسخة منها إلا فيما ذكرت من الاتفاق بينهما في تاريخ النسخ واسم الناسخ ، وتقع النسخة في (٨٦) ورقة ، وكل صفحة منها فيها (١٩) سطراً ، وكتبت بخط النسخ الواضح المجوّد وفي بعض أوراق النسخة طمس كما حدث في الورقة (٥١ ، ٥٢) ولعل ذلك ناتج من الاهتزاز في التصوير حيث لم يظهر سوى جزء من بعض السطور ، وتتفق تقريباً مع النسخة الأم من حيث بعض الظواهر في الكتابة والخط ، وليس فيها حواشي تذكر ولا سماعات أو قراءات كما هو الحال في النسخة الأم .

ثالثاً : نسخة (ص) :

أصل هذه النسخة محفوظ في المكتبة الآصفية بحيد آباد الهند ، ومنها نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم ٢١٥٣ . وهي نسخة قيمة كتبت في حياة المؤلف ، حيث تم الفراغ من نسخها – كما جاء في خاتمتها سنة خمس وثمانين وسبعمائة (٧٨٥هـ) ، وفي بعض حواشيها تصويبات واستدراكات قليلة جداً ، والنسخة مقابلة – كما يظهر من العبارات التي تدل على ذلك في بعض حواشي النسخة ، وليس عليها سماعات أو قراءات على المؤلف كما هو الشأن في النسخة الأم ، مع أنها أكثر شبهاً بها إذا استثنينا كثيراً من الإضافات والتصويبات المثبتة في حواشي النسخة الأم من المؤلف نفسه ، ولعلها منسوخة عنها .

وعدد أوراق النسخة (١١٣) ورقة ، وفي كل صفحة (١٧) سطراً ، وكتبت بخط النسخ المعتاد الواضح الجيد ، وجاء في خاتمة النسخة ما ينص على تاريخ النسخ وهو (٧٨٥) واسم الناسخ وهو يعقوب بن علي بن داود بن عبد الله بن محمد المالكي مذهباً الزبيري نسباً .

رابعاً : نسخة (ظ) :

أصل هذه النسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، ومنها نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية رقم (٣١٧١) وتقع في (٧٤)

ورقة وفي الصفحة (٢١) سطراً ، كتبت بخط النسخ المعتاد ، وفيها آثار رطوبة وهي كما جاء في آخرها منقولة عن نسخة بخط المؤلف ، وبعض كلماتها مضبوط بالشكل ، وعلى بعض حواشيها تعليقات ، وفي آخرها وقف مسجل سنة ١١٩٤هـ بالمدينة المنورة ، وفي آخرها آثار طمس لبعض السطور ، ولم يظهر في الخاتمة ما يوحي بتاريخ نسخها ، ويبدو من خطها أنها كتبت تقديراً في أواخر القرن الثامن ، أو أوائل القرن التاسع .

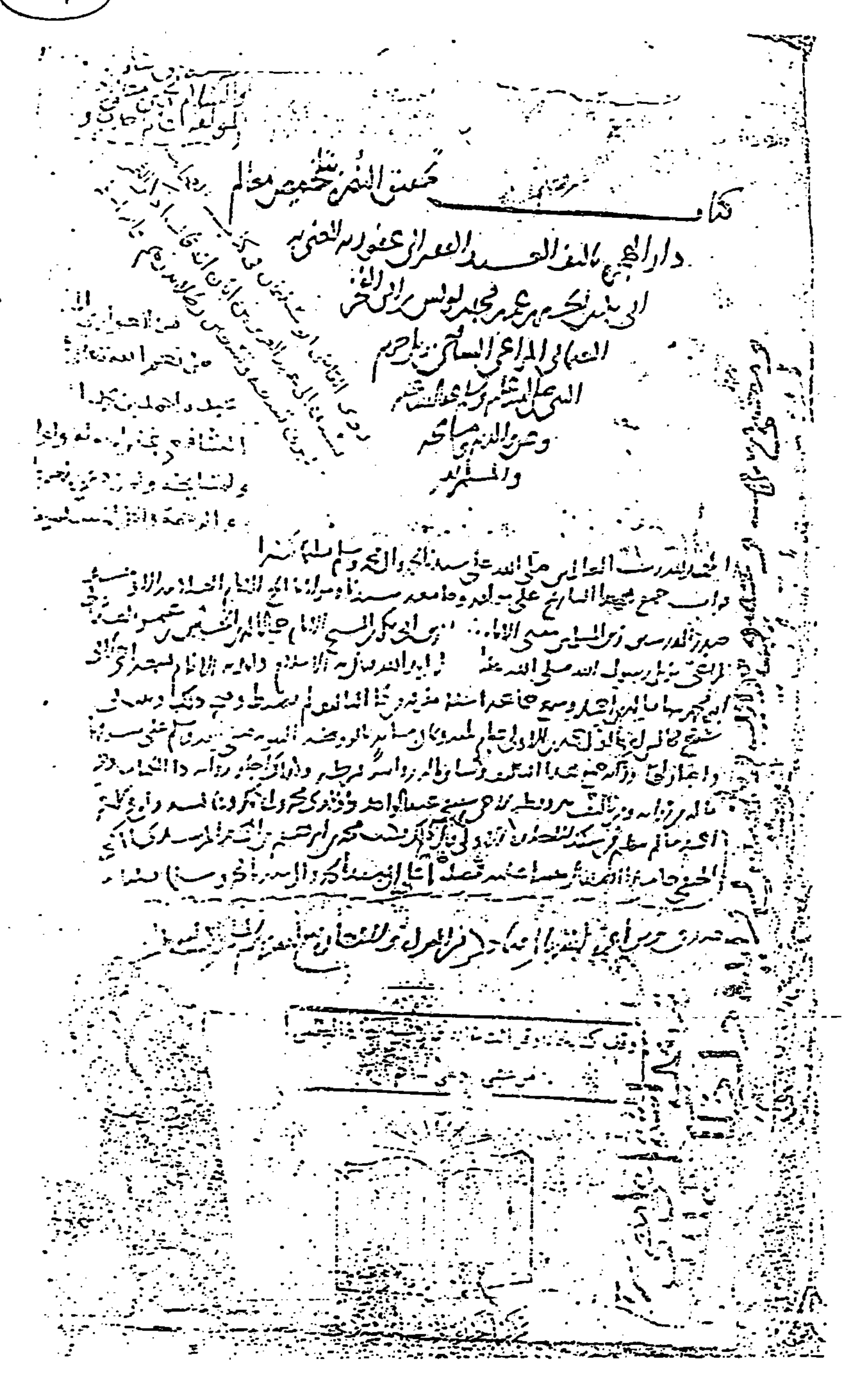
أما النسخ الأخرى التي اطعلت عليها ولم يتم اختيارها فهي :

١- نسخة كتبت بخط مغربي تقع في (٧٧) ورقة ، سقطت منها صفحة العنوان ، وليس فيها تاريخ نسخ أو اسم للناسخ ، ويبدو أنها تقديراً من خطوط القرن الحادي عشر الهجري ، وهي في مركز السنة بالمدينة المنورة الجامعة الإسلامية .

٢- نسختان محفوظتان في مكتبة الحرم المكي واحدة منهما برقم (٣٤٤٣) وعدد أوراقها (٥٥) ورقة ، كتبها إبراهيم مصطفى إسماعيل عام ١٠٩٢هـ ، والأخرى برقم (٣٤٤٤) ، وعدد أوراقها (٨٤) ورقة ، وتاريخ نسخها متأخر حيث كتبت سنة (١٢٤١هـ) بقلم لطف الله بن محمد زاكر السندي النقشبندي .

٣- نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي عن نسخة المتحف البريطاني ، وهي نسخة جيدة ومقابلة ، وتقع في

(١١١) ورقة الأسطر تتراوح بين ١٨ ، ١٩ سطراً في الصفحة ، كتبت بخط نسخي معتاد وعليها بعض الحواشي توحي بأنها مقابلة ومصححة ، والخاتمة خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، ويظهر من خطها أنها مكتوبة في القرن التاسع على وجه التقريب .

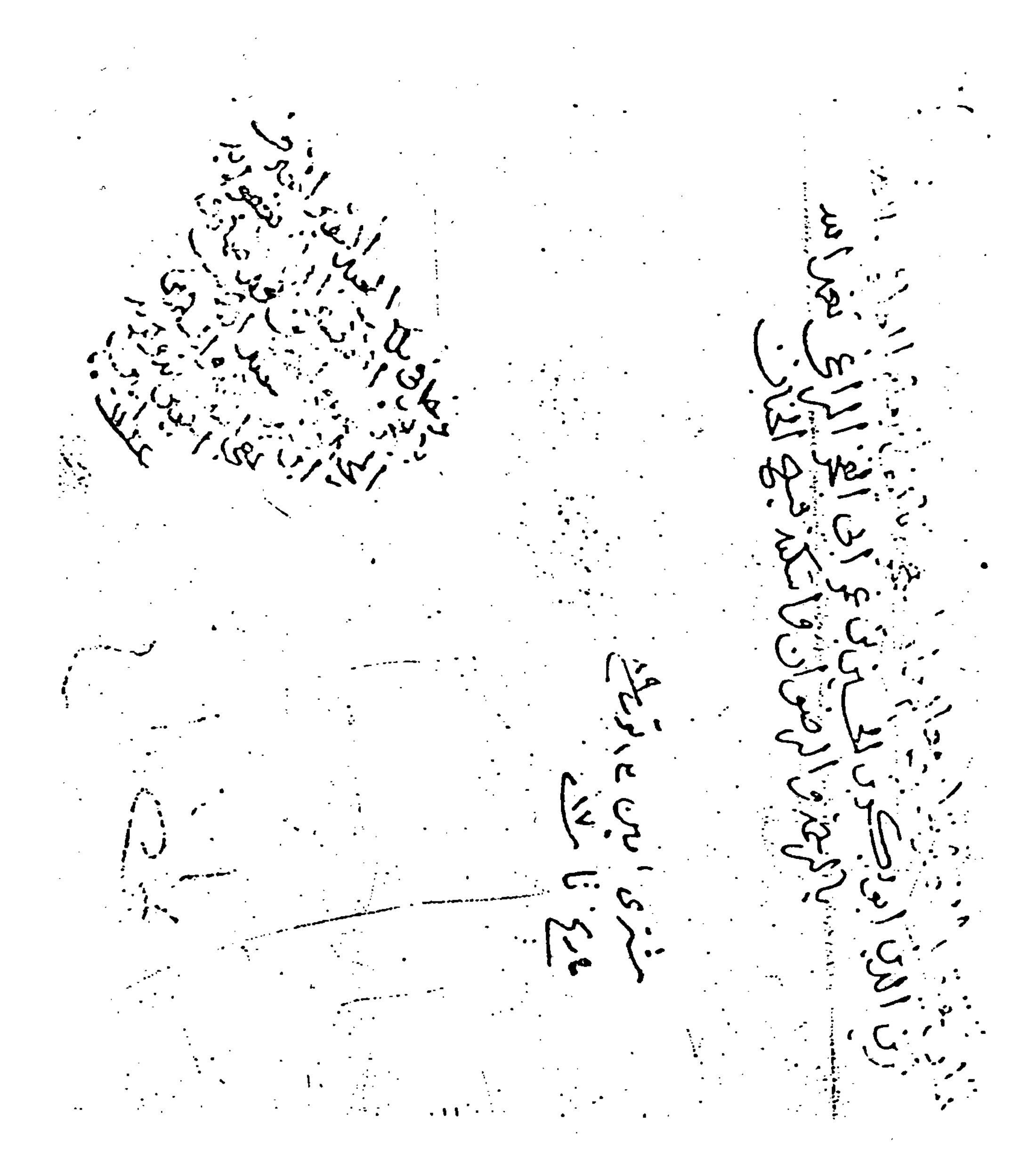


صفحة العنوان من النسخة الأم

الصفحة الأولى من النسخة الأم

مولفه عفا الله عنه فرغت من نسخه يوم السبت حادي عشر
رجب الفرد عام ستة وستين وسبعمائة ، وبعد هذه النسخة في تاسع
ربيع الاول سنة سبع وستين وسبعمائة بالمدينة الشريفة على ساكنها
افضل الصلاة والسلام على يد العبد الفقير الى الله تعالى عبد الله
ابن عبد الغني بن علي الحسيني الشاطبي قارئ المصحف
بالحضرة الشريفة النبوية عفا الله عنه
بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى

الصفحة الأخيرة من النسخة الأم



صفحة العنوان من النسخة (د)

غفر الله له ولوالديه ولأحبابه وأصحابه ولجميع المسلمين والحمد لله
رب العالمين في المدينة الشريفة النبوية على
ساكنها أفضل الصلاة والسلام والرحمة
وحسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة من النسخة (د)

هذا تاريخ المراغي المدني المسمى
بتحقيق النصرة بتلخيص معالم
دار الهجرة توفي مؤلف
هذا الكتاب سنة ٨١٦

يظهر من كلام المصنف أنه تلميذ عفيف الدين
بن العلامة المطري مؤرخ المدينة

تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة للشيخ زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراغي
نزيل طيبة المتوفى سنة ٨١٦ هـ وفيه [illegible] أول الجزء الذي جعل المدينة الشريفة
دار الهجرة [illegible] رتب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة ذكر فيه أن أحسن ما صنف
في تاريخ ابن النجار المسمى بالدرة الثمينة وأنه [illegible] وهو وإن أحرز
[illegible] ما أعطاه ابن النجار فقد أخل [illegible] فجمع مقاصدهما مع تحرير
عبارة وزيادة وفرغ من تبييضه في رجب سنة ٧٦٦ انتهى كشف الظنون

صفحة العنوان من النسخة (ص)

تبارك ذو الجلال والإكرام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وحسبنا الله ونعم الوكيل. قال مؤلفه نفعه الله ونفع
به فرغت من تبييضه يوم السبت المبارك ثاني عشر رجب الفرد سنة ست
وستين وسبع مائة. أنهاه العبد الفقير إلى رحمة ربه اللطيف الخبير
محمد بن فقير رحمة ربه يعقوب بن علي بن داود بن عبد الله بن محمد المالكي
مذهباً الزبيري نسباً غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن دعا لهم
بالتوبة والمغفرة ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وذلك في ثاني جمادى الآخرة
سنة خمس وثمانين وسبع مائة. وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الصفحة الأخيرة من النسخة (ص)



كتاب تحقيق النصرة بتلخيص معالم

دار الهجرة

أبي بكر بن الحسين المراغي العثماني

صفحة العنوان من النسخة (ظ)



الصفحة الأخيرة من النسخة (ظ)



نص كتاب

تحقيق النصرة

بتلخيص معالم دار الهجرة



بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر الحسين المراغي الشافعي عفا الله عنه[(١)] .

الحمد لله الذي جعل المدينة الشريفة دار هجرة رسوله ، وأظهر بها بدرَ الملة الحنيفيَّة فلا مطمع في أُفوله ، وسمّاها طابةَ وطَيْبَة ، لطيب عيشها كثيره وقليله ، وحقَّق البركة في صاعها ومُدِّها فأكْرِمْ بدعوة صفيِّه وخليله ؛ وشرَّفها بتأصيل نوره الساطع بحُجرتها ، وجعل ما ضمَّ جَسَدَه الشريفَ أفضل بقاع الأرض بإجماع الأمَّة[(٢)] وناهيك بحُجِّتها ، وخصّها بالروضة الشريفة المقدَّسة والمنبر المشرف مع مضاعفة الصلاة في مسجدها ، فالسعيد من التجأ إلى مَحجَّتها .

---

(١) هذه الديباجة متفاوتة في النسخ ففي (د) قال الشيخ الإمام العالم العامل المحقق زين الدين مفتي المسلمين أبو بكر بن الحسين المراغي العثماني الشافعي المدرس بالحرم الشريف النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والتسليم . (وهي ساقطة من ص) وفي (ظ) (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال العبد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر الحسين المراغي العثماني الشافعي نزيل طيبة المشرفة) .

(٢) سيأتي حديث للمؤلف حول هذا الأمر في الفصل الثاني في زيارة سيدنا رسول الله ﷺ .

أحمده على أن جعلها مهبط الوحي ومأرِزَ الإيمان[١] ، وأشكره على أن جعل فتحها بالقرآن[٢] ، وأسأله المزيد من نِعَمه فيها ثم الموت بها وذلك تمام الإحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً أرجو بركتها في الميزان وأنجو بها من الزيغ والزلل والبهتان ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المخصوص بالبيان ، وكتابه بالتبيان ، المؤيد بأحياء الأنصار والمهاجرين من عدنان ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ما بقي الفرقدان وتعاقب الملوان .

(وبعد) فإن فضل المدينة الشريفة لا يُنكر ، والقائم بنشر ما طُوِيَ من فضائلها يُنصَر ويُشكَر .

ولما كان من أحسن الموضوعات وأجمعها ، وأكثرها تحقيقاً وأمتعها ؛ في الإعلام بمعالمها ، وتحصيل دلائلها ؛ تاريخ الشيخ الإمام

---

(١) جاء ذلك في الحديث الذي رواه البخاري (٤ / ٩٣ رقم ١٨٧٦) ومسلم (رقم ١٤٧) عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » .

(٢) جاء ذلك في حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « فُتحت البلاد بالسيف وفُتحت المدينة بالقرآن » وانظر تخريجه والكلام عليه في كتاب (الأحاديث الواردة في فضائل المدينة) للدكتور صالح الرفاعي ص٣٥١، والحديث فيه كلام وحكم على بعض طرقه بالوضع وقيل هو من كلام مالك بن أنس وفي بعض طرقه جاء موقوفاً على عائشة رضي الله عنها .

الحافظ محبّ الدين بن النجَّار الموسوم : بـ ((الدرّة الثمينة في أخبار المدينة)) وما ذيله الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين محمد بن أحمد المطري[(١)] ، وقد حدّثني به الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن يوسف بن الحسن إمام مقام الحنفية بمكة المشرَّفة[(٢)] قال : ثنا الإمام تاج الدين أبو الحسن علي بن أحمد الحسيني العراقي[(٣)] . قال : ثنا الإمام أبو عبد الله محمد بن النجّار[(٤)] وقد حدّثني به ولده الإمام

---

(١) من قوله : وما ذيله – إلى المطري . ساقط من (ظ) .

(٢) شهاب الدين أحمد بن علي بن يوسف إمام الحنفية بمكة ولد سنة ٦٧٣هـ ، وسمع من الشريف الغرافي تاريخ المدينة لابن النجار ، وكتب عنه العفيف المطري ، والحافظ العراقي ، جاور بمكة ، ومات في شهر رمضان سنة ٧٦٢هـ ، وقيل في ذي القعدة سنة ٧٦٣هـ . انظر ترجمته في العقد الثمين (١١١/٣) والدرر الكامنة (٢٢٣/١) والطبقات السنية (٤١١/١) .

(٣) علي بن أحمد الحسيني الغرَّفي ، بالمعجمة والفاء بينهما راء ثقيلة الاسكندراني ولد سنة ٦٢٨هـ، سمع الحديث وحدّث فأكثر ، ولي دار الحديث النبيهية بالاسكندري توفي عام ٧٠٤هـ، انظر ترجمته في ذيل التقييد للفاسي (١٧٧/٢)، والدرر الكامنة (١٧/٣).

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي محب الدين ابن النجار . صاحب كتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . سمع من علماء كثر بالشام ومصر والحجاز وأصبهان ، ونيسابور ، وقرأ المطولات ، وكان كثيراً لتبع لأخبار فضلاء بغداد ، وله ذيل على تاريخ بغداد ، وكتاب المؤتلف والمختلف ، والعقد الفائق وغيرها توفي في شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٣١/٢٣) وذكر المحقق مصادر أخرى لترجمته .

شيخنا أبو السيادة عفيف الدين قال : حدّثنا والدي تغمدهما الله وإيانا بفضل رحمته[1] ، فهو وإن حرَّر بسبب تأخره ما أهمله ابن النجار من معاهده ، قد أخلّ بكثير من مقاصده ؛ فاستخرت الله تعالى في جمع مقاصدهما بحذف الإسناد ، مقرّباً بذلك طريق الإبعاد ؛ تابعاً في الغالب لفظ من ذَيّل مع تحرير عبارة وتنقيح إشارة ؛ وقد أثبتُ في بعض المواضع ما لم يذكراه لاختصاره أو غرابته ، ليحمل من سلمت جلدته من الحسد على تحصيله بعنايته ؛ وضممتُ إليه من اقتناص سوانح الشوارد ، فرائد الفوائد ما عظم عند الخاصّة وقعه ؛ وربما ألجأ الاختصار والمناسبة إلى تقديم وتأخير ، وحذف تطويل وتكرير ؛ ليعمَّ العامّة نفعه ، منها في أوّل الزيادة بقولي : قيل كذا ، أو نقل كذا ، أو

(١) من قوله : وقد حدثني به الإمام شهاب الدين ... إلى قوله : فهو وإن حرر حدث فيه اختلاف بين النسخ المعتمدة للتحقيق ، ففي (ص) كما جاء في طبعة الأصمعي ، وفي (د) وقد حدثني به الإمام شهاب الدين أحمد بن يوسف بن حسن إمام مقام الحنفية بمكة المشرفة عن الإمام تاج الدين أبي الحسن علي عن الإمام الحافظ وما ذيله الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين محمد بن أحمد المطري تغمدهما الله وإيانا بفضل رحمته ...) وفي (ظ) بعد بمكة المشرفة - ثنا الإمام تاج الدين أبو الحسن علي بن أحمد الحسيني العراقي ثنا الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار ، وما ذيله الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين محمد بن أحمد المطري ، وقد حدثني به ولده شيخنا الإمام أبو السيادة عبد الله عفيف الدين ثنا والدي تغمده الله وإيانا بفضل رحمته ... .

نقل فلان كذا ، أو ينبغي كذا ، وفي آخرها والله أعلم ؛ ليكون هذا الفرع لما حواه الأصل جامعاً ، منفرداً بفوائد جليلة لا تجد لها دافعاً ؛ وسميته :

« تحقيق النُّصرة بتلخيص معالم دار الهجرة »

مستعيناً با لله تعالى فيما أردت ، آملاً من فضله إكماله ملخصاً بتحقيق ما قصدت ؛ فأسألك اللهمَّ أن تنفعني بالطارفِ والتليد ، وأن تُلْهمني تسديد التمهيد ؛ وأن تنفع به المسلمين إنك خير مسئول ، وأكرم مأمول ؛ ولا حول ولا قوة إلا با لله العليِّ العظيم . ورتبته على مقدّمة وأربعة أبواب وخاتمة وفي المقدّمة فصول :

الفصل الأول
في فَضْل المدينة وفَضْل سكانها

روينا في الصحيحين في أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ : ((أمرت بقرية تأكل القُرَى يقولون يَثرب[١] وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكِيرُ خَبَثَ الحديد))[٢] ، قيل : تأكل القُرَى لأنها مركز جيوش الإسلام[٣] ، قال مالك[٤] : تفتح القُرَى لأنها مركز جيوش الإسلام[٥] ، أو لأن أوَل الإسلام منها ، أو لأن أكلها [وميرتها تكون من القُرَى المفتحة ولأن الغنائم كانت تساق إليها وا لله أعلم][٦] .

---

(١) سيأتي كلام للمؤلف حول هذه التسمية في الفصل الذي يتحدث فيه عن أسماء المدينة ، حيث أفصح عن كراهية إطلاق هذا الإسم عليها في الإسلام .

(٢) الحديث في صحيح البخاري مع الفتح (٨٧/٤ - رقم ١٨٧١) وفي صحيح مسلم رقم (١٣٨٢) .

(٣) قوله : لأنها مركز جيوش الإسلام . ساقط من (د) .

(٤) فتح الباري (٤ / ٨٧) .

(٥) من قوله : قال مالك - إلى - أو لأن . ساقط من (ظ) .

(٦) انظر شرح الحديث في فتح الباري (٨٧/٤) . وما بين قوسين هكذا ورد في جميع النسخ وجاء في الأصل عبارة (هي : وكثرة سكانها فتأكل ما حولها بهذا المعنى) ويبدو أنها مشطوبة ، وكتب لها تصحيح في الهامش لم أتبينه في النسخة المصورة .

وفي البخاري عن أبي حميد ﷺ قال : ((أقبلنا مع النبي ﷺ من تَبُوك حتى أشرفنا على المدينة فقال : هذه طابة))[١] .

وفيه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((إن الإيمان ليأْرزُ إلى المدينة كما تأْرِزُ الحيّة إلى جُحْرِها))[٢] قيل : يأْرِزُ : ينضمّ ، وقيل : ينقبض والله أعلم .

وفيه عن سفيان بن أبي زهير ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((تفتح اليمن فيأتي قوم يَبِسُّون فيتحمّلون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون[٣] . وتفُتَح الشام فيأتي قوم يَبُسُّون فيتحمّلون بأهليهم ومَنْ أطاعهم والمدينة خيْرٌ لهم لو كانوا يعلمون))[٤] . قيل : يقال : بَسَّتِ الإبل وأبسستها : إذا زجرتها وقلت : بسٍّ بسٍّ ، وقيل : البسُّ : السَّوْق اللَّيِّن ، والله أعلم[٥] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٨٨/٤ رقم ١٨٧٢) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٩٣/٤ رقم ١٨٧٦) .

(٣) من قوله : وتفتح الشام - إلى - قوله : وتفتح العراق - ساقط من (ظ) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٩٠/٤ رقم ١٨٧٥) ، وصحيح مسلم طبعة صبيح (١٢٢/٤) .

(٥) انظر فتح الباري (٩٢/٤) وزاد في نسخة (د ، ص) (قيل : يبسون فيه ثلاث لغات : فتح الياء المثناة من تحت وبعدها باء موحد مضمونة ومكسورة ، ويقال أيضاً : بضم المثناة مع كسر الموحدة) .

وفيه عن أبي بكر ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((لا يدخل المدينة رُعْبُ المسيح الدجَّال ، لها يومئذ[١] سبعة أبواب على كل باب مَلَكان))[٢] .

وفيه عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((ليس من بلدٍ إلا سيطؤه الدَّجّال إلاّ مكة والمدينة ليس من نقابها إلا عليه الملائكة صافّين يحرسونها ثم تَرْجُفُ المدينة بأهلها ثلاث رَجفات فيخرج إليه كلُّ كافر ومنافق))[٣] .

وفيه : عن أبي سعيد الخُدْرِيّ ﷺ قال : حدّثنا رسول ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجّال فكان فيما حدَّثنا به أن قال : ((يأتي الدجّال وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يَدْخُل نقَابَ المدينة يَنزِل بعض السِّباخ التي بالمدينة فيخرج إليه يومئذ رجلٌ هو خيرُ الناس ، أو من خير الناس فيقول : أشهد أنك الدجَّال الذي حدَّثنا رسول الله ﷺ حديثَه ، فيقول الدجَّال : أرأيتم إن قتلتُ هذا ثم أحييتُه أتشكّون في الأمر ؟ فيقولون لا ، فيقتله ثم يُحْيِيه ، فيقول حين يُحْيِيه : والله ما كنتُ قطُّ أشدّ بصيرةً منّي اليوم : فيقول الدَّجَّال : أقتله فلا يُسلط عليه))[٤] .

---

(١) سقط من (ظ) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٩٥/٤ - رقم ١٨٧٩) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٩٥/٤ - رقم ١٨٨١) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٩٥/٤،٩٦ -رقم١٨٨٢) والسباخ: أرض ذات نزٍ وملح .

وفيه عن أنس عن النبي ﷺ قال : ((اللهمَّ اجعلْ بالمدينة ضعْفَي ما جَعَلْتَ بمكة من البركة))[١] .

وعن أنس[٢] : ((أن النبي ﷺ كان إذا قَدِمَ من سفر فنظر إلى جُدْران المدينة أوْضع راحلته ، وإن كان على دابّة حرَّكها من حُبِّها))[٣] .

قيل : أوضع : أسرع[٤] والله أعلم .

وفيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وُعِكَ أبو بكر وبِلالَ رضي الله عنهما ، فكان أبو بكر إذا أخذته الْحُمّى يقول :

كل امرئ مُصبِّح في أهلهِ ... والموتُ أدنى من شِراك نعله

وكان بِلال إذا أقْلَعَ عنه[٥] يرتفع عقيرته ويقول :

ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلةً ... بوادٍ وحَوْلي إذخِرٌ وجليلُ

وهل أردنْ يوماً مياه مجنَّةٍ ... وهل يبدونْ لي شامةٌ وطَفِيلُ

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤/٩٧ - رقم ١٨٨٥) .

(٢) في (ظ ، ص) أنس بن مالك ، وزاد في (ص) ﷺ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤/٩٨ رقم ١٨٨٦) .

(٤) انظر القاموس المحيط (ص٩٩٧) .

(٥) في صحيح البخاري مع الفتح (٤/٩٩) إذا أقلع عنه الحمى يرفع ...

اللهم الْعَنْ شَيْبَةَ بن ربيعة ، وعُتْبَةَ بن ربيعة ، وأُميّة بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوَبَا ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ حَبِّب إلينا المدينة كحُبِّنا مكة أو أشدّ ، اللَّهم بارك لنا في صاعِنا وفي مُدِّنا وصحِّحها لنا ، وانقُل حُمَّاها إلى الجُحْفَة ، قالت : وقدمنا المدينة وهي أوْبأُ أرض الله ، قالت : فَكان بطحان يجري نجلاً، يعني ماءً آجِناً[(١)] . قيل : رفع عَقِيرته ، أي صوته لأن العَقِيرة الساق كأن الذي قطعت رجله رفعه وصاح ، ثم قيل لكل من صاح ذلك ، حكاه الجوهري[(٢)] ، واسم الْجُحْفة : مَهْيَعة ، وقيل لها جُحْفة لأن السيل أجحفها ، وهي أحدُ المواقيت[(٣)] ، زاد ابن زَبَالة[(٤)] : فقال رسول الله ﷺ : « أُريتُ في المنام أن سوداء رُدِفَتْ خَلْفِي حتى بلغتُ

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٩٩/٤،١٠٠ رقم ١٨٨٩) وانظر الشرح هناك .

(٢) انظر الصحاح للجوهري (٧٥٤/٢) عقر .

(٣) هي ميقات الحج لأهل مصر والشام وتقع بين مكة والمدينة بقرب بلدة رابغ من جهة الشرق بحوالي (٢٢) كيلاً .

معجم المعالم الجغرافية في السيرة (ص٧٩-٨٠) .

(٤) هو محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي المدني صاحب كتاب أخبار المدينة الذي فقد ولم نقف منه إلا على نقول مبثوثة في كتاب تاريخ المدينة وبخاصة كتاب وفاء الوفا، يعده السمهودي أول من أرّخ للمدينة ، ووضع كتابه سنة تسع وتسعين ومائة (انظر وفاء الوفا ٣٥٢/٢) ، ونقل الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (١١٥/٩) عن عدد من أئمة الجرح والتعديل أقوالاً تشير إلى أنه ليس بثقة في الحديث .

الجُحفة فنزلتْ بها فأوّلْتها حُمَّى المدينة))[١] .

وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال : ((رأيتُ امرأةً سوداءَ ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مَهْيَعة فتأوَّلْتُها أن وباء المدينة نُقِل إلى مَهْيَعة))[٢] وا لله أعلم .

وروينا في صحيح مسلم عن عبد ا لله بن زيد بن عاصم أن رسول ا لله ﷺ قال : ((إن إبراهيم حرَّم مكة ودعا لأهلها وإني حرَّمت المدينة كما حرَّم إبراهيم مكة وإني دعوت في صاعها ومُدِّها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة))[٣] .

وعن نافع بن جبير[٤] أن مروان بن الحكم خطب الناس فذكر مكة وأهلها وحُرْمَتَها ، فناداه رافعُ بن خُدَيج[٥] فقال : ما لي أسمعك

---

(١) ذكر السمهودي في حديثه عن فضائل المدينة أكثر من رواية عن ابن زبالة تدور حول مضمون هذا الحديث، وليس منها هذا اللفظ، وانظرها في وفاء الوفا (٥٦/٢،٥٧).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٤٢٦/١٢) وفيه في نهاية الحديث زاد (وهي الجحفة) وذلك تفسير المهيعة ، وانظر فتح الباري (٤٢٥/٢) .

(٣) صحيح مسلم

(٤) نافع بن جبير بن مطعم المدني وهو تابعي ثقة مشهور توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك أو سنة تسع وتسعين كما جاء عن الواقدي .
انظر تهذيب التهذيب (٤٠٤/١٠) .

(٥) رافع بن خديج الأنصاري الأوسي صحابي جليل شهد أحداً وما بعدها ، وروي عن النبي ﷺ استوطن المدينة وتوفي سنة أربع وسبعين متأثراً بجرحه من السهم الذي أصابه في غزوة أحد . الإصابة (٤٩٥/١ رقم ٢٥٢٦) .

ذكرتَ مكةَ وأهلها وحُرْمَتَها و لم تذكر المدينة وأهلَها وحُرْمَتَها[١] قد حرَّم رسول الله ﷺ ما بين لاَ بَتَيْهَا[٢] . وذلك عندنا في أديمٍ خولانيّ إن شئتَ أَقْرَأْتُكَه ، قال : فسكت مروان ثم قال : قد سمعتُ بعض ذلك[٣] . ونقل ابن زبالة فقال رافع : أيها المتكلم إنك لم تذكر مكةَ بشيء إلاّ وهي أفضلُ منه ، وإني لم أسمعك ذكرت المدينة ، وأشهدُ لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ((المدينة خيرٌ من مكة))[٤] .

وفي رواية له ولما أمره الله بالهجرة إليها قال: ((اللهمَّ إنك أخرجتَني من أحبِّ بلادك إليّ فأسَكِنّي في أحبّ بلادك إليك))[٥] والله أعلم .

---

(١) من قوله : فناداه – إلى – وحرمتها ساقط من (ظ) .

(٢) حرتان في المدينة تكتنفانها من الشرق والغرب .

(٣) صحيح مسلم رقم ١٣٦١ ، وانظر الخبر في كتاب التعريف بما آنت دار الهجرة من معالم دار الهجرة للمطري (ص٩) ، وجاء في فضائل المدينة للجندي (ص٢٢،٢٣) بصيغة أخرى .

(٤) رواه المفضل الجندي في فضائل المدينة (٢٢،٢٣) وعنده (المدينة أفضل من مكة) ، وانظر تخريجه والكلام عليه في كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص٣٤٨) ، وذكر عن ابن حزم ، وعن الذهبي ما يفيد أن الحديث ليس بصحيح ، وأشار إلى أن ابن حزم أورد له طريقاً عن ابن زبالة (انظر المحلى ٤٥٣/٧) .

(٥) رواه الحاكم في المستدرك (٣/٢) والبيهقي في دلائل النبوة (٥١٩/٢) وتحدث عنه الدكتور صالح الرفاعي في فضائل المدينة (ص٣٢٣،٣٢٤) . وأشار إلى رواية ابن زبالة التي أوردها ابن حزم في المحلى (٤٥٣/٧) ونقل عن الذهبي ، وعن ابن حزم ، وعن شيخ الإسلام ابن تيمية ما يفيد بأن الحديث موضوع .

وفيه عن عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إني أحرِّم ما بين لابَتي المدينة أن يُقْطَع عِضَاهُها أو يُقْتَل صيدها)) وقال : المدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، لا يدعها أحدٌ رغبةً عنها إلا أبدلَ الله فيها مَنْ هو خيرٌ منه ، ولا يثبت أحدٌ على لأوائها[١] وجُهْدها إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة))[٢] .

وفيه عن سعد بن أبي وقّاص أن رسول الله ﷺ قال : ثم ذكر الحديث السابق وزاد فيه : ((ولا يريد أحدٌ أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء))[٣] .

وفيه عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال : ((يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دُبُر أُحِدٍ ثم تصرف الملائكةَ وجهَه قِبَلَ الشام وهنالك يَهْلِك))[٤] .

وفيه عن أبي هريرة ﵁ قال : كان الناس إذا رأوا أوّل الثَّمر[٥] جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال : ((اللهمَّ

---

(١) المراد بها الشدة والجوع ، وجهدها : أي مشقتها .

(٢) صحيح مسلم رقم (١١٣/٤) طبعة صبيح، وانظر كتاب التعريف للمطري (ص٩).

(٣)صحيح مسلم رقم (١١٣/٤) طبعة صبيح، وانظر كتاب التعريف للمطري (ص٩).

(٤) صحيح مسلم رقم (١١٣/٤) طبعة صبيح ، ومسند الإمام أحمد (٣٩٧/٢) ، وانظر كتاب التعريف للمطري (ص١٠).

(٥) في ص.د (التمر) بالتاء المثناة وهو تصحيف .

بارك لنا في ثَمَرِنا[١] ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مُدِّنا . اللهمَّ إنَّ إبراهيم عَبْدُك وخليك ونبيُّك وأنا عبدك ونبيُّك ، وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه)) . ثم يدعو أصْغَر وَليدٍ له يراه فيعطيه ذلك الثَّمر[٢] .

وينبغي أن نورد ما رواه أيضاً من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((يأتي على الناس زمانٌ يدعو الرجل لابن عمِّه أو قريبه : هَلمَّ إلى الرَّخاء ، هَلُمَّ إلى الرَّخاء ، والمدينة خَيْرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، والذي نفسي بيده لا يَخْرُج أحدٌ رغبةً عنها إلاّ أَخْلَفَ الله فيها خَيْراً منه .. ألا إنَّ المدينة كالكِيرُ يُخرِج الخبيث[٣] لا تقوم الساعة حتى تَنْفِي المدينةُ شِرارها كما يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحديد))[٤] وفي رواية لابن زَبَالة : ((أن المدينة تَنْفِي خَبَثَ الرِّجال كما يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحديد))[٥] . وفي رواية صحيح البخاري في غزوة أُحُدٍ من حديث

---

(١) في ص.د (تمرنا) بالتاء المثناة وهو تصحيف .

(٢) صحيح مسلم (١١٦/٤،١١٧) طبعة صبيح ، وانظر التعريف للمطري (ص١٠) .

(٣) في ظ - الخبث - وهو تصحيف .

(٤) صحيح مسلم طبعة صبيح (١٢٠/٤) وطبعة عبد الباقي رقم ١٣٨١ .
خبث الحديد مانفاه الكير من الحديد إذا أذيب وهو ما لا خير فيه .
انظر لسان العرب (٤٤٩/٢) ، وفتح الباري (٨٨/٤) .

(٥) انظر وفاء الوفا (٤١/١) ومثل هذه الرواية في صحيح البخاري مع الفتح (٩٦/٤،٩٧) رقم ١٨٨٤ ، وقال الحافظ : وللكشْمَيْهني الدجال بالدال وتشديد الجيم وهو تصحيف .

زيد بن ثابت ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((إنها طَيْبَةُ تَنْفِي الذُّنوبَ كما يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الفضَّة))(١) . وفي رواية : كالكِير تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَع طيبها))(٢) وا لله أعلم .

وروى ابن النجّار(٣) عن محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ واجْعَلْ لي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً ﴾(٤) قال : جعل ا لله تعالى مَدْخَلَ صِدْقٍ المدينة ، ومَخْرَجَ صِدْقٍ مكة ، وسلطاناً نصيراً الأنصار(٥) .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣٥٦/٧) رقم ٤٠٥٠ ، ويحتمل أن يكون فيه حذف تقديره أهل الذنوب وانظر الفتح (٩٧/٤) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٩٦/٤) رقم ١٨٨٣ ، وصحيح مسلم طبعة صبيح (١٢١/٤) وطبعة عبد الباقي رقم ١٣٧٣ .

(٣) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٥٠) .

(٤) الإسراء آية رقم (٨٠) .

(٥) انظر تفسير الآية عند ابن كثير في تفسيره (١٠٨/٥) ونقل عن الحسن البصري في قوله تعالى ﴿ سلطاناً نصيراً ﴾ وعده ربه لينزعن ملك فارس وعز فارس ، وليعجلنه له ، وملك الروم وعز الروم وليعجلنه له . وقال قتادة : إن نبي ا لله ﷺ ، علم أن لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان ، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب ا لله ولحدود ا لله ولفرائض ا لله ، ولإقامة دين ا لله فإن السلطان رحمة من ا لله جعله بين أظهر عباده ، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض فأكل شديدهم ضعيفهم وأشار ابن كثير إلى أن ابن جرير الطبري اختار قول الحسن وقتادة وهو الأرجح .

ونقل الْبَغَوِيّ عن ابن عباس في قوله ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾[١] إنها المدينة والله أعلم[٢] .

وذكر ابن النجّار[٣] تعليقاً عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن[٤] .

وروى أيضاً عن مالك بن أنس ﷺ عن يحيى بن سعيد قال : كان رسول الله ﷺ جالساً وقَبْرٌ يُحْفَرُ فاطَّلَع رجلٌ في القبر فقال : بئسَ مَضْجَعُ المؤمن ، فقال النبي ﷺ : ((بئس ما قُلْتَ)) قال : إني لم أرِد هذا يا رسول الله ، إنما أردت القتلَ في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ : ((لا مِثْلَ أو لا شِبْهَ للقتل في سبيل الله ما على الأرض بقعة هي

(١) سورة النحل آية (٤١) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤/٤٩١) ، والبغوي هو الحسين بن مسعود إمام محدث مفسر توفي سنة (٥١٠هـ) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩) .

(٣) انظر الدرة الثمينة (ص٣٩) ، والتعريف للمطري (ص١١) .

(٤) تحدث عنه الدكتور صالح الرفاعي في كتابه عن فضائل المدينة (ص٣٥١) وذكر من رواه وطرقه ، وجل من رواه من طريق ابن زباله ، وهو متهم بالكذب ، ولهذا ذهب ابن حزم إلى أنه موضوع انظر المحلى (٧/٤٥٢) كما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢١٦) والسيوطي في اللآلي المصنوعة (٢/١٢٧) وأشار الرفاعي (ص٣٥٥) أن أصح طرقه عن أبي غسان الكناني عن مالك عن هشام عن أبيه عن عائشة ... وذكر ابن الجوزي في الموضوعات أن هذا الأثر من كلام مالك ، كذلك ابن معين فيما نقله عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/٢٢٨) .

أحبُّ إليّ أن يكون قبري بها منها ثلاث مرّاتٍ »[١] .

وبسنده إلى سالم بن عبد الله بن عمر قال : سمعت أبي يقول : اشتدّ الجهدُ بالمدينة وغلا السعر فقال النبي ﷺ : « اصبروا يا أهل المدينة وأبْشِرُوا فإني قد باركتُ على صاعكم ومُدِّكم ، كُلُوا جميعاً ولا تَفَرَّقُوا فإن طعام الرجل يكفي الاثنين ، فمن صبر على لأوائها وشِدَّتها كنتُ له شفيعاً ، وكنتُ له شهيداً يوم القيامة ، ومَنْ خرج عنها رَغبةً عمّا فيها أبدل الله عزّ وجل فيها مَنْ هو خَيْرٌ منه ، ومَنْ بغاها[٢] أو كادها بسوء أذابه الله كما يذوب المِلْحُ في الماء »[٣] .

---

(١) الموطأ للإمام مالك (٤٦٢/٢) وذكر الدكتور الرفاعي في كتابه عن فضائل المدينة (ص٣٢٢) أن هذا الحديث ضعيف لأنه مرسل ، وانتقد ابن حزم الذي عد هذا الحديث ضمن الأحاديث الموضوعة في فضل المدينة معتمداً على أن ابن زبالة تفرد به في حين أنه في الموطأ .

(٢) في د ، ص . نعاها ، ويظهر أنه تصحيف ومن العجيب أن مصحح النسخة المطبوعة من الكتاب حكم على رواية (بغاها) بالتحريف واختار رواية نعاها بالعين المهملة مع أن رواية المعجمة هي المناسبة وجاءت في المصادر التي روت الحديث .

(٣) رواه البزار في مسنده (٢٤٠/١ رقم ١٢٧) وذكره ابن النجار في الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٥٨) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٥/٣) وقال : روى ابن ماجه طرفاً منه ، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٤٢/٢) رواه البزار بإسناد جيد وقد عقب على ذلك البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٦/٤) فقال هذا إسناد ضعيف لضعف عمرو بن دينار ، وكذلك حبيب الرحمن الأعظمي عقب على كلام الهيثمي بقوله : كلا بل فيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير وهو منكر الحديث ، انظر تعليقه على كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي (٥٢/٢) .

ونقل ابن النجّار أن النبي ﷺ قال : مَنْ أخافَ أهلَ المدينة ظُلْماً أخافه الله وعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين »[(١)] .

وفي رواية : « مَنْ أخافَ أهلها فقد أخافَ ما بين هذين » ووضع يديه على جنبيه تحت ثدييه[(٢)] .

وفي رواية ابن زَبَالة : « مَنْ أخافَ أهلَ المدينة أو ظَلَمَهُم أخافه الله يومَ الفَزَعِ الأكبر وعليه لعنةُ الله » الحديث[(٣)] والله أعلم .

---

(١) السنن الكبرى للنسائي (٤٨٣/٢٠ رقم ٤٢٦٦) والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٢٠/٦ رقم ٣٧٣٠) ، وهو جزء من حديث عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٨٠/٢) وجاء الحديث بروايات عديدة منها ما هو صحيح الإسناد ، ومنها ما وصف رجاله بأنهم رجال الصحيح انظر كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص٢٣٦) وما بعدها ، وانظر الدرة الثمينة لابن النجار (ص٥٩،٦٠) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٣٥٤/٣،٣٩٣) والمعجم الأوسط للطبراني (١٤٣/٦،١٤٤) وانظر مصنف ابن أبي شيبة (١٨٠/٢) وله روايات منها حسن الإسناد ، ومنها رجاله رجال الصحيح ، وانظر كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص٢٣٦) ، وما بعدها وانظر الدرة الثمينة لابن النجار (ص٥٩،٦٠) .

(٣) المصنف لعبد الرزاق (٢٦٤/٩) وفضائل المدينة للجندي (ص٣٠) رقم ٣١ ، بلفظ (من أخاف أهل المدينة أخافه الله) ، وانظر الكلام على الروايتين السابقتين عليه ، وذكر الرفاعي في كتابه الأحاديث الورادة في فضائل المدينة أن مدار رواية عبد الرزاق على محمد بن أبي سبرة وقد ضعفه الجمهور ، وعلى هذا فالحديث إسناده ضعيف ، وقد تقدم من غير هذا الطريق .

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال : خرجنا مع رسول ا لله ﷺ حتى إذا كنّا بالسُّقيا[١] التي كانت لسعد بن أبي وقّاص ﷺ فقال رسول ا لله ﷺ : « ائتوني بوضوء » فلما توضّأ قام واستقبل القِبْلَةَ ثم كَبَّر ثم قال : « اللهمَّ إن إبراهيم كان عبدَك وخليلَكَ دعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا محمدٌ عبدُك ورسولُك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مُدِّهم وصاعهم مثل ما باركتَ لأهل مكة ومع البركة بركتين»[٢] . ونقل أيضاً من رواية « أحمد »[٣] وا لله أعلم . وبسند ابن النجار[٤]

(١) سيأتي التعريف بهذا الموضع عند حديث المؤلف عن الآبار .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١/١١٥-١١٦) جامع الترمذي (٥/٣٧٦ رقم ٤٠٠٦) وقال: حسن صحيح وصحيح ابن خزيمة (١/١٠٦رقم٢٠٩) ومعجم الطبراني الأوسط (٨/٢٠٤رقم ٧٤١٧) وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/١٤٤) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد قوي ، وانظر فضائل المدينة للجندي (ص١٨رقم١) لرواية أخرى ، وانظر وفاء الوفا (١/٥٣،٥٤) وفي الباب أحاديث كثيرة منها ما هو في الصحيحين كما سبق ، وانظر كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص٢١٥) وما بعده .

(٣) انظر المسند للإمام أحمد (١/١١٥،١١٦) .

(٤) الدرة الثمينة في أخبار المدينة بسنده عن معقل بن يسار ، والتعريف للمطري بسنده (ص١١) ، وتمامه عندهما الرواية التي نسبها المؤلف إلى ابن زبالة وفي هذا الباب أكثر من رواية لهذا الحديث درسها الرفاعي في كتابه الأحاديث الورادة في فضائل المدينة (ص٢٤٧،٢٥١،٢٥٣) ورواية ابن النجار فيها عبد السلام بن أبي الجنوب قال عنه أبو حاتم في الجرح والتعديل (٦/٤٥) متروك الحديث ، وأشار الرفاعي إلى أن في سند الحديث انقطاعاً بين الحسن ومعقل ، لأنه لم يصح سماع للحسن من معقل بن يسار ، كما ذكر أبو حاتم، ويلاحظ أن الرفاعي أورد رواية لهذا الحديث=

إلى مَعْقِل بن يَسَار ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((المدينة مُهَاجَرِي فيها مَضْجَعِي)) .

وفي رواية ابن زَبَالة : ((فيها قَبْري وفيها مَبْعَثي ، حقيق على أُمَّتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر ، مَنْ حَفِظَهُم كنتُ له شهيداً - أو شفيعاً - يوم القيامة ، ومَنْ لم يحفظهم سُقي من طينة الْخَبَال))[١] .

سئل الْمُزَنِيَّ عن طينة الخبّال قال : عُصَارة أهل النار[٢] .

ونقل ابن زَبَالة عن سعيد ابن المسيَّب أن رسول الله ﷺ أشرف على المدينة فرفع يديه حتى رُئي عُفْرة إبطيه ثم قال : ((اللهمَّ مَنْ أرادني وأهل بلدي بسُوء فعجِّل هلاكه))[٣] ، والعُفْرة (بالعين المهملة والفاء) : بياض ليس بالناصع ولكن كلَوْن عَفَر الأرض، وهو وجهها[٤] والله أعلم.

=(ص٢٤٦) عن عائشة رضي الله عنها ، ثم بعد أن ذكر الإسناد قال هذا إسناد صحيح رجال إسناده كلهم ثقات في حين أن هناك طرقاً للحديث ذكرها ، ثم عقب عليها (ص٢٥٣) بقوله : وهذه الأحاديث بهذه الطرق لا يعول عليها .

(١) هذه تكملة الرواية السابقة التي أشار إليها المؤلف عند ابن النجار وسبق الكلام عليها وأشار السمهودي إلى هذه الرواية عند ابن زبالة في وفاء الوفا (٤٧/١،٤٨) .

(٢) انظر وفاء الوفا (٤٧/١) وعقب السمهودي على ذلك بقوله : المراد بالمزني معقل بن يسار ، وتفسير طينة الخبال بذلك رفعه مسلم .

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٤٥/١) عن ابن زبالة بسنده عن سعيد بن المسيب، وابن زبالة منهم بالكذب ، وأشار الرفاعي في كتابه الحاديث الواردة في فضائل المدينة (ص٢٥٤) أن هذا الحديث ضعيف جداً ، وفي الباب أحاديث صحيحة سبق بعضها .

(٤) انظر لسان العرب عفر (٢٦١/٦) وهذا المعنى عن أبي زيد والأصمعي .

الفصل الثاني
في أسماء المدينة[(١)]

اعلم أن فيما حدّث به ابنُ زَبَالة عن إبراهيم بن أبي يحيى قال: للمدينة في التوراة أحد عشر اسماً : المدينة ،وطَيْبَة وطابَة ، والمسكينة ، وجابرة ، والمجبورة ، والمرحومة ، والمُحَبَّة ، والمحبوبة ، والقاصمة ،

(١) للمدينة أسماء كثيرة تربو على المئة ، وهي أكثر المدن أسماء ، وقد تطرق لها جل من أرخ للمدينة قديماً وحديثاً ، منهم ابن النجار في الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٣٧) ، والمطري في كتابه التعريف بما آنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة (ص١٢،١٣) والمرجاني في بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار (ص٢٩،٣٥) ، والفيروزآبادي في المغانم المطابة في معالم طالبه (ص٩٧) من الجزء المخطوط ، وخصص لذلك الباب الثالث من كتابه في ذكر أسماء المدينة المقدسة ومعانيها وبيان اشتقاق ألفاظها من مصادرها ومبانيها مقرونة بشواهد من الأشعار ، ومشحونة بفرائد من الآثار ، وجاء السمهودي في وفاء الوفا (١/٨-٢٧) فأفاد وزاد عليه ثلاثين اسماً وأفاض في التعريف بأسمائها ، وذكر ما ورد في بعضها من أدلة إلى جانب ذكر سبب التسمية ، وأخذ العباسي ما أورد الفيروزآبادي بنصه وذلك في كتابه عمدة الأخبار في مدينة المختار (ص٥٨) ، وانظر فضائل المدينة لمحمد بن يوسف الصالحي (ص٣٩) ، وكتاب الرفاعي الأحاديث الورادة في فضائل المدينة حيث تكلم على ما ورد حول بعض أسمائها من أحاديث وفيها الصحيح والضعيف والموضوع (ص٣٣،٣٠١-٣١٥) وكذلك فضائل المدينة لخليل ملا خاطر (١/١٥٤-١٧١) .

والهذراء[(١)] .

قيل : وفي المحكم لابن سيده[(٢)] : والعذراء (بالعين المهملة) وكذا رأيته في ابن زَبَالة ولعله الصواب والله أعلم .

وعن كعب قال : نجد في كتاب الله الذي نُزِّل على موسى ﷺ أن الله تعالى قال للمدينة : « يا طَيْبَة ، يا طابة ، يا مسكينة ، لا تقبلي الكنوز أرفَعُ أجاجيرَكِ على أجاجير القُرَى »[(٣)] قيل : والإجار :

---

(١) انظر الدرة الثمينة لابن النجار (ص٢٧) ، والتعريف للمطري (ص١٢) ، وبهجة النفوس والأسرار للمرجاني (ص٣١) وفي هذا الباب حديث يروى عن زيد بن أسلم رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « للمدينة عشرة أسماء هي : المدينة وهي طيبة ، وطابة ، ومسكينة ، وجابرة ،ومجبورة ، ويَنْدد ، ويثرب ، والدار » وتحدث عنه الرفاعي في الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (ص٣٠٥،٣٠٦) وأشار إلى أن حديث زيد بن أسلم موضوع بالإسناد الذي ذكره وآفته أيوب بن سيار وهو كذاب .

(٢) المحكم من المعاجم اللغوية . طبع بتحقيق مصطفى السقا بمصر عام ١٣٧٧هـ ، ومؤلفه هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده توفي سنة ٤٥٨هـ ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤٤/١٨) ، وانظر المحكم (٥٥/٢) .

(٣) انظر الدرة الثمينة لابن النجار (ص٢٧) ، والتعريف للمطري (ص١٢) وبهجة النفوس والأسرار للمرجاني (٣١) .

السطح بلغة أهل الحجاز والشام والجمع أجاجير[١] والله أعلم . قال عبد العزيز بن محمد : وبلغني أنّ لها في التوراة أربعين اسماً[٢] .

ونُقِل عن ابن خالَوَيْه أن من أسمائها المطيِّبة ، وطيبة (مشددة الياء) ، الحبيبة والمحبَّة ، ومن أسمائها : الدار والله أعلم[٣] .

وقد كَرِه بعض العلماء تسميتَها يَـثْرب لقوله ﷺ : ((يقولون يَثْرِبَ وهي المدينة))[٤] . ولما في مسند أحمد عن البرَاء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ سَمَّى المدينة يَثْرِبَ فليستغفر الله هي طابة هي طابة))[٥] . وتسميتها في القرآن ((يَثْرِبَ)) حكاية عن قول غير المؤمنين حتى[٦] قال عيسى بن دينار : ومن سمّاها ((يَـثْرِبَ)) كتبت

---

(١) انظر لسان العرب – أجر – (٦٧/٥) وزاد : السطح الذي ليس عليه سترة ، أو ليس حوله ما يرد الساقط عنه .

(٢) الدرة الثمينة لابن النجار (ص٢٧) ، التعريف للمطري (ص١٢) .

(٣) انظر وفاء الوفا (١٦/١، ١٧) .

(٤) هذا جزء من حديث عن أبي هريرة ، وقد مر تخريجه (ص) في بداية كلام المؤلف عن فضل المدينة في الفصل الأول ، وصدر الحديث (أمر بقرية تأكل القرى ...) .

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٨٥/٤) وأخبار المدينة لابن شبة (١٦٥/١) وفضائل المدينة للجندي (ص٢٦) رقم ٢٠ ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢٢٠/٢) وانظر كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص٣٥-٣٦) وقد أشار إلى أن هذا الحديث ضعيف وليس موضوعاً كما ذكر ابن الجوزي .

(٦) انظر فتح الباري (٧٨/٤) وشرح مسلم للنووي (١٥٥/٩) .

عليه خطيئة"[١] . وسبب الكراهة إما لكونه مأخوذاً من الثَّرْبِ وهو الفساد ، أو من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب ، وكان عليه السلام يحبُّ الاسم الحسن ولهذا سمّاها ﷺ : ((طابة وطَيْبة))[٢] . لما في اسم طَيْبة من الطِّيب وهو موجودٌ في المدينة حتى ذكروا أنه يُوجد أبداً في رائحة هوائها أو تُرْبتها أو سائر أمورها ، أو لموافقتها من قوله تعالى : ﴿ بريحٍ طَيِّبَةٍ ﴾[٣] أو لطهارتها من الكُفْر لقوله تعالى : ﴿ الطَّيِّبَاتُ للطَّيِّبين ﴾[٤] والطِّيب والطاب لغتان بمعنى .

وقال أبو عُبَيْدة مَعْمَر بن المثَّنى[٥] : يَثْرِبُ : اسمُ أرضٍ ومدينة

---

(١) التعريف للمطري (ص١٣) ، بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار للمرجاني (٣٢/١) وفاء الوفا (١٠/١) فضائل المدينة للإمام يوسف الصالحي (ص٦٤).

(٢) انظر الكلام على الحديث السابق ، وسبق تخريج حديث البخاري (إنها طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد) (ص ١٧) .

(٣) سورة يونس آية رقم (٢٢) .

(٤) سورة النور آية رقم (٢٦) .

(٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري من أئمة اللغة الأعلام ، وله شهرة في الأخبار ومعرفة أيام الناس ، وهو صاحب كتاب مجاز القرآن ، وقد طبع بتحقيق فؤاد سزكين ، وله مؤلفات كثيرة تقارب مئتي كتاب ، ولم يصل إلينا منها سوى القليل ، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٤٥/٩) ومقدمة تحقيق كتابه مجاز القرآن ، وانظر القول المنسوب إليه في كتابه مجاز القرآن (١٣٤/٢) والدرة الثمينة لابن النجار (٨/١) والتعريف للمطري (ص١٣) .

رسول الله ﷺ في ناحيةٍ منها ، وهذا الاسم يطلق الآن على أرض غربي مشهد حمزة بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ ، وشرقي الموضع المعروف بالبِركة مصرف عين الأزرق[١] ، وتُسمِّيها الحجّاج عيون حمزة .

وكانت يَثْرِبُ منازلَ بني حارثة بن الحارث : بطن من الأَوْس. وكانت قبل نزول الأوْس والخَزْرَج أُمّ قُرَى المدينة وبها كان معظم اليهود الغالبين على المدينة بعد العماليق .

وكان بها ثلاثمائة صائغ من اليهود ، كذا نقله المطريّ عن ابن زَبَالة[٢] ، وفيه نظر ، لأن الثلاثمائة صائغ إنما كانت بزُهْرة[٣] ، وكانت

(١) هي العين الزرقاء أحد موارد المياه للمدينة المنورة وتقع غربي مسجد قباء وبجوارها برج المياه المعروف ، وانظر حولها كتاب آثار المدينة (ص٢٥٨) .

(٢) انظر في سبب الكراهية والكلام الذي بعده إلى هنا . كتاب الدرة الثمينة لابن النجار (ص٢٨) ، والتعريف للمطري (ص١٣) ، وما جاء عند المطري فيه شيء من الخلط نبّه عليه المؤلف هنا ، وانظر التعليق رقم (٣) وفاء الوفا (٩/١) .

(٣) زُهْرة : قال عنها الفيروزآبادي في المغانم المطابة (ص١٧٣) : موضع بالمدينة بين الحرة والسافلة ، وذكر السمهودي تعريفاً عن ابن زبالة في وفاء الوفا (١٢٢٩/٤) مفاده أن هذا الموضع أرض سهلة بين الحرة والسافلة مما يلي القف ، والمراد بالحرة الحرة الشرقية فإنها تعرف بحرة زهرة ، ومقتضاها أن زهرة مما يلي طرف العالية ، وما نزل عنها فهو السافلة ، وأدنى العالية ميل من المسجد ، ونقل الفيروزآبادي في المغانم عن الزبير بن بكار أن زهرة أعظم قرية بالمدينة ، وكان بها جماع من اليهود ، وقد بادوا ، وكان بها ثلاثمائة صائغ ، وهذا يؤيد ما ذكره المؤلف من تعقيب على المطري وابن زباله .

من أعظم قرى المدينة كذا حكاه ابن زَبَالَة ، قال وكانت يَثْرِبُ أُمَّ قُرى المدينة ، وهي بين طرف قَنَاة[١] إلى طرف الجُرْف[٢] وسيأتي بيانهما .

ونقل أبو الحسن رَزين بن معاوية بن عمّار العَبْدَرِيّ الأندلسيّ في أخبار دار الهجرة[٣] : أن يَثْرِبَ اسمُ أبي عَبِيل[٤] . وقيل اسم وضع بالمدينة لقول الشاعر :

---

(١) قناه : من أودية المدينة المعروفة ، وأعلى مصادره من وج بالطائف ويشق الحرة الشرقية في قسمها المحترق ، ويمضي هابطاً إلى محاذاة أحد من ناحيته الجنوبية ، وهو المعروف عند أهل المدينة بسيل سيدنا حمزة . انظر المغانم المطابة (ص٣٥١) ، وكتاب آثار المدينة لعبد القدوس الأنصاري (ص٢٣٣) .

(٢) الجرف : موضع معروف في المدينة من جهة الشمال ، غرب جبل أحد وهو حي سكني ، وكانت فيه مزارع كثيرة بقي منها القليل .

(٣) أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي السّرقسطي إمام ومحدث ومؤرخ شهير جاور بمكة دهراً ، وكان إمام المالكيين بالحرم توفي بمكة في المحرم سنة خمس وثلاثين وخمس مئة ، وله كتاب تجريد الصحاح وكتاب أخبار مكة والمدينة ذكره ابن خير الإشبيلي في الفهرست (ص٢٧٩) ، ونقل عنه بعض من أرخ للمدينة ومنهم السمهودي في وفاء الوفا ، وانظر في ترجمته ومصادرها سير أعلام النبلاء (٢٠٤/٢٠) .

(٤) ذكر السمهودي في وفاء الوفا (١٥٦/١) عن الكلبي ما يفيد أن عبيل ممن نزل يثرب ، وأن يثرب اسم ابن عبيل .

عَمَـروا يثربـاً وليـس بهـا شُفْرٌ ولا صارخٌ ولا ذو سَنَام[(١)]

يقـال : مـا بـالدار شُـفْرٌ بالشـين المعجمـة ، أحـدٌ ، حكـاه الجوهري[(٢)] .

وفي حديث أبي ذرٍّ مِنْ قـول النبي ﷺ [لعليٍّ] : « إنـي قـد أمرتُ أن أسير إلى بلدة بـين المسجدَيْن يقـال لها يَثرِب ومـا أراك إلاّ صاحبي » إشعار بعدم كراهة تسميتها به ، ويقوِّيـه مـا في الصحيحـين هي المدينة يثرب[(٣)] والله أعلم ، لكن ما حكي أن في بـني حارثـة نـزل

---

(١) البيت ذكره السمهودي في وفاء الوفا (١٥٧/١) مع بيتين آخرين في سياق الحديث عمن سكن المدينة ، ومنهم عبيل الذين أخرجوا منهـا وجاءهم سيل أجحفهـم فيـه فرثاهم رجل منهم فقال : وذكر الأبيات ومنها هذا البيت .

(٢) الصحاح للجوهري (شفر ٧٠١/٢) .

(٣) حديث الصحيحين الذي يشير إليه المؤلف جاء عند البخـاري في صحيحه مع فتح الباري (٢٢٦/٧) وعند مسلم في صحيحه بشرح النووي (٣١/١٥) ولفظه عندهما (قال أبو موسى عن النبي ﷺ رأيت في المنام أني أهاجر إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب) . ومعنى وهلي : أي ظني ، أو وهمي واعتقادي ورواية مسلم فيها زيادة آخر الحديث انظرها عنده .
وما ذكره المؤلف هنا من استنتاج عدم كراهية التسمية بيـثرب أجـاب عليـه بعـض العلمـاء بـأن ذلـك كـان قبـل النـبي ﷺ ، وذكـر الحـافظ ابـن حجـر في الفتـح (٢٢٨/٧) أن ذلك قبل أن يسميها النبي ﷺ طيبة ، وذكر النووي في شـرح مسـلم (٣١/١٥) احتمال أن هذا كان قبل النهي ،وقيل لبيان الجواز ، وأن النهي للتنزيه لا للتحريم .

قوله تعالى في يوم الأحزاب : ﴿ وإذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لاَ مُقَامَ لَكُمْ فارْجِعُوا ﴾(١) يؤكّد ما تقدَّم . ونزل فيهم وفي بني سَلِمَة يَوْمَ أُحُدٍ : ﴿ إذْ هَمَّتْ طائِفَتَان مِنْكُمْ أنْ تَفْشَلاَ وا للهُ وَلِيُّهُمَا ﴾(٢) .

وقيل : إن الأوْسَ والْخَزْرَجَ أصلُ الأنصار ، قال بعضهم : وهو لقبٌ إسلاميّ وكانوا يُعرفون ببني قَيْلَة . قال ابن النجّار(٣) : وكان يطلق عليهم أيضاً : عمرو بن ثعلبة . قال رزين : وهم من ولد ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس ثعلبة بن مازن بن الأزْد بن الغَوْث بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَعْربُ بن يَشْجُب بن قَحْطان ، فوَلَدَ ثعلبةُ بنُ عمرو حارثةَ ، وولد حارثةُ الأوْسَ والْخَزرج وأُمُّهما قَيْلة ، فولد الأوسُ مالكاً ومن مالك قبائل الأَوْس كُلّها ويقال لهم : أوْس ا للهِ وهم الجعادرة ، سُمُّوا بذلك لقصرٍ فيهم ، أو لأنهم كانوا إذا أجاروا جاراً قالوا له : جَعْدِرْحيثُ شئْت أي إذهبْ حيثُ شِئْت كما حكاه ابن زبالة : وَوَلَدَ الْخَزرَجُ بنُ حارثة أخو

(١) سورة الأحزاب الآية رقم (١٣) ، وانظر تفسيرها في جامع البيان للطبري (١٣٥/٢١) وتفسير ابن كثير (٣٨٩/٦) .

(٢) سورة آل عمران الآية رقم (١٢٢) ، وانظر تفسيرها في تفسير ابن كثير (٩١/٢) ، وانظر فتح الباري (٣٥٧/٧) .

(٣) انظر كلام ابن النجار عن الأوس والخزرج في الدرة الثمينة (ص٣٢-٣٨) ، وانظر في أصل الأنصار وفاء الوفا (١٧٢/١، ١٧٣) .

الأوْس خمسَ بنين وتفرَّقوا بطوناً كثيرةً ، منهم رهط عُبَادة بن الصامت وبنو زُرَيق وبنو بياضة وبنو سَلِمَةَ رهط معاذ بن جبل ، وقبيلة جابر ، ورهط عبد الله بن رواحة ، ومنهم بنو النجَّار رهط أُبيّ بن كعب ، ومنهم بنو سالم ، وبطون بني ساعدة ، ورهط سعد بن عُبادة . وثبت الأوْسُ والْخَزْرجُ بالمدينة ما شاء الله وكلمتهم واحدة ، وملّكوا عليهم مالك بن عجلان ، لما رأوا من نُبْلِه وجَلَدِه مع اليهود في أمورٍ يطول شرحها(١) .

ثم وقعت بين الأوْس والخزرج حروبٌ لم يُسْمَع قطّ في قوم أكثر منها ولا أطول بسبب أمور لا يسعها هذا المختصر حتى قيل : كانت المدّة في ذلك مائةً وعشرين سنة(٢) ، ثم جمع الله كلمتهم بسيِّدنا رسول الله ﷺ ، وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلوبِكُمْ فأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾(٣) الآية . فهذه نُبْذَةٌ من أخبار المدينة . والله أعلم

---

(١) ما نقله المؤلف حول نسب الأوس والخزرج وبعض أحوالهم عن رزين وابن زبالة انظر مزيداً من التفصيل حوله في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص٣٣٢) ، وكذلك (ص٣٣٦) إلى (ص٣٤٦) ، و (ص٤٧٠-٤٧٢) ، وانظر وفاء الوفا للسمهودي (١/١٧٣-٢١٤) .

(٢) الشيء من التفصيل حول هذه الحروب انظر وفاء الوفا (١/٢١٥-٢٢٠) وكتاب أيام العرب في الجاهلية ، لمحمد جاد ، والبجاوي ، وأبو الفضل (ص٦٢-٨٤) .

(٣) سورة آل عمران الآية رقم (١٠٣) ، وانظر تفسير ابن كثير (٢/٧٤) .

الفصل الثالث
في فضل المسجد الشريف

وفيه طرفان ، أحدهما : روينا في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلاّ إلى ثلاثةِ مساجد : مَسْجِدِي ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى »(١) .

وفي صحيح مسلم عنه ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال : « صلاةٌ في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة في غيره من المساجد إلاّ المسجدَ الحرامَ »(٢) .

وينبغي الإعلام بأن صلاة النَّفْل في بيت الشخص من المدينة أفضلُ لما رويناه في صحيح البخاري في باب صلاة الليل من حديث زيد أن النبي ﷺ قال : « قد عرفتُ الذي رأيتُ من صَنيعكُم فصلّوا

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٣/٦٣، ٧٠) (٤/٧٣، ٢٤٠) الأرقام (١١٨٩، ١١٩٧، ١٨٦٤، ١٩٩٥) وصحيح مسلم طبعة صبيح (٤/١٢٦) باب لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد ، وانظر هناك ألفاظ الحديث وانظر تخريجه في كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص٤٣٩ ، وما بعدها) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٣/٦٣ رقم ١١٩٠) وصحيح مسلم طبعة صبيح باب فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة (٤/١٢٤) وانظر طرقه وتخريجه في كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص٣٧٤ ، وما بعدها) .

أيُّها الناسُ في بُيوتكمُ ؛ فإنَّ أفضلَ الصَّلاةِ صلاةُ المرءِ في بيته إلاّ المكتُوبَةَ[(١)] .

فلا عبرةَ بمن تَوَهّم خلافَ ذلك وا لله أعلم .

وفي مسلم أيضاً عن أبي هريرة ﷺ أن رسول ا لله ﷺ قال : « إنِّي آخرُ الأنبياء وإنَّ مَسْجِدِي آخرُ المساجدَ »[(٢)] .

وفي رواية عن عائشة رضي ا لله عنها : « أنا خاتَمُ الأنبياء ومَسْجِدِي خاتَمُ مساجد الأنبياء أَحقُّ المساجد أن يُزَارَ وتَرْكَبُ إليه الرَّوَاحِلُ صلاةٌ في مَسْجِدِي هذا أفضلُ من ألفِ صلاةٍ فيما سِوَاهُ إلاّ المسجدَ الحرام »[(٣)] .

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٢/٢١٤،٢١٥ رقم ٧٣١) وقد جاء هذا الحديث في هامش الأصل إلى جوار ما جاء في الصلب من رواية أخرى نصها (لما رويناه في الأحكام الصغرى . وقال أبو داود في حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ (صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلاّ المكتوبة ذكره قبيل قوله : باب ركعتي الفجر) ورواية الصلب هذه حصل عليها تعديل من المؤلف نفسه ، حيث شُطِّبَ عليها ، وكُتب النص الآخر الذي أثبتناه هنا ، وكتب إلى جواره عبارة قراءة توحي أن هذا التعديل من المؤلف نفسه ، وخُتم بقوله : صح أصلٌ ، والذي ورد في النسخ الأخرى (د،ص،ظ) هو ما جاء في رواية الصلب لا ما جاء في التعديل .

(٢) صحيح مسلم طبعة صبيح (٤/١٢٤،١٢٥) باب فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة.

(٣) أورده ابن النجار بسنده في الدرة الثمينة (ص١١٨)، والمطري في التعريف (ص١٦)، وذكره الرفاعي في كتابه الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (ص٣٩٦) ، وذكر =

وفيه عن أبي سعيد الخُدْري قال : دخلتُ على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه فقلت : يا رسول الله ، أيُّ المسجدين الذي أُسِّسَ على التقوى ؟ قال : فأخذ كفًّا من حَصْباءَ فضرب به الأرضَ ثم قال : « هو مَسْجدُكم هذا لمسْجدُ المدينة »[(١)] . ونقل ابن زَبالة : « هو مَسْجِدِي هذا ، وفي كل خيرٌ » والله أعلم .

وفيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إنما يُسَافرُ إلى ثلاثة مساجدَ : مَسْجِدِ الكعبة ، ومسجدي ، ومَسْجِدِ إيليَاء »[(٢)] .

وينبغي أن نورد ما رويناه من حديث أحمد رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ صلّى في مَسْجِدِي أربعين صلاةً كُتِبَتْ له

= من خرجه ورواه ، ومنهم البزار (كشف الأستار) للهيثمي (٥٦/٢ رقم١١٩٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧١/٢ رقم١٢٥٧٤) وفي إسناده موسى بن عبيدة ، وداود بن مدرك ، والأول منهما ضعيف ، والآخر مجهول ونكرة لا يعرف والحديث بهذا الإسناد ضعيف كما أشار الرفاعي .

(١) صحيح مسلم طبعة صبيح (١٢٦/٤) باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة ، ورواه غيره ، وانظر ذلك في كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (ص٣٦٧) ، وما بعدها ، وانظر فضائل المدينة للجندي (ص٣٤،٣٥) والتعريف للمطري (ص١٥) .

(٢) صحيح مسلم طبعة صبيح (١٢٦/٤) باب لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد ، وانظر كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص٤٤٣) ، والتعريف للمطري (ص١٥) .

براءة من النار وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق))[١] . وما رويناه من تحفة الزائر لابن عساكر من حديث عطاء عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : ((صلاةٌ في مسجدي أفضلُ من ألف صلاة فيما سِوَاه إلاّ المسجدَ الحرامَ وصلاةٌ في المسجد الحرام أفضلُ من مائة ألف صلاة فيما سِوَاه))[٢] .

وفي رواية : ((صلاةٌ في مسجدي أفضلُ من ألف صلاة في غيره إلا المسجدَ الحرامَ وصلاةٌ في المسجد الحرام تَعْدِل مائة ألف))

---

(١) المسند للإمام أحمد (١٥٥/٣) تحقيق أحمد شاكر ، وانظر بقية تخريجه في كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص٤٣٥) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١٣٦/٢) وقال رواه أحمد ورواته رواة الصحيح ، والطبراني في الأوسط، وعند الترمذي بغير هذا اللفظ ، وعبارة الحكم على رواة الحديث جاءت في هامش النسخة (ص) وأشار الرفاعي إلى موقف الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله من هذا الحديث وهو أن سنده ضعيف انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٤٠/١ رقم ٣٦٤) و لم يقبل الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله هذا الحكم فقد ألف حوله رسالة خاصة ناقش فيها الشيخ ناصر الدين الألباني ، ودفع عن الحديث علة الضعف التي أشار إليها الألباني وذهب إلى جواز العمل به على احتمال ضعفه (انظر رسالته رفع الاشتباه عن حديث من صلى في مسجدي أربعين صلاة (ص٢١) مع كتاب رفع الأسى .

(٢) انظر تخريجه في كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (ص٤١٣،٤١٤) وذكر عن المنذري والبوصيري والألباني ما يفيد أن إسناده صحيح .

والله أعلم[١] .

وبسند ابن النجّار إلى أبي أُمامة بن سهل بن حنيف أن رسول الله ﷺ قال : ((مَنْ خَرَجَ على طُهْرٍ لا يريد إلا الصلاة في مَسجِدِي حتى يُصَلي فيه كان بمنزلة حِجَّة))[٢] . وبه إلى سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال : ((مَنْ دخل مَسْجِدِي هـذا يَتعلّم فيه خَيراً أو يُعَلّمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومَنْ دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذي يَرَى ما يُعْجِبه وهو لغيره))[٣] .

---

(١) انظر تخريج مثل هذه الرواية في كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص٣٩٩، ٤٠٥) ، وانظر الكلام على الحديث السابق .

(٢) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٣٧٩/٨) وذكره ابن النجار في الدرة الثمينة (ص١١٩) ، والمطري في التعريف (ص١٦) ، والسيوطي في الحجج المبينة (ص٥٥) عن الزبير بن بكار في كتابه أخبار المدينة ، وفي الحديث يوسف بن طهمان ، وابن زبالة ، والأول واه ، والثاني متهم بالكذب وهو بذلك ضعيف جداً كما ذكر الرفاعي في فضائل المدينة (ص٤٣٨) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٥/٦ رقم ٥٩١١) والزبير بن بكار في أخبار المدينة كما أشار السيوطي في الحجج المبينة (ص٥٤) ، وأورده ابن النجار في الدرة الثمينة (ص١١٧) ، والمطري في التعريف (١٦) ، وفي الحديث الواردة في فضائل المدينة (ص٥١٢) ما قيل فيه عن بعض أئمة الجرح والتعديل ولم يجزم بحكم في الحديث سوى قوله : فإن النفس لا تطمئن إلى ما ينفرد به ويشير الدكتور خليل في فضائل المدينة (٢٢٦/٢) إلى أن إسناد الطبراني حسن .

الطرف الثاني
في فضل ما بين القبر والمنبر

روينا في الصحيحين عن عبد الله بن زيد المازني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)) زاد البخاري من حديث أبي هريرة ((ومنبري على حوضي))[(١)] وفيهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ((ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة))[(٢)] وبه إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ((ما بين حُجْرتي إلى منبري روضة من رياض الجنة وإن منبري على ترعةٍ من ترع الجنة))[(٣)]

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣/٧٠ رقم١١٩٥) (٤/٩٩ رقم١٨٨٨) وصحيح مسلم طبعة صبيح (٤/١٢٣) وانظر زيادة البخاري في الموضع نفسه .

(٢) انظر الكلام على هذه الرواية في كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (ص٤٦) وما بعدها ، والحديث رواه الطحاوي في مشكل الآثار (٤/٦٨،٧٠) والطبراني في الأوسط (١/٣٦٠ رقم٦١٤) ونقل الحافظ في الفتح (٣/٧٠) عن القرطبي أن الرواية الصحيحة (بيتي) ويروى قبري كأنه بالمعنى .

(٣) المسند للإمام أحمد (٣/٣٨٩) والبزار في كشف الأستار للهيثمي (٢/٧٥ رقم ١١٩٦) وأبو يعلى في المسند (٣/٣١٩) . وذكره المطري في التعريف (ص١٧) ، وذكر الرفاعي في فضائل المدينة (ص٤٦٩،٤٧٠) ، وما بعدها طرق هذا الحديث وتكلم على بعضها ، ومنها طريق عن أبي صالح السمان إسناده صحيح بينما حكم على بعض طرق الحديث عن جابر ﷺ بالضعف ، وأشار الدكتور خليل ملا في فضائل المدينة (٢/٢٦٢) إلى أن الحديث حسن .

قيل والتَّرَعَة : الرَّوْضَة تكون على المكان المرتفع خاصَّة ، وقيل : الباب ، وقيل : الدرجة والله أعلم[١] .

وروى ابن زبالة وابن عساكر عن أمّ سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « قوائمُ المِنْبَرِ رَوَاتبُ في الجنّة » قيل : معناه ثوابتُ ، وأخرجه أحمد[٢] ، وقال الأئمة : مَنْ لازمَ العبادة في الرَّوضة حصلت له رَوْضَةٌ أو أنَّ هذه البقعة الشريفة تُنقَل إلى الجنّة رَوْضة ، أو لأن العلم كان يُقْتَبَس من النبي ﷺ في ذلك الموضع فسُمِّي روضة لأن في الحديث « رياض الجنَّة حِلَقُ الذِّكر »[٣] .

وفي الحوض الاحتمالان الأوّلان ، فمن لَزِمَ طاعة الله تعالى عند المنبر سُقِيَ من الْحَوض ، أو أن المنبر يعيده الله تعالى على حاله فينصبه عند حوضه كما يعيد الخلق[٤] .

وما نقله رزين من حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها سمعت

---

(١) هذا التعريف للروضة ذكره ابن النجار في الدرة الثمينة (ص١٣١) عن أبي عبيد القاسم بن سلام .

(٢) المسند للإمام أحمد (٢٨٩/٦) والسنن الكبرى للبيهقي (٢٤٧/٥) بسند صحيح كما أشار الرفاعي في فضائل المدينة (ص٤٧٨) ، وصحيح النسائي للألباني (١٥٠/١ رقم ٦٧٢) وقال عنه صحيح ، وانظر الدرة الثمينة لابن النجار (ص١٣٠) ، والتعريف للمطري (ص١٧، ١٨) .

(٣) جزء من حديث أخرجه الترمذي حديث (رقم ٣٥١٠ ، ٣٥٧٦) .

(٤) انظر وفاء الوفا (٤٢٩/٢ - وما بعده) .

رسول الله ﷺ يقول - تَعْنِي وهو على المنبر - : « إني لَعَلَى حَوْضي الآن »[١] مُرَجّحٌ لأحَد الاحتمالين .

ونقل ابن زبالة أنَّ ذَرّعَ ما بين المنبر ومُصلّى النبيِّ ﷺ الذي كان يُصَلّي فيه إلى أن توفي ﷺ أربع عشرة ذراعاً ، ويقال وشبر ؛ وأنّ ذَرّعَ ما بين القبر المقدَّس والمنبر الشريف ثلاث وخمسون ذراعاً[٢] .

وفي رواية له : أربع وخمسون وسدس ذراع . وقد اعتبرته فوجدته خمسين إلاّ ثلثي ذراع ، ولعلّ نقصه عن المنقول بسبب ما دخل في حائز عُمَر على الحجرة . والله أعلم[٣] .

وينبغي اعتقاد كَوْن الروضة الشريفة لا تختص بما هو معروف الآن بل متّسع إلى حدّ بيوته ﷺ من ناحية الشام ، وهو آخر المسجد في زمنه ، فيكون كله روضة ، وهذا إذا فرَّعنا على أن المفرد المضاف للعموم ، وقد رجَّحه في كتب الأصول جماعة ، فإضافة بيته المكرَّم إلى نفسه الشريفة ﷺ يعمّ كل بيت له ، وقد كانت بيوته خارجةً من المسجد مديرةً به إلاّ من جهة المغرب ، وكانت أبوابها شارعةً في المسجد كما نقله ابن النجّار عن أهل السيرة والله أعلم[٤] .

(١) المسند للإمام أحمد (٩١/٣) ومسند أبي يعلى (٥٣/٢) ، وانظر وفاء الوفا (٤٢٧/٢).

(٢) انظر وفاء الوفا (٤٣٨/٢) .

(٣) المصدر السابق (٤٣٨/٢) .

(٤) انظر مزيداً من الإيضاح حول ذلك في وفاء الوفا (٤٢٩/٢،٤٣٤ - وما بعدها) وقد نقل السمهودي كلام المراغي هذا (٤٣٥/٢) .

الباب الأول

في بعض مقدّمات الهجرة ووروده ﷺ المدينة وتأسيس مسجد قُبَاء وذكر مسجد الجمعة ثم مسجد المدينة وما يتعلّق به وذلك في سبعة[١] فصول

الأول[٢]

نقل أهل السير أنه لما أراد الله إنجازَ وَعْدِه ، وإظهارَ دينه ، خرج رسول الله ﷺ في الْمَوْسِم الذي لقي فيه الأنصار فعرض نفسه كما كان يفعل ، فبينا هو عند العقبة القُصْوى لقي رَهْطاً من الخَزْرَج فسألهم فقالوا : نحن الخَزرَج ، وهذا الاسم كان غالباً على الأوْس والخَزرج جميعاً إذ ذاك فدعاهم إلى الله وإلى الإسلام وكانوا يسمعون ذكره من اليهود في المدينة ، فقبلوا منه ، وكانوا ستّة نَفَرٍ ، - وقيل سبعة أو ثمانية - : أبو أمامة أسعد بن زُرَارة ، وعوف ، ومعاذ بن

(١) في (د) سنة ، وهو تحريف .

(٢) مضمون هذا الفصل يدور حول الهجرة النبوية وبيعة العقبة الأولى والثانية ، وانظر مزيداً من الإيضاح حول ذلك في السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٢٢ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٨ ، وما بعدها) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٣/١٣٦ ، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧) والدرة الثمينة لابن النجار (ص٣٩) ووفاء الوفا (١/٢٢٠- ٢٤٤).

الحارث ، وهما ابنا عفراء ، هؤلاء من بني النجّار ، وسُمِّي نجَّاراً لأنه ضرب رجلاً فنجره - واسمه العِتْرُ في قول الكلبيّ - ورافع بن مالك بن العجلان من بني زُرَيق ، ومن بني سلمة قطبة بن عامر ، ومن بني حرام عُقبة بن عامر ، ومن بني عبيد علي بن جابر بن عبد الله بن رئاب ، وقيل : كلاهما حضرا ، فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك لقومهم ودعوهم إلى رأيهم فلم تبق دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ .

وفي السنة الثانية حضر منهم الموسم اثنا عشر رجلاً ، وفي الإكليل : أحد عشر رجلاً انضاف إليهم عُبادة بن الصامت ، وعباس ابن عبادة بن نضلة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وحليف لبني عمرو بن عوف ؛ فبايعُوهُ بيعة النساء على أن لا يشركوا بالله شيئاً إلى آخر الآية . وكان جميع هذا قبل نزول الفرائض ما عدا التوحيد والصلاة ، فأرسل رسول الله ﷺ مُصْعَب بن عمير معهم ليفقّههم في الدين ويعلّمهم الإسلام ويقرئهم القرآن ، فلهذا سُمِّي المقرئ ، وهو أوّل من سُمِّيَ به . وقيل : إنما أرسله بطلبهم مَنْ يُعَلّمهم ، فنزل على أسعد بن زُرَارة وكان يصلّي بهم . قال عبادة بن الصامت : فلما كان العام المقبل أتينا رسول الله ﷺ ونحن سبعون رجلاً ومعنا امرأتان من قومنا، فيقال : أربعون مُسِنّاً وثلاثون شابّاً وأخذ بيده البراء بن معرور ، ويقال : أسعد بن زُرَارة وهو أصغر السبعين ، ويقال : ثلاثة وسبعون،

وفي لفظ عن ابن إسحاق : من الأوْس أحد عشر رجلاً ، ومن القبائل أربعة نَفَرٍ حُلَفاء الخزرج ، وكان من بني الحارث اثنان وستون رجلاً[(١)] .

قال عُبَادة : وما تركنا في المدينة بيتاً إلا وقد دخلهم الإسلام إلا دار أُميَّة بن زيد وواقف ، فواعَدَنا رسول الله ﷺ عند مسجد شعب العقبة عن يسارك وأنت ذاهبٌ إلى مِنى ، فلما توافينا عنده جاء رسول الله ﷺ ومعه عمُّه العباس وقال - يعني العباس - : يا معشر الخزرج ، إن محمداً منّا حيث علمتم وقد منعناه كما بلغكم فإن كنتم تعلمون أنكم تقدرون على منعه وإلا فَذَرُوهُ فهو مع قومه في عِزٍّ ومَنَعَة ، فقام البراء بن معرور فقال : قد سمعنا ما قلتَ وإنَّا ما ضَرَبْنا إليه أكباد الإبل إلا وقد علمنا أنه نبيٌّ فبايعْنا يا رسول الله واشْتَرط لنفسك ولربك ما شِئْتَ ، فحمِدَ الله رسولُ الله ﷺ ودعا إلى الله ورغَّب في الإسلام ثم قال : « أنا أبايعكم على أن تمنعوني بما تمنعون نساءكم » فأخذ البراء بيده وقال : نعم والذي بعثك بالحق نبيّاً لنمنعنَّك مما نمنع منه أزْرَنا ونحن أهل الحلقة والحصون والحروب ، فقام أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرجال

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٤٠،٤٥٦) البداية والنهاية (١٥٨/٣) واسم البراء بن معرور سقط من (د) .

- يعني اليهود - حِبَالاً وإنا قاطعوها ، فهل عَسَيْتَ إن نَصَرَكَ ا لله أن ترجع إلى قومك وتَدَعَنَا ؟ فقال رسول ا لله ﷺ : « بل الدم الدم والهدم الهدم - يعني حُرْمتي مع حرمتكم - ومقبري مقبركم ، والمحيا محياكم ، والممات مماتكم ، أُحارب مَنْ حاربكم وأُسالم من سالمكم اخرجوا لي منكم اثني عشر نقيباً يكونوا على الناس » فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، فصرخ الشيطان وقال : يا أهل الحباحب - يعني المنازل - هل لكم في الصباة قد اجتمعوا على حربكم . فقال رسول ا لله ﷺ : « هذا إِزْبُ العقبة - يعني الشيطان- لأفرغنّ لك » أي عدوّ ا لله ، ثم إنهم قالوا لرسول ا لله ﷺ : أتخرج معنا ؟ قال : «ما أمرت به»[(١)].

ويقال : وقع بين قريش والأنصار كلام بسبب خروجه ﷺ وقالوا : لا نخرج معكم إلا في بعض أشهر السنة ولا يتحدَّث العرب أنكم غلبتمونا ، فقالت الأنصار - وقد حضر من قومهم ذلك الموسم خمسمائة - : الأمر في ذلك لرسول ا لله ﷺ ونحن سامعون لأمره ، فأنزل ا لله عز وجلّ : ﴿ وإنْ يُرِيدُوا أنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٤٤١/١، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٤٨) وقال ابن هشام : الهدم الهدم يعني الحرمة . أي ذمتي ذمتكم ، وحرمتي حرمتكم ،ووفاء الوفا (٢٢٩/١) وانظر الروض الأنف للسهيلي (١٢١/٤-١٢٦) .

الله ﴾[١] فانصرفت الأنصار إلى المدينة[٢] .

ثم أري رسول الله ﷺ في المنام أن دار الهجرة المدينة ، فأذن لأصحابه أن يتقدَّموا إليها حتى يأذن الله له ، فصاروا إلى المدينة إرسالاً وتتابعوا ، فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا بدار النَّدْوَة ليأتمروا في أمر رسول الله ﷺ وفيهم أبو جهل ، وقد زعم ابن دريد في الوشاح أنهم كانوا خمسة عشر رجلاً[٣] .

وفي المولد لابن دحية[٤] كانوا مائة رجل ، ودخل معهم إبليس في صورة شيخ نجديّ فقال بعضهم : نخرجه من بين أظهرنا ، وقال آخرون : أو لا يُطْعَم حتى يموت ، فقال أبو جهل : قد رأيت أصلح من رأيكم أن نعطي خمسة رجال من خمس قبائل سَيْفاً سَيْفاً فيضربونه ضربة رجل ، فيفترق دَمُه في هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم ، فقال النجديّ : لا أرى غير هذا ، فأَخْبَرَ جبريل رسول الله ﷺ ،

---

(١) سورة الأنفال الآية رقم (٦٢) .

(٢) وفاء الوفا (١/٢٣٣، ٢٣٤) .

(٣) انظر وفاء الوفا (١/٢٣٥،٢٣٦) وأشار إلى زعم ابن دريد في الوشاح .

(٤) انظر كلام ابن دحية في وفاء الوفا (١/٢٣٦) وابن دحية الكلبي : هو عمر بن الحسن أديب ومؤرخ وحافظ للحديث من أهل بلنسية بالأندلس ومن كتبه كتاب التنوير في مولد السراج المنير ، توفي سنة ٦٣٣هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٨٩) .

فأنزل الله تعالى على نبيه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾(١) فقال النبيّ ﷺ لعليّ : نَمْ على فِرَاشي واتَسَجَّ بِبُرْدَتي(٢) فَلَنَ يخلص إليك منهم أمرٌ فتردّ هذه الودائع لأهلها » لأن كُفّار قريش كانت تودع عنده لأمانته عليه الصلام السلام ، ولهذا سمّوه الأمين ، وأتى أبا بكر فأعلمه وقال : « قد أُذِن لي » فقال الصحابة : يا رسول الله وقد كان حبس نفسه عليه لما ثبت في الصحيح أن أبا بكر ﷺ تجهَّز قبل المدينة فقال له النبي ﷺ : « على رِسْلك فإني أرجو أن يُؤذَن لي » فقال له : وهل ترجو ذلك بأبي أنتَ وأمِّي ، قال : نعم فحبس نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وكان عمر قد تقدم إلى المدينة وعلّف أبو بكر راحلتين كانتا عنده الخَبَطَ أربعة أشهر(٣) .

وفي طبقات ابن سعد : أن ثمنهما ثمانمائة درهم ، اشتراها من نَعَم بني قشير وأخذ رسول الله ﷺ القصواء بثمنها . وأهمل ذلك

---

(١) سورة الأنفال الآية رقم (٣٠) ، وانظر تفسيرها في تفسير الطبري تحقيق محمود شاكر (٤٩١/١٣) .

(٢) يقال تسجى بالثوب : غطى به جسده ووجهه .

(٣) انظر حول تفاصيل الهجرة النبوية وما ورد فيها من أخبار في السيرة النبوية لابن هشام (٤٨٢/١) ودلائل النبوة للبيهقي (٤٦٦/٢) والبداية والنهاية (١٨١/٣) وصحيح البخاري مع الفتح (٢٣٠/٧) والروض الأنف للسهيلي (١٧٥/٤-٢٢٦).

السهيلي ، فذهب أبو بكر إلى عبد الله بن أُرَيقط من بني الدُّئيل فاستأجره ، وكان هادياً ماهراً بالهداية وهو على دين الكفّار فأمناه ودفعا إليه راحلتيهما وواعداه غارَ ثَوْرٍ براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل[(١)] .

قال ابن النجّار[(٢)] : ولقي رسول الله ﷺ الزبير في ركب من المسلمين كانوا تُجّاراً قافِلين من الشام فكسا الزُّبير رسولَ الله ﷺ وأبا بكر ثيابَ بياضٍ ، وسمع المسلمون في المدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة ، فكانوا يغدون كل غداةٍ إلى الحرَّة فينتظرونه حتى يردّهم حرُّ الشمس ، فرجعوا يوماً بعد طول انتظارهم ، فلما آووا إلى بيوتهم أوفى رَجُلٌ من اليهود على أُطُمٍ من آطامهم ، قال ابن زَبَالة : وهي عزُّ أهل المدينة ومنعهم التي يتحصّنون فيها من عدوِّهم لأمرٍ ينظر إليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيَّضين فنَادى بأعلى صوته : يا معشر العرب ، هذا جَدّكم الذي تنتظرونه ، يعني حظكم ، فثار المسلمون إلى السِّلاح فتلقَّوْا رسول الله ﷺ بظهر الحرَّة فعدل بهم في بني عمرو

---

(١) الطبقات لابن سعد (١/٢٢٨) وانظر البداية والنهاية (٣/١٧٦) ووفاء الوفا (١/٢٣٦) وانظر الروض الأنف للسهيلي (٤/٢٠٥،٢٠٦) والقصواء ناقة للرسول ﷺ انظر تاج العروس (١٠/٢٩٦) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٤٦) .

بن عوف[١] .

فقيل كان قدومه ﷺ لهلال ربيع الأوّل ، وقيل لثمان خَلَوْن منه . وفي الإكليل عن الحاكم[٢] : تواترت الأخبار بذلك ، وقيل ليلة الاثنين أوّل يوم منه ، وقدم المدينة يوم الجمعة عشاءً لثنتي عشرة ليلة مضت منه ، وقيل لليلتين مضتا منه ، وقيل لثمان عشرة ليلة وقيل بضع عشرة ليلة . وعند البيهقي اثنتين وعشرين ليلة ، وعند ابن حزم : خرجنا من مكة وقد بقي من صفر ثلاثُ ليالٍ ، وقال البرقي : قدمها ليلاً ، وقيل : قدم لثلاث عشرة ليلة مضت منه ، ومن العجب عدم موافقة ابن النجار لشيء من هذه الأقوال بل جزم بقدومه عليه الصلاة والسلام حين اشتدَّ الضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأوَّل ، ووافقه جازماً بذلك النوويّ في زوائده من كتاب السير من الروضة[٣] ، وأقام عليٌّ ﷺ ثلاثة أيام بمكة بعده حتى أدَّى للناس

---

(١) انظر وفاء الوفا (١/٢٤٤) .

(٢) انظر كلام الحاكم في وفاء الوفا (١/٢٤٦) وانظر مزيداً من التحقيق حول موعد قدوم النبي ﷺ في وفاء الوفا (١/٢٣٩ ، ٢٤٠-٢٤٩) .

(٣) انظر وفاء الوفا (١/٢٤٥،٢٤٦) حيث أشار إلى تعقيب المراغي وقال عنه (ونقل المراغي هذا عن النووي وابن النجار فقط ، وتعجب من عدم موافقته لشيء من الأقوال ، وكأنه فهم أن مرادهما المدينة نفسها بعد الخروج من قباء ، وليس ذلك مرادهما ، فإن ابن النجار عبّر بقوله : فعدل بهم رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين لاثني عشر من شهر ربيع الأول وأما النووي فإن عبّر بالمدينة فليس مراده سوى ذلك، والعلماء كلهم يطلقون على ذلك قدوم المدينة .

ودائعهم ، ثم لحقهم فأدركهم بقُبَاء فنزل معه على كُلْثوم بن الهدم أحد بني زيد ، وهو يومئذ مشرك رواه ابن زبالة ، وقيل سعد بن خيثمة ، ونزل أبو بكر على خُبَيب بن إساف ، وقيل على خارجة بن زيد ، وكلاهما من الخزرج ، وقال كُلْثوم لغلام له : يا نجيح أطعمنا رُطباً ، فقال ﷺ لأبي بكر : « أنجحت وأنجحنا » وكلثوم أوّل من مات من الأنصار بعد قدومه ﷺ ، وبعده بأيام مات أبو أمامة أسعد بن زُرَارة فيما نقله السهيلي زاد غيره : هلك بالذبْحة ومسجد المدينة يبنى ، وهو أوّل من دُفن من المسلمين بالبقيع . قاله رَزِين ، وبهذا يظهر أن عثمان بن مظعون أوّلُ من دفن به من المهاجرين جمعاً بين النقلين والله أعلم[1] .

وكان لكلثوم بن الهِدْم مربدٌ أعطاه رسول الله ﷺ فأسّسَهُ وبناه مسجداً وصلى فيه نحو بيت المقدس قبل أن يأتي المدينة ، قيل : وهو أَوَّل مسجد أُسِّس في الإسلام والله أعلم ، فمسجد قُبَاء في بني عمرو بن عوف[2] .

---

(١) لمزيد من الإيضاح ولما ورد هنا من أخبار انظر السيرة النبوية في فتح الباري (٤٦/٢) والإصابة (٢٥٥/٣) ووفاء الوفا (٢٤٦،٢٤٥،٢٤٤/١) .

(٢) انظر الروض الأنف (٢٥٣/٤) .

الثاني : في فضل أهل قُباء ومسجدهم

روى ابن النجّار بسنده إلى عويم بن ساعدة أن النبي ﷺ قال لأهل قُبَاء : ((إن الله قد أحسن الثناء عليكم في كتابه العزيز فقال : ﴿ فيه رجالٌ يحبُّون أن يتطهروا ﴾ الآية ما هذا الطهور ؟)) فقالوا : ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيرانٌ من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا[(١)] . وروينا في مسلم عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يزور قُبَاء راكباً وماشياً ، وفي رواية له : ((يأتي)) بدل ((يزور)) فيصلي فيه ركعتين . وفيه أن ابن عمر كان يأتي مسجد قباء كل سَبْتٍ ويقول : رأيت النبي ﷺ يأتيه كل سبت ، وفي

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٢٢/٣) وابن خزيمة في الصحيح رقم (٨٣) وابن شبة في أخبار المدينة (٤٧/١) ، وانظر هذا الأثر ومعه آثار أخرى في تفسير الطبري (٤٨٢/١٤-٤٨٦) وتفسير ابن كثير (١٥٠/٤،١٥١) والآية في سورة التوبة رقم (١٠٨) وانظر تفسيرها هناك ، وأورد الخبر بسنده إلى عويم ابن النجار في الدرة الثمينة (ص١٧٤) ، والمطري في التعريف (ص٤٢) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٢/١) وقال رواه أحمد والطبراني في الثلاثة وفيه شرحبيل بن سعد ضعفه مالك وابن معين وأبو زرعة ، ووثقه ابن حبان .

رواية لابن حبان كل يوم سبت ، وللبخاري وكان ابن عمر يفعله[١] .
وحكى ابن النجار أن عمر بن الخطاب ﷺ كان يأتي قُبَاء يوم الاثنين ويوم الخميس فجاء يوماً فلم يجد فيه أحداً من أهله فقال : والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر في أصحابه تنقل حجارته على بطوننا ويؤسِّسه رسول الله ﷺ وجبريلُ ﷺ يؤمُّ به البيت[٢] وفيه نظر لما سبق أنه صلّى فيه لبيت المقدس ، ومحلوف عمر : بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل[٣] . ونقل رَزِين في تتمة ذلك ثم أخذ جرائد فجعل يمسح

---

(١) هذه الروايات في صحيح البخاري مع الفتح (٦٩/٣ رقم ١١٩٣) (٣٠٣/١٣ رقم ٧٣٢٦) وصحيح مسلم (١٧٠/٩ رقم ١٣٩٩) والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، وأخبار المدينة لابن شبه (٤٤/١،٤٥) والدرة الثمينة لابن النجار (ص١٧٤)، والتعريف للمطري (ص٤٣) .

(٢) ابن النجار في الدرة الثمينة (ص١٧٤،١٧٥) وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٥٣٣،٥٣٤) وعزاه إلى البخاري في تاريخه الكبير (٤٠٢/١) والبزار في المسند (٤٣٠/١) وأشار إلى وجود اضطراب في سنده مما يجعله ضعيفاً ، وانظر وفاء الوفا (٨٠٣/٣،٨٠٤) .

(٣) أشار السمهودي إلى هذا الرأي للمؤلف في وفاء الوفا (٨٠٤/٣) وذكر هذا الأثر الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٥٠) وعزاه إلى مصنف عبد الرزاق (١٢٢/٥،١٢٣) وأشار إلى أن أسانيده ضعيفة وله أكثر من طريق غير أن هناك اتفاقاً على قول عمر (لو كان هذا المسجد بأفق من الآفاق لضربنا إليه آباط الإبل) وله طرق ترقى به إلى درجة الحسن .

جدرانه وسطحه ، فقيل له : نكفيك يا أمير المؤمنين ، فقال : لا تكفونيه أنا أريد أن أكفيكم أنتم مثل هذا وإن شئتم اعملوا مثل ما أعمل والله أعلم[١] .

قال ابن النجَّار : وروى البخاري في الصحيح : كان سالم مولى أبي حذيفة ﷺ يؤمُّ المهاجرين الأوّلين من أصحاب النبيّ ﷺ ورضي الله عنهم في مسجد قُبَاء فيهم أبو بكر وعمر[٢] قلت : ولعلَّ تقديمه لكونه إماماً راتباً كما أفهمه بعض الروايات . وفي الصحيح : ((خذوا القرآن من أربعة وسالم هذا أحدهم))[٣] وعن سهل بن حنيف عن أبيه أن النبي ﷺ قال : ((من توضَّأ فأسْبَغَ الوضوء وجاء مسجد قُبَاء فصلّى فيه ركعتين كان له أجر عُمْرة))[٤] ونقل الطبراني

---

(١) انظر وفاء الوفا (٣/٨٠٤) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٢/١٨٤ رقم ٦٩٢) وأخبار المدينة لابن شبه (١/٤٦) والدرة الثمينة لابن النجار (ص١٧٥) ، والتعريف للمطري (٤٣) ، ووفاء الوفا (٣/٨٠٤،٨٠٥) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٩/٤٦ رقم ٤٩٩٩) ولفظه (خذوا القرآن من أربعة ؛ من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبي بن كعب) .

(٤) هذه الرواية جاءت عند الطبراني في المعجم الكبير (٦/٩٠،٩١) والرواية المشهورة عن سهل بن حنيف قال رسول الله ﷺ من خرج حتى يأتي هذا المسجد يعني مسجد قباء فيصلي فيه كان كعدل عمرة) رواه أحمد في المسند (٣/٤٨٧) والنسائي في السنن (٢/٣٧) وابن شبه في أخبار المدينة (١/٤٠) وانظر الدرة الثمينة لابن النجار (ص١٧٥) ووفاء الوفا (٣/٨٠١) وقال رواه يحيى من طريقين فيهما من لم أعرفه .

في معجمه عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من توَضَّأَ فأحسن وضوءه ثم دخل مسجد قُبَاء يركع فيه أربع ركعات كان ذلك عدل رقبة »[١] وفي رواية : « من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قُبَاء ويصلِّي فيه كان عدل عُمْرة » أخرجه أحمد والنسائي ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح[٢] .

وفي كتاب رَزِين عن محمد بن المنكدر : أدركت الناس يأتون مسجد قُبَاء صبيحة سبع عشرة من رمضان ، ونقله يحيى من حديث جابر عن فعل النبي ﷺ والله أعلم[٣] .

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٩١/٦ رقم ٥٥٦٠) وأخبار المدينة لابن شبه (٤١/١، ٤٣) ومجمع الزوائد للهيثمي (١١/٤) وقال : فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، ووفاء الوفا (٨٠١/٣) .

(٢) المسند للإمام أحمد (٤٨٧/٣) والسنن للنسائي (٣٧/٢) وأخبار المدينة لابن شبه (٤٠/١) وانظر جامع الترمذي (١٤٥/٢، ١٤٦) بلفظ الصلاة في مسجد قباء كعمرة . قال الترمذي وفي الباب عن سهل بن حنيف قال أبو عيسى حديث أسيد حديث حسن غريب ، ولا نعرف لأسيد بن ظهير شيئاً يصح غير هذا الحديث ، ولا نعرفه إلا من حديث أسامة عن عبد الحميد بن جعفر ، وانظر ما سبق في الكلام على حديث سهل بن حنيف .

(٣) أخبار المدينة لابن شبه (٤٤/١) ووفاء الوفا (٨٠٣/٣) وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٥٥٥) وقال ضعيف جداً ، ولم يثبت شيء عن النبي ﷺ في تخصيص يوم سبعة عشر من رمضان بالذهاب إلى قُباء .

وروت عائشة بنت سعد بن أبي وقّاص عن أبيها ﷺ قال : لأن أصلي في مسجد قُبَاء ركعتين أحبُّ إليَّ من أن آتي بيت المقدس مرتين ولو يعلمون ما فيه لضربوا إليه أكباد الإبل[(١)] . وروى نافع عن ابن عُمَر أن النبي ﷺ صلّى إلى الأسطوان الثالث في مسجد قُبَاء التي في الرحبة[(٢)] . ونقل ابن زبالة[(٣)] أنه كان على سبع أساطين وكانت له درجة لها قبة يؤذّن فيها يقال لها النعامة حتى زاد فيه الوليد ، فيحتمل[(٤)] أن هذه صفة بنائه عليه الصلاة والسلام والله أعلم . ويؤكّده قولهم : ولم يزل مسجد قُبَاء على ما بناه رسول الله ﷺ إلى أن بناه عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند بناء مسجد المدينة على هذه الحالة التي هو عليه اليوم ، فَتَشَعَّثَ على طول الزمان وتهدّم ، فجدّده

---

(١) المستدرك للحاكم (١٢/٣) والسنن الكبرى للبيهقي (٢٤٩/٥) وأخبار المدينة لابن شبه (٤٢/١) وانظر وفاء الوفا (٨٠٢/٣) وقال السمهودي روى ابن شبه بسند صحيح ، وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٩/٣) أن إسناده صحيح .

(٢) أخبار المدينة لابن شبه (٥١/١) والتعريف للمطري (ص٤٤) ، ووفاء الوفا (٨٠٥/٣ - ٨٠٦) .

(٣) وفاء الوفا (٨٠٩/٣) .

(٤) أشار السمهودي في وفاء الوفا (٨٠٩/٣) إلى تعقيب المراغي على ابن زبالة ، ثم عقب عليه بقوله (قلت : ما أيد به الاحتمال المذكور لم أره في كلام أحد من المؤرخين غير المطري ومن تبعه ، وانظر التعريف للمطري (ص٤٤) .

في سنة خمس وخمسين وخمسمائة الوزيرُ جمال الدين محمد بن علي بن أبي المنصور الأصبهاني المعروف بالجواد[١] ، وسيأتي ذكره في الكلام على الأبواب إن شاء الله تعالى ، والصحيح أن قُبَاء على ثلاثة أميال من المدينة ، وقال الباجي : على ميلين ، وقال القاضي عياض : بنو عمرو بن عوف على ثلثي فرسخ[٢] ، قال ابن النجَّار : ذرعت مسجد قُبَاء فكان طوله ثمانية وستين ذراعاً يشف قليلاً وعرضه كذلك وارتفاعه في السماء عشرون وطول منارته من سطحه إلى رأسها اثنان وعشرون والمنارة على يمين المصلى وهي مربعة والله أعلم[٣] .

أما مسجد الضرار فلا أثر له ولا يُعْرف له مكان فيما حول مسجد قُبَاء ولا في غير ذلك من جهات المدينة وقد وهم في ذلك ابن النجار[٤] .

---

(١) التعريف للمطري (ص٤٤) ، والوزير جمال الدين هو الملقب بالجواد هو أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصبهاني وزير صاحب الموصل زنكي الأتابك كان كريماً نبيلاً محبباً إلى الرعية يرعى فقراء الحرمين وأنشأ مدرسة بالمدينة توفي عام ٥٥٩، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٢) وانظر هناك بقية مصادر الترجمة.

(٢) التعريف للمطري (ص٤٤) .

(٣) الدرة الثمينة (ص١٧٦) ، وانظر حول مساحة مسجد قباء وذرعته وفاء الوفا (٨١٠/٣ ، ٨١١) .

(٤) انظر كلام ابن النجار في الدرة الثمينة (ص١٨٣) ، وعقب عليه المطري في التعريف (ص٤٤) بقوله (وما ذكره الشيخ محب الدين ابن النجار أنه موجود قريب من مسجد قباء وهو كبير وحيطانه علية ، وكان بناؤه مليحاً فهذا وهم ولا أصل له .

ونقل البكري في معجم ما استعجم أن مـن العرب من يذكر قُبَاء ويصرفه ومنهم مـن يؤنثه ولا يصرفـه[(١)] ، وإنما سميت قُبَـاء ببئر كانت بها يقال لها قثار فتطيَّروا منها فسموها قُبَاء كما نقله ابن زبالة والله أعلم[(٢)] .

---

(١) معجم مـا استعجم للبكري (٣/١٠٤٥ ، ١٠٤٦) وانظر معجم البلدان لياقوت (٤/٣٠١ ، ٣٠٢) .

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت (٤/٣٠١ والمغانم المطابة قسم المواضع (ص٣٢٣) .

الثالث : في بناء مسجده وتعيين مُصَلّاهُ ﷺ

قيل : أقام رسول الله ﷺ بقُبَاء في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين ليلة حكاه يحيى ، وفي صحيح مسلم : أقام فيهم أربع عشرة ليلة ، ويقال إنه أقام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء والأربعاء ويوم الخميس وأسَّس مسجده[(١)] ثم خرج من قُبَاء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فأدركتْ رسول الله ﷺ الجمعةُ في بني سالم بن عوف فصلاّها في بطن وادي رانونا ، قيل : واسم المسجد الغُبَيْب[(٢)] والوادي ذي صُلْب حكاه ابن زبالة ويحيى والله أعلم ، فكانت أوَّل جمعة صلاّها في المدينة ، قيل : وكانوا مائة رجل ، ويقال أربعين والله أعلم ، فلهذا سُمِّي مسجد الوادي ومسجد الجمعة ، وهو على يمين السالك إلى مسجد قُبَاء وشماليّه أُطُم خراب يقال له المُزْدَلِف[(٣)] ، أُطُم عتبان بن

---

(١) انظر صحيح البخاري مع الفتح (٢٣٩/٧) ووفاء الوفا (٢٥٨/١) .

(٢) في (د) العبيب ، وفي النسخة المطبوعة الغبيث ، وهو تصحيف والغُبيب : بضم الغين تصغير غب : اسم موضع ببطن وادي رانوناء ، وهو مكان بني فيه مسجد الجمعة – المغانم المطابة للفيروزآبادي (ص٣٠٠) .

(٣) المزدلف : بضم أوله وسكون الزاي ، وفتح الدال ولام مكسورة وفاء أطم بالمدينة ابتناء سالم وغنم ابنا عوف بن عمر بن الخزرج ، وهو عند بيت عتبان بن مالك قرب مسجد قباء المغانم المطابة في معالم طابة (ص٣٨١) .

مالك[١] ، وهو مسجد صغير مبنيّ بحجارة قدر نصف القامة وهو الذي كان السيل يحول بينه وبين عتبان بن مالك لأن منازل بني سالم بن عوف كانت غربي هذا الوادي على طرف الحرة وآثارهم باقية هناك ، فسأل عتبان رسول الله ﷺ أن يصلي في بيته في مكان يتخذه مُصلى ففعل وركب راحلته بعد الجمعة ﷺ متوجِّهاً إلى المدينة ، فكان كلما مرَّ على دار من دُور الأنصار يدعونه إلى المُقَام عندهم : يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، هلمَّ إلى القوّة والمنعة ، فيقول : ((خلّوا سبيلها - يعني ناقته - فإنها مأمورة))[٢] وقد أرخى زمامها وما يحرِّكها وهي تنظر يميناً وشمالاً حتى إذا أتت دار مالك بن النجَّار بركت على باب مسجده ، وهي يومئذ مربد لسَهْلٍ وسُهَيلٍ[٣] ابني رافع بن عمرو بن مالك بن عباد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجَّار.

فالمسجد الشريف اليوم وما يليه من جهة المشرق دار بني غنم[٤] ، قيل : وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفراء ، ويقال أسعد بن

---

(١) عتبان بن مالك الأنصاري الخزرجي صحابي بدري عند الجمهور كان إمام قومه بني سالم مات في خلافة معاوية ﷺ - الإصابة (٢/٤٥٢) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١١٢) ، والتعريف للمطري (ص٣٦) .

(٣) انظر ترجمتهما في الإصابة (٢/٨٥ ، ٩١) .

(٤) انظر حول دار بني غنم وفاء الوفا (١/٢١٠) والمدينة بين الماضي والحاضر للعياشي (ص١٣٨) .

زرارة وهو المرجَّح وبه جزم ابن النجّار ، وفي كتاب يحيى : يتيمين لأبي أيوب[(١)] يقال لهما : سَهْل وسُهيل ابنا عمرو والله أعلم . ثم ثارت وهو عليها حتى بركت على باب أبي أيوب الأنصاري[(٢)] ﷺ ، ثم ثارت منه وبركت في مَبركها الأوّل وألقت جرانها بالأرض وأرزمت[(٣)] .

قيل : والجران : باطن العنق ، وقيل : مقدّم العنق من مذبح البعير إلى منحره ، وأرْزمت الناقة : صوّتت من غير أن تفتح فاها ، والحنين أشدّ منه . والله أعلم . فنزل عنها رسول الله ﷺ وقال : هذا المنزل إن شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته . قيل : فقال رسول الله ﷺ : ((المرء مع رحله))[(٤)] فمضت مثلاً . قال ابن زبالة : ونزل معه زيد بن حارثة والله أعلم . وكانت دار بني النجّار أوسط دور الأنصار وأفضلها ، وهم أخوال عبد المطلب بن هاشم جدّ النبي ﷺ ، أمه سلمى ابنة عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم

---

(١) في (ظ) لأبي أيوب الأنصاري ﷺ .

(٢) من قوله : ثم ثارت – إلى الأنصار . سقط من (ظ) .

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٤٦٥/١،٤٩٦) ووفاء الوفا (٢٥٩/١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦) .

(٤) وفاء الوفا (٢٦٠/١ ، ٢٦١) .

بن عديّ بن النجار . وروى ابن بكار[١] عن عبد الرحمن بن عتبة عن أبيه قال : اختار رسول الله ﷺ على عينَيْه فنزل منزله وتخيَّره وتوسَّط الأنصار . قيل : وأنزله أبو أيوب في السفل ثم سأله في ذلك استعظاماً له فقال النبي ﷺ : « السفل أرفق بنا وبمن يغشانا » فقال : والله لا أمشي فوقك أبداً . وقيل : إنما سأل ذلك لما انكسر الحُبّ فتقاطر الماء عليه فسأله فصعد حينئذ[٢] . (والحُبّ بضم الحاء المهملة الخابية : والجمع حِبَاب بالكسر فارسي معرّب)[٣] . ونقل بعض شيوخنا عن المبتدا لابن إسحاق[٤] أن هذا البيت الذي لأبي أيوب بناه تُبَّع الأوّل ، واسمه تبّان أسعد لما مرّ بالمدينة وترك فيها أربعمائة عالم وكتب كتاباً للنبي ﷺ ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي ﷺ ، فتداول الدار الملاك إلى أن صارت لأبي أيوب وهو من ولد ذلك العالم .

قال : وأهل المدينة الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد

---

(١) هو الزبير بن بكار القرشي أبو عبد الله العلامة الحافظ النسابة قاضي مكة وعالمها له كتاب نسب قريش ، وكتاب أخبار المدينة ، توفي سنة ٢٥٦هـ . انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء (٣١١/١٢) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١١٣) ، ووفاء الوفا (٢٦٤/١) .

(٣) انظر المعرب للجواليقي (ص١٦٨) ، وجاء في القاموس المحيط . الحب : الجرة منها ، أو الخشبات ، الأربع توضع عليها الجرة ذات العروتين (ص٩١ - حب) .

(٤) وفاء الوفا (١٨٨/١ ، ١٨٩ ، ٢٦٥) .

أولئك العلماء ، فعلى هذا إنما نزل في منزل نفسه لا منزل غيره ، قال أنس : صَعِدَت ذوات الخدور على الأجاجير - يعني عند قدومه - يَقلْنَ :

طَلَعَ البدرُ علينا   من ثَنِيَّات الوَدَاع[1]

وَجَبَ الشكرُ علينا   ما دعا لله داع[2]

والغلمان والولائد يقولون : جاء رسول ﷺ فرحاً به . وفي شرف المصطفى لما بركت الناق على باب أبي أيوب خرج حَوَارٍ من بني النجّار يَضْرِبْنَ بالدُّفوف ويَقُلْنَ :

نحنُ جَوَارٍ من بني النجَّار   يا حَبَّذا محمدٌ من جَار[3]

فقال ﷺ : « أتُحِبْبْنَنِي » ؟ قُلْنَ : نعم يا رسول الله ، فقال :

---

(١) ثنيات الوداع : هناك ثنيتان يمكن أن يطلق عليهما ثنية الوداع ، واحدة هي الثنية الشامية قرب سلع ومسجد الراية ، والأخرى : الثنية المكية في طريق مكة تشرف على وادي العقيق وللمزيد حول الثنية وموضعها ، وما دار من خلاف حولها وما ورد فيها من نصوص انظر وفاء الوفا (١١٦٧/٤ - ١١٧٢) وكتاب آثار المدينة - لعبد القدوس الأنصاري (ص١٥٥) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٥٠٦/٢ ، ٥٠٧) وفتح الباري (٢٦٠/٧) ووفاء الوفا (٢٦٢/١) .

(٣) فتح الباري (٢٦٠/٧) .

((وأنا والله أُحِبُّكُنَّ))[١] قالها ثلاثاً ، وبعد مَقْدَمه بخمسة أشهر ، وقال ابن عبد البر بثمانية ، آخى بين المهاجرين والأنصار - وكانوا تسعين رجلاً ، من كل طائفة خمسة وأربعون ، وقيل مائة - على الحقِّ والمواساة والتوارث ، وكانوا كذلك إلى أن نزل بعد بدر : ﴿ وأُولُوا الأَرْحَامِ ﴾ الآية والله أعلم[٢] .

ولم يزل ﷺ في بيت أبي أيوب ينزل عليه الوحي ويأتيه جبريل عليه السلام حتى بنى مسجده ومساكنه ، قيل : وكانت المدة عند أبي أيوب سبعة أشهر فيما قاله ابن النجّار[٣] ، وقال رزين : من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الثانية ، وقال الدُّولابي[٤] : شهراً[٥] ، وعند ذلك فرغ من بناء مسجده وبيتين لعائشة وسودة على صفة بناء المسجد من لَبِنٍ وجريد النخل ، ثم لما تزوَّج عليه الصلاة والسلام

(١) وفاء الوفا (٢٦٢/١ ، ٢٦٣) .

(٢) المصدر السابق (٢٦٧/١) والآية من سورة الأنفال رقم (٧٥) .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١١٣) .

(٤) الدولابي : هو أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد ين مسلم الأنصاري بالولاء الوراق الرازي الدُّولابي حافظ محدث له كتاب الأسماء والكنى توفي سنة (٣١٠هـ) انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء (٣٠٩/١٤) وانظر الرسالة المستطرفة للكتاني (ص١٢٠) .

(٥) انظر الطبقات لابن سعد (٢٣٧/١) ووفاء الوفا (٢٦٥/١،٢٦٦) .

نساءه بنى لهنّ حُجَراً وهي تسعٌ ، قال رَزِين : وما مرَّتْ بهم ليلةٌ من نحو السنة إلاّ وتأتيه جُفْنة سعد بن مُعاذ ثم سائر الناس يتناوبون ذلك نوباً . وفي كتاب يحيى[(١)] عن زيد : ما من ليلة إلاّ وعلى باب رسول الله ﷺ منّا الثلاثة والأربعة يحملون الطعام ويتناوبون بينهم حتى تحوَّل رسول الله ﷺ من بيت أبي أيوب ، ثم قال وما كانت تخطئه جَفْنَة سعد بن عبادة ، وجَفْنَة أسعد بن زُرَاة كل ليلة ، وكانت أم سُليم تتأسف على ذلك وما كان لها شيء فجاءت بابنها أنس وقالت : يخدمك أُنيس يا رسول الله ، قال : « نعم » والله أعلم ، لكن في الصحيح من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال لأبي طلحة : « التمس لي غلاماً من غلمانكم يخدمني » قال : رسول الله ﷺ فخرج بي أبو طلحة يردفني وراءه ، فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل الحديث . وأرسل رسول الله ﷺ إلى ملأ بني النجّار لسبب موضع المسجد فقال : « يا بني النجَّار ثامنوني بحائطكم هذا » فقالوا:

---

(١) انظر حول إطعامه ﷺ وفاء الوفا (٢٦٦/١) ويحيى هو يحيى بن الحسين بن جعفر العلوي يعد من أقدم من أرّخ للمدينة وكتابه مفقود ، وقد اطلع عليه السمهودي ، وكانت لديه أكثر من نسخة أو رواية له . انظر وفاء الوفا (٣٥٢/١) وانظر مجلة المجمع العلمي العراقي بحث الدكتور صالح العلي المجلد الحادي عشر سنة ١٣٨٤هـ (ص١٣٠) .

لا وا لله لا نطلب ثمنه إلا إلىا لله))[(١)] .

والحديث صحيح وظاهره أنهم لم يأخذوا ثمنه . وعن التاريخ الكبير لمحمد بن سعد عن الواقدي : أنه ﷺ اشتراه من بني عفراء بعشرة دنانير ذهباً دفعها أبو بكر الصديق ، وعدم قبوله بلا ثمن لأنه لليتيمين . ونقل ابن عقبة أن أسعد عوَّضهما عن مربدهما نخلاً له في بني بياضة . وعند ابن زَبَالة أن أسعد مات قبل أن يبني المسجد فابتاعه ﷺ من وليهما . وعن أبي معشر : اشتراه أبو أيوب منهما وأعطاه رسول ا لله ﷺ فبناه مسجداً . قيل : وكان جداراً مجدراً ليس عليه سقف وكان أسعد بناه فكان يصلّي بأصحابه فيه ويجمع بهم في الجمعة قبل مقدمه ﷺ ، والأشبه ما نقله رَزين عن أنس أن مصعب بن عمير كان يصلي في موضع المسجد قبل ذلك بطائفة من المهاجرين والأنصار قبل مقدم النبي ﷺ المدينة بسنة[(٢)] . قال يحيى : فلما خرج مصعب إلى النبي ﷺ[(٣)] صلّى بهم أسعد بن زُرَارة وا لله أعلم .

ودار أبي أيوب[(٤)] مقابلة لدار عثمان ﷺ من جهة القبلة وبينهما

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٥٢٤/١) .

(٢) في (ظ) زاد : وهو أول من جمع الجمعة بأمر النبي ﷺ .

(٣) من قوله : قال يحيى .. إلى قوله : وسلم سقط من (ظ) .

(٤) هذه الدار تقع في الناحية القبلية أو الجنوبية للمسجد النبوي ، وقريب منها دار عثمان بن عفان ﷺ ، والداران دخلتان في ساحة المسجد النبوي من الجهة الشرقية . وفاء الوفا (٧٣٢/٢) ، وآثار المدينة للأنصاري (ص٢٤ - ٣٠) .

الطريق ، وقد اشترى عَرَصَتَها الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذى[(١)] ، وكانت دار مملكته ميَّافارقين وبناها مدرسةً ووقفها على المذاهب الأربعة من أهل السُّنَّة ، وفيها قاعتان كبرى وصغرى ، وفي الإيوان الغربي من الصغرى خزانة صغيرة مما يلي القبلة فيها محراب يقال إنها مبرك ناقة النبي ﷺ ، ويلي المدرسة من جهة القبلة عَرَصَة كبيرة تحاذيها من القبلة كانت داراً لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالصادق رضوان الله عليهم[(٢)] ، وفيها قبلة مسجده وأثر محاريب ، وهي الآن ملك للأشراف المنايفة بني الأمير منيف .

واعلم أن المربد[(٣)] كان فيه خرِب ونخل وقبور المشركين فأمر النبيّ ﷺ بالقبور فنبشت ، وبالخرب فسُوِّيت ، وبالنخيل فقطع ،

---

(١) كان ملكاً جواداً حازماً شهماً شجاعاً توفي سنة ٦٤٥هـ انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء (١٣٣/٢٢،١٣٤) وانظر التعريف للمطري (ص٣٦) .

(٢) تقع هذه الدار في الجنوب الشرقي للمسجد النبوي بجوار دار أبي أيوب الأنصاري ﷺ ، وقد دخلت الآن في ساحة المسجد النبوي من الجهة القبلية ، انظر وفاء الوفا (٧٣٣/٢) وآثار المدينة للأنصاري (ص٢٨) .

(٣) المربد : الموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها ، وقال الأصمعي المربد كل شيء حبست فيه الإبل والغنم ، ولهذا قيل مربد النعم الذي بالمدينة ، وهو من ربد بالمكان إذا أقام فيه – لسان العرب (١٥٠/٤ ، ١٥١) .

فصَفّوا النخيل قبلةً له وجعلوا عضادتيه حجارة ، وعمل فيه النبي ﷺ بنفسه الشريفة ترغيباً لهم وهو يقول :

اللهـمّ لا خـيرَ إلاّ خَـيْرُ الآخِـرةْ فـانْصُر الأنصـارَ والمهـاجَرةْ[١]

ورسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبِنَ في ثيابه ويقولون :

هـذا الحِمَـالُ لا حِمـالُ خَيْـبَرْ هــذا أبــررُ بنـا وأَطْهــرْ[٢]

قيل : ووضع عليه الصلاة والسلام رداءه فوضع الناس وهم يقولون :

لئِــن قَعَدْنَــا والنــبيُّ يَعْمَــلُ ذاك إذاً لَلْعَمَــلُ المضَلَّــلُ[٣]

وآخرون يقولون :

لا يستوي مَـنْ يَعْمُـرُ المسـاجدَا يَـدْأَبُ فيهـا قائمــاً وقــاعدَا

---

(١) صحيح البخـاري مـع الفتـح (٥٢٤/١) ولـه فيـه روايـة أخـرى (٢٣٩/٧ ، ٢٤٠) وانظر مسند الإمام أحمد (٣٨١/٢) والدرة الثمينة (ص١١٣ ، ١١٤) وروايته

اللهمّ إنَّ الخـيرَ خَـيْرُ الآخِـرةْ فـاغْفر للأنصـارَ والمهــاجَرةْ

وانظر وفاء الوفا (٣٢٩/١) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٢٤٠/٧) والدرة الثمينـة في أخبـار المدينـة (ص١١٤) ، ووفاء الوفا (٣٢٨/١) وقال : والحمال : مخفف بمهملة مكسورة : أي هـذا المحمـول من اللبن أبر عند الله من حمال خيبر أي ذات التمر والزبيب .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٤٩٦/١) وفيه رواية صـدره (لـذاك منّـا العمـل المضلّـل) وفاء الوفا (٣٢٩/١) .

ومن يُرَى عن التراب حائدا[(١)]

حتى نقل يحيى عن زيد : خرج رسول الله ﷺ ومعه حَجَرٌ فلقِيهُ أسيد بن الحضير فقال : يا رسول الله أعطِينِهِ ، فقال : « اذهبْ فاحتملْ غيرَه فَلَسْتَ بأفقرَ إلى الله منّي » والله أعلم[(٢)] .

وبنى النبيّ ﷺ مسجده مُرَبَّعاً وجعل قبلته إلى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعاً في ستين أو يزيد[(٣)] ، ونقل يحيى : كان ذَرْعُه من القبلة إلى حدّه الشامي أربعة وخمسين ذراعاً وثلثي ذراع ، ومن المشرق إلى المغرب ثلاثاً وستين ذراعاً ، فيكون ذلك مكسراً ثلاثة آلافٍ وأربعمائة وأربعة وأربعون ذراعاً ، وهذا محمول على بنائه في المرّة الأولى قبل أن يزاد فيه لأنه ﷺ بناه مرّتين كما سيأتي والله أعلم وجعل له ثلاثة أبواب : باباً في مؤخّره ، وباب عاتكة ، وهو باب الرحمة ، والباب الذي كان يدخل منه النبيّ ﷺ ، وهو باب عثمان ، وقيل : إن هذين البابين لم يغيَّرا بعد أن صرفت القبلة ، نقله يحيى

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٩٧/١) ورواية الشطر الأخير (ومن يُرى عن الغبار حائداً) قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز ، فقالوا بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به ، فلا يدرى : أهو قائله أم غيره ، وانظر وفاء الوفا (٣٢٩/١) .

(٢) وفاء الوفا (٣٣٣/١) .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدين (ص١١٤) .

وغيره والله أعلم[١] .

ولما صرفت القبلة إلى الكعبة سدّ النبيُّ ﷺ الباب الذي كان خلفه وفتح باباً حذاءه ، فكان المسجد له ثلاثة أبواب : باب خلفه ، وباب عن يمين المصلّى ، وباب عن يساره[٢] .

وذكر ابن النجّار[٣] أن رسول الله ﷺ بنى مسجده مرَّتين ، بناه حين قدم أقل من مائة في مائة فلما فتحت خيبر بناه وزاد عليه في الدور مثله ، ونقل ابن زبالة أنه ترك ما يلي الشام من المسجد لم يزد فيه والله أعلم . وصلى فيه ﷺ متوجِّها إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم أمر بالتحوُّل إلى الكعبة ، وأقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة ، فأتاه جبريل عليه السلام ، وكشف له عن الكعبة وقال: يا رسول الله ، ضع القبلة وأنت تنظر ، فوضع وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شيء ، فلما فرغ قال جبريل : هكذا فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها ، فصارت قبلته إلى الميزاب[٤] ، ونقل رَزِين عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان بناء مسجد رسول

---

(١) المصدر السابق (ص١١٤) ، وفاء الوفا (٣٣٦/١) .

(٢) وفاء الوفا (٣٣٧/١) .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١١٥) ، والتعريف للمطري (ص٢٦) .

(٤) انظر حول القبلة وتحويلها بالتفصيل وفاء الوفا (٣٥٩/١ ، وما بعدها) ونقل كلام ابن النجار (٣٦٥/١) .

الله[(١)] ﷺ بالسَّمِيط لَبِنة على لَبِنة ، ثم بالسُّعْيدَة[(٢)] لَبِنة ونصف أخرى ، ثم كثروا فقالوا : يا رسول الله لو زيد فيه ففعل ، فبنى بالذكر والأنثى وهي لَبِنتان مختلفتان ، وكانوا رفعوا أساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة ، وجعلوا طوله مما[(٣)] يلي القبلة إلى مؤخّره مائة ذراع ، وكذا في العرض فكان مربعاً[(٤)] ، وفي رواية جعفر[(٥)] ولم يُسَطَّحْ فشكوا الحَرَّفجعلوا خشبه وسواريه جذوعاً شقّة شقة ، وضرب لَبِنة من بَقِيع الخَبْجَبَة[(٦)] ، وهو عن يسار بقيع الغرقد عند بئر أبي

---

(١) في (ظ) مسجد رسول الله .

(٢) السَّميط : اللبن أو الآجر القائم بعضه فوق بعض . والسُّعيدة : نوع من اللبن ، أو ثلث اللبنة ، أو لبنة القميص - لسان العرب (١٩٩/٤) والقاموس (ص٨٦٧) ، وتاج العروس (٣٧٦/٢) ، وفي (ص) بالشميط ، وهو تصحيف ، وقوله (على لبنة) سقط من (ظ) .

(٣) في النسخة المطبوعة (حول) وهو تحريف .

(٤) وفاء الوفا (٣٣٥/١) .

(٥) المصدر السابق (٣٣٥/١) .

(٦) هكذا في الأصل، وفي (ص) الخنجبة، وفي (د) الجحبة ، والخَبْجَبَة : شجر عن السهيلي ، ومنه بقيع الخبجبة بالمدينة لأنه كان منبتها - القاموس المحيط (ص١٠٠) خبجب . وتاج العروس (٢٢٨/١) وذكر الفيروزآبادي صيغة أخرى للفظه في المغانم المطابة (ص٦٣) قال بقيع الخبجبة : بفتح الخاء ، والباء الموحدة ، وفتح الجيم والباء بعدها هكذا ذكره أبو داود في سننه والخبجبة : شجر عرف به هذا الموضع . قال السهيلي في الروض وهو غريب وسائر الرواة ذكروه بجيمين، وفي وفاء الوفا (٣٣٤/١) الخبجبة .

أيوب بالمناصع . والخَنْجَبة : شجرة تنبت هناك قاله ابن زبالة ويحيى[١] ولا يعرف اليوم ذلك لكن في حديقة تعرف بوقف رباط اليمنية بالقرب من الحديقة المعروفة بدار فحل بئر تعرف ببئر أيوب[٢] يتبرَّك بها الفقراء ، وهي عن يسار بقيع الغرقد ، وهي عن يسار حديقة تعرف بأولاد الصفى ، ونصفها ملك للأمير زيان بن منصور[٣] تعرف ببئر أيوب وا لله أعلم ، ولعلّ الأولى[٤] أقرب إلى المراد وا لله أعلم[٥] .

قال : وظلّلوه بالجريد ثم بالخصف فلما وكف عليهم طيَّنوه بالطين ، قال ابن النجَّار بعد سؤاله في ذلك : فقال عليه الصلاة والسلام : ((عريش كعريش موسى ثمام وخشيبات والأمر أعجل من ذلك))[٦] لكن نقل ابن زبالة عن أنس : كان بناء المسجد أوّل ما بناه

---

(١) وفاء الوفا (١/٣٣٤) .

(٢) انظر في التعريف ببئر أيوب ، وأولاد الصفي : آثار المدينة للأنصاري (ص٢٤٨) وموقعهما في شرق محلة الرومية ، وشمالي البقيع .

(٣) هو زيان بن منصور بن جماز بن شيحة من أمراء المدينة كان حياً سنة ٧٨١هـ - انظر التحفة اللطيفة (٢/٩١ ، ٩٢) .

(٤) في (ظ) الأول .

(٥) انظر وفاء الوفا (١/٣٣٤ ، ٣٣٥) ونقل عن المراغي ما ذكره من عدم معرفة الجنخبة ثم عقب عليه وانظر التعقيب هناك .

(٦) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١١٥) ، وفاء الوفا (١/٣٣٦ ، ٣٣٩) .

النبيّ ﷺ بالجريد ، قال : وإنما بناه بعد الهجرة بأربع سنين وا لله أعلم ، وجعلوا وسطه رحبة ، وكان جداره قبل أن يظلل قامة ، قيل : يزيد شبراً ، فكان إذا فاء الفيء ذراعاً وهو قدمان يُصلي الظهر ، فإذا كان ضعف ذلك صلى العصر . حكاه ابن زبالة ويحيى وا لله أعلم . وحُوِّلت القبلة بعد الهجرة بستة عشر شهراً في مسجد بني سلمة الذي يقال له : « مسجد القبلتين » في صلاة الظهر . قيل : وتوفي البراء بن معرور قبل قدومه عليه الصلاة والسلام ، وأوصى أن يوجه للكعبة وأنه ﷺ صلّى على قبره ، حكاه رزين ، ويقال : كان تحويلها في مسجد رسول ا لله ﷺ في صلاة الظهر وجزم به ابن زبالة ، ويقال : بل في صلاة العصر يوم الاثنين في النصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة ، وسيأتي ما يخالفه في الكلام على « مسجد القبلتين» وا لله الموفق .

وحينئذ طأطأ جبريل الجبال حتى أبصر النبيّ ﷺ الكعبة كما سبق ، وتوفي عليه الصلام والسلام والمسجد كذلك ولم يزد أبو بكر رضي الله عنه في المسجد شيئاً لاشتغاله بالفتح ثانياً . فلما ولي عمر قال : إني أريد أن أزيد في المسجد ولولا أني سمعت رسول ا لله يقول : « ينبغي أن يزاد في المسجد ما زدت فيه شيئاً »[١] ونقل ابن زبالة وابن

(١) المصدران السابقان (ص١٥٠) (٢/٤٨٢) .

النجار[١] أن النبي ﷺ قال يوماً وهو في مُصلاَّهُ في المسجد : « لو زدنا في مسجدنا وأشار بيده الكريمة نحو القبلة . فلما ولي عمر وأراد الزيادة[٢] أجلسوا رجلاً في المصلّى ، ثم رفعوا يده وخفضوها ، ثم جيء بمَقْطٍ[٣] فوضعوا طرفه بيد الرجل ، ثم مَدّوه فلم يزالوا يقدِّمونه ويؤخِّرونه حتى رأوا أن ذلك شبيه بما أشار به النبي ﷺ ، فكان موضع جدار عمر في القبلة والله أعلم . وعن ابن عمر قال : كثر الناس في عهد عمر فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لو وسّعت في المسجد فزاد فيه ، قيل : ولما أراد عمر شراء دار العباس للتوسعة امتنع من بيعها وتصدّق بها على المسلمين بعد أن حكّما أُبيّ بن كعب وقضى بها للعباس[٤] ، قال يحيى : وكانت فيما بين موضع الأسطوان المربعة التي تلي دار مروان بن الحكم ، وسيأتي بيان المربعة ، ونقل أيضاً أن النبي ﷺ خطّ لجعفر بن أبي طالب وهو في أرض الحبشة دُوراً فاشترى عمر نصفها بمائة ألف وزادها في المسجد ، وقيل : إن الذي اشتراها عثمان رضي

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٥٠ ، ١٥١) .

(٢) انظر حول زيادة عمر بن الخطاب ﷺ – الدرة الثمينة (ص١٥٠) وفاء الوفا (٢/٤٨١ ، ٤٨٢) وبهجة النفوس والأسرار للمرجاني (١/٢١٢) .

(٣) في المطبوعة : بمقسط . وهو تحريف ، والمقط : الحبل الشديد الفتل – القاموس المحيط (ص٨٨٩) .

(٤) من قوله : للتوسعة – إلى – للعباس – سقط من (ظ) .

الله عنها والله أعلم . وجعل عُمَر طول المسجد أربعين ومائة ذراع ، وعَرضه عشرين ومائة ، وبدل أساطينه بأُخَر من جذوع النخل كما كانت على عهده عليه الصلاة والسلام ، وسَقّفَه بجريد وجعل سترة المسجد فوقه ذراعين أو ثلاثة ، وبنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة، وجعل له ستة أبواب : بابين عن يمين القبلة ، وبابين عن يسارها ، وبابين خلفها ثم قال لما فرغ من زيادته : لو انتهى بناؤه إلى الجبانة لكان الكلّ مسجد رسول الله ﷺ . وقال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو زيد في هذا المسجد[1] ما زيد لكان الكلّ مسجدي » . وفي رواية له : « لو بُنِيَ هذا المسجد[2] إلى صنعاء كان مسجدي ، فلو مُدّ إلى باب داري ما عدوت الصلاة فيه » . وعن ابن أبي ذئب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « لو مُدّ مسجد رسول الله ﷺ إلى ذي الحليفة لكان منه . وقال عمر بن أبي بكر الموصلي : بلغني عن ثقات أن رسول الله ﷺ قال : « ما زيد في مسجدي فهو منه ولو بلغ ما بلغ »[3] .

---

(١) انظر وفاء الوفا (٤٩٦ ، ٤٩٧) .

(٢) أورد هذه الرواية ابن النجار في الدرة الثمينة (ص١٥٢) ، كما ذكرها السمهودي في وفاء الوفا (٤٩٧/٢) وقال روى ابن شبة ويحيى والديلمي بسند فيه متروك .

(٣) انظر حول مسألة مضاعفة الصلاة في المسجد النبوي مهما بلغ امتداده وأقوال العلماء في ذلك – وفاء الوفا (٣٥٧/١ ، ٣٥٨) ورجح السمهودي شمول المضاعفة للزيادة .

وروى ابن النجَّار[١] عن أهل السير أن زيادة عمر من جهة القبلة إلى موضع المقصورة اليوم .

وينبغي أن يعلم أن زيادته الرواق المتوسط بين الروضة ورواق القبلة ، وقد كانت المقصورة في القبلي لكنها احترقت في حريق المسجد ، وقد شاهدت في سفل الأسطوان الأيسر من المحراب قطعة خشب قدر الفتر مثبتة بالأرض . وأخبرني بعضُ شُيوخ العلم من أهل الحرم أنها من بقايا المقصورة والله أعلم . قال ابن النجّار : وزاد عن يمين القبلة وذكر الأذرع المتقدّمة ، قال : وجعل طول السقف أحد عشر ذراعاً وسقفه جريد ذراعان وبنى فوق ظهره سترة ثلاثة أذرع[٢] .

قال رَزِين[٣] : ولما كانت سنة أربع من خلافة أمير المؤمنين عثمان ﷺ كلّمه الناس أن يزيد في المسجد وشكوا إليه ضيقه ، فشاور عثمانُ أهل الرأي فأشاروا عليه بذلك ، فصعد المنبر فخطب[٤] ، ثم أعلمهم بذلك كالمستشير والمعلم لهم بما يريد ، قال : وقد تقدّمني إلى

---

(١) الدرة الثمينة (ص١٥١) .

(٢) انظر وفاء الوفا (٢/٤٩٣،٤٩٤) .

(٣) وفاء الوفا (٢/٥٠٢،٥٠٣) وانظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٥٥) .

(٤) في (د) فخطب الناس .

مثل ذلك عمر بن الخطاب ، فحسَّنوا له ذلك ودعوا له ، فدعا العمال وجدّ فيه فأمر بالقصّة فأتى بها من بطن نخل[(١)] فبناه بالحجارة المنقوشة والقصة ، قيل : وبيَّضه بها ، حكاه ابن زبالة ويحيى والله أعلم ، وجعل العُمُدَ حجارةً منقوشة وسقفه ساجاً ، وجعل طوله ستين ومائة ذراع ، وعرضه خمسين ومائة ذراع ، وجعل له الأبواب ستة كما كانت ، قال ابن النجّار[(٢)] : وكان عمل عثمان في أوّل شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وفرغ منه لهلال المحرَّم سنة ثلاثين .

قيل وذلك قبل أن يقتل بأربع سنين ، حكاهُ ابن زبالة ويحيى[(٣)] وهو أولى مما تقدّم عن رَزِين لأن عثمان ﷺ قُتِل ليلة الجمعة لليلةٍ بقيتْ من ذي الحجة ، وقيل يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، فكانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحدَ عشرَ يوماً ، أو ثلاثة عشرَ يوماً ، وقد يجاب بأن العمل تأخرَّ بعد طلبهم مدَة فإن صحّ بذلك نقل فلا أوْلَوِيّةَ والله أعلم . وزيادته في القبلة إلى موضع الجدار اليوم ، وزاد فيه من المغرب أسطواناً بعد المربَّعة .

---

(١) في (ظ) زاد – موضع على أربعة أميال من المدينة .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٥٥) .

(٣) وفاء الوفا (٢/٥٠٣) .

واعلم أن المراد بالمربَّعة[1] الأسطوانة التي في القبلة وقد رفع أسفلها مربّعاً قدر الجلسة وهي منتهى زيادة عمر من المغرب ، وقبالة الأسطوانة التي زادها عثمان في الحائط القبلي طراز أخذ من العصابة السفلى ، أعني الطراز الظاهري إلى سقف المسجد ، وهو حدّ زيادة عثمان ﷺ . قال : وزاد فيه من الشام خمسين ذراعاً ولم يزد فيه من المشرق شيئاً ، وبنى المقصورة بلبنٍ وجعل فيها كُوَّة ينظر الناس منها إلى الإمام ، وكان يصلي فيها خوفاً من الذي أصاب عمر ، وكانت صغيرة . قيل واستعمل عليها السائب بن خباب كما نقله ابن زبالة وغيره ، وكان يرزقه دينار في كل شهر .

وفي كتاب يحيى : أن عمر بن عبد العزيز جعلها من ساج حين بنى المسجد ، قال : وكانت قبله من حجارة ، ويقال : إن أوَّل من جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني ، فجعل مقصورة من طين وجعل لها تشبيكاً ، هذا نصُّ مالك في العتبيَّة . وفي كتاب يحيى : بناها بالحجارة . وأدخل عثمان ﷺ في زيادته بقيَّة دار العباس مما يلي القبلة والشام والمغرب ، وأدخل بعض بيوت حفصة من

---

(١) انظر حول الأسطوانة المربعة ، وحد زيادة عثمان وفاء الوفا (٢/٤٥٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦) وقد ناقش السمهودي ما ذكره المراغي واختلف معه في بعض ما أشار إليه .

القبلة[١] .

حكاه ابن زبالة ويحيى والله أعلم ، وباشر العمل بنفسه وجعل في عُمُد المسجد أعمدةَ الحديدِ فيها الرَّصاصُ ، وكان يصوم النهار ويقوم الليل ، وكان لا يخرج من المسجد[٢] .

قال رَزِين[٣] : ثم لم يُزَد في المسجد شيء حتى كان أيام الوليد ابن عبد الملك وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة .

قيل وكان استعماله عليها سنة سبع وثمانين ، وهو أوّل من اتخذ بالمدينة قاضياً ولم يكن بها قاضٍ قبل ذلك كما في العتبيّة عن مالك لكن روينا في مسند الشافعي أن محمد بن أبي بكر كان قاضياً على المدينة[٤] والله أعلم .

فبعث الوليد إلى عمر بن عبد العزيز بمال وقال له : زد في المسجد ومَنْ باعك فاعطه ثمنه ، ومن أبى فاهدم عليه واعطه المال ،

---

(١) من قوله : والشام – إلى – من القبلة . زيادة في الأصل لم ترد في النسخة المطبوعة ، والنسخ الأخرى على هذه الصورة .

(٢) الموضع التي أشار فيها إلى النقل عن يحيى ابتداء من قوله وفي كتا يحيى إلى قوله : لا يخرج من المسجدانظرها في وفاء الوفا (٢/٥١٠، ٥١١).

(٣) وفاء الوفا (٢/٥١٣) .

(٤) من قوله : لكن روينا – إلى – على المدينة . زيادة في الأصل لم ترد في النسخة المطبوعة ، والنسخ الأخرى .

فإن أبى أن يأخذه فاصرفه إلى الفقراء . وأرسل إلى ملك الروم أيضاً فقال : إنا نريد أن نعمر مسجد نبيِّنا الأعظم فأعنّا بعمّال وفسيفساء ، فبعث إليه ثمانين عاملاً : أربعين من الروم وأربعين من القبط ، وثمانين ألف مثقال ، وبأحمال من الفسيفساء ، وبأحمال من سلاسل القناديل ، واشترى عمر بن عبد العزيز الدور وأدخلها مع حجرات النبي ﷺ وأدخل القبر الشريف فيه[(١)] .

قيل : وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة ، وقصَّة[(٢)] بطن نخل وعمله بالفسيفساء والمرمر ، وعمل سقفه بالساج وماء الذهب ، واعتنى بتحسينه حتى كان العامل إذا عمل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء فأحسن عملها نفله ثلاثين درهماً ، ولما فرغ منه أرسل إلى أبان بن عثمان فحمل في كساء خزّ فقال له عمر : أين هذا من بنيانكم ؟ فقال : بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس[(٣)] .

ويقال : إن السائل له هو الوليد نفسه .

ونقل السُّهَيلي أن الحُجَر والبيوت خلطت بالمسجد في زمن عبد الملك بن مروان ويردّه تصريح رَزِين وغيره بضدّ ذلك ، وقد قال

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٥٧ ، ١٥٨) ووفاء الوفا (٥١٣/٢) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٥٦ ، ١٥٨) والقصة : هي الجصة .

(٣) المصدر السابق (ص١٦١) .

عطاء الخراساني : أدركت حُجَر أزواج النبي ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود ، كل مسح ثلاثة أذرع في ذراع[١] ، وكان باب عائشة مواجه الشام وكان بمصراع واحد من عَرْعَرٍ أو ساجٍ[٢] .

قال عطاء : وحضرت كتاب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يُقْرأُ يأمرُ فيه بإدخال حُجَر أزواج النبي ﷺ في مسجده ، فما رأيت باكياً أكثر من ذلك اليوم[٣] .

وسمعت سعيد بن المسيَّب يقول يومئذ : والله لوددت لو تركوها على حالها ينشأ ناش[٤] من أهل المدينة ويقدم القادم من الآفاق[٥] فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ، فيكون ذلك مما يزهِّد الناس في التكاثر والفخر .

---

(١) قوله : في ذراع . سقط من (ظ) .

(٢) العرعر : شجر السرو واللقطة فارسية كما جاء في القاموس المحيط (ص٥٦٣) ، والسرو : شجر حسن الهيئة قويم الساق فارس معرب ، انظر الألفاظ الفارسية المعربة (ص٩٠) ، والساج : نوع من الشجر قيل لا ينبت إلا في الهند ، واللفظ فارس معرب . انظر الألفاظ الفارسية المعربة (ص٩٦) ، وانظر تعليق أحمد شاكر على المعرب للجواليقي (ص١٨٥ - هامش رقم ٤) .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٥٩) .

(٤) في (د) ناس .

(٥) في (ظ) (د) الأفق .

وقال أبو أمامة : لَيْتَها لو تركت حتى يقصِّر الناس من البنيان ويروا ما رضي الله عزّ وجل لنبيه ﷺ ، ومفاتيح الدنيا بيده .

وعن مالك بن أنس أن الناس كانوا يدخلون حُجُرات النبيّ ﷺ بعد وفاته يصلّون فيها الجمعة .

قال : وكان المسجد يضيق على أهله ، والحُجَر ليست من المسجد ، ولكن أبوابها شارعة فيه ، وسيأتي في الزيادة ما يوضِّح هذا والله أعلم .

قال أهل السير[(١)] : فبينا العمّال من الروم يعملون يوماً خلا المسجد لهم فقال أحدهم لأصحابه : لأبولنَّ على قبر نَبِيِّهم ، فنهوه فأبى وتهيّأ لذلك ، فأُلقي على رأسه فانتثر دماغه فأسلم بعض أولئك العمال لذلك . وخَمَّر عُمَرُ[(٢)] النورةَ التي يعمل بها الفسيفساء سنة وجعل العُمُد حجارة حشوها عُمُد الحديد والرَّصاص .

وكان أولئك الروم يصنعون بالفسيفساء في الحيطان قصوراً وأشجاراً فصوّر أحدهم ما لا ينبغي[(٣)] فأمر به عمر فضُرِبَت عنقه ،

---

(١) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (١٦١ ، ١٦٢) .

(٢) سقط من (ط) .

(٣) كذا في صلب الأصل وفي حاشيته كتب (خنزيراً) كما جاء في نسخ (د) وفي (ص) ما لا يليق .

ووضع عمر القبلة بعد أن دعا مشيخة أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي وقال : احضروا قبلتكم فوضعوها على ما كانت عليه . قَبْلُ[(١)] : فكانوا يضعون الحجر حين رفع[(٢)] الآخر ، وتوفي عثمان ﷺ وليس للمسجد شرافات ولا محراب ، فأوّل من أحدث الشرافات والمحراب عمر بن عبد العزيز[(٣)] ، ويقال عملها عبد الواحد النصري[(٤)] وكان والياً ، وليس للمسجد اليوم شرافات منذ حريقه ، وقد حدّدت له شرافات سنة سبع وستين وسبعمائة في أيام السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والله أعلم[(٥)] .

وجعل للمسجد أربع منارات في كل ركن واحدة ، فلما حجّ سليمان بن عبد الملك أذّن المؤذّن ، فأطلّ على سليمان وهو في دار

---

(١) في (د) قِيلَ .

(٢) في النسخة المطبوعة (حيّز الآخر) وهو تحريف .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٦٠) .

(٤) عبد الواحد بن زياد النصري : ولاه يزيد بن عبد الملك إمرة المدينة في ربيع الأول سنة ١٠٤هـ عوضاً عن عبد الرحمن الضحاك – انظر التحفة اللطيفة (٩٨/٣) .

(٥) انظر وفاء الوفا (٥٢٥/٢ ، ٥٢٦) والسطان فلاوون له مآثر حسنة في الحرمين ، تولي الحكم في الديار المصرية والشامية في شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة ، وتوفي سنة ٧٧٨هـ بمصر – التحفة اللطيفة (٢١٩/٢) .

مروان قبلي المسجد من المغرب ، فأمر بتلك المنارة[١] فهدمت ، وسيأتي تاريخ إعادتها ، وفرغ عمر من بنائه في ثلاث سنين . قيل : وكان هدمه للمسجد في سنة إحدى وتسعين كما حكاه ابن زبالة ويحيى .

وفي رواية ابن زبالة سنة ثمان وثمانين ،وفرغ منه سنة إحدى وتسعين وهو أشبه - وفيها حجّ الوليد - وقيل : هدمه سنة ثلاث وتسعين ، ويضعِّفه أنها سنة عزل عمر عن المدينة والله أعلم . وجعل عمر بُنيان الحُجْرة الشريفة على خمس زوايا لئلا يستقيم لأحد استقبالها بالصلاة لتحذيره ﷺ من ذلك .

وهذه صورتها وصورة الحائز حولها كما ضبطه ابن النجّار[٢] .

---

(١) وفاء الوفا (٢/٥٢٦) .

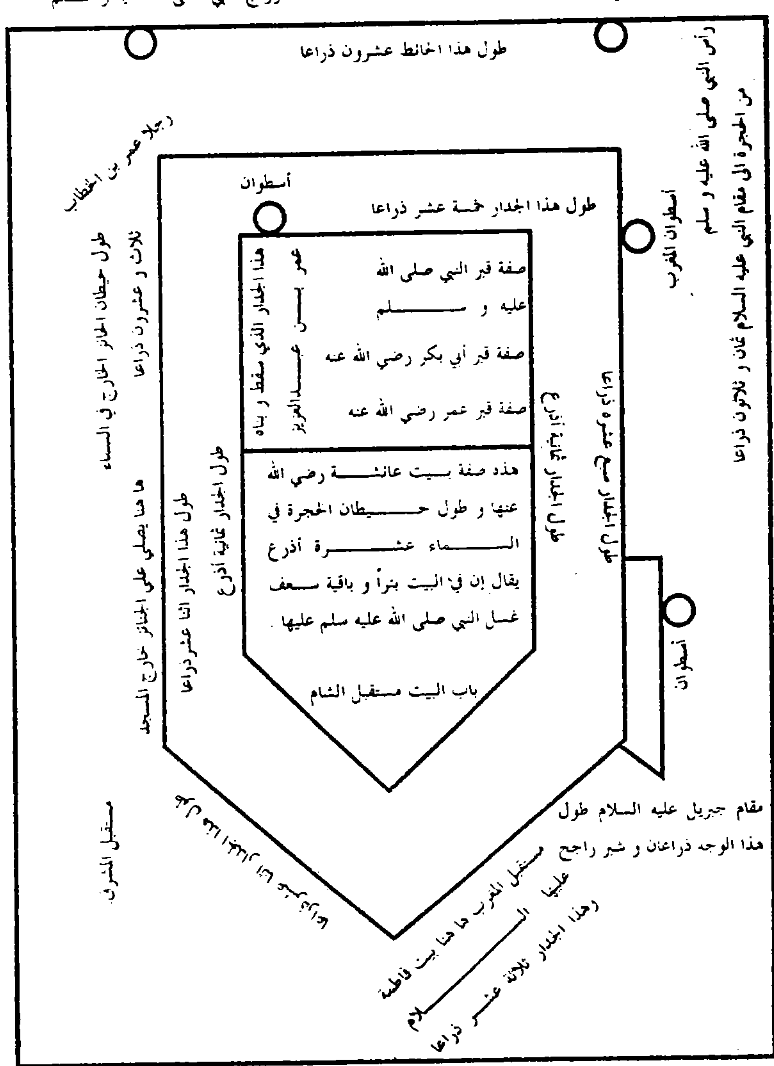
(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٠٨-٢١٥) ، وانظر هذه التواريخ عن ابن زبالة ويحيى في وفاء الوفا (٢/٥٢٢) وقوله (كما ضبطه ابن النجار) سقط من (د) وانظر مناقشة السمهودي لهذه الصورة ، على ضوء ما شاهده والصورة التي يرها ، وذلك في وفاء الوفا (٢/٥٦٢ - ٥٦٩) .

القبلة من المغرب الى المسمار المقابل لوجه النبي صلى الله عليه و سلم خمسة أذرع

من الحجرة الى المقصورة تسعة عشر ذراعا و من المقصورة الى الحائط تسعة أذرع

أسطوانة في هذه الجهة كانت حجرات أزواج النبي صلى الله عليه و سلم

مسمار فضة



صورة الحجرة و الحائز كما جاءت عند المراغي في النسخة الأم ، و انظر حولها ما جاء عند السمهودي في وفاء الوفاء (٢/٥٦٠ – ٥٦٧)

ونقل ابن النجار[1] أن في خلافة المتوكل أمر إسحاق بن سلمة وكان على عمارة الحرمين من قبله أن يأزر الحجرة بالرُّخام ففعل . ثم في خلافة المقتفى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة جدّده جمال الدين وزير بني زنكى ، وجعل الرخام حولها قامة وبسطة[2] ، وهو اليوم كذلك والله أعلم .

ومما أدخله عمر في المسجد أيضاً بيت فاطمة رضوان الله عليها وهو شمالي بيت عائشة الذي فيه قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهم .

ونقل أهل السير أن من وراء البيت جداراً ثم الحائز الذي بناه عمر بن عبد العزيز .

وحكى ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم أن البيت مرَّبع مبنيّ بحجارة سود وقصَّة ، وأن الذي يلي القبلة منه أطوله ، والشرقي والغربي سواء ، والشامي أنقصها ، وباب البيت فيه ، وهو مسدود بحجارة سود وقَصَّة ، ثم بنى عمر هذا البناء الظاهر حوله[3] .

قال : وبينه وبين بيت النبي ﷺ مما يلي المشرق ذراعان ، ومما

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢١٢) .

(٢) وفاء الوفا (٢/٥٧٢ - ٥٧٤) .

(٣) انظر المصدر السابق (٢/٥٦٣) .

يلي المغرب ذراع ، ومما يلي القبلة شبر ، ومما يلي الشام فضاء كله . قال : وفي الفضاء الذي يلي الشام مركن مكسورة ومِكْتَل[١] خشب ، يقال إن البنائين نسوه والله أعلم .

واعلم أن الحائط الذي بناه عمر لم يوصّله إلى سقف المسجد بل دُوَيْن السقف بمقدار أربع أذرع ، وأدار عليه شبّاكاً من خشب من فوق الحائط إلى السقف يراه من يتأمَّله من تحت الكسوة التي على الحجرة الشريفة[٢] ، وقد أعيد بعد احتراق المسجد على ما كان عليه قبل ذلك ، وأدخل عمر بعض بيت فاطمة رضي الله عنها من جهة الشمال في الحائز الذي بناه محرّفا على الحجرة الشريفة يلتقي على ركن واحد وبقي بقية البيت اليوم من جهة الشمال ، وفيه اليوم صندوق مربع من خشب فيه أسطوان وخلفه محراب .

قال ابن النجّار[٣] : وجعل طول المسجد مائتي ذراع[٤] ، وعرضه في مقدمة مائتين وفي مؤخره مائة وثمانين ، وفيما قاله نظر ، فقد اعتبر ذلك فوجد طوله من القبلة إلى الشام بعد اعتبار جانبيه مائتي

---

(١) المكتل : الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً - القاموس المحيط (ص١٣٥٩) .

(٢) انظر وفاء الوفا (٥٦٧/٢ ، ٥٦٨) .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٦٩) ، وانظر وفاء الوفا (٦٨٤/٢ ، ٦٨٥) .

(٤) في (ظ) زاد : ونصف ذراع .

ذراع وأربعين ذراعاً[(١)] ونصف ذراع ، ووجد عرضه من جهة القبلة مائة واثنتين وستين ذراعاً ، ومن جهة الشام مائة وتسعة وعشرين ذراعاً ، يزيد مقدمه على مؤخره ثلاثة وثلاثون ذراعاً ، الجميع بذراع المدينة الشريفة ، وهو ذراع اليد المتوسطة .

قال ابن النجار[(٢)] : ثم لما حجّ المهديّ سنة ستين ومائة وقدم المدينة منصرفه من الحج استعمل عليها جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس سنة إحدى وستين ومائة ، وأمر[(٣)] بالزيادة في مسجد رسول الله ﷺ ، فزاد فيه من جهة الشام إلى منتهاه اليوم ، فكانت زيادته مائة ذراع ، ولم يزد في غير هذه الجهة شيئاً .

قيل : وخفض المقصورة وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فأوطأها مع المسجد ، وفرغ من بنيانه سنة خمس وستين ومائة كما حكاه يحيى وابن زبالة والله أعلم .

وقد استشكل بعضهم ما قاله ابن النجّار من الذرع ثم قال : ويتحصل مما اتفق عليه رَزِين وابن النجّار - رحمهما الله - أن زيادة

---

(١) من قوله (وعرضه ... إلى قوله : وأربعون ذراعاً) سقط من (ظ) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٦٣) ، وانظر حول زيادة المهدي وفاء الوفا (٥٣٥/٢) .

(٣) في (د) (ص) إحدى وستين .

الوليد من شامي المسجد أربعون ذراعاً ، وزيادة المهدي أربعون ذراعاً[١] .

وقيل : إن المأمون زاد فيه ، وأتقن بنيانه أيضاً في سنة اثنتين ومائتين قال السهيليّ : وهو على حاله ، ورَزِين ينكر ذلك ، ويمكن الجمع بأنه جدّده و لم يزد وا لله أعلم[٢] .

قال ابن النجّار[٣] : وطول المسجد في السماء خمس وعشرون ذراعاً ، وذكر ابن زبالة[٤] أن طول منائره خمس وخمسون . ورأيت في رواية له ستين ذراعاً ، وعرضهن ثمانية أذرع في ثمانية أذرع . قال : وكان المطر إذا كثر في الصحن يغشى القبلة ، فجعل بين القبلة والصحن حاجزاً يمنع الماء ، ولعله سبب ارتفاع القبلة على مصلى النبي ﷺ .

ونقل أهل السير أن صحن المسجد كان فيه أربع وستون

---

(١) انظر وفاء الوفا (٢ / ٥٣٦ ، ٥٣٧) .

(٢) انظر المصدر السابق (٥٣٩/٢ ، ٥٤٠) وقد عقب السمهودي على هذا الكلام بقوله : قلت : ولم أر في كلام رزين تعرضاً لحكاية ذلك حتى ينكره ، وهذا بعيد جداً ؛ لأن من أدرك زمن المأمون من مؤرخي المدينة لم يتعرض لشيء من ذلك .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (١٦٩) ، وانظر وفاء الوفا (٦٨٥/٢) وقال بعد ذكر كلام ابن النجار : ومراده ارتفاعه من أرضه إلى أعلى شرفاته .

(٤) المصدر السابق (ص١٦٩) .

بالوعة بسبب الأمطار ولا تعرف فيه اليوم إلا ثنتان واحدة في صحن المسجد والأخرى غربي الحجرة الشريفة داخل المقصورة[١] وا لله اعلم.

(تنبيه) ذكر ابن النجّار[٢] أن حدود مسجد النبي ﷺ المشار إليه يعني في قوله : مسجدي هذا طوله من القبلة الدرابزينات التي بين الأساطين التي في قبلة الروضة ، ومن الشام الخشبتان المغروزتان في صحن المسجد ، وعرضه من المشرق إلى المغرب هو من حُجْرة النبي ﷺ إلى الأسطوانة التي بعد المنبر ، قال : وهو آخر البلاط[٣] .

وينبغي أن يعلم أن الخشبتين مفقودتان ، وضبطه الآن كما شافهني به بعض شيوخ الحرم من صحن المسجد أن تستقبل القبلة وتجعل الطرف الأيمن من دكة المؤذّنين المواجهة للمنبر الشريف حذاء منكبك الأيمن وتكون في سمت الحجرين اللذين عن يسارك في صحن المسجد لأن البلاط اليوم مفقود لا يعرف ، وهو موافق لتحديد ابن النجار ، لكنّي قد اعتبرت ذرعه من المشرق إلى المغرب على رواية يحيى ثلاثة وستين المتقدمة ، وهي من أقل الروايات ، فكان من جدار

---

(١) انظر وفاء الوفا (٢/٦٧٧ ، ٦٧٨) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٧٠) .

(٣) لمزيد من التفصيل حول مساحة المسجد وذرعه ، ومناقشة ابن النجار وما ذكره عنه المراغي هنا انظر وفاء الوفا (١/٣٤٠ - ٣٤٨) .

الحجرة الشريفة إلى الإسطوانة الثانية من المنبر لا التي بعده ستون ذراعاً تقريباً ، وعلى هذا يكون عرض جدار عمر بن عبد العزيز وما بينه وبين جدار الحجرة الشريفة الأصلي ثلاثة أذرع تقريباً ، وذرعت أيضاً من القبلة متقدّما على المنبر بنحو ثلثي ذراع أربعاً وخمسين وثلثي ذراع كما نقله أيضاً ، فبلغ في صحن المسجد دُوَيْنَ الحَجَرَيْنِ بستة أذرع ، كل ذلك بذراع المدينة الشريفة[1] ، وبهذا يظهر أنّ قول ابن النجار المتقدّم بناه مرّتين حين قدم أقلّ من مائة في مائة ، فلما فتحت خَيْبَر بناه وزاد عليه في الدور مثله مع تحديده المسجد بما حدّده غير مستقيم ولا يردّ ذلك على رَزِين لأنه ذكر ذرعه و لم يحدّده ، وا لله الموفق .

وقد صرح النوويّ في شرح مسلم[2] بأن الصلاة إنما تتضاعف في المسجد الذي كان في زمنه عليه الصلاة والسلام دون بقية الزيادات، و لم يحك غيرَه ، وهو محجوجٌ بما تقدّم إن سلم تصحيحه . ولهذا لو حلف لا يدخل هذا المسجد فزيد فيه ودخل الزيادة ، قال النووي : ينبغي ألاّ يحنث لأن اليمين لم يتناولها ، وهو على ما قاله في شرح

---

(١) انظر وفاء الوفا (١/٣٤٠ - ٣٤٨) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٩/١٦٦) وانظر التفصيل حول مسألة مضاعفة الصلوات في المسجد النبوي وما زيد فيه عند السمهودي في وفاء الوفا (١/٣٥٧) (٢/٤٢١،٤٢٢) وذهب إلى أن المضاعفة تشمل ما زيد في المسجد .

مسلم ، لكن نقل عن الرافعي الجزم بحنثه وإن دخل الزيادة وهـو غلـط وا لله أعلم[١] . والداربزينات التي ذكرها ابـن النجّار مـن جهـة القبلـة متقدّمة عن موضع الحائط القبلي لأن الحائط القبلي كان محاذياً لمصلّـى النبي ﷺ لما ورد أن الواقف في المصلّى الشريف تكون رمّانة المنبر حذو منكبه الأيمن ومقام النبيّ ﷺ لم يغير باتفاق كما أن المنبر لم يؤخـر عـن منصبه الأوّل ، وإنما جعـل الصنـدوق الـذي في قبلـة مُصلى النـبي ﷺ سترة بين المقام وبين الأسطوانات كذا قاله المطري ، وقد ظهـر لي أنّـه إنما جُعل في مكان الجدار القديم[٢] ، ويؤيده ما ورد في الصحيح[٣] أن الحائط القبلي كان بينه وبين المنبر ممرّ الشاة .

ونقل في العتبيّة عن مالك ممرّ الرجـل منحرفـاً فقدّمـه عمـر إلى موضـع خشـب المقصـورة ، ثـم قدّمـه عثمـان إلى موضعـه اليـوم وا لله أعلم . وبين المنبر والدرابزين اليوم مقدار أربع أذرع وربع ذراع ، وفي صحـن المسـجد حَجَران يذكـر أنهمـا حـدّ مسـجد رسـول ا لله ﷺ ولكنّهما ليسا علـى سمـت المنـبر الشـريف بـل همـا داخـلان إلى جهـة الشرق بمقدار أربع أذرع أو أقـل ، ومتقدّمـان إلى القبلـة بمثـل ذلـك ،

---

(١) كذا في الأصل ، وفي (ص) وجاء في نسخة (د) وهو الموافق للأحاديث المتقدمة.

(٢) من قوله (كذا ... إلى – القديم) سقط من (د ، ص ، ظ) .

(٣) قوله (ما ورد في الصحيح) سقط من (د ، ص ، ظ) .

يظهر هذا لمن اعتبر ذرع ابن النجار . ونقل يحيى أن ذرع ما بين المصلّى الشريف إلى جدار القبلة الذي فيه المحراب اليوم وهو حذاء المصلّى الشريف كما قاله مالك عشرون ذراعاً وربع . قال يحيى : وهي جميع الزيادة من القبلة ، وقد اعتبرته من وجه سترة مصلى النبي ﷺ إلى جدار القبلة فكان كذلك ، ومن صدر المحراب يزيد على ذلك نحو ذراع وربع ، وبهذا يظهر أن المصلّى لم يغير عن مكانه ، وأن الصندوق إنما جعل في مكان الجدار الأوّل والله أعلم[1] . وطول المسجد اليوم بعد الزيادات كلها مائتا ذراع وأربع وخمسون ذراعاً ، وعرضه من مقدّمه من المشرق إلى المغرب مائة ذراع وسبعون ذراعاً ، وعرضه من مؤخره مائة ذراع خمسة وثلاثون ذراعاً . وذكر محمد بن الحسن ما يقرب من هذا أو مثله لاختلاف الأذرعة ، وكل ذلك بذراع اليد المتوسطة بين الطول والقصر[2] .

---

(١) من قوله (وأن الصندوق .. إلى والله أعلم) سقط من (د) .

(٢) انظر وفاء الوفا (١/٣٧١) وقد أشار إلى اعتبار المراغي ، ثم أردفه بما وقف عليه بناء على اعتباره هو ومعاينته والمساحة التي وقف عليها .

الرابع : نذكر فيه الأساطين[١] بالروضة الشريفة والجذع والمنبر

فمنها : « الأسطوانة المخلقة » وهي التي صلى إليها رسول الله ﷺ المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوماً ، ثم تقدّم إلى مُصلاّه اليوم ، وهي الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبلة ، والثالثة من القبر الشريف ، والثالثة من رحبة المسجد قبل زيادة الرواقين المستجدّين في القبلة ، وبهما صارت خامسة من الرحبة اليوم ، وهي متوسطة في الروضة ، وتعرف بأسطوانة المهاجرين لأن أكابر الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلّون إليها ويجلسون حولها ، وتسمَّى : « أسطوان عائشة رضي الله عنها » للحديث الذي روت فيها : « أنها لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان » وهي التي أسَرَّتْ بها إلى ابن أختها عبد الله بن الزّبير فكان أكثر نوافله إليها ، ويقال إن الدعاء عندها مستجاب[٢] .

---

(١) انظر تفاصيل القول في هذه الأساطين وما ورد حولها من آثار وأخبار مع تحديد مواضعها عند السمهودي في وفاء الوفا (٢/ ٤٣٩-٤٥٣) .

(٢) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٤٧) ، والتعريف للمطري (ص٢٧) ، ووفاء الوفا (٢/٤٤٠) والمراد من قولها (لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان) الدلالة على حرص كل واحد على الصلاة في هذا المكان، وهو ما يفهم من ضرب السهام=

وروى ابن النجّار بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال : كانت قبلة النبي ﷺ إلى الشام ، وكان مصلاّه الذي يصلي فيه بالناس إلى الشام من مسجده[(١)] أن تضع الأسطوانة المخلقة اليوم خلف ظهرك ثم تمشي مستقبل الشام وهي خلف ظهرك حتى إذا كنت محاذياً باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل وكان الباب على منكبك الأيمن ، وأنت في صحن المسجد كانت قبلته في ذلك الموضع ، وأنت واقف في مصلاّه ﷺ .

ومنها : « أسطوانة التوبة » وهي التي ارتبط فيها أبو لبابة بشير ابن عبد المنذر الأنصاري الأوسي ﷺ .

= في مجال عمل القرعة عند التزاحم على أمر والسهمان : جمع سهم ، والأسطوانة المخلقة : سميت بذلك لأنهم كانوا يضعون عليها الخلوق ، وهو الطيب وانظر فتح الباري (٥٧٧/١) حيث أشار ابن حجر إلى الأثر المذكور عن عائشة حول الأسطوانة المعروفة باسمها ، وذكر البخاري في الموضع نفسه أن سلمة بن الأكوع كان يصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف وعندما سأل عن تحريه للصلاة عندها قال : فإني رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندها) وهذه الأسطوانة المذكورة هي أسطوانة المهاجرين أو أسطوانة عائشة كما يفهم مما ذكره الحافظ ابن حجر ، وانظر وفاء الوفا (٣٦٨/١) حيث ناقش ابن حجر فيما ذكره وانظر في المعجم الأوسط للطبراني (٤٧٥/١ ، ٤٧٦ رقم ٧٦٦) أثراً عنها ، وانظر أيضاً بمجمع الزوائد (١٢/٤،١٣) .

(١) من قوله (والذي – إلى – مسجده) سقط من (ظ) و (ص) .

ونقل ابن زبالة أن النبي ﷺ كان يصلي نوافله إليها . وفي رواية كان أكثر نوافله إليها . وكان إذا صلّى الصبح انصرف إليها وقد سبق إليها الضعفاء والمساكين وأهل الضرّ وضيفان النبي ﷺ والمؤلفة قلوبهم ومن لا مبيت له إلا المسجد فينصرف إليهم من مصلاّه من الصبح فيتلوا عليه ما أنزل الله عليه من ليلته ويحدّثهم الحديث .

ونقل مالك في العتبيَّة عن الزُّبير بن بكّار أنها الأسطوان المخلق ، زاد ابن زبالة في نقله عنه : المخلق[(١)] نحو من ثلثيها والله أعلم . وأهل السير ينقلون أن رسول الله ﷺ كان إذا اعتكف في رمضان طرح له فراشه ، ووضع له سريره وراء أسطوان التوبة .

ونقل الطبراني في معجمه بإسناد حسن إلى ابن عمر ما معناه : أن استناده كان مما يلي القبلة والله أعلم[(٢)] .

واعلم أنها الثانية من القبر الشريف ، والثالثة من القبلة ، والرابعة من المنبر والخامسة من رحبة المسجد اليوم ، وهي التي تلي أسطوان المهاجرين المذكورة أوّلا من جهة المشرق في الصفّ الأوّل الذي خلف الإمام المصلي في مقام النبي ﷺ[(٣)] .

---

(١) من قوله : (زاد - إلى - المخلق) سقط من (د) .

(٢) في (د) معناه أن ذلك مما يلي القبلة يستند إليها والله أعلم .

(٣) الثانية هي أسطوانة التوبة ، وهذا الكلام حولها جاء عند المطري في التعريف (ص٢٧) ، وانظر حول هذه الأسطوانة الدرة الثمينة لابن النجار (ص١٤٥) ، وفاء الوفا في حديثه عن الأسطوانات (٢/٤٤٢) .

ونقل ابن زبالة أن بينها وبين جدار القبر الشريف عشرين ذراعاً وقد اعتبرته فكان كذلك لكنّه نقل عن مالك أن بينها وبين القبر أسطوان .

وروى بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال : إنها الثانية من القبر وظاهره مخالف لما سبق أن اعتبرنا الأسطوانة الملصقة بجدار القبر وإن لم نعتبرها فلا مخالفة .

وقد اتفق المؤرّخون على أن أسطوانة عائشة تليها وأنها الثانية من القبر ، فدلّ على عدم اعتبار عدّهم الملصقة بجدار القبر الشريف ، والله أعلم . وخلفها من جهة الشمال أسطوانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وتعرف بالمحرس لأنه ﷺ كان يجلس إليها - قيل في صفحتها مما يلي الباب والله أعلم - لحراسة النبي ﷺ[1] ، وهي مقابلة الخوخة التي كان رسول الله ﷺ يخرج منها من بيت عائشة رضي الله عنها إلى الروضة الشريفة للصلاة . وخلفها أيضاً من جهة الشمال أسطوانة الوفود ، وكان رسول الله ﷺ يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته ، وكانت مما يلي رحبة المسجد قبل الزيادة أيضاً ، وكانت تعرف بمجلس القلادة ، ويجلس إليها سراة الصحابة وأكابرهم رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) وفاء الوفا (٢/٤٤٨) .

الجذع

وأمَّا الجِذْع فهو الذي كان النبي ﷺ يخطب إليه ، عن أنس ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة مُسنِداً ظهره إليها ، فلما كثر الناس قال : ابنوا لي منبراً ، فبنوا له منبراً له عتبتان ، فلما قام على المنبر يخطب حَنَّتِ الخشبة إلى رسول الله ﷺ قال أنس : وأنا في المسجد فسمعت الخشبة تَحِنُّ حنينَ الواله ، فما زالت تَحِنّ حتى نزل إليها فاحتضنها فسكنت . قيل : فقال عليه الصلاة والسلام : « لو لم أحتضنه - يعني الجذع - لحنّ إلى يوم القيامة »[1] .

وفي بعض الروايات : خار كخُوَار الثور حتى ارتجَّ المسجد من خُوَاره تحزّنا على رسول الله ﷺ . وفي رواية : « خار حتى تصدَّع وانشقّ » فأمر به النبي ﷺ فدفن تحت المنبر . وقيل : دفن دُوَينَ المنبر

---

(١) الأحاديث الواردة في الجذع وحنينه ، ومنها ما أورده المؤلف هنا انظرها في صحيح البخاري مع الفتح (٦٠٢/٦) ومسند الإمام أحمد (٢٦٦/١-٢٦٧) (٢٢٦/٣) وجامع الترمذي رقم ٣٦٢٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي (٥٥٨/٢) وانظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٢٦) ، والتعريف للمطري (ص٢٨) ، وفاء الوفا (٣٨٨/٢) والمعجم الكبير للطبراني (٢٥٥/٢٣) وسنن الدارمي (٢٣/١) ومجمع الزوائد (١٨٠/٢-١٨٢) والخصائص الكبرى للسيوطي (٧٦/٢) .

عن يساره ، وعن بعضهم : دفن شرقي المنبر إلى جنبه ، ويقال : إنه كان من الأساطين التي كانت في المسجد كما حكاه ابن زبالة .

وقد رُوِي أن أُبيّ بن كعب أخذه لما غيِّر المسجد وهُدِم ، وكان عنده في بيته حتى بَلِيَ وأكلته الأرَضَة وعاد رُفاتا .

وفي رواية يحيى : فحنّ الجذع حنيناً رقّ له أهل المسجد فأتاه فوضع يدَه عليه فسكن وأقلع وقال : " إن شئتَ أن أردَّك إلى الحائط الذي كنت فيه كما كنت تنبت لك عروقك ، ويكمل خلقك ، ويجدَّد خُوصُكَ وثمرك[1] ، وإن شئتَ أن أغرسك في الجنة فتأكل أولياء الله من ثمرك " ثم أصغى إليه النبي ﷺ رأسه يسمع ما يقول قال : بل تغرسني في الجنة ، فتأكل منّي أولياء الله وأكون في مكاني لا أبالي فيه ، فسمعه من يليه فقال النبي ﷺ : " فنعم قد فعلت " فعاد إلى المنبر ثم أقبل على الناس فقال " خيَّرتُه كما سمعتم فاختار أن أغرسه في الجنة ، اختار دار البقاء عل دار الفناء " .

وفي رواية : فغاب الجذع فذهب والله أعلم .

فكان الحسن رحمه إذا حدّث بحديث الجذع بكى وقال : يا عباد الله ، الخشبة تَحِنُّ إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله

(١) في (د) ثمرك .

عزّ وجلّ فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا [إلى لقائه] [١] .

وفي الصحيح من حديث الجذع ما فيه كفاية .

قيل : وكان موضعه [٢] عند الأسطوان التي تلي القبر ، وهي عن يسار الأسطوان المخلقة . وحاصله أن الجذع إنما كان من الجهة الشرقية ، وهي اليسرى من المصلي والله أعلم . والمعروف أن الجذع إنما كان عن يمين مصلّى النبي ﷺ لاصقاً بجدار المسجد القبلي في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين مقام النبي ﷺ للصلاة ، والأسطوانة قبلي الكرسي متقدّمة عن موضع الجذع ، فلا يعتمد على من جعلها موضع الجذع [٣] ، وفيها خشبة ظاهرة مثبتة بالرَّصاص سدادة لموضع في حجر من حجارة الأسطوانة مفتوح قد حوط عليه بالبياض والخشبة ظاهرة ، تقول العامة : هذا الجذع الذي حنّ إلى رسول الله ﷺ وليس كذلك بل هي بدعة يجب إزالتها كما أُزيلت الجَزْعَة [٤] التي كانت في المحراب القبلي وكانت العامة تسمِّيها

---

(١) انظر مصادر ما أورده المؤلف من أحاديث وآثار حول الجذع في الحاشية السابقة رقم (٤).

(٢) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٢٨) .

(٣) قوله : (فلا يعتمد .. إلى - الجذع) سقط من (ص ، د ، ط) .

(٤) في النسخة المطبوعة (الجذعة) وهو تصحيف ، والجزعة بفتح الجيم وكسرها ، والزاي الساكنة : الحرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض تشبه به الأعين القاموس المحيط (جزع) .

((خرزة فاطمة)) وهي مرتفعة ، فربما تحاملت النساء إليها فيقـع مـا لا ينبغي[١] .

وفي سنة إحدى وسبعمائة جاور الصاحب زين الدين المعـروف ابن حنّا[٢] وأمر بقلع الجَزْعَة فقلعت وهي في حـاصل الحـرم الآن ، ثـم توجّه بعد ذلك إلى مكة المشرّفة فأزال الله تعالى به بدعة أخرى جوف البيت من حمل النساء على أعناق الرجال ليتمسكوا بالعُرْوة الوُثْقـى - على زعمهم - فأمر بقلع ذلك المثال[٣] .

وينبغي أن يُعْلم أن هذه الخشبة الموصوفة في الأسطوانة قـد أمـر بإخفائها شيخنا العلامة قاضي المسلمين عزّ الدين بن جماعة الكنـاني[٤] الشافعي - أحسن الله عقباه - عام مجاورته بالمدينة الشريفة سنة خمس وخمسين وسبعائة فليس لها اليوم أثرٌ ونُسِيت والله أعلم .

---

(١) من قوله : (والمعروف - إلى - قوله : ما لا ينبغي) ورد عنـد المطـري في التعريـف (ص٢٨) .

(٢) هو زين الدين أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم ابن حنا ، كـان فقيهاً ديناً رئيساً وافر الحرقة ، جاور بالمدينة سنة إحـدى وسـبعمائة ، ترجـم لـه السـخاوي في التحفة اللطيفة (٢٤١/١) وأشار إلى أمره بقلع الجزعة المذكورة توفي سنة ٧٠٤هـ .

(٣) التعريف للمطري (ص٢٨ ، ٢٩) .

(٤) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن جماعة إمام فقيه تـولى قضـاء مصـر توفي سنة سبع وستين وثمانمائة بمك التحفة اللطيفة (٣٦/٣-٣٧) .

فإن قيل : قال ابن النجّار[١] : روى أهل السير عن مصعب بن ثابت بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : طلبنا عِلْمَ العُود الذي في مقام النبي ﷺ فلم نقدر على أحد يذكر لنا منه شيئاً حتى أخبرني محمد بن مسلم بن السائب بن خباب صاحب المقصورة قال : جلَست إلى أنس بن مالك ﷺ فقال : تدري لم صنع هذا العُود وما أسْأَلُهُ ؟ فقلت : لا أدري ، قال : كان رسول الله ﷺ يضع عليه يمينه ثم يلتفت إليه فيقول : ((استووا عدِّلوا صفوفكم))[٢] فلما توفي رسول الله ﷺ سُرِق العود فطلبه أبو بكر ﷺ فلم يجده حتى وجده عمر ﷺ عند رجل من الأنصار بقُبَاء قد دُفِن في الأرض فأكلته الأَرَضَة ، فأخذ له عُوداً فشقّه وأدخله فيه ثم شعبه ورده إلى الجدار فهو العود الذي وضعه عمر بن عبد العزيز في القبلة ، وهو الذي في المحراب اليوم حتى[٣] قال مسلم بن خباب : كان ذلك العود من طرفاء الغابة وكان في الحائط ، ويقال بل كان في الجذع المذكور .

ونقل يحيى أيضاً بسنده إلى مسلم بن خباب : قال : لّما قدَّم

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٤٣،١٤٤) والتعريف للمطري (ص٢٩) ونقل ما ذكره ابن النجار .

(٢) وفاء الوفا (١/٣٨٠) .

(٣) المصدر السابق (١/ ٣٨٠) .

عمر القبلة فقد العود الذي كان مغروساً في الجدار ، فطلبوه فذكر لهم أنه في مسجد بني عمرو بن عوف أخذوه فجعلوه في مسجدهم ، فأخذه عمر فردّه إلى المحراب[١] ، وكان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة فذكره والله أعلم . وكل هذا يقتضي أن لا يكون من البِدَع لهذا الأصل المنقول .

قلنا : هذا فيما قبل حريق المسجد يمكن تسليمه أما بعده فلا[٢] .

وأما فضل المنبر الشريف وذكر عمله وسبب احتراق المسجد وتجديده فنذكره في بقيّة هذا الفصل فنقول : نقل رَزِين عن نعيم بن عبد الله عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو على منبره : « إن قَدَميَّ الآن على تُرَعَةٍ من تُرَع الجنّة أتدرون ما التُّرَعَة ؟ هو الباب كما سبق »[٣] .

---

(١) انظر وفاء الوفا (١/٣٨٠) .

(٢) انظر تعقيب السمهودي على كلام المراغي هذا في وفاء الوفا (١/٣٨١) وانظره أيضاً حول حريق المنبر (٢/٤١٠) .

(٣) سبق تخريج بعض الأحاديث التي تنص على أن المنبر على ترعة من ترع الجنة ، وذلك في الطرف الثاني الذي خصصه المؤلف للحديث عن فضل ما بين المنبر والقبر وهذا الحديث ذكر الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٤٩٦) وقال : إسناده ضعيف ، وانظر وفاء الوفا (٢/٤٢٧) .

قال ابن النجّار : وروى أبو داود من حديث جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحلف أحدٌ عند مِنْبَري هذا على يمين آثمةٍ ولو على سواك أخضر إلاّ تَبوأَ مَقْعَدَه من النار ووجبتْ له النار »[(١)] .

وفي رواية ابن زبالة أن النبي ﷺ قال : « أحد شَقّي المنبر على عُقْرِ الحَوض فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها مال امرئ مسلم فليتبوَّأ بيتاً من النار » . وقال : « عُقْرُ الحَوْض من حيث يصبُّ الماءُ في الحوض »[(٢)] .

واعلم أن المنبر الشريف من طرْفَاء الغابةِ كما في الصحيح ، وأن امرأةً أنصارّية من بني ساعدة كما حكاه ابن زبالة ، ويقال : امرأة رجل منهم يقال له مينا أمرت غلامها ، واسمه مينا[(٣)] - ويقال إبراهيم - بإذنه عليه الصلاة والسلام فصنعَه .

وفي رواية صنعه غلام عمه العباس ، واسمه صباح ، وقيل

---

(١) رواه أبو داود في السنن (٢٩٦/٤ رقم ٣٢٤٦) وصححه وأقره الذهبي ، وانظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٣٢) وهذه الرواية والتي تليها جاءت بصيغ وطرق عديدة ذكرها الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٤٩٧ ، ٥٠٣) وتتراوح بين الصحيح والضعيف والموضوع .

(٢) ذكره السمهودي عن ابن زبالة في وفاء الوفا (٤٢٧/٢) وانظر أحاديث فضائل المدينة (ص٤٩٨) .

(٣) قوله (أمرت غلامها واسمه مينا) سقط من (د) .

كلاب بأمره ﷺ[١] .

وفي رواية فأرسله إلى أَثْلَةٍ بالغابة فقلعها ، ثم عملها درجتين ومجلساً ثم جاء بالمنبر فوضعه موضعه اليوم . وقيل : كان المنبر من أثلة كانت قريب المسجد حكاه ابن زبالة . وقيل : إنما عمله تميم الداري رواه أبو داود في سننه . وقيل : عمله غلام لسعيد بن العاص يقال له باقول[٢] . وقيل : عمله غلام لرجل من بني مخزوم حكاهما ابن زبالة أيضاً . ويقال : إنما عمله باقوم باني الكعبة لقريش نقله بعض شيوخنا[٣] .

وكان اتخاذ المنبر سنة ثمان من الهجرة كما نقله ابن النجار[٤] .

ونقل أيضاً عن الواقدي عن ابن أبي الزناد : كان رسول الله ﷺ يجلس على المجلس ويضع رجليه على الدرجة الثانية ، فلما ولي أبوبكر ﷺ قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى[٥] .

فلما ولى عمر ﷺ قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على

---

(١) الدرة الثمينة لابن النجار (ص١٣٠) .

(٢) في (ص) ياقوت .

(٣) من قوله (إنما عمله – إلى – شيوخنا) سقط من (د) .

(٤) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٣٠) .

(٥) المصدر السابق (ص١٣٢) .

الأرض إذا قعد . فلما ولي عثمان فعل مثل ذلك ستّ سنين من خلافته ، ثم علا إلى موضع النبي ﷺ وكسا المنبر قُبْطِيَّةً ، وهو أوّل من كساه فسرقتها امرأة فأتي بها وقال لها : سرقتِ قولي لا ، فاعترفت فقطعها . واتفق لامرأة مع ابن الزبير مثل ذلك وا لله أعلم .

وطوله كما حكاه ابن النجّار[١] ذراعان في السماء وثلاث أصابع . وعرضه ذراع راجح . وطول صدره وهو مستند النبيّ ﷺ ذراع . وطول رمانتي المنبر اللتين كان يمسكهما بيديه الكريمتين إذا جلس شبر وإصبعان . وعرضه ذراع في ذراع يزيد ، وتربيعه سواء . وعدد درجاته ثلاث بالمقعد وفيه خمسة أعواد من جوانبة الثلاثة . وهذا كان في حياته عليه الصلاة والسلام . وفي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان ا لله تعالى عليهم . فلما حجّ معاوية كساه قُبْطِيَّة ، وليس هو أوّل من كساه لما سبق[٢] . والقُبْطية (بضم القاف وقد تكسر مع سكون الباء الموحدة فيهما) : ثياب رقاق من مصر ، وكانت الخلفاء يرسلون في كل سنة ثوباً من الحرير الأسود ، وله عَلَمٌ ذهب يكسى به المنبر ، ولمّا كثرت الكسوة عندهم جعلوها ستوراً على

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٣٣) ، وانظر التعريف للمطري (ص٢٤) وبهجة النفوس والأسرار للمرجاني (١/١٩٧) .

(٢) التعريف للمطري (ص٢٣) ، وانظر في القبطية القاموس المحيط (ص٨٨٠) .

أبواب الحرم حكاه ابن النجّار .

وينبغي أن يعلم استقلال الأبواب الآن بستور لها وإنما يظهرونها في أوقات المهمّات كقدوم أمير المدينة ، وأنها من بعد قتل المستعصم[1] استقرَّت تعمل في مصر ، ثم في عشر الستّين وسبعمائة اشْتُرِيت قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفت على كسوة الكعبة المشرّفة في كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة المقدَّمة والمنبر الشريف في كل ستّ سنين مرّة ، تعمل من الدِّيباج الأسود مرقوم بالحرير الأبيض إلاّ كسوة المنبر فإنه بتقصيص أبيض وا لله أعلم .

ثم كتب معاوية إلى مروان وهو عامله على المدينة أن ارفع المنبر عن الأرض فدعا له النجّارين ورفعوه عن الأرض وزاد من أسفله ستّ درجات ورفعوه عليها ، فصار للمنبر تسع درجات بالمجلس .

قال ابن زبالة : لم يزد فيه أحدٌ قبله ولا بعده كذا نقله المطري عنه ، والذي قال ذلك ابن النجّار[2] ، و لم أره لابن زبالة بل نقل أن مروان أراد أن يبعث به إلى معاوية ، فكسفت الشمس حتى رؤيت

---

(١) المستعصم با لله هو أبو أحمد بن المستنصر با لله منصور بن الطاهر محمد بن الناصر أحد خلفاء الدولة العباسية ، كان متديناً متمسكاً بالسنة كأبيه وجده توفي سنة خمس وخمسين وستمائة مقتولاً انظر سير أعلام النبلاء (١٧٤/٢٣) وانظر مصادر الترجمة هناك .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٣٢) .

النجوم ، وأظلمت المدينة وأصابتهم ريح شديدة وا لله أعلم .

وذكر أيضاً : أنّ طول منبر النبي ﷺ بما زيد فيه أربعة أذرع ، ومن أسفل عتبته إلى أعلاه تسعة أذرعٍ وشبر .

وذكر أنَّ المهدي بن المنصور لما حجّ سنة إحدى وستين ومائة أراد أن يعيد منبر النبي ﷺ إلى حاله الأوّل ، واستأذن مالكاً فقال له : إنما هو من طَرْفاء وقد سُمِّر إلى هذه العيدان وشُدّ فمتى نزعته خفت أن يتهافت ، فلا أرى أن تغيِّره فلم يغيِّره[1] .

لكن قال المطري[2] : حدثني يعقوب بن أبي بكر أحد قوّام المسجد وهو المحترق - وسيأتي ذكره - أن المنبر الذي زاده معاوية ورفع منبر النبي ﷺ عليه تهافت على طول الزمان ، وأن بعض خلفاء بني العباس جدَّده واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي ﷺ أمشاطاً للتبرُّك به وعمل المنبر الذي ذكره ابن النجّار أوَّلا فقد قال : وطول المنبر اليوم ثلاثة أذرع وشبر وثلاث أصابع ، والدكة التي هو عليها من رخام طولها شبر وعقد ، ومن رأسه إلى عتبته خمسة أذرع وشبر وأربع أصابع ، وقد زيد فيه اليوم عتبتان ، وجعل عليه باب يفتح يوم

---

(١) انظر أخبار المدينة لابن شبه (١٨/١) والدرة الثمينة لابن النجار (ص١٣٢) ، والتعريف للمطري (ص٢٣) .

(٢) التعريف للمطري (ص٢٣) .

الجمعة ، وبهذا يظهر أن المنبر الذي احترق غير المنبر الأوَّل الذي عمله معاوية .

قال يعقوب : سمعت ذلك من جماعة بالمدينة ممن يوثق بهم ، وأن المنبر المحترق هو الذي جدّده الخليفة المذكور ، وهو الذي أدركه ابن النجّار؛ لأنّ وفاته في شهر شعبان من سنة ثلاث وأربعين وستمائة، واحترق المسجد الشريف في ليلة الجمعة أوَّل شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وستمائة[(١)] .

ونقل أبو شامة[(٢)] أن ابتداء حريقه من زاويته الغربية من الشمال والله أعلم ، فكتب بذلك إلى الخليفة المستعصم بالله من المدينة في شهر رمضان فوصلت الآلات صُحْبة الصنَّاع مع ركب العراق[(٣)] ، وابتدئ بعمارته أوَّل سنة خمس وخمسين وستمائة ، واحترق أبو بكر الفراش والد يعقوب المتقدّم ذكره في حاصل المسجد تلك الليلة ، واتصلت النار بالسقف بسرعة ، ثم دبَّت في السقوف آخذة

---

(١) انظر ما ذكر هنا ومزيداً من التفصيل حول احتراق المسجد في التعريف للمطري (ص٢٤) ، ووفاء الوفا (٥٩٨/٢) .

(٢) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي مؤرخ ومحدث عني بتاريخ الدولة الأيوبية ، توفي سنة ٦٦٥هـ . انظر ترجمته في فوات الوفيات (٢٥٢/١) وبغية الوعاة (٧٨،٧٧/٢) وانظر ما نقله المؤلف عنه في وفاء الوفا (٥٩٨/٢ ، ٦٠١) .

(٣) في (ص) العراقي .

قبله فأعجلت الناس عن قطعها ، فما كان إلاّ ساعة حتى احترقتْ سقوفُ المسجد ، و لم تبق خشبةٌ واحدةٌ ، ووقع بعض أساطينه وذاب رصاصُها ، وكل ذلك قبل أن ينام الناس ، وسقط السقف الذي كان على أعلى الحُجْرة المقدّسة فوق سقف بيت النبي ﷺ ، ووقع ما وقع منه في الحجرة المقدسة[1] ، وبقي على حالة . ولما شرعوا في العمارة لم يجسر أحدٌ على إزالة ذلك ، واتفق رأي الأمير منيف بن شيحة الحسيني[2] أمير المدينة الشريفة مع أكابر أهل الحرم من المجاورين والخدّام على أن يطالع الإمام المستعصم بذلك ليفعل ما يراه ففعلوا ، و لم يصل إليهم جواب لاشتغال الخليفة ، وأهل دولته بأمر التتار واستيلائهم على البلاد تلك السنة فتركوه على ما كان عليه ، و لم ينزل أحدٌ بل أعادوا سقفاً فوقه على رؤوس السواري التي حول الحجرة الشريفة فإن الحائط الذي بناه عمر بن عبد العزيز دائر الحجرة الشريفة لم يبلغ به السقف الأعلى بل جعل فوق الجدار الدائر بين السواري شبّاكاً من خشب على دوران الحائط جميعه كما سبق[3] .

---

(١) المقدسة : سقط من (د) (ظ) .

(٢) هو منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم من أمراء المدينة انظر ترجمته في التحفة اللطيفة (٢/٢٢٥) وانظر حول ما ذكره المؤلف عنه في وفاء الوفا (٢/٦٠١) .

(٣) من بداية قوله : نقل أبو شامة أن ابتداء حريقه إلى هنا انظر فيه التعريف للمطري (ص٢٤) .

ونقل أبو شامة أن هذه السنة غرق أكثر أهل بغداد وتهدّمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون داراً ، ودخل الماء دار الخليفة ، وفسد من خزانة السلاح شيء كثير ، وأشرف الناس على الهلاك ، وصارت السفن في أزقّتها .

وفيها أيضاً في جمادى الآخرة ليلة الأربعاء الثالث منه ظهر بالمدينة دويٌّ عظيم ثم زلزلة عظيمة أزعجت المدينة والحيطان واستمرّت ساعةً بعد ساعة إلى يوم الجمعة خامس الشهر المذكور ، ثم ظهرت نار عظيمة إشعالها أكثر من ثلاث منائر[١] - وسيأتي بقية الكلام عليها في ذكر وادي الشظاة - وقد نظم بعضهم ذلك وأصلحهُ الشيخ شهاب الدين أبو شامة منبِّها على أن الأمرين في سنةٍ بقوله :

سُبحانَ من أصبحت مشيئته جاريةً في الورى بمقدار
في سنةٍ أغرق العراق وقد أحرق أرض الحجاز بالنار[٢]

قال أبو شامة : وعُدَّ ما وقع من هذه النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الآيات ، وكأنها منذرة بما يعقبها من الكائنات - يعني أخذ بغداد ، وقتل الخليفة والله أعلم - وسقّفوا في سنة خمس

(١) انظر حول ذلك وفاء الوفا (١/١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣) .

(٢) البيتان في وفاء الوفا (١/١٥٢) وذكرهما السمهودي أيضاً في كتابه الوفا بما يجب لحضرة المصطفى (ص١٤٧) .

وخمسين الحجرة الشريفة وما حولها إلى الحائط القبلي ، وإلى الحائط الشرقي إلى باب جبريل عليه السلام ،ومن جهة المغرب الروضة الشريفة جميعها إلى المنبر الشريف .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة ، وفي المحرم منها كانت وقعة بغداد وقُتِلِ[(١)] المستعصم با لله أمير المؤمنين[(٢)] رحمه ا لله . قيل : واستولى عليه ، وعلى أهله لمكيدة دُبِّرت مع وزيره مؤيد الدين[(٣)] - بل خاذل الدين - بن العَلْقَمِي[(٤)] ، فمن أحسن ما أنشد في ذلك قول ابن التَّعاوِيْذِي :

بادت وأهلوها معاً فبيوتهم ببقاء مولانا الوزير خرابُ[(٥)]

وا لله أعلم .

---

(١) في النسخة المطبوعة (وقيل) وهو تحريف .

(٢) انظر وفاء الوفا (٦٠٣/٢) .

(٣) في (د) معين الدين .

(٤) هو محمد بن محمد بن علي ابن العلقمي الرافضي وزير المستعصم وعرف بجريمته في موالاة (هولاكو) على غزو بغداد ، مات غماً في قلة وذلة سنة ٦٥٦هـ ، انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء (٣٦١/٣،٣٦٢) ، والأعلام للزركلي (٢١٦/٦) .

(٥) البيت مع أبيات أخرى في ديوانه (ص٤٧) ، وانظر وفيات الأعيان (٤٦٩/٤) وابن التعاويذي : هو أبو الفتح محمد بن عبيد ا لله التعاويذي البغدادي رئيس الشعراء ، كف بصره في آخر حياته ورثى عينيه وأيام شبابه ، ونظمه فائق توفي في شوال سنة أربع وثمانين وخمسائة . انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء (١٧٥/١ ، ١٧٦) .

ثم وصلت الآلات من مصر ، وكان السلطان بها في هذه السنة الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعزّ عزّ الدين أيْبَك الصالحي[١] ، ووصل أيضاً آلات من الملك المظفر شمس الدين يوسف صاحب اليمن[٢] يومئذ فعملوا إلى باب السلام ، ثم عزل صاحب مصر المذكور في ذي القعدة تقريباً في سنة سبع وخمسين ، واستقرّ الملك المظفر سيف الدين قُطزْ المعزّى ، واسمه الحقيقي : ((محمود بن ممدود))[٣] وأمه أخت السلطان جلال الدين خُوَارَزْم شاه[٤] ، وأبوه وابن عمه أُسر عند غلبة التتار فباعوه بدمشق ، ثم انتقل بالبيع إلى مصر ، وتملّلك في يوم السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة[٥] .

وفي شهر[٦] رمضان من هذه السنة كانت وقعة عَيْن جالُوت[٧]

---

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٣/٣٨١) .

(٢) هو السلطان الملك المظفر شمس الدين أبو المحاسن يوسف بن السلطان المنصور التركماني صاحب اليمن توفي سنة ٦٩٤هـ . وانظر النجوم الزاهرة (٨/٧١) .

(٣) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٣/٢٠٠) .

(٤) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٢ / ٣٢٦) .

(٥) في (د) وتملك في سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وسقط منها قوله يوم السبت ثمان عشر ... إلى - ستمائة ، وانظر حول ما ذكر المؤلف النجوم الزاهرة (٧/٥٥،٧٢).

(٦) في (ص) وقال المطري وفي شهر ... .

(٧) عين جالوت : قرية في فلسطين بين نبسان ونابلس وحصلت فيها الموقعة المشهورة بهذا الاسم بين جيوش المماليك البحرية بمصر وبين التتار ، وانظر تفاصيلها في كتاب (مواقف حاسمة في تايخ الإسلام ص١٦١-١٦٨) للدكتور محمد عبد ا لله عنان .

التي أعزّ الله فيها الإسلام وأهله على يديه ولم يستكمل في ملكه سنة بل قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل إلى مصر . قيل : وكان قتله بين الغُرَابي والصالحية[١] والله أعلم .

وكان العمل في المسجد الشريف تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة وتولّى مصر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي البُنْدُقْداري ، فعمل في أيامه باقي المسجد الشريف من باب الرحمة إلى شمالي المسجد ، ثم إلى باب النساء وكمَّل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفاً فوق سقف ، ولم يزل على ذلك إلى أوائل دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي - رحمه الله - فجدَّد السقف الشرقيّ والغربيّ في سنتي خمس وست وسبعمائة وجعلا سقفاً واحداً يشبه السقف الشمالي فإنه جعل في عمارة الظاهر كذلك .

وعمل الملك المظفّر صاحب اليمن منبراً رُمّانتاه من الصندل وأرسله في سنة ستّ وخمسين ، ونُصِب في موضع منبر النبي ﷺ ، وبقي عشر سنين يخطب عليه إلى سنة ستّ وستين وستمائة ، أرسل

---

(١) الغرابي : رمل معروف بطريق مصر بين قَطْية ، والصالحة صعب المسلك - معجم البلدان (١٩٠/٤) والصالحية : قرية قرب الرُّها من أرض الجزيرة ، أو قرب الرقة ، وقيل قرية ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق ، معجم البلدان (٣٨٩/٣ ، ٣٩٠) وفي النسخة المطبوعة صحف الغرابي إلى الغراب ، وانظر في موضع قتل السلطان قطز المذكور هنا سير أعلام النبلاء (٢٠٠/٢٣) .

الملك الظاهر هذا المنبر الموجود اليوم ، فقلع منبر صاحب اليمن وجعل في حاصل الحرم وهو باق فيه ونصب هذا ، وطوله أربع أذرع ، ومن رأسه إلى عتبته سبع أذرع يزيد قليلاً[(١)] ، وعدد درجاته سبع بالمقعد .

وينبغي أن يعلم أنَّ منبر الظاهر بيبرس بقي يُخطب عليه من سنة ست وستين وسبعمائة إلى سنة سبع وتسعين ، فكانت مدة الخطبة عليه مئة سنة واثنين وثلاثين سنة ، وبدأ فيه أكل الأرضة ، فأرسل الملك الظاهر برقوق صاحب مصر هذا المنبر الموجود ليوم آخر سنة سبع وتسعين وسبع مئة ، وقلع منبر الظاهر بيبرس ، وجعل من حاصل الحرم والله أعلم[(٢)] .

وأما مُتَهَجَّدُهُ ﷺ من الليل فقد قال ابن النجَّار[(٣)] : روى عيسى بن عبد الله عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يطرح حصيراً كل ليلة إذا انكفَّت الناس وراء بيتِ علي - ﷺ يُصلي هنالك صلاة الليل .

---

(١) هذا الكلام وما قبله ابتداء من قوله : (في شهر رمضان ...) ، انظره في التعريف للمطري (ص٢٥) ، وانظر وفاء الوفا (٢/٤٠٧ ، ٤٠٨) .

(٢) من قوله : وينبغي أن يعلم أن منبر الظاهر ... إلى قوله : والله أعلم زيادة لم ترد في (ص ، د ، ظ) وانظرها في وفاء الوفا نقلاً عن المراغي (٢/٤٠٧ ، ٤٠٨) .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٢٥) ، والتعريف للمطري (ص٢٩ ، ٣٠) .

قال عيسى : وذلك موضع الاسطوان الذي مما يلي الدورة[١] على طريق النبي ﷺ .

قال ابن النجار[٢] : وهذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة - رضي الله عنها - والمتوجّه إليها يكون باب جبريل على يساره ، ومن جهتها اليمنى واليسرى درابزين الحجرة الشريفة الدائر على بيت فاطمة - رضي الله عنها - وقد كتب فيها بالرُّخام : ((هذا مُتَهَجَّدُ النبي ﷺ)) .

قال ابن النجّار : وروي عن سعيد بن عبد الله بن فضيل قال : مرّ بي محمد بن الحنفيّة - ﷺ - وأنا أصلي إليها فقال لي : أراك تلزم هذه الأسطوانة هل جاءك فيها أثر ؟ قلت : لا ، قال : فالزمها فإنها كانت مصلى النبي ﷺ في الليل[٣] .

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٢٥) ، وفيه مما يلي الدور وانظر وفاء الوفا (٤٥١/٢) ، وخلاصة الوفا (٦٨/٢) وفي الوفاء (مما يلي الزوراء) وعقب السمهودي بقوله : قلت : صحف بعضهم هذه اللفظة فقال : مما يلي الدور ، ورأيت بخط الإقشهري : لعله مما يلي دوره والظاهر أن الرواية مما يلي الزور بالزاي: يعني الموضع المزور في بناء عمر بن عبد العزيز خلف الحجرة ، وفي الخلاصة (مما يلي الزور) وعقب المؤلف بقوله : وصحفه بعضهم فقال الدورة .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٢٥) .

(٣) المصدر السابق (ص١٢٥) ، ووفاء الوفا (٤٥١/٢) .

الرابع : في ذكر الخوخ والأبواب التي كانت في المسجد الشريف[(١)]

فمنها : خوخة تحت الأرض لها شبّاك في القبلة أعلى ممرّها وطابق يفتح أيام الحاج ، وهي طريق آل عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - إلى دارهم التي تسمى اليوم : ((دار العشرة)) وكانت لحفصة رضي الله عنها[(٢)] .

ونقل ابن زبالة : أنها كانت مِرْبداً فلما احتاج عثمانُ ﷺ إلى بيت حفصة لتوسيع المسجد قالت : فكيف بطريقي إلى المسجد ؟ قال لها : نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقاً مثل طريقك ، فأعطاها إيّاه والله أعلم .

وكان بيت حفصة رضي الله عنها ، قد صار إلى آل عبد الله

---

(١) لمزيد من الإيضاح والتفصيل حول ما جاء تحت هذا الباب من حديث عن الخوخ والأبواب ، انظر وفاء الوفا (٢/٤٧١ ، ٦٨٦) .
والخوخ : جمع خوخة وهي طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء ، ولا يشترط علوها ، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب ، ويطلق عليها باب وقيل لا يطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق - وفاء الوفا (٢/٤٧١) .

(٢) التعريف للمطري (ص٣٠) .

ابن عمر رضي الله عنهما ، فلما بنى عمر بن عبد العزيز المسجد بأمر الوليد وأدخل بيت حفصة في المسجد جعل لهم طريقاً إليه وفتح لهم باباً في الحائط القبلي[١] .

قال ابن النجّار : وأعطاهم دار الرقيق بدل طريقهم ، فلما حجَّ الوليد بعد فراغ المسجد دخل المدينة وطاف فيه ، قيل : فلما رأى سقف المقصورة قال لعمر : هلاّ عملت السقف كله مثل هذا ؟ قال : إذاً يا أمير المؤمنين تعظم النفقة ، قال وإن ، وكانت نفقته في سقفها أربعين ألف دينار والله أعلم[٢] .

ولما رأى الباب في القبلة قال له ما هذا ؟ فذكر له ما جرى بينه وبين آل عمر في بيت حفصة رضي الله عنها ، وكان قد جرى بينهم كلامٌ كثيرٌ حتى اصطلحوا على فتح هذا الباب ، فقال له الوليد: أراك قد صانَعْتَ أخوالك ، ثم لم تزل طريقهم تلك حتى عمل المهدي بن المنصور المقصورة على الرواق القبلي فمنعوهم الدخول من بابهم ، فجرى أيضاً كلامٌ كثيرٌ فوقع الصلح على سَدّ الباب ، ويجعل عليه شبّاك حديد ، ويحفر لهم من تحت الأرض طريق تخرج إلى خارج المقصورة فهي الموجودة اليوم[٣] ، وهي بيد آل عبد الله بن عمر إلى اليوم .

---

(١) المصدر السابق (ص٣٠) .

(٢) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٥٧ ، ١٦١) .

(٣) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٦٣) .

قيل : وكان فيها أسطوان مربعة قائمة يقال لها : المضمار في قبلة المسجد يؤذّن عليها بلال في عهد النبي ﷺ قاله ابن زَبَالة ، وقيل : منارة في بيت حفصة حكاه ابن النجّار ، وهي اليوم مفقودة وإنما الدار معروفة والله أعلم .

ومنها : خوخة أبي بكر الصدّيق ﷺ ، ذكر ابن النجّار أنها كانت غربي المسجد قريب المنبر ، ولما زادوا في المسجد إلى حدّه من المغرب نقلوا الخوخة وجعلوها مثل مكانها انتهى[١] .

ومثالُ باب خوختـه باب خزانة لبعض حواصل المسجد إذا دخلت من باب السلام كانت عل يسارك قريباً من الباب .

وينبغي أن يعلم أن بقاءها من بعض آثار المعجزة لما في الصحيح من قوله ﷺ: ((إنَّ أَمنَّ النَّاسِ عليَّ في صُحْبَتِهِ ومَالِهِ أبو بكرٍ، ولَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً من أُمَّتِي خَلِيلاً لاتَّخذْتُ أَبَا بكْرٍ خليلاً ، ولكن أُخوَّةُ الإسلام وموَدَّتُهُ لا يَبْقَيَنَّ في المسجد بابٌ إلاَّ سُدَّ إلا بابَ أبي بكر))[٢] فلم يزل باقياً هو وأمثاله ولا يردّ ما رواه ابن النجّار عن ابن عباس أن النبي ﷺ أمر بالأبواب كلها فَسُدَّتْ إلاّ بابَ عليٍّ ﷺ إذ

---

(١) انظر المصدر السابق (ص١٣٥) ، وانظر التعريف للمطري (ص٣٠) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١٢/٧) والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٣٥) ، وانظر وفاء الوفا (٤٧١/٢) .

ليس فيه تعرُّضٌ للبقاء[١] .

واعلم أن بيت فاطمة رضي الله عنها كان خلف بيت النبي ﷺ عن يسار المصلّي إلى القبلة ، وكان فيه خوخة إلى بيت النبي ﷺ .

قال ابن النجّار[٢] : وكان ﷺ يأتي بابها كل يوم يأخذ بعضادتيه ويقول : « الصلاة الصلاة ، إنّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عنْكُمْ الرِّجسَ أهل البيت ويُطهِّرَكُم تطهيراً »[٣] فلعله المراد بباب عليٍّ من خبر ابن عباس ، وقد سبق أن عمر بن عبد العزيز أدخل بعض هذا البيت فيما حوَّطه على الحجرة الشريفة والله أعلم .

وقد تقدّم أن النبيّ ﷺ لما بنى مسجده جعل له ثلاثة أبواب : باباً في مؤخره ، وباباً في غربيه وهو باب الرحمة ، والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو باب جبريل[٤] .

وذكر ابن النجّار[٥] عن ربيعة بن عثمان قال : لم يبق من الأبواب التي كان رسول الله ﷺ يدخل منها إلا باب عثمان المعروف

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد (٥/٤٩٦) والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٣٥) ، ووفاء الوفا (٢/٤٧٥) .

(٢) من قوله واعلم – إلى – هنا جاء عند ابن النجار في الدرة الثمينة (ص١٢٣) .

(٣) سوة الأحزاب الآية رقم (٣٣) .

(٤) التعريف للمطري (ص٣١) .

(٥) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٧٠) ، والتعريف للمطري (ص٣١) .

بباب جبريل ، وكذا ذكره ابن زَبَالة ، فلما بنى الوليد بن عبد الملك المسجد ووسَّعه جعل له عشرين باباً[١] .

ونقل ابن زبالة كان له أربعة وعشرون باباً ، ولا يُعرف منها إلا ما سنذكر والله أعلم ، فمنها ثمانية من جهة المشرق القبلي منها[٢] :

باب النبيّ ﷺ سُمِّي بذلك لمقابلته بيت النبي ﷺ لأنه دخل منه ، وقد سُدّ عند تجديد الحائط وجُعِل مكانه شبّاك تُرى منه حجرة النبي ﷺ من خارج المسجد ، وعنده جعل عمر بن عبد العزيز مصلّى الجنائز لمّا منه إدخالها المسجد .

والباب الثاني : باب عليّ ﷺ وكان يقابل بيته خلف بيت النبي ﷺ ، وقد سُدّ أيضاً عند تجديد الحائط .

والثالث : باب عثمان ، ويعرف الآن بباب جبريل ، وقد تقدّم ذكره ، ويقال إنه نقل عند بناء الحائط الشرقي قبالة الباب الأوّل الذي كان يدخل منه النبي ﷺ .

وينبغي أن يحمل ما سبق نقله من أنه لم يغيّر أي عن جهة موضعه وإلاّ فيخالف هذا والله أعلم ، وسُمِّي باب عثمان لمقابلته

---

(١) التعريف للمطري (ص٣١) ، ووفاء الوفا (٦٨٦/٢) .

(٢) انظر فيما ذكر هنا من الأبواب : كتاب التعريف للمطري (ص٣١،٣٢) وللمزيد حول أبواب المسجد النبوي ، انظر : وفاء الوفا (٦٨٦/٢ - ٧٠٥) وبعض هذه الأبواب باق على اسمه إلى يومنا هذا .

داره[١] ﷺ ، ثم وسَّعها بشرائه ما حولها إلى القبلة والشرق وشماليها الطريق لمن يخرج إلى البقيع ، ويقابل باب جبريل من هذه الدار الآن رباط جمال الدين محمد بن علي بن منصور الأصفهاني المعروف بالجَوَادْ وزير بني زنكي[٢] ، وقفه على أبناء العجم من الفرس . ولما توفي حمل إلى المدينة ودفن في تربته من هذا الرباط ، وله أثار بمكة المشرّفة وأيضاً منها : زيادة باب إبراهيم ، ومنها : المنائر ، ويقال إنه جدّد باب الكعبة المعظمة ، وأخذ الباب العتيق وحمله معه إلى بلده وعمل منه تابوتاً حمل فيه إلى المدينة الشريفة بعد موته ، وعمل للمدينة الشريفة سوراً متقناً بأبواب حديد لكنّه صغير على ما حول المسجد .

وفي قبلة رباطه المذكور من دار عثمان ﷺ تربة اشترى أرضها أسد الدين شيركوه بن شاذى[٣] ، ودفن معه أخوه نجم الدين أيوب[٤] والد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذى[٥] ،

---

(١) هذه الدار حل محلها الرباط المعروف برباط عثمان بن عفان ﷺ قرب المسجد النبوي من الناحية الشرقية ، وهذا الرباط لا وجود له اليوم لأنه دخل في محيط توسعة المسجد النبوي ، انظر المزيد حول هذه الدار في كتاب آثار المدينة لعبد القدوس الأنصاري (ص٣٠) .

(٢) مضت ترجمته .

(٣) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٣٩/٢٣) .

(٤) انظر ترجمته في المصدر السابق (١٣١/٢٢) .

(٥) انظر ترجمته في المصدر السابق (٢٧٨/٢١) .

ونقلا إليها بعد موتهما ودفنا فيها .

وينبغي أن يعلم أن بقيّة دار عثمان ﷺ من القبلة دارٌ بأيدي خُدَّام الحرم الشريف موقوفة عليهم والله أعلم .

الرابع: باب ريطة ابنة أبي العباس السفّاح، ويعرف بباب النساء.

وينبغي حكاية سبب تسميته بذلك ، وهو ما نقله يحيى عن ابن عمر قال : سمعت عمر حين بنى المسجد يقول : هذا باب النساء ، فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله ، وكان لا يمرّ بين أيدي النساء وهنّ يصلين والله أعلم . وفي أعلاه من خارج لوح من الفُسَيْفِسَاء مكتوب فيه أية الكرسي . ودار ريطة[1] المقابلة له كانت دار أبي بكر الصدِّيق ﷺ ، ويقال إنه توفي فيها ، وهي الآن مدرسة للحنفية بناها يازكوج أحد أمراء الشام[2] ونُقل ودفن فيها ، وطريق البقيع بينها وبين دار عثمان ، والطريق سبعة أذرع كما نقل عن ابن زبالة .

وينبغي تحرير ذلك فإنما رأيته قال : خمسة والله أعلم ، وهي اليوم قريب من هذا .

---

(١) هذه الدار كانت قرب المسجد النبوي في مقابل باب النساء وقد وقف عليها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ووصفها في كتابه آثار المدينة (ص٣٤) قبل هدمها ودخولها في توسعة المسجد النبوي على عهد الملك الراحل عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

(٢) هو سيف الدين يازكوج الأسدي ولي قلعة حلب في عهد صلاح الدين الأيوبي ، انظر حوله وفيات الأعيان (١٧٠/٧) ووفاء الوفا (٦٩٢/٢) .

والخامس : باب يقابل دار أسماء ابنة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ﷺ ، كانت من جملة دار جَبَلَة بن عمرو الأنصاري الساعدي ، ثم صارت لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ﷺ ، ثم صارت لأسماء المذكورة ، وهي الآن رباط للنساء ، وقد سُدَّ هذا الباب أيضاً عند تجديد الحائط الشرقي في سنة تسع وثمانين وخمسمائة في أيام الإمام الناصر لدين الله لما جدّد من المنارة الشرقية الشمالية إلى هذا الباب .

والسادس : [باب] يقابل دار خالد بن الوليد[1] ﷺ ، دخل في بناء الحائط المذكور . والدار الآن رباط للرجال ، ومعها من جهة الشمال دار عمرو بن العاص[2] ﷺ . والرباطان المذكوران أنشأهما قاضي القضاة كما الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري رحمه الله تعالى[3] .

---

(١) من الدور المجاورة للمسجد النبوي وعرفت برباط خالد بن الوليد وانظر حولها : وفاء الوفا (٢/٧٣٠) وآثار المدينة لعبد القدوس الأنصاري (ص٣٧) ، وقد دخلت في توسعة المسجد النبوي على عهد الملك سعود رحمه الله .

(٢) هذه الدار كانت تقع في مؤخر رباط خالد بن الوليد الذي سبق ذكره ، وانظر حولها كتاب آثار المدينة لعبد القدوس (ص٣٨) .

(٣) كما الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري هو قاض وفقيه شافعي وأديب ، تولى قضاء الموصل ، ثم ولاه نور الدين بن زنكي الحكم في دمشق توفي سنة (٥٧٢) ، انظر ترجمته ومصادرها في وفيات الأعيان (٤/٢٤١) .

والسابع : كان يقابل زقاق المناصع[(١)] وكانت خارجة عن المدينة ، وهو متبرّز النساء بالليل على عهد النبي ﷺ ، وهو بين دار عمرو بن العاص ، ودار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي ، والزقاق اليوم ينفذ إلى دار الحسن بن علي العسكري . وقد أنشأ القاضي الفاضل محي الدين أبو علي عبد الرحيم ابن علي اللخميّ البيساني ثم العسقلاني ثم المصري[(٢)] رباطاً للرجال كان موضعه دار موسى بن إبراهيم المخزومي[(٣)] ، وقد دخل هذا الباب أيضاً في الحائط عند تجديده[(٤)] .

والباب الثامن : كان يقابل أبيات الصوافى دُوراً كانت بين موسى بن إبرهيم المذكور ، وبين عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم

(١) هذا الزقاق كان معروفاً باسمه ، أو يطلق عليه زقاق البدور ، وقد دخل ضمن التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي ، وكان يقع مقابل دار خالد بن الوليد المذكور سابقاً ، وانظر التعريف بهذا الموضع في المغانم المطابة للفيروزآبادي (ص٣٩٢ ، ٣٩٣) وكتاب آثار المدينة لعبد القدوس (ص١٨١) .

(٢) من أشهر كتاب عصره ، عرف ببراعته وبلاغته في الترسل والإنشاء ، وهو صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي توفي سنة ٥٩٦هـ ، وانظر ترجمته ومصادرها في : سير أعلام النبلاء (١/٣٣٨) والتحفة اللطيفة للسخاوي (٢/٥٧٢) .

(٣) انظر وفاء الوفا (٢/٧٢٩) .

(٤) انظر المصدر السابق (٢/٦٩٣ ، ٦٩٤) .

أجمعين ، دخل في الحائط أيضاً . وموضع هذه الدور اليوم دارٌ وقفها الشيخ صفيّ الدين أبو بكر بن أحمد السُّلامي على قرابته السُّلاميين[(١)] .

وفي شمالي المسجد أربعة أبواب سُدّت أيضاً عند تجديد الحائط الشمالي ، وليس في شمالي المسجد اليوم إلاّ باب سِقَاية عَمَّرتها أمُّ الإمام الناصر في سنة تسعين وخمسمائة بسبب الوضوء .

ومن جهة المغرب ثمانية أبواب أيضاً[(٢)] : منها بابان مسدودان، وباب ثالث قد سُدّ وبقيت منه قطعة ، ودخل باقية عند تجديد الحائط من باب عاتكة إليه ، ثم باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية، سمي بذلك لمقابلته لدارها ، ويسمَّى الآن : باب الرحمة[(٣)] ، قيل : وكانت عاتكة هذه محرماً لثلاثة عشر خليفة من بني أُميَّة ، وكان في دارها أُطُمُ ثابتٍ والدِ حَسّانٍ بن ثابت العدوي ، واسمه فارع لقول حسّان :

أَرِقْتُ لِتَوْمَاض البُرُوق اللّوَامِع ... ونَحْنُ نَشَاوَى بَيْنَ سَلْع وفارع[(٤)]

---

(١) انظر وفاء الوفا (٢/٦٩٤ ، ٧٣٠) .

(٢) الكلام على الأبواب الثمانية من بدايته إلى نهايته جاء عند المطري في التعريف (ص٣٣-٣٤) .

(٣) انظر وفاء الوفا (٢/٦٩٧) وهذا الاسم باق إلى يومنا هذا .

(٤) البيت في ديوان حسان (ص٢٧٨) ، وسَلْع : من جبال المدينة المعروفة في الناحية الغربي الشمالية من المسجد النبوي ، و (فارع) أطم داخل في دار جعفر البرمكي=

ويقال : كان اسمه البيضاء والله أعلم . وانتقلت الدار بعدها ليحيى بن خالد بن بَرْمَك وزير الرشيد[١] . وبابان سُدّا أيضاً عند تجديد الحائط ما بين هذا الباب وبين خوخة أبي بكر ﷺ ، ثم الخوخة، وقد تقدَّمت .

والثامن : باب مروان بن الحكم ، وكانت داره تقابله من المغرب ومن القبلة ، وهو باب السلام وباب الخشوع[٢] ، ولم يكن في القبلة حتى اليوم باب إلاّ خوخة آل عمر المتقدّم ذكرها ، وخوخة كانت لمروان عند داره في ركن المسجد الغربي ، وقد شاهدوها عند بناء المنارة التي أعيد في سنة ست وسبعمائة ، أمر بإنشائها الملك الناصر محمد بن قلاوون[٣] - عفا الله عنه - وعليها باب من الساج لم يُبْلَ ، كان يدخل من داره إلى المسجد منها ، وقد انسدَّت بحائط المنارة الغربي .

وينبغي الاعتراض على من أطلق أن مروان كان يدخل منها

=المواجهة لباب الرحمة ، وجاء جلوس النبي ﷺ في ظله ، وانظر حوله المغانم المطابة (ص٣٠٩) ، ووفاء الوفا (١٢٧٩/٤) .

والتوماض : من ومض البرق إذا لمع ، والنشاوى : بمعنى السكارى .

(١) انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء (٨٩/٩) .

(٢) انظر وفاء الوفا (٧٠٤/٢) .

(٣) مضت الإشارة إلى مصادر ترجمته .

للمسجد ؛ لأن مروان قتلتْهُ زوجتُه أمّ خالد بن يزيد آمنة بنت عَلْقَمة ، ويقال : فاختة بنت هاشم[١] ، وقيل : مات مطعوناً ، وقيل : مسموماً في نصف رمضان سنة خمس وستين من الهجرة ، وذلك قبل توسيع المسجد بنحو من ثلاثين سنة لأن ولد مَرْوَان أبا الوليد عبد الملك الملقب بالموفَّق توفي سنة ستّ وثمانين ، وكانت خلافته عشرين سنة ، ثم بويع لولده الوليد بن عبد الملك الملقّب بالمنتقم مجدِّد المسجد ، ولا شكّ أنها خوخة آل مروان ، فالصواب أنه كان يدخل من مثلها لا منها ، وكان مروان يلقّب في خلافته المؤتمن ومدّتها تسعة أشهر ، وكأنّ هذا الباب هو المراد بقول ابن زبالة[٢] .

وباب في قبلة المسجد يخرج منه السلطان إلى المقصورة والله أعلم .

---

(١) انظر ترجمتها في أعلام النساء لكحالة (١٣/٤، ١٤) .

(٢) نقل هذا الاعتراض السمهودي في وفاء الوفا (٧٠٥/٢) ولم يوافق المراغي في حمل كلام ابن زبالة على الباب الذي ذكره حيث قال : فلا يصح ما ذكره الزين المراغي من حمل كلام ابن زبالة في الباب الذي ذكره في القبلة عليه لأنه قد غاير بينهما . ووافقه على استدراكه على القول بأنّ مروان بن الحكم كان يدخل من الباب الذي ذكره المطري .

السّادس
في ذكر ما تجدَّد بالمسجد الشريف

اعلم أنه لم يكن قبل حريق المسجد ولا بعده على الحُجْرة الشريفة قُبَّةٌ بل كان ما حَوْلَ حُجْرة النبيّ ﷺ في السطح مقدار نصف قامة مبنيّ بالآجرِّ تمييزاً للحجرة الشريفة على بقيّة السطح إلى سنة ثمان وسبعين وستمائة في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي عملت هذه القبة[١].

وينبغي أن يعلم أنها مربَّعة من أسفلها مُيَمّيَة[٢] من أعلاها، وقد جدِّدت في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون[٣] - تغمده الله بعفوه - فاختلَّت الألْوَاح الرَّصَاص عن وضعها، فخشوا من كثرة الأمطار، فجدِّدت وأُحكمت في أيام الملك الأشرف شعبان ابن حسين بن محمد[٤] - أصلحه الله تعالى - في سنة خمس وستّين وسبعمائة والله أعلم، وهي أخشاب أُقيمت وسُمِّر عليها ألواحٌ من

(١) انظر التعريف للمطري (ص٣٣).

(٢) كذا في الأصل، ولعلها من مأي، يقال: تمأى السقاء بمعنى اتسع، انظر القاموس المحيط (ص١٧١٨).

(٣) انظر ترجمته وعلمه المشار إليه في التحفة اللطيفة (٤٩٨/١).

(٤) انظر ترجمته وعمله المشار إليه في المصدر السابق (٢١٩/٢).

خشب ومن فوقها ألواح الرَّصَاص ، وعُمِل مكان الحظير الآجرّ شبَّاك من خشب ، وتحته بين السقفين أيضاً شُبّاك من خشب يُحْليه ، وعلى سقف الحجرة الشريفة بين السقفين ألواحٌ قد سُمِّر بعضها على بعض، وسُمِّر عليها ثوبٌ مُشَمَّع ، وفيها طابق مُقْفل إذا فتح كان النزول منه إلى ما بين حائط بيت النبيّ ﷺ وبين الحائز الذي بناه عمر بن عبد العزيز ، وكانت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد بنت حائطاً بينها وبين القبور المقدَّسة بعد دَفْن عمر ﷺ وقالت : إنما كان أبي وزوجي ، وتحفّظت في لباسها إلى أن بنت الحائط المذكور ، وبقيت في بقية البيت من جهة الشام ، وفيها باب البيت كما نقله أهل السير[١] .

وينبغي أن يحمل هذا على أنها شرعته لما بنت الحائط المذكور، أو أن بيته ﷺ كان له بابان : أحدهما في الشام ، والثاني في المغرب ، أو هو الخوخة التي تقدّم أنها كانت في الروضة ، وعليه يحمل ما ورد في الصحيح من أن النبي ﷺ كشف سجفَ الباب في مرضه وأبو بكر ﷺ يؤمّ الناس ، الحديث[٢] ، وقول عائشة رضي الله تعالى عنها : كان النبي ﷺ إذا اعتكف يُدْني إليَّ رأسَهُ فأُرَجِّله[٣] . وفي رواية النسائي : يأتيني وهو معتكفٌ في المسجد فيتكئ على عتبة باب حُجْرتي فأغسل رأسه

(١) انظر التعريف للمطري (ص٣٣-٣٤) .

(٢) صحيح مسلم طبعة عبد الباقي (٣١٥/١ رقم ٤١٩) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤٠١/١ رقم ٢٩٦) وترجله : أي تسرح شعر رأسه.

وأنا في حُجْرتي وسائره في المسجد[١] ، وإذا لم يصح هذا الحمل فلا يخلو من نظر والله أعلم . ولم يَرِد أنَّ أحداً دخل بيت النبي ﷺ عند القبر المقدَّس بعد موت عائشة رضي الله عنها إلاّ ما حكاه ابن زبالة وتبعه ابن النجّار[٢] أن جدار الحجرة الشريفة الذي يلي موضع الجنائز لما سقط في زمان عمر بن عبد العزيز ، وظهرت القبور المقدَّسة قالوا : فما رُئي بكاء أكثر منه في ذلك اليوم ، فأمر بقُبَاطِيّ فخُيِّطت ثم سترها ، وأمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس ، فبينا هو يكشفه رفع يده وتَنَحَّى واجماً ، فقام عمرُ بن عبد العزيز فَزِعاً فرأى قَدَمَيْن وراء الأساس وعليهما الشّعْر ، فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر وكان حاضرا : لا يَرُعْك فهما قدما جدِّك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه فحفروا له في الأساس ، فقال عمر : يا ابن وردان ، غطّ ما رأيت ، ففعل ، ولما فرغوا منه ورفعوه دخل مُزَاحم مولى عُمَر من كُوَّة جُعِلَتْ فيه فقَمَّ ما سقط على القبر من الطِّين والتُّراب ونزع القُبَاطِيَّ ، فكان عُمَر يتمنَّى أن لو كان تولّى ذلك . ثم لم يردْ أَنّ أحداً دخل بعد بناء عمر بن عبد العزيز لهذا الحائز إلاّ ما حكاه ابن النجّار[٣] أن في سنة ثمان

(١) السنن الكبرى للنسائي (٢/٢٦٨) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢١١) .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢١٦) ، ونقله عنه المطري في التعريف (ص٣٤) ، وانظر وفاء الوفا (٢/٥٧٠ ، ٥٧١) . حيث عقبّ على ما ذكره المراغي هنا .

وأربعينوخمسمائة سُمِعَ من داخل الحجرة الشريفة هدَّة وكان الوالي يومئذ بالمدينة الشريفة الأمير قاسم بن مُهنَّا الحسيني[١] ، وكان يفهم العلم ، فذكر له ذلك فقال : ينزل شخصٌ من أهل الدِّين والصلاح فلم يجدوا يومئذ أمثل حالاً من الشيخ عمر النسائي[٢] شيخ شيوخ الصوفية بالموصل ، وكان مجاوراً ، فكلّموه في ذلك عن الأمير فامتنع واعتذر بمرضٍ كان به يحتاج معه إلى الوضوء في غالب الوقت ، فألزمه الأمير قاسم بالدخول فقال : أمهلوني حتى أروِّض نفسي ، فيقال : إنه امتنع من الأكل والشرب مُدَّة وسأل الله إمساك المرض عنه بقدر ما يبصر ويخرج ، فأنزلوه بالحبال من بين السقفين من الطابق المذكور ، فنزل بين حائط النبيّ ﷺ وبين الحائز ومعه شمعة يستضيء بها ، ومشى إلى باب البيت ، ودخل من الباب إلى القبور المقدَّسة ، فرأى شيئاً من الردْم إمَّا من السقف ، أو من الحيطان قد وقع على القبور

---

(١) من أمراء المدينة في أيام الخليفة المستضيء بأمر الله وانفرد بولاية المدينة بدون مشارك ولا منازع خمساً وعشرين سنة وكان معاصراً لصلاح الدين الأيوبي وبينهما محبة حتى إن صلاح الدين كان يستصحبه معه في غزواته ، انظر ترجمته في التحفة اللطيفة (٣/٤٠٤) .

(٢) هو عمر بن الحسين النسائي أو النسوي شيخ زاهد من الصوفية توفي سنة ٧٧١هـ في مكة ودفن في مقبرة المعلاة انظر ترجمته وما قام به من عمل في التحفة اللطيفة (٣/٣٢٣) ، وانظر وفاء الوفا (٢/٥٧٠) .

المقدسة فأزاله ، وكَنَس ما عليها من التراب بلحيته ، وكان مليح الشيبة ، وأمسك ا لله عنه المرض بقَدْر ما دخل وخرج ، وعاد إليه وَجَعُهُ .

وينبغي تأمُّل هذا النقل ؛ لأن الوصول إلى القبور المقدَّسة متعذّر إن كان الجدار الذي أحْدَثَتْهُ عائشةُ رضي ا لله عنها المتقدّم ذكره باقياً ، فإن جاء نقل بإزالته ، أو بإمكان الاستطراق معه من بابٍ أو نحوه ، فهو واضح وإلاّ ففيه نظر وا لله أعلم[(١)] .

وذكر ابن النجار[(٢)] أيضاً أن في سنة أربع وخمسين وخمسمائة في أيام قاسم المذكور وُجِد من داخل الحُجْرة الشريفة رائحةٌ مُتَغيِّرة فذكروا ذلك للأمير[(٣)] ، فأمرهم بالنزول وتعيين من يصلُح ، الطواشي[(٤)] بيان أحد خُدّام الحُجْرة الشريفة ، ونزل معه الصَّفيُّ الموصليّ متولّي عمارة المسجد ، ونزل معهما هارون الشاذيّ الصُّوفي[(٥)] بعد أن سأل الأمير في ذلك وراجعه ، وبذل له جملة من

---

(١) هذا التعقيب للمراغي نقله عنه السمهودي في وفاء الوفا (٢/٥٧٢) وعقّب عليه ، وانظر التعقيب هناك .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (٢١٦) .

(٣) في (د) للأمير قاسم .

(٤) انظر ترجمته وما قام به من عمل في التحفة اللطيفة (١/٣٨٥) .

(٥) انظر وفاء الوفا (١/٥٧١) .

المال ، فوجدوا هِرّاً قد سقط من الشبَّاك الذي في أعلى الحائز وبيت النبي ﷺ وجَيَّف ، فأخرجوه وطيَّبوا مكانه ، وكان نزولهم يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الآخر .

قال ابن النجّار[(١)] : ومن ذلك التاريخ إلى يومنا هذا لم ينزل أحدٌ هناك ، قلت : بل وإلى يومنا هذا .

قال المطري[(٢)] : ثم إن الشيخ عمر النسائي ، استقرَّ بمكة بعد نزوله المذكور تسع سنين . وتوفي سنة ستٍّ وخمسين وخمسمائة .

ولما حَجَّ السلطان الملك الظاهر في سنة سبع وستين وستمائة أراد أن يجعل على الحُجْرة الشريفة دَرَابزِين من خشبٍ ، فقاس ما حَوْلها بيده وقَدّره بحبال وحملها معه ، وأرسل الدَّرَابزِين في سنة ثمان وستين وأداره عليها ، وعمل له ثلاثة أبواب قبليّاً وشرقيّاً وغربيّاً ، ونصبه بين الأساطين التي تلي الحجرة الشريفة إلاّ من ناحية الشام فإنه زاد فيه إلى مُتَهَجَّد النبي ﷺ[(٣)] .

وينبغي أن يُعلم أن للمقصورة باباً رابعاً أُحدث عند تجديد الرِّواقين الآتي ذكرهما من جهة الشمال في رحبة المسجد وغربي المُتَهَجَّد الشريف يفتح للقبلة والله أعلم .

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢١٧) .

(٢) التعريف (ص٣٤) .

(٣) المصدر السابق (ص٣٤ ، ٣٥) .

وإنما صنع الملك الظاهر ذلك تعظيماً للبقعة الشريفة ، لكنّه حجز طائفة من الروضة المقدَّسة مما يلي بيت النبي ﷺ ، وتعذّرت الصلاة فيها غالباً مع فضلها وفضل الصلاة فيها ، فلو عكس ما حجزه وجعله خلف بيت النبيّ ﷺ من الناحية الشرقية ، وألصق الدَّرَابِزِين بالحُجْرة مما يلي الروضة لكان أخفّ ؛ إذ الناحية الشرقية ليست من الروضة ، ولا من المسجد المشار إليه ، بل مما زيد في أيام الوليد ، وهذا من أهمّ ما ينظر فيه ، لكن ينبغي أن يعلم أن للظاهر سَلَفاً في ذلك ، وهو ما حجزه عمر بن عبد العزيز في الحائز على الحُجْرة الشريفة من جهة الرّوضة أيضاً لكنّه قليل وا لله أعلم[١] .

واعلم أن الذي عمله الملك الظاهر نحو القامتين ، فلما كان في سنة أربع وتسعين وستمائة زاد عليه الملك العادل زين الدين كُتْبُغا[٢] شُبّاكاً دائراً عليه ورفعه حتى وصله بسقف المسجد الشريف[٣] .

ومما أُحْدِث قبل ذلك في سنة ستّ وسبعين وخمسمائة قُبّة

(١) من قوله : وإنما صنع – إلى – قوله : وا لله أعلم ورد عند المطري في التعريف (ص٣٥) ، وانظر وفاء الوفا (٢/٦١٣) حيث عقّب السمهودي على كلام المراغي هذا وانظر التعقيب هناك .

(٢) كتبغا بن عبد ا لله المنصوري من ملو البحرية في مصر والشام توفي سنة ٧٠٢هـ ، وانظر ترجمته في النجوم الزاهرة (٨/٥٥) .

(٣) انظر التعريف للمطري (ص٣٥) ، ووفاء الوفا (٢/٦١٢) .

كبيرةٌ في صَحْن الحرم الشريف عَمَّرها الإمام النـاصر لديـن ا لله لحفـظ حواصل الحرم وذخائره مثل : « المصحـف الكريـم العثمـاني » وعـدّة صناديق كبار متقدِّمة التاريخ صُنعت بعد الثلاثمائة مـن الهجـرة جميعهـا سالمة فيها إلى اليوم ، وقد سلمت من الحريق ببركة المصحف الكريم ، ولكونها متوسطة في المسجد و لله الحمد .

وفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة أمـر السـلطان الملـك النـاصر محمد بن قلاوون بإنشاء رواقين من جهة القبلة فاتّسـع مسـقف القبلـي بهما وعمَّ نفعهما[١] .

---

(١) من قوله : ومما أُحدث – إلى قوله – وعم نفعهمـا . ورد عنـد المطـري في التعريـف (ص٣٥) .

السابع(١) ينبغي أن نذكر آداباً تتعلّق بالمسجد الشريف

منها : عدم رفع الصوت فيه ، وسيأتي ذلك في آداب الزيارة .

ونقل ابن زبالة من حديث مكحولٍ أن رسول الله ﷺ قال : « جَنِّبُوا مساجدكم صِبْيانكم ومجانينَكم ، وشراءَكم وبيعكم ، ورفعَ أصواتِكم ، وسلاحَكم ، وجمّروها في كل جمعة ، وضعوا المطاهر على أبوابها وأفنيتهما »(٢) .

ومنها: وجوب تنزيهه من المخاط والبصاق فقد صحَّ قوله ﷺ: « إنه خطيئة بل ذلك في كل مسجد »(٣) .

وقد روينا في كتاب النسائيّ وابن ماجه(٤) عن أنس بن مالك أنه قال : رأى رسول الله نخامة في قبلة المسجد فغضب حتى احمرَّ

---

(١) في (د) السادس .

(٢) سنن ابن ماجه (٢٤٧/١) مع اختلاف في بعض الألفاظ وأخبار المدينة لابن شبه (٣٥/١) والحديث ضعيف كما ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٤٩/١) وانظر حوله كشف الخفا (٤٠٠/١) وضعيف الجامع الصغير للألباني (رقم ٢٦٣٥) والترغيب والترهيب (١٢٠/١) .

(٣) انظر الترغيب والترهيب للمنذري (١٢٢/١) .

(٤) سقط من (د) .

وجهه ، فقامت امرأة من الأنصار فحكّتها ، وجعلت مكانها خَلُوقاً فقال رسول الله ﷺ : ((ما أحسن هذا))[١] وقد ذكر رزين عن عبيدة ابن عمير أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فقال : ((مَنْ فَعَلَ هذا ؟ أَيُحِبُّ أحدُكم أن تكون كيّة في وجهه يوم القيامة))[٢] . وفي رواية ابن زبالة : ((مَنْ فعل هذا جاء يوم القيامة وهي في وجهه))[٣] وفي رواية رزين من حديث عُقبة أن النبي ﷺ قال : ((وإنّ المسجد لبيت كل تقي[٤] ، ومن ابتلع ريقه في المسجد تعظيماً له أعقبه الله تعالى في ذلك صحَّة في جسمه وعافيةً في بدنه)) . وذكر أيضاً عن علي بن أبي طالب ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال : ((من ازدرد رِيقهُ في المسجد تعظيماً لحقِّ المسجد جعل الله ذلك صحّةً في جسمه ، وكتب له حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة))[٥] فإن قيل قد ورد أيضاً أن

---

(١) سنن النسائي (٥٢/٤ ، ٥٣ رقم ٧٢٨) وسنن ابن ماجه (٢٥١/١ رقم ٧٦٢) والترغيب والترهيب للمنذري (١٢٢/١) وانظر وفاء الوفا (٦٥٧/٢ ، ٦٥٩) .

(٢) انظر الترغيب والترهيب (١٢٢/١) ووفاء الوفا (٦٥٧/٢ ، ٦٥٩) .

(٣) هذه الرواية عن ابن زبالة ذكرها السمهودي في وفاء الوفا (٦٥٧/٢) وذكر المنذري في الترغيب والترهيب روايه عند البزار وابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ((يبعث صاحب النخامة في القبلة يوم القيامة وهي في وجهه)) .

(٤) انظر الأحاديث الصحيحة للألباني (٣٤٢/٢ رقم ٧١٦) وحسّن الألباني هذا اللفظ.

(٥) هذا الحديث والذي قبله لم أقف عليهما ، وأورد السيوطي في ذيل الموضوعات=

كفّارتها دفنها[١] ولا صعوبة في ذلك ، فالجواب أن الكفّارة لا ترفع الإثم كما صرَّح به فيمن أتلف صيداً في الحرم ، أو في حال الإحرام متعمِّداً وإن كفّر وهو واضح ، وإلاّ يلزم عدم تأثيم شارب الخمر إذا وطّن نفسه على إقامة الحدّ عليه .

ومنها : أنه إذا وجد قملةً في ثوبه وهو في المسجد فلا يَرْمِ بها فيه بل يجعلها في ثوبه حتى يخرج بها كما وقفه يحيى على ابن عمر ، ورفعه ابن زبالة إلى النبي ﷺ .

ومنها : استحباب تطييبه وتجميره[٢] فقد روينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور ، وأن تُطَيَّب وتُنَظَّف - قيل : والدور : القبائل والمحلاّت - ، وفي كتاب يحيى : أمر رسول الله ﷺ بإجمار المسجد ،

=(ص١٠٢) حديثاً عن أنس مرفوعاً ، وعزاه إلى الديلمي في الفردوس ولفظه (إذا هم العبد أن يبزق في المسجد اضطربت أركانه ، وانزوى كما تنزوي الجلدة في النار ، فإذا هو ابتلعها أخرج منه اثنين وسبعين داء ، وكتبت له ألفي ألف حسنة ، مسند الفردوس (٢٩١/١) وانظر تنزيه الشريعة لابن عراق (١١٥/٢) .

(١) جاء ذلك عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال : « البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها » وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٢٢/١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وانظر أخبار المدينة لابن شبه (ص٢٨) .

(٢) انظر حول ذلك وفاء الوفا (٦٥٩/٢ - ٦٦٢) .

قال الراوي : ولا أعلمه ، قال إلا يوم الجمعة ، وعند ابن زبالة مثله . ونقل ابن النجار[١] وغيره : أن عمر بن الخطاب ﷺ أتى بسَفَطٍ من عود فلم يسع الناس ، أي لم يعمُّهم ، فقال : اجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون . قال : فبقيت سُنّة في الخلفاء إلى اليوم . وأن التجمير ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه إذا كان الإمام يخطب . ونقل ابن زبالة عن نعيم المُجَمِّر عن أبيه : أن عمر بن الخطاب ﷺ قال له : تُحسِن على الناس بالمجمرة تجمرهم ، قال : نعم ، فكان عمر يُجَمِّرهم يوم الجمعة[٢] . قال أهل السِّيَر : وأتى عمر بن الخطاب ﷺ بمِجْمَرة من فِضّةٍ فيها تماثيل من الشام ، فكان يُجَمِّر بها المسجد ، ثم تُوضَع بين يدي عمر بن الخطاب ﷺ ، فلما قدم إبراهيم بن يحيى بن محمد والياً على المدينة غيَّرها وجعلها ساذِجاً وهي اليوم كذلك من نحاس أصفر[٣] .

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٣٦) ، ووفاء الوفا (٢/٦٦٣) .

(٢) انظر وفاء الوفا (٢/٦٦٣) .

(٣) أورد هذا الخبر السمهودي في وفاء الوفا (٢/٥٩٤ ، ٦٦٣) عن يحيى بن الحسين عن عبد الله بن محمد بن عمار وأشار إلى ضعفه وهذا الخبر كما يبدو ليس صحيحاً من حيث السند والمتن ، فمن حيث السند جاء مروياً عن صاحب كتاب أخبار المدينة يحيى بن الحسين العلوي ، وهو متهم بالكذب كما ذكر الذهبي في الميزان (٤/٣٦٨) وفي السند أيضاً عبد الله بن محمد بن عمار ، وقد ضعفه ابن معين كما جاء في لسان الميزان (٤/١١٧) وكذلك من روى عنه ومن حيث المتن فمن المستبعد جداً=

ومنها : تخليقه فقد روى عن جابر أن أوَّل من خلَّق المسجد عثمان بن عفان ﷺ[١] ، وقد سبق في حديث النخامة من النسائي أن النبي ﷺ استحسنه .

قال ابن النجّار[٢] : ولما حَجَّت الخَيْزُرَانُ أمُّ موسى وهارون - يعني الهادي والرشيد - في سنة سبعين ومائة أمرت به أن يُخَلَّق جميعه والحجرة كذلك .

ومنها : تجنُّب أكل الثَّوْم والبصل والكُرّات والدخول معه لنهي النبي ﷺ عن ذلك[٣] . وفي كتاب يحيى أن النبي ﷺ قال : ((تفقَّدُوا نعالكم عند أبواب مساجدكم)) فيستحب أيضاً ذلك .

ومنها : أن ينوي الاعتكاف كلما أراد مكثاً وإن قلَّ ولا سيما

=أن يتم ذلك الصنيع من عمر بن الخطاب ﷺ وبين يديه لوجود التماثيل في المجمرة ، ولأنها من فضة ، وهو أمر لا يجوز ، ويؤيد ذلك موقفه ﷺ من معاليق الكعبة الشريفة وتحليتها حيث همّ بأن لا يدع فيها صفراً ولا بيضاً ، وكان يريد من ذلك انفاقه في منافع المسلمين كما ذكر ابن بطال ، ثم لما ذكر له أن النبي ﷺ لم يتعرض له أمسك ، (والساذج) معرب بمعنى السادة انظر المعرب (ص٢٤٦) والقاموس (٢٤٧) ، وانظر الدرة الثمينة (ص١٣٦) ، ووفاء الوفا (٥٩١/٢ ، ٥٩٢) .

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٣٧) .

(٢) المصدر السابق نفسه (ص١٣٧) .

(٣) روى البخاري أن النبي ﷺ قال : من أكل ثوماً ، أو بصلاً فليعتزلنا ، أو ليعتزل مسجدنا) صحيح البخاري مع الفتح (٥٧٥/٩) .

في شهر رمضان تأسِّياً بالنبي ﷺ كما ورد في الصحيح ، وبسند يحيى أن رسول الله ﷺ اعتكف في المسجد في رمضان في قبة على بابها حصير ، فرفع الحصير فأطلع رأسه فأنصت الناس فقال : « إنّ المُصَلّي مُنَاجٍ ربَّه فلينظُرْ أحدُكم ما يناجِي به ربَّه ولا يجهر بعضُكم على بعض بالقرآن » .

ومنها : أن لا يخرج من حصبائه شيئاً لما روى أبو داود بسند صحيح[١] من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إنّ الحصاة لتناشد الذي يُخرجها من المسجد »[٢] .

ونقل ابن زبالة عن مجاهد يرفعه إلى النبي ﷺ : « أنَّ الحصاةَ إذا أُخرجتْ من المسجد صاحتْ » ولا بأس بصلاة الجنازة فيه ، ففي سُنن أبي داود من حديث عائشة أن النبي ﷺ صلى على ابني بيضاء سُهَيل وأخيه في المسجد[٣] ، وفيه أيضاً من حديث أبي هريرة قال :

---

(١) سقط من (ص) .

(٢) سنن أبي داود (٣١٦/١ رقم ٤٦٠) والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٤٠) .

(٣) صحيح مسلم مع شرح النووي (٣٩/٧) وسنن أبي داود (٦٦٩/٢ رقم ١٠١) ، وانظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٣٩) ، وعقب النووي في شرحه لمسلم (٤٠/٧) على الحديث بقوله : وفي هذا الحديث دليل للشافعي والأكثرين في جواز الصلاة على الميت في المسجد .

((من صلّى على جنازة في المسجد فلا شيء عليه))[(١)] ونقل ابن النجّار أن[(٢)] عمر بن عبد العزيز أقام الحرس يمنعون صلاة الجنائز فيه ، وأن يُحْترف فيه[(٣)] . وقد ورد أن عثمان ﷺ أخرج خياطاً بخياطته من المسجد[(٤)] .

ومنها : أن لا ينشد عن ضالّة فيه[(٥)] ، وإن سمع من ينشد قيل له : أيها الناشد ، غيرُك الواجدُ وما أشبهه إلا أن يسأل الإنسان جلساءه فليس بذلك بأس ، ولا يبلغ بذلك الصوت كما نقله ابن زبالة عن مالك رحمه الله .

---

(١) سنن أبي داود (٣/٥٣١ رقم ٣١٩١) وقد ورد آخر الحديث في بعض رواياته بصيغة فلا شيء له غير أن الصيغة المذكورة هنا هي المشهورة في النسخ المحققة المسموعة من سنن أبي داود كما ذكر النووي في شرح مسلم (٧/٤٠) والحديث كما ذكر النووي ضعيف حيث تفرد به صالح مولى التوْءَمة وهو ضعيف . وانظر فتح الباري (٣/١٩٩) والتمهيد لابن عبد البر (٢١ / ٢٢١-٢٢٣) والدرة الثمينة (ص١٣٩) ، وانظر وفاء الوفا (٢/٥٣١ - ٥٣٤) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٦٢) .

(٣) أخبار المدينة لابن شبه (١/٣٦) .

(٤) المصدر السابق (١/٣٦) .

(٥) انظر حول ما ورد في ذلك من أحاديث صحيح مسلم (١/٣٩٧) تحقيق عبد الباقي، وأخبار المدينة لابن شبه (١/٢٩) .

ومن باع سلعة قيل له : « لا أربح الله تجارته »[١] كما ورد مرفوعاً ، والقياس أن يقال للسائل فيه : « لا فتح الله عليه » ، كما قاله بعض شيوخنا . وفي العتبيّة أنّ مالكاً كره المراوح في المسجد[٢] ، ومشى عليه ابن رُشْد ، ويجوز النوم فيه وفي غيره من المساجد من غير كراهة كما قاله علماؤنا لما في الصحيح : أن عبد الله بن عمر كان ينام في المسجد وهو شابٌّ عزب لا أهل له[٣] .

وقصّة عليّ ﷺ لما خرج مغاضباً و لم يُقِلْ عند فاطمة رضي الله عنها ، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع في المسجد ، قد سقط رداؤه عن شقّه وأصابه تراب ، فجعل عليه الصلاة والسلام يمسحه عنه ويقول : « قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ »[٤] . وقصّة أهل الصّفّة وملازمتهم المسجد ، ولا بأس بإنشاد الشعر المباح فيه . والله أعلم

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (٣١/١) وانظر الترغيب والترهيب للمنذري (١٢٣/١) .

(٢) وفاء الوفا (٦٦٦/٢) نقلاً عن المراغي ، والعتبية من مصادر الفقه المالكي .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥٣٥/١ رقم ٤٤٠) ، وفي (د) كان بياته في المسجد.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٥٣٥/١ رقم ٤٤١) .

الباب الثاني
في ذكر وفاته ﷺ ووفاة صاحبيه رضي ا لله عنهما ثم ذكر الزيارة وآدابها وذكر البقيع ، وذلك في فصول :
الأول : في الوفاة

اعلم أنّ سَرِيَّةَ أُسامة بن زيد إلى أهل أُبْنَا بالسَّرَاة - ناحية بالبَلْقاء - أمّره النبي ﷺ عليها يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة لغَزْو الروم مكان قتل أبيه ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد ، فلما كان يوم الأربعاء بدأ بالنبي ﷺ وَجَعُهُ فحُمّ وصُدِع[1] .

وحكى رزين عن جابر : لّما اشتدّ مرض النبي ﷺ جعلت الأنصارُ والمهاجرون يبكون فقال لعليّ والعباس : « ناولاني أيديكما » فخرج يعتمد عليهما حتى جلس على المنبر ، فحمد ا لله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد ، أيها الناس ماذا تستنكرون من موت نبيِّكم ، ألم تنع إليه نفسه ، وتنع إليكم أنفسكم ، أم هل خُلِّد ممَّن بعث قبله أحدٌ فأُخَلّد ، ألا إني لاحِقٌ بربِّي وتاركٌ فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا

(١) انظر حول بعث أسامة صحيح البخاري مع الفتح (٨/١٥١-١٥٢ رقم ٨٧) والسيرة النبوية لابن هشام (٢/٦٤١-٦٤٢) والسرية : جزء من الجيش يتراوح ما بين خمسة أنفس إلى ثلاث مئة ، أو أربع مئة القاموس المحيط (ص١٦٧٠) -سرى-.

بعدي : كتاب الله بين أظهُرِكم ، فيه الهُدَى والنُّور ، وفيه ما تؤتون وما تذرون ، فلا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً[١] كما أمركم الله ، ألا ثم أُوصيكم بعتْرتي أهل بيتي ، ثم أوصيكم بالأنصار فقد علمتم بلاءهم عند الله ، ألم يوسّعوا في الديار ، ألم يشاطروكم الثمار ، وآثروا في الخصاصة[٢] ، ألا إنّ الأنصار بيتُ الإيمان الذي بُنِيَ الإيمان[٣] عليه إلا فإذا حضَرْتُ فقولوا : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾)) انتهى .

فلما كان يوم السبت لعشر خلَون من ربيع الأول ودع جيش السرية النبي ﷺ ومضوْا إلى الجُرْف ، وثقُل عليه المرض عليه الصلاة والسلام فجعل يقول : أنْفِذُوا جَيْشَ أُسامة))[٤] .

---

(١) من قوله : ولا تحاسدوا – إلى قوله – إخوانا . من حديث جاء في صحيح البخاري طبع المكتبة الإسلامية تركيا (٨٨/٧ الباب رقم ٥٧) .

(٢) انظر حول إيثار الأنصار صحيح البخاري طبع المكتبة الإسلامية بتركيا (٢٢٦/٤) .

(٣) الذي وقفت عليه مما يناسب ما ذكر هنا هو ما جاء في صحيح البخاري طبع المكتبة الإسلامية بتركيا (٢٢٣/٤) في باب حب الأنصار من الإيمان حيث أورد قول الرسول ﷺ : آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار ، وقوله ﷺ : الأنصار لا يحبهم إلاّ مؤمن .. الحديث .

(٤) انظر طبقات ابن سعد (٢٤٨/٢-٢٤٩) .

والجرف : حي معروف بهذا الاسم إلى يومنا هذا ويقع في شمال المدينة ، وانظر حوله المغانم المطابة للفيروزآبادي (ص٨٨ ، ٨٩) .

فلما كان يومُ الأحد اشتدّ وجَعُه فدخل أُسامةُ من مُعَسْكره في اليوم الذي لُدَّ[١] فيه النبي ﷺ وكان معموراً . ثم دخل يوم الاثنين وهو مفيق فقال له النبي ﷺ : « أُغْدُ على برَكة الله » . فودّعه أُسامة وخرج فأمر الناس بالرحيل ، فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أُمِّه أمّ أَيْمَن قد جاءه يقول : إن النبي ﷺ يموت ، فأقبل ومعه أبو بكر وعُمَر وأبو عبيدة .

وفي الصحيح[٢] من حديث عائشة وأنه استنَّ بسواك عبد الرحمن بعد أن قضمَتْه وطيَّبته ، وكان من عسيب نخل ما رأيته استَنَّ استناناً قطّ أحسن منه ، وبين يديه ركوةٌ فيها ماءٌ ، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : « لا إله إلا الله إن للموت لسَكَرات » ثم نصب يديه فجعل يقول : « في الرّفيق الأعلى » حتى قُبِض ومالت يدُه ، فلما تَغشّاهُ الموت قالت فاطمةُ رضي الله عنها :

---

(١) (لُدَّ) من اللدود : وهو ما يصيب بالمسعط من السقي والدواء في أحد شقي الفم ، وانظر لسان العرب (٣٩٥/٤ - لدد-) .

(٢) ما ذكره المؤلف هنا تداخلت فيه ثلاثة أحاديث عند البخاري في صحيحه مع بعض الاختلاف في اللفظ ، انظر صحيح البخاري مع الفتح (١٣٨/٨ رقم ٤٤٣٨) (١٤٤/٨ رقم ٤٤٤٩) (١٤٩/٨ رقم ٤٤٦٢) .
ومن ذلك (فلما تغشاه ... إلى آخر الحديث) ، وانظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠) .

« واكَرْبَ أباه » فقال لها : « ليس على أبيكِ كَرْبٌ بعدَ اليوم » .

وتوفي عليه الصلاة والسلام شهيداً حين زاغت الشمسُ من ذلك اليوم لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل[١] حين اشتدّ الضُّحى ، فقالت فاطمة رضي الله عنها تندبه ﷺ : « يا أبتاه ، أجاب ربّاً دعاه ، يا أبتاه ، في جنَّة الفردوس مأْواه ، يا أبتاه ، إلى جبريل نَنْعاه » فقال عمر : والله ما مات ، وإنما وعده الله كما وعد موسى، وسيجيء ويقطع أيدي قوم وأرجلهم حتى جاء أبو بكر فقال : أخر يا عمر ، ثم دخل على النبي ﷺ فقبَّل بين عينيه وقال : بأبي أنت وأُمِّي، طبت حيّاً وميِّتاً ، أما الموتة التي كتبها الله عليك فقد متّها ثم قرأ : ﴿ وما محمدٌ إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتِلَ انقلبتم ﴾[٢] الآية . وكانت مُدّة توعُكِّه اثني عشر يوماً ، وقيل : ثلاثة عشر ، وقيل : عشرة ، وغسَّله عليٌّ ، والعباس وابنه الفضل يعينانه ، وقُثم وأسامة وشُقْران[٣] يصبُّون الماء وأعينهم معصوبة من وراء السِّتر لحديث عليّ : « لا يُغَسِّلُني إلاّ أنتَ فإنه لا يَرَى أحدٌ عَوْرتي إلاّ

---

(١) انظر : حول وفاته ﷺ الطبقات لابن سعد (٢/٢٧٢ ، ٢٧٣) .

(٢) انظر صحيح البخاري مع الفتح (٨/١٤٥ رقم ٤٤٥٤) وطبقات ابن سعد (٢/٢٦٧ ، ٢٦٨) . والآية في سورة آل عمران رقم (١٤٤) .

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٢/٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

طَمِسَت عيناه))[١] وغُسِّل عليه الصلاة والسلام في قميصه من بئر الغَرْس[٢] ثلاثَ غسلات بماء وسِدْر ، وجعل على يده خرقة وأدخلها تحت القميص ، وكُفِّن عليه الصلاة والسلام في ثلاثة أثواب بيض سُحُوليَّة ليس فيها قميصٌ ولا عمامة - وسَحُول بفتح السين : بلدة باليمن -[٣] .

وفي الإكليل ورواه يحيى كُفِّن في سبعة أثواب ، وجمع بأنه ليس فيها قميصٌ ولا عمامة مَحْسُوب وحُنِّط بكافور ، وقيل بمسك . وأوَّل من صلى عليه الملائكة أفواجاً بلا إمام ، ثم صلّى عليه أهل بيته، ثم الناسُ فوْجاً فَوْجاً ، ثم نساؤه آخراً . وفي كتاب يحيى : أن الصبيان آخِراً[٤] .

وحكى أيضاً : أنه لما صلّى عليه أهلُ بيته لم يدر الناس ما

---

(١) انظر المصدر السابق (٢٧٨/٢) .

(٢) انظر المصدر السابق (٢٨٠/٢) وهذه البئر سيأتي ذكرها عند المؤلف في الفصل الثالث الذي يتحدث فيه عن بعض آبار المدينة .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١٣٥/٣ رقم ١٢٦٤) والطبقات لابن سعد (٢٨٢/٢-٢٨٧) وذكر هنا عدة روايات ، والثياب السحولية : هي ثياب بيض لا يبرم غزلها منسوبة إلى قبيلة أو قرية من قرى اليمن ، انظر معجم البلدان (١٩٥/٣) .

(٤) انظر طبقات ابن سعد (٢٨٩/٢ ، ٢٩١) والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٩٣) ، وبعض ما ذكره ابن النجار في الدرة ، وابن سعد في طبقات ذكر تعليقاً على حاشية نسخة الأصل .

يقولون ، فسألوا ابن مسعود ، فأمرهم أن يسألوا عليّاً . فقال لهم : قولوا : ((﴿ إنَّ ا لله وملائِكَتَه يصَلُّونَ على النَّبيِّ ﴾[1] الآية لبَّيْكَ اللهمَّ ربَّنا وسعديك صلوات ا لله البارّ الرحيم ، والملائكة المقرّبين والنَّبيِّين والصِّدِّيقين ، والشهداء والصالحين ، وما سبَّح لله من شيء يارب العالمين ، على محمد بن عبد ا لله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتَّقين ورسول رب العالمين ، الشاهد المبِّشر الداعي إليك بإذنك والسراج المنير وعليه السلام)) .

ثم قالوا : أين تدفنونه ؟ فقال أبو بكر : سمعتُ رسولَ ا لله ﷺ يقول : ((ما هَلَكَ نَبيٌّ قطّ إلاَّ يُدْفَنُ حيْثُ تُقْبَض رُوحُه))[2] .

وقال عليّ : وأنا أيضاً سمعتُه ، وحفر أبو طلحة لحد رسول ا لله ﷺ في موضع فراشِه حيث قُبر ، وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطى بها .

قال ابن عبد البر : ثم أُخرجت لما فرغوا من وضع اللّبِنَاتِ التسع نُصبن نصباً[3] ، حكاه ابن زبالة ، ودخل قبره العباس وعلي .

---

(١) سورة الأحزاب الآية رقم (٥٦) ، وانظر في تفسيرها تفسير ابن كثير (٦/٤٤٧-٤٦٨) .

(٢) انظر جامع الترمذي (٣/٣٣٨ رقم ١٠١٨) والسيرة لابن هشام (٢/٦٦٣) والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٩٤) .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٩٥) .

قال رزين : ورجلٌ من الأنصار ، وذكر غيره قُثَم وشُقْران وعقيلاً وأُسامة وأوْساً[١] ، قال الحاكم : فكان آخرهم عهداً به قُثَم ، وقيل علي . وكان عُمْره حين توفي ﷺ ثلاثاً وستين سنة فيما ذكره البخاري وابن سعد[٢] .

وفي مسلم : خمسٌ وستُّون[٣] ، وصحَّحه أبو حاتم ، وجمع بأن من قال : خمساً وستّين حسب السنة التي وُلِد فيها والتي قُبض فيها ، وأقام بالمدينة عشراً بلا خلافٍ كما قاله الإمام النووي في سير الروضة .

قال رزين : ورُشَّ قَبْرُه بماء ، والذي رَشَّه بلالُ بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حكاه ابن عساكر ، وجعل عليه من حَصْباء العَرَصَة حمراء وبيضاء ، ورفع قبرُه عن الأرض قَدْرَ شبر ﷺ .

قالت عائشة رضي الله عنها : توفي رسول الله ﷺ في يومي وفي بيتي وبين سَحْري ونحري ، وليّنت له سواكه قبل موته بساعة فاستاك به ، فخالط ريقي ريقه آخر يوم من أيام الدنيا وأوّل يوم من

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٦٦٥) وطبقات ابن سعد (٢/٣٠٠-٣٠١) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٨/١٥٠ رقم ٤٤٦٦) وطبقات ابن سعد (٢/٣٠٨ ، ٣٠٩) .

(٣) صحيح مسلم مع النووي (١٥ / ١٠٣) وطبقات ابن سعد (٢/٣١٠) .

أيام الآخرة[1] .

ومما قاله أبو بكر يرثي به رسول الله ﷺ :

وَدَّعَنا الوَحْيُ إذ ولّيت عنّا فودّعنا من الله الكلام
سوى ما قد تركت لنا رهيناً تضمنه القراطيس الكرام[2]

وبسند ابن النجّار : لما دُفِنَ النبي ﷺ جاءت فاطمةُ رضي الله عنها فوقفت على قبره وأخذتْ قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وأنشأت تقول :

ماذا علَيّ من شَمّ تُرْبَة أحمد أن لا يشمّ مَدَى الزمان غواليا
صُبَّتْ عَلَيَّ مصائب لو أنها صُبَّتْ على الأيام عُدْنَ لياليا[3]

والله أعلم .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١٤٤/٨ رقم ٤٤٤٩ ، ٤٤٥٠ ، ٤٤٥١) .
والسحر : هو الصدر ، والنحر : موضع النحر ، والمراد أنه ﷺ مات ورأسه بين حنكها وصدرها ، وانظر الطبقات لابن سعد (٢٦٢/٢،٢٦٣) والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٨٨) .

(٢) لم أقف عليهما فيما بين يدي من المصادر .

(٣) الدرة الثمينة (ص١٩٦) ، وبهجة النفوس والأسرار للجرجاني (٣٢٨/٢) ووفاء الوفا (١٤٠٥/٤) .

وفاة أبي بكر الصدِّيق ﷺ

نقل ابن النجّار عن محمد بن جرير الطبري أنه ذكر بإسنادٍ له أن اليهود سَمَّت أبا بكر في أرزةٍ ، ويقال في خزيرة[١] ، وتناول معَهُ الحارث بن كلدَةَ منها ثم كفّ وقال لأبي بكر : أكلْتَ طعاماً مسموماً سمَّ سَنَةٍ ، فمات بعد سنة ، ومرض خمسة عشر يوماً ، فقيل له : لو أرسلتَ إلى الطبيب ؟ فقال : قد رآني ، قالوا : فما قال لك ؟ قال : قال لي : إني أفعل ما أشاء[٢] .

وقالت عائشة : أوّل ما بدئ به أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة ، وكان يوماً بارداً ، فُحمّ[٣] خمسة عشر يوماً لا يخرج ، وأمر عُمر بن الخطاب أن يصلّي بالناس[٤] ، وهو يومئذ نازل في داره التي قطع له رسول الله ﷺ وجاه دار عثمان ،

---

(١) الخزيرة : شبه عصيده بلحم وبلا لحم ، أو مرقة من بُلالة النخالة القاموس (ص٤٩١) ، وفي (ظ) ويقال ابن النجار عن محمد بن جرير أنه ذكر بإسناد له في خزيرة .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٩٨) ، وانظر تاريخ الطبري (٢/٣٤٧) ، والحارث بن كلدة الثقفي من أشهر أطباء العرب في عصره ، ولد في الجاهلية ، وعاش إلى زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين وتوفي سنة (٥٠هـ) واختلف في إسلامه انظر المؤتلف والمختلف للآمدي (ص٢٦١) ، والأعلام للزركلي (٢/١٥٩).

(٣) حمّ : أي أصابته الحمى - القاموس المحيط (١٤١٨) .

(٤) انظر العقد الفريد (٤/٣٦٣) .

وقد سبق تعريفها[١] .

ونقل المبرد في « كامله »[٢] أن صورة كتاب عهده لعمر :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد به أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ آخر عهده بالدُّنيا ، وأوّل عهده بالآخرة في الحال الذي يؤْمن فيها الكافر ، ويتَّقي فيها الفاجر ، إني استعملتُ عليكم عمر بن الخطاب فإن برَّ وعدل فذلك عِلمي به ، ورأيي فيه ، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون ﴾[٣] .

وفي الصحيح[٤] من حديث عائشة رضي الله عنها أنها دخلت عليه فسألها عن كفن النبي ﷺ فأخبرتهُ ، وسألها عن وفاته في أيّ يوم فذكرت له يوم الاثنين ، وكان سؤاله يوم الاثنين ، فعرف به وقال : أرجو فيما بيني وبين الليلة ، وكان عليه ثوب يُمرَّض فيه ، به رَدْعٌ[٥] « من زَعْفران فقال : اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين وكفّنوني

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٩٨-١٩٩) .

(٢) الكامل للمبرد (١/١٧) .

(٣) سورة الشعراء آية (٢٢٧) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٣/٢٥٢ رقم ١٣٨) وانظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٠٠) .

(٥) به ردع : أي لطخ لم يعمه كله - فتح الباري (٣/٢٥٣) .

فيها ، قالت : إن هذا خَلَقٌ ، قال : إن الحيَّ أحقُّ بـالجديد مـن الميِّت إنما هـو للمهلـة ، وآخـرُ مـا تكلَّـم بــه : ((توفَّـني مُسـلماً وألحقـني بالصالحين)) . وتوفي حين أمسى من ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء ، ودفن قبل الصبح لثمان بقين من جمادى الآخـرة سنة ثـلاث عشـرة ، وسنُّه سنُّ المصطفى ﷺ ، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشـهر وعشـر ليال فيما حكاه ابنُ النجار[١] . وقيل غير ذلك ، وغسَّلتُه زوجتُه أسمـاء بنت عميس بوصيَّته ، وابنُه عبـد الرحمـن يصـبُّ عليهـا المـاء ، وصلّـى عليه عُمَر في المسجد عند المنبر ، ويقال وُجَاهَ النـبي ﷺ وكـبرَّ أربعـاً ، ودفن مع النبيّ ﷺ بوصيته .

وفاة أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ

نقل ابن النجار[٢] عن مسند ابن أبي شيبة أن عمر بن الخطـاب ﷺ قام يوم جمعة خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر نبيَّ الله وأبا بكر ثم قال : ((يا أيها الناس ، إني قد رأيـتُ رُؤيـا كـأن ديكـاً أحمـر نَقَرَني نقرتين ولا أرى ذلك إلاّ لحضور أجلي ، وإنّ ناساً يـأمُرُونني أن أستخلف ، وإنّ الله لم يكن ليضيع دينه وخلافته ، والذي بعث به نبيَّه فإن أعْجل بي أمرٌ فالخلافة شُورى بين هؤلاء الرَّهْط الستة الذين تـوفي

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٠٠) .

(٢) المصدر السابق (٢٠١-٢٠٢) .

رسول الله ﷺ . وهو عنهم رَاضٍ ، فأيُّهم بايعوا فاسمعوا له وأطيعوا »
قال : فخطب بها يوم الجمعة ، وأصيب يوم الأربعاء لثلاث ، وقيل : لأربع بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين[(١)] .

وفي الصحيح من حديث عمرو بن ميمون قال : إني لقائم ما بيني وبين عمر إلاّ عبد الله بن عباس غداة أُصيب ، وكان إذا مرَّ بين الصَّفين قال : استووا حتى إذا لم ير فيهم خللاً تقدم فكبر ، وربَّما قرأ بسورة يوسف أو النحل ، أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبَّر فسمعتُه يقول : قتلني ، أو أكلني الكلب حين طعنه وظهر العِلْج[(٢)] بسكِّين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً وشمالاً إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة ، فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين طرح عليه بُرْنُساً ، فلما ظنّ العِلْج أنه مأخوذ نحر نفسه ، وقدَّم عمر في الصلاة عبد الرحمن بن عوف فمن يلي عمر قد رأى الذي أرى . وأما أواخر[(٣)] المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون : سبحان الله ! سبحان الله!

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (٣/ ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٥) ومسند الإمام أحمد بن حنبل (١/٤٧ رقم ١٨٧) .

(٢) في صحي البخاري : فطار العلج ، والعلج : حمار الوحش السمين القوي ، والرجل من كفار العجم ، القاموس المحيط (ص٢٥٤) .

(٣) في صحيح البخاري : أما نواحي .

فصلّى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة ، فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس[(١)] ، من قتلني ؟ فجال ساعةً ثم جاءه فقال : غلام المغيرة بن شعبة ، قيل : واسمه ، فيروز ، ويكنّى أبا لُؤلؤة ، قال : الصَّنِع[(٢)] ، قال : نعم ، قال : قاتله الله ! لقد أمرت به معروفاً وقال : الحمد لله الذي لم يجعل منيَّتي على يد رجلٍ يدَّعي الإسلام ، واحتُمل إلى بيته فانطلقنا معه ، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل ذلك ، فقائل يقول : لا بأس، وقائل يقول : أخاف عليه ، فأُتي بنبيذٍ فشربه ، ثم بلبنٍ فشربه ، فخرج من جَوْفه ، فعرف أنه ميِّت ، فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء شابٌّ فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك في صُحْبة رسول الله ﷺ وقدمك في الإسلام ما قد علمت ، ثم وُلِّيت فعدلت ثم الشهادة ، فقال : وَددت أن ذلك كفافاً لا علي ولا لي ، فلما أدبر إذا إزاره يمسُّ الأرض فقال : ردُّوا علي الغلام فقال : يا ابن أخي ، ارفع ثوبك فإنه أنقى وأبقى لثوبك ، وأتقى لربك ، يا عبد الله بن عمر ، أُنظر ما علي من الدين ، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا ونحوه ، وعند ابن زبالة : ثمانية وعشرين ألفا ، قال : إن وفَّى له مالُ آل عمر فأدُّوه من أموالهم ، وإلا فسل في بني عدي بن كعب ، فإن لم

---

(١) في صحيح البخاري : يا ابن عباس انظر .. .

(٢) الصَّنع : الحاذق الماهر في الصفة . القاموس المحيط (ص٩٥٤) .

تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم ، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين وقل : يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين ، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً وقل : استأذن عمر بن الخطاب بأن يدفن مع صاحبيه ، فلما دخل عليها وجدها تبكي فقال : يقرأ عليك السّلام عمر بن الخطاب ، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه . فقالت : كنتُ أُريده لنفسي ، ولأوثرن به اليوم على نفسي . فلما أقبل قال : ما لديك ؟ قال : ما تحبُّ يا أمير المؤمنين ، أذنت ، فقال : الحمد لله ، ما كان أهمّ لي من ذلك ، فإذا أنا قُبِضتُ فاحملوني ثم سلم وقل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت فأدخلوني ، وإلا فردُّوني إلى مقابر المسلمين .

وجاءت أمُّ المؤمنين حفصة والنساء معها ، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه ، فبكت عند ساعة ، واستأذن الرّجال فَوَلَجتْ داخلاً فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا : أوْصِ يا أمير المؤمنين ، استخلف . قال : ما أجد أحداً أولى وأحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر ، أو الرهط[1] ، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، فسمَّى عليّاً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن عوف ، واشهد يا عبد الله بن عمر وليس لك من الأمر شيء ، وأوصى الخليفة من

---

(١) الرّهْط : قوم الرجل ، وقبيلته ، ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة وما فيهم امرأة . القاموس المحيط (ص٨٦٢) .

بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حُرمتهم ، وأوصيه بأهل الأمصار فإنهم رِدْء الإسلام ، وجُبَاة المال ، وغيْظ العدوّ ، ولا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم ، وأوْصِيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادّة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم ويُردَّ على فقرائهم ، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يُكلَّفوا إلا طاقتهم[1] .

ونقل في العتبيَّة عن مالك : أن عُمَر ﷺ مات من اليوم الذي طعن فيه ، انتهى ، وهو يوم الأربعاء كما تقدم .

وقال ابن قانع : غرة المحرم لتمام سنة ثلاث وعشرين . ودفن مع صاحبيه[2] .

قال ابن النجّار : وباع عبد الله بن عمر دار عُمَر - يعني المعروفة بدار القضاء -[3] .

قال ابن زبالة : وكان يقال : دار قضاء دين عمر . وفي سنة

---

(١) هذه القصة جاءت عند البخاري في الصحيح مع الفتح (٧/٥٩-٦٣) رقم ٣٧٠٠) وحذف المؤلف هنا منها بعض العبارات ، وانظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٠٢ ، ٢٠٥) .

(٢) أخبار المدينة لابن شبه (٣/٩٤٣) وانظر حول تاريخ الوفاة سيرة عمر بن الخطاب ﷺ لابن الجوزي (ص١٩٩) .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٠٥) ، وانظر وفاء الوفا (٢/٧١٩ ، ٨١٩) .

ثمان وثلاثين ومائة هدمها زياد بن عبيد الله إذ كان والياً لأبي العباس وجعلها رحبة للمسجد[١] .

قال ابن زبالة : وفتح الباب إلى جنب الخوخة انتهى[٢] .

وبهذا يظهر أنها كانت غربي المسجد الشريف[٣] ، قريباً من باب السلام ، وباع مالاً له بالغابة ثم قضى دين أبيه ، وكانت خلافته عشر سنين كوامل وستة أشهر وأربعة أيام ، حجّ منها تسعاً ، وسِنّه ثلاثٌ وستون سنة . وصلى عليه صهيب في المسجد وُجَاه المنبر ، ويقال ولده عبد الله ، حكاه رَزِين[٤] .

وفي الصحيح من حديث ابن عباس أنه قال : ((وضع عُمَر على سريره قبل أن يرفع فلم يرعني إلاّ رجلٌ أخذ بمنكبي ، فإذا علي بن أبي طالب ﷺ فترحّم على عمر وقال : ما خلفت أحداً أحبّ إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول : ((ذهبت أنا وأبو بكر وعمر)) الحديث[٥] .

---

(١) انظر حول ذلك وفاء الوفا (٦٩٨/٢ ، ٦٩٩) .

(٢) المصدر السابق (٧٠٠/٢) .

(٣) المصدر السابق (٦٩٩/٢ ، ٧١٩) .

(٤) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٠٥) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٤١/٧ ، ٤٢ رقم ٣٦٨٥) .

وروى ابن النجار عن عائشة : أنها رأت في المنام أنه سقط في حِجْرها - أو حُجْرتها - ثلاثةُ أقمار ، فذكرت ذلك لأبي بكر ، فقال خير[(١)] .

قال يحيى : فسمعت بعد ذلك أن رسول الله ﷺ لما توفي ودفن في بيتها فقال أبو بكر : هذا أحد أقمارك بأُبنيَّة وهو خيرها[(٢)] .

وقد اختلف أهل السير في صفة القبور المقدسة على سبع روايات أوردها ابن عساكر في تحفة الزائر[(٣)] .

ونقل أهل السير عن سعيد بن المسيب قال : بقي في البيت موضع قبر في السهوة الشرقية يُدْفَن فيها عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، ويكون قبره الرابع[(٤)] . [قلت : وفي المنتظم عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال : ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض ، فيتزوج ويولد له فيمكث خمساً وأربعين سنة ، ثم يموت فيدفن معي في

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٠٦) .

(٢) الموطأ للإمام مالك ١٨٢ رقم ٥٤٦ ، والمستدرك للحاكم (٦٢/٣ رقم ٤٤٠٠) .

(٣) انظر وفاء الوفا (٥٥٠/٢) حيث أشار إلى ما ذكره ابن عساك في تحفة الزائر وقال سبقه إلى ذلك شيخه ابن النجار لكنه ذكر سناً فقط ، وانظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٠٨-٢١٢) .

(٤) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٠٨) ، ووفاء الوفا (٥٥٨/٢) .

قبري، فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر] [(١)] .

قيل : والسَّهْوَةُ : بيتٌ صغيرٌ منحدرٌ في الأرض قليلاً شبيهٌ بالمخدع والخزانة .

وقيل : هو : كالصُّفّة تكون بين يدي البيت ، وقيل : هو شبيه بالرَّفّ والطاق يوضع فيه الشيء ، قاله ابن عساكر [(٢)] .

ونقل عن يحيى بن سليمان بن نضلة قال : قال هارون الرشيد لمالك بن أنس : كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ . فقال مالك : كقُرْب قبريهما من قبره بعد وفاتهما ، فقال شفَيْتني يا مالك . شفيتني يا مالك .

وقد روى معناه بسنده الحافظ ابن عساكر عن زين العابدين [(٣)] .

ونقل ابن النجار [(٤)] : أن رسول الله ﷺ لقي جنازة في بعض

---

(١) ما بين معكوفين لم يرد في النسخ الأخرى ، والحق في هامش الأصل وكتب إلى جواره (صح أصل) والحديث أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (٤٣٣/٢ رقم١٥٢٩) وقال هذا حديث لا يصح ، والإفريقي : عبد الرحمن بن زياد ضعيف بمرّة ، كما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٥٦٢/٢-٥٦٣) مع أحاديث أخر للإفريقي قال : هذه مناكير غير محتملة ، وذكره السمهودي في وفاء الوفا (٥٥٨/٢) نقلاً عن المراغي .

(٢) وفاء الوفا (٥٥٨/٢ ، ٥٥٩) .

(٣) من قوله : وقد .. إلى زين العابدين سقط من (د) .

(٤) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٠٦ ، ٢٠٧) .

سكك المدينة فسأل عنها قالوا : فلانٌ الحبشي ، فقال رسول الله ﷺ: سِيْقَ من أرضه وسمائه إلى التُّربة التي خُلِق منها »[١] فعلى هذا طينة النبي ﷺ التي خُلِقَ منها من المدينة ، وطينة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما منها ، وهي أعلى المراتب فرضي الله عنهما ورضي عنَّا بهما[٢] والله أعلم .

(١) ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٣٣٤) ، وعزاه إلى البزار في كشف الأستار (١/٣٩٦ رقم ٨٤٢) والمستدرك للحاكم (١/٣٦٦ ، ٣٦٧) ونقل عن الهيثمي ما يفيد ضعف رواية البزار ، أما الحاكم فعقب على الحديث بقوله : هذا حديث صحيح الإسناد ... ولهذا الحديث شواهد وأكثرها صحيحة .

(٢) مثل هذا لا يجوز ، لأنه لا يسأل الله تعالى بمخلوق لا بذاته ولا بمنزلته انظر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/١٨٤ ، ١٥٩) .

الفصل الثاني
في زيارة سيدنا رسول الله ﷺ[1]
وبعض ما ورد في فضلها ، وفيه طرفان :
الأول : في فضلها

روينا من حديث الدارقطني عن ابن عُمَر : أن رسول الله ﷺ قال : ((من زار قبري وجبت له شفاعتي)) ورواه عبد الحق في أحكامه الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه ، وسكوته عن الحديث فيها دليلٌ على صحته[2] .

---

(١) انظر النهج الصحيح فيما يتعلق بزيارة الرسول ﷺ عند شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى المجلد السابع والعشرون وكتابه التوسل والوسيلة ، وكتاب ابن عبد الهادي الصارم المنكي في الرد على السبكي ، وكتاب الأستاذ الدكتور صالح السدلان (تنبيه زائر المدينة على الممنوع والمشروع في الزيارة) .

(٢) رواه الدارقطني في السنن (٢/٢٧٨٠) وذكره ابن النجار في الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢١٨) ، وذكره العلامة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله في رسالته كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر (ص٧) وذهب إلى تضعيفه لوجود مجهولين فيه ومن لا يصح حديثه ، وتكلم عليه ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (ص٢١) ، وقرر أنه حديث غير صحيح بل هو منكر لا تقوم بمثله حجة . ونبه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢٧/٣٥) إلى أن جميع الأحاديث التي وردت في زيارة قبره ﷺ ليس فيها شيء صحيح .

وفي المعجم الكبير للطبراني : أن النبيّ ﷺ قال : ((مَنْ جاءني زائراً لا يعمله حاجة إلا زيارتي كان حقّاً عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة)) وصححه ابن السكن[١] .

ونقل ابن زبالة : أن رسول الله ﷺ قال : ((منْ زارني بالمدينة كان في جِوَاري يوم القيامة))[٢] .

وينبغي لكل مسلم اعتقاد كوْنِ زيارته ﷺ قُرْبة[٣] للأحاديث الواردة في ذلك لقوله تعالى : ﴿ ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم جاءوك

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٢٩١ رقم ١٣١٤٩) وذكره ابن النجار في الدرة الثمينة (ص٢١٨) وتكلم عليه ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (ص٤٩) ، وقرر أنه حديث ضعيف الإسناد منكر المتن لا يصح الاحتجاج به ولا يجوز الاعتماد على مثله .

(٢) ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٢٧٥ رقم ١٣٤) و (ص٥٩٥) ، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان (٨/٩٥ ، ٩٦ رقم ٣٨٦١) وتقرر عنده أن الحديث ضعيف ، وانظر الصارم المنكي لابن عبد الهادي (ص٩٧) .

(٣) ناقش ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (ص٢١٦) القول بالقربة في الزيارة ورد على من يقول به مقرراً خلافه ، على أن شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢٧ / ٣٢٩ ، ٣٣٠) قرر أن السفر إلى مسجده وزيارة قبره ﷺ على الوجه المشروع عمل صالح مستحب ، ولا خلاف في ذلك وإنما الخلاف في السفر لمجرد زيارة القبور، واختار شيخ الإسلام المنع من ذلك ، وانظر حول ذلك الصارم المنكي (ص٢٥٤ ، ٣١٤) ، والرد على الأخنائي لابن تيمية (ص١٦٧) .

فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ﴾[1] الآية ؛ لأن تعظيمه ﷺ لا ينقطع بموته[2] ، ولا يقال : إن استغفار الرسول لهم إنما هو في حال حياته ، وليست الزيارة كذلك ؛ لما أجاب به بعض الأئمة المُحقِّقين أنَّ الآية دلَّتْ على تعليق وُجْدَانِ الله توَّاباً رحيماً بثلاثة أمور : المجيء ، واستغفارهم ، واستغفار الرسول لهم[3] .

وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لأنه ﷺ قد استغفر للجميع ، قال الله تعالى : ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾. فإذا وجد مجيئهم ، واستغفارهم تكمَّلت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته[4] .

وقد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي وأوجبها الظاهرية ، فزيارته ﷺ مطلوبة بالعموم والخصوص لما

---

(١) سورة النساء الآية رقم (٦٤) .

(٢) كمال تعظيم الرسول ﷺ بحبه ، والعمل بسنته ، والتّأسي به في كل ما أمر به أو نهى عنه ، والبعد عما حذر منه ، وانظر الصارم المنكي (ص٣٣٥) .

(٣) حول وجه الاستدلال بالآية انظر الصارم المنكي (ص٣١٤ - ٣١٩) .

(٤) ما ذكره المؤلف هنا من كلام السبكي في كتابه شفاء السقام (ص٦٧) وهذه الآية وهي قوله تعالى : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا ... الآية ﴾ لا تدل على ما ذكره المؤلف حولها ، وإنما تدل على المجيء إلى رسول الله ﷺ في حياته ليستغفر لمن ظلم نفسه ، ثم إنها وردت في المنافق الذي رضي بحكم كعب بن الأشرف وغيره من الطواغيت دون حكم رسول الله ﷺ ، وانظر الصارم المنكي (٣١٤ ، ٣١٧) .

سبق ، ولأن زيارة القبر تعظيم ، وتعظيمه ﷺ واجبٌ ، ولهذا قال بعض العلماء : لا فرق في زيارته ﷺ بين الرجال والنساء ، وإن كان محلّ الإجماع على استحباب زيارة القبور للرجال ، وفي النساء خلاف. الأشهر في مذهب الشافعيّ الكراهة[1] .

وقد صح أن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبي ﷺ[2] ، فالسفر إليها قُرْبة لعموم الأدلة[3] ، ومن نذر الزيارة وجبت عليه[4] كما جزم به ابن كج من أصحابنا[5] .

---

(١) حول حكم زيارة القبور انظر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧/٢٧-٢٩) وما ذكره المؤلف هنا أشار إلى بعضه السمهودي في وفاء الوفا (١٣٦٢/٤) .

(٢) تكلم ابن عبد الهادي في كتابه الصارم المنكي على هذا الأثر (ص٢٤٤-٢٤٧) في معرض رده على السبكي وأطال الحديث فيه ، وانتهى إلى أنه لا يصح عن عمر بن عبد العزيز ، بل إسناده ضعيف ومنقطع ، وجاء هذا الأثر عند ابن النجار في الدرة الثمينة (ص٢٢١) .

(٣) تحديث شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه كثيراً في الفتاوى (٢٧/٢٥٢-٢٥٥) عن مسألة السفر بقصد زيارة القبور ، وأكد أن السفر إلى غير المساجد الثلاثة من قبر وأثر ومسجد وغير ذلك ليس بواجب ولا مستحب بالنص والإجماع ، والسفر إلى مسجد نبينا ﷺ مستحب بالنص والإجماع .

(٤) تناول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مسألة النذر لزيارة القبر في الفتاوى (٢٧/٢٧-٢٩) وفي كتابه : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، وقرر أن النذر بالسفر لقصد زيارة قبر النبي ﷺ لا يجب الوفاء به .

(٥) ابن كج أحد أئمة الشافعية وهو يوسف بن أحمد بن يوسف بن كج الكجي=

وحكى فيما لو نذر أن يزور قبر غيره وجهين ، نعم يستحبّ للزائر أن ينوي مع زيارته التقرُّب بالمسافرة إلى مسجده ﷺ وشدّ الرحل إليه والصلاة فيه لئلاّ يفوته ما دلّ عليه الحديث[(١)] .

قال ابن عساكر : ولا يلزم من ترك هذا خلل في زيارته[(٢)] ، وأن يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه[(٣)] ، فإذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليردد الصلاة والتسليم عليه ﷺ ، وليسأل الله أن ينفعه بزيارته ويسعده بها في داريه .

=الدينوري جمع بين رياسة العلم والدنيا وله كتب كثيرة انتفع بها الفقهاء ، تولى القضاء ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ ، انظر ترجمته ومصادرها في وفيات الأعيان (٦٥/٧) وانظر قوله المذكور عنه في وفاء الوفا (١٣٦٩/٤) .

(١) أثر عن الإمام مالك إيضاح لمثل هذا النوع من النذر ، وهو أن النذر إذا كان القصد منه مسجد النبي ﷺ فليأته ويصلي فيه ، وإن كان إنما أراد القبر فلا يفعل لحديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (انظر الصارم المنكي ص١٦٦ ، ١٦٧) وما ذكره المؤلف هنا هو عن السبكي في كتابه شفاء السقام (ص٨٠) .

(٢) نسب السمهودي في وفاء الوفا (١٣٨٨/٤) هذا القول إلى ابن الصلاح وانظر تحفة الزائر لابن عساكر (١٠/أ) .

(٣) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٤١٤/٢٧) أنه يستحب لكل من دخل المسجد أو خرج منه أن يسلم على النبي ﷺ فيقول : بسم الله والصلاة على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، كما تحدث عن السلام المشروع في الفتاوى أيضاً (٣٨٣/٢٧ - وما بعدها) .

ويستحبّ الاغتسال لدخول المدينة الشريفة ، ولبس النظيف من الثياب[١] ، ويستحضر في قلبه شرف المدينة وفضلها ، وأنها أفضل أمكنة الدنيا عند بعض العلماء بعد مكة ، وعند بعضهم هي أفضل[٢] مطلقاً : شعر

أرضٌ مَشَى جبريلُ في عَرَصَاتِها   والله شَرَّفَ أرضها وسماءَها[٣]

وأجمعوا[٤] على أن الموضع الذي ضَمَّ أعضاء المصطفى ﷺ المشرفة أفضل بقاع الأرض حتى موضع الكعبة كما قاله القاضي عياض[٥]

---

(١) أشار السمهودي في وفاء الوفا (١٣٩١/٤) إلى هذا القول وعزاه إلى صاحب الطراز من المالكية ، وإلى أبي عبد الله السامري الحنبلي وإلى الغزالي في الإحياء .

(٢) للعلماء كلام كثير حول المفاضلة بين مكة والمدينة ، ومنهم من فضل مكة باعتبارات ، ومنهم من فضل المدينة ، وقد ألفت في ذلك كتب منها كتاب جلال الدين السيوطي (الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة) صدر عن دار اليمامة بدمشق ، وانظر حول ذلك الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٦/٢٧) ووفاء الوفا (١٣٩٣/٤) .

(٣) البيت بدون عزو في وفاء الوفا (١٣٩٣/٤) وفي الجواهر الثمينة في محاسن المدينة (٦٢١/٢) .

(٤) في (د) ولا خلاف .

(٥) الشفا مع شرحه (٨٧٨/٣-٨٨١) وعقب شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣٧/٢٧) على ما ذكره القاضي عياض فقال : (أما التربة التي دفن فيها النبي ﷺ فلا أعلم أحداً من الناس قال : إنها أفضل من المسجد الحرام إلا القاضي عياض ، ولم يسبقه أحد فيما علمناه ولا حجة عليه) وقال بمثل ذلك تلميذه ابن عبد الهادي=

وابن عساكر[١] ، والله أعلم .

وقد استشكل الإجماع ويؤيده ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام[٢] في تفضيل بعض الأماكن على بعض من أن الأماكن ؛ والأزمان كلها متساوية ؛ ويفضلان بما يقع فيهما لا بصفات قائمة بهما .

قال : ويُرَجح تفضيلهما إلى ما يُنيل الله العباد فيهما من فضله وكرمه ، والتفضيل الذي فيهما أن الله يجود على عباده بتفضيل أجر العاملين فيهما انتهى ملخصاً .

لكن تعقبه السبكي[٣] رحمه الله بما حاصله : إن الذي قاله لا ينبغي أن يكون التفضيل لأمر آخر فيهما ، وإن لم يكن عمل لأن قبر رسول الله ﷺ ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة ، وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عن إدراكه ، وليس ذلك كذلك لمكان غيره ، فكيف لا يكون أفضل وليس محل عملٍ لنا لأنه

=في الصارم المنكي (ص٢٥١-٢٥٢) .

(١) تحفة الزائر لابن عساكر (٨/أ) .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام فقيه شافعي ، وعالم في الأصول والتفسير والعربية بلغ رتبة الاجتهاد ، وتولي القضاء في مصر ، توفي في القاهرة سنة ٦٦٠هـ - انظر معجم المؤلفين (٥/٢٤٩) .

(٣) كلام السبكي في وفاء الوفا (١/٣٠) .

ليس مسجداً ولا له حكم المسجد ، بل هو مستحق للنبي ﷺ ، وأيضاً فقد تكون للأعمال مضاعفة[١] فيه باعتبار أن النبي ﷺ حيٌّ لما ستعرفه[٢] ، وأن أعماله مضاعفة أكثر من كلِّ أحد ، فلا يختص التضعيف بأعمالنا نحنُ .

قال : ومن فهم هذا انشرح صدره لما قاله القاضي عياض[٣] من تفضيل ما ضمَّ أعضاءه الشريفة ﷺ باعتبارين ، أحدهما : ما قيل أن كل أحدٍ يُدْفن بالموضع الذي خُلِقَ منه . والثاني : نزول الرحمة والبركات عليه ، وإقبال الله ، ولو سلم أن الفضل ليس للمكان لذاته ولكن لأجل من حلّ فيه ﷺ . والله أعلم[٤] .

قال الأئمة : ويستحب للقادم للزيارة أن يقصد أوّل دخوله المسجد الشريف ما بين القبر والمنبر فيصلّي فيه ركعتين ثم ينهض

---

(١) تناول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢٧/١١٦،٤٢٣) ، مسألة مضاعفة الأعمال عند القبر ، وذهب إلى أنه لم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول : إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين ... ، ولا فيهم من قال إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من دعائه في غير تلك البقعة ، ولا لأن الصلاة في تلك البقعة أفضل من الصلاة في غيرها .

(٢) سيأتي بيان الموقف الصحيح لعلماء أهل السنة والجماعة من مسألة حياة الرسول ﷺ في حديث المؤلف عن حياة الأنبياء .

(٣) الشفا مع شرحه (٣/٨٧٨ - ٨٨١) .

(٤) من قوله : وقد استشكل الإجماع .. إلى هنا سقط من (د) .

للزيارة . قيل : وهذا إذا لم يكن مروره قبالة وجه النبي ﷺ ، فإن كان استحب الزيارة قبل التحية ، وهو استدراك حسن قاله بعض شيوخنا والله أعلم[١] .

واعلم أن الناس كانوا إذا أرادوا السلام على النبي ﷺ قبل إدخال الحُجُرات في المسجد وقفوا في الروضة الشريفة مستقبلين السارية التي فيها الصندوق الخشب ، وفوقه قائم من خشب مجدَّد ، وهي لاصقة بحائط عمر بن عبد العزيز للحُجْرة من جهة الغرب مستدبرين الروضة وأُسطوان التوبة . روى ذلك عن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان إذا جاء يسلّم على رسول الله ﷺ وقف عند الإسطوانة التي تلي الروضة ويستقبل السارية التي فيها الصندوق اليوم ، فيسلِّم على النبي ﷺ وعلي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقول : ها هنا رأس النبي ﷺ[٢] .

---

(١) الصحيح أن يبدأ بتحية المسجد لما روى البخاري عن النبي ﷺ قال : " إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس " صحيح البخاري مع الفتح (٥٣٧/١) وذهب إلى ذلك الإمام مالك كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه التوسل والوسيلة (ص١٣١) وكلام المؤلف هنا نقله عنه السمهودي في وفاء الوفا (١٣٩٤/٤) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٢٢، ٢٢٣) ، والتعريف للمطري (ص١٨) .

ونقل ابن النجّار[١] عن أبي عَلْقَمة : كان الناس قبل أن يدخل البيت في المسجد يقفون على باب البيت يسلّمون و لم يكن عليه غلق حتى توفيت عائشة رضي الله عنها .

ونقل أهل السِّيَر : أنهم كانوا يأخذون من تراب قبر النبي ﷺ فأمرت عائشة رضي الله عنها بجدارٍ فضُرِب عليهم[٢] ، وكان في الجدار كُوَّة فكانوا يأخذون منها ، فأمرت بالكُوَّة فسُدَّت .

وفي التحفة عن داود بن قيس : أظن عرض البيت من الحجرة إلى باب البيت نحواً من ستّ أو سبع أذرع ، وأظن سُمْكه بين الثمان والتسع نحو ذلك ، ووقفت عند باب عائشة فإذا هو مستقبل المغرب ، وبهذا يُعلم أن الجمع بما تقدّم صحيح والله أعلم .

فلما أُدْخل بيتُ رسول الله ﷺ في المسجد ، وأُدْخِلت حُجُرات أزواجه رضوان الله عليهنّ ، وقف الناس مما يلي وجه النبي ﷺ ، واستدبروا القبلة للسلام عليه ﷺ ، فالاستدبار في هذه الحالة مستحب كما هو في خطبة الجمعة والعيدين ، وسائر الخطب المشروعة كما قاله في التحفة[٣] .

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٠٧) .

(٢) المصدر السابق (ص٢٠٧) .

(٣) تحفة الزائر لابن عساكر (١٢/أ) التعريف للمطري (ص١٨) وانظر الشفا مع شرحه (٨٥١/٣) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الأئمة الأربعة يرون استقبال الحجرة في الزيارة ، ولكنه نبه إلى أن الرجل إذا سلم على النبي ﷺ ، وأراد أن يدعو لنفسه فإنه يستقبل القبلة . انظر الفتاوى (٣٣٠/٢٧) والتوسل والوسيلة (ص٢٩٣) .

وقد أمر بذلك مالك بن أنس حين سأله أبو جعفر المنصور العباسي : يا أبا عبد الله ، أستقبل القبلة وأدعو ، أم أستقبل رسول الله ﷺ وأدعو ، فقال له مالك رحمه الله تعالى : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله عز وجل يوم القيامة[(١)] .

الطرف الثاني

ينبغي للزائر أن يستحضر من الخشوع ما أمكنه ، فقد روى ابن النجار أن امرأة من المتعبدات سألت عائشة رضي الله عنها أن اكشفي لي عن قبر رسول الله فكشفت فبكت حتى ماتت[(٢)] .

وقد أخبرني أبو الفضائل مفيد الحموي أحد خُدّام الحجرة المقدسة أنه جلس على صندوق نذور المسجد في بعض السنين ، فجاء شخص من الزوار الشيوخ إلى باب مقصورة الحُجرة الشريفة ، فطأطأ رأسه نحو العتبة فقبلها فحركوه[(٣)] ، فإذا هو ميِّت ، وكان ممن شهد جنازته رحمه الله .

---

(١) تحفة الزائر لابن عساكر (١٢/أ) والتعريف للمطري (ص١٨) ، والشفا للقاضي عياض مع شرحه (٨٥١/٣) وانتقد شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الرواية في كتابه التوسل والوسيلة (ص١٢١ ،١٢٦) وذكر أنها لم تثبت عن مالك ، كما انتقدها ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (ص٢٥٩ ، ٢٦٠) مؤكداً أن هذه الحكاية التي ذكرها القاضي عياض بإسناده عن الإمام مالك ليست بصحيحة وإسنادها مظلم منقطع .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٢٧) .

(٣) سقط من (د) .

وقد حكى ابن النجار ، ويحيى عن كعب الأحبار قال : ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انتشقّت الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة ﷺ[(١)] .

قال العلماء : ويجب الأدب مع النبي ﷺ كما في حياته ، وقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال : لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيّاً ولا ميّتاً ، وروي عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدُّور المطيفة بمسجد النبي ﷺ فترسل إليهم: « لا تؤذوا رسول الله ﷺ »[(٢)] .

قالوا : وما عمل علي بن أبي طالب مصراعي داره إلاّ بالمناصع[(٣)] توقياً لذلك كما نقله ابن زبالة ويحيى .

---

(١) سنن الدارمي (٤٧/١) ، وشعب الإيمان للبيهقي (١٠٢/٨ رقم ٣٨٧٣) ، وذهب محقق الكتاب إلى أنّ إسناده حسن .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٩٧) ، ووفاء الوفا (٥٥٩/٢) وقال السمهودي وروى ابن زبالة ويحيى عن غير واحد منهم عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة ، والأثر ضعيف فيه ابن زبالة وقد كذبوه ، وفيه عبد العزيز بن أبي حازم .

(٣) المناصع : موضع خارج المدينة ، وكان مكاناً لقضاء الحاجة قبل أن تتخذ الكنف في البيوت – المغانم المطابة (ص٣٩٢ ، ٣٩٣) .

وفي البخاري عن عمر ﷺ أنه قال لرجلين من أهل الطائف : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضرباً ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ[١] ، فليكن الزائرُ متأدباً مقتصداً في سلامه بين الجهر والإسرار والله أعلم .

وقد روينا عن عمر بن حفص أن ابن أبي مليكة[٢] كان يقول: من أحبَّ أن يقوم وُجاه النبي ﷺ فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر الشريف على رأسه[٣] .

وقال صاحب التحفة[٤] : قال لنا شيخنا أبو عمرو رحمه الله تعالى : ذكر بعض من أدركنا من علماء وقته بمكة المشرفة أن الزائر المسلم يأتي القبر المقدس من ناحية قبلته ، فيقف عند محاذاة تمام أربع أذرع من رأس القبر بعيداً ويجعل القنديل على رأسه[٥] .

واعلم أن في حائط الحجرة الشريفة اليوم في مثل هذا الموضع

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٦٠ رقم ٤٧٠) .
وانظر حول رفع الصوت فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦ / ٩٧) .

(٢) عمر بن حفص : تابعي مؤذن ابن الزبير وقاضيه ، وأما أبو مليكة فصحابي - انظر شرح الشفا (٣ / ٨٥٢) .

(٣) التعريف للمطري (ص١٩) ، وتحفة الزائر لابن عساكر (١٢/أ) ، والشفا مع شرحه (٣/٨٥٢) .

(٤) تحفة الزائر لابن عساكر (١٢ / أ) .

(٥) التعريف للمطري (ص١٩) .

مسمار فضة مضروب في رُخامة حمراء[١] ، فمن قابله كان مواجهاً وجه النبي ﷺ كما قاله ابن النجار[٢] ، ولا عبرة بالقنديل الكبير اليوم لأن هناك عدة قناديل[٣] ، ويقف ناظراً إلى أسفل ما يستقبل من جدار القبر المقدس غاض الطرف في مقام الهيبة والإجلال ، ثم يُسلم ولا يرفع صوته بل يقتصد فيقول[٤] : « السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه ، السلام عليك يا صفوة الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك يا قائد الغُر المحجلين ، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين ، السلام عليكم وعلى أزواجك الطاهرات أُمهات المؤمنين ، السلام عليك وعلى أصحابك

---

(١) وفاء الوفا (١/ ٥٧٦ ، ٥٧٨) .

(٢) الدرة الثمينة (ص ٢١٤) .

(٣) التعريف للمطري (ص٢١ ، ٢٢) .

(٤) صيغ السلام التي ذكرها المؤلف هنا بعباراتها الكثيرة والمسموعة لا يلزم التقيد بها للسلام على الرسول ﷺ ولم يؤثر للسلام على صيغة معينة سوى ما ورد عن ابن عمر ﷺ أنه إذا قدم من السفر ذهب للسلام فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت ، والأولى الاقتصار على ما يتيسر من صيغ السلام بدون غلو ، انظر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧ / ٣٨٤) والجواب الباهر في زوار المقابر له (ص٦٠) ، والصارم المنكي (ص١٣٧) وانظر مثل هذه الصيغ في الشفا مع شرحه (٣/٧٦٥) .

أجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وسائر عباد الله الصالحين ، جزاك الله يا رسول الله أفضل ما جازى نبياً ورسولاً عن أُمته ، وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكرك الغافلون . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك عبدُهُ ورسوله ، وأمينه وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده .

وحكى المطري : أن الشيخ أبا محمد عبد الله بن عمر البسكري[1] حدثه أن الشيخ الإمام العارف أبا الحسن علي بن عبد الجبار الشاذلي الحسني[2] - رحمه الله ونفع ببركته -[3] قال عند

---

(١) جاء ذكره عند ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/٣٨٥) باسم عبد الله بن عمران بن موسى البكري المغربي ، وقال عنه كان رجلاً صالحاً مات في المدينة سنة ٧١٣هـ ، ودفن بالبقيع ، ويبدو أن اسمه طاله شيء في التصحيف والاختلاف في بعض المصادر كما حدث في الدرر ، فقد جاء عند السمهودي باسم (أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البكري) في وفاء الوفا (٤/١٤١٩) وفي التحفة اللطيفة تصحف إلى اليشكري . وفي فضائل المدينة للصالحي (ص١٣٨) باسم (أبو محمد عبد الله بن أبي عمران البسكري . وهو ينسب إلى بسكرة بكسر الباء وفتحها ، وهي بلدة بالمغرب ، انظر معجم البلدان (١ / ٤٢٢) .

(٢) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي أبو الحسن رأس الطائفة الصوفية الشاذلية توفي سنة ٦٥٦هـ .انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام للزركلي (٥/١٢٠).

(٣) عبارة صوفية يستخدمها المتصوفة ممن يعتقدون في بعضهم أموراً باطلة تتنافى مع العقيدة الصحيحة ، وانظر إيضاح ذلك عند شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢٧ / ٩٦) .

وقوفه تجاه الحجرة الشريفة للسلام كما أخبره بعض من كان معه : السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته - ثلاث مرات - صلى الله عليك يا رسول الله أفضل وأزكى وأنمى وأعلى صلاة صلاها على أحد من أنبيائه وأصفيائه ؛ أشهد يا رسول الله أنك بلغت ما أُرسلت به ، ونصحت أُمتك ، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين ، وكنت كما نعتك الله في كتابه : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾[1] فصلوات الله وملائكته وأنبيائه ورُسُله وجميع خلقه من أهل سمواته وأرضه عليك يا رسول الله ، السلامُ عليكما يا صاحبي رسول الله يا أبا بكر ويا عمر ورحمة الله وبركاته ، فجزاكما الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جازى به وزيري نبيٍّ في حياته ، وعلى حسن خلافته في أُمته بعد وفاته ، فلقد كنتما لرسول الله ﷺ وزيري صدق في حياته ، وخلفتماه بالعدل والإحسان بعد وفاته ، فجزاكما الله عن ذلك مرافقته في جنته ، وإيَّانا معكما برحمته ، إنه أرحم الراحمين ، اللهم إني أُشهدك وأُشهد رسولك وأبا بكر وعمر ، وأُشهد الملائكة النازلين على هذه الروضة الكريمة والعاكفين عليها ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن كل ما جاء به من أمر ونهي وخبر عما كان ويكون ، فهو حقٌّ لا كذب

---

(١) سورة التوبة الآية رقم (١٢٨) .

فيه ولا امتراء ، وأبي مقرٌّ لك يا إلهي بجنايتي ومعصيتي في الخطرة والفكرة ، والإرادة والغفلة ، وما استأثرت به عني مما إذا شئت أخذت به ، وإذا شئت عفوت عنه ، مما هو متضمن للكفر أو النفاق أو البدعة أو الضلالة أو المعصية أو سوء الأدب معك ومع رسولك ، ومع أنبيائك وأوليائك من الملائكة والجن والإنس ، وما خُصصت بشيء في مُلكك فقد ظلمت نفسي بجميع ذلك ، فاغفر لي وامنن علي بالذي مننت به على أوليائك ، فإنك المنان الغفور الرحيم[١] .

ومِنْ أكمله أيضاً : السلام عليك يا خاتم النبيين ، السلام عليك يا شفيع المذنبين ، السلام عليك يا إمام المتقين ، السلام عليك يا رسول رب العالمين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين ، السلام عليك يا منة الله على المؤمنين ، السلام عليك يا طه ، والسلام عليك يا يس ، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين ، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات المبرآت أمهات المؤمنين ، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين[٢] ، اللهم آته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون ، وخُصَّهُ بالمقام المحمود ، والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وبغاية ما ينبغي أن يأمله الآملون آمين . ومن ضاق وقته عن قول ذلك أو عن حفظه فليقل ما تيسر منه[٣] .

---

(١) هذه الصيغ وما قبلها جاءت عند المطري في التعريف (ص١٩ ، ٢٠) .

(٢) المصدر السابق (ص٢٠) .

(٣) نسب هذا التعقيب إلى الإمام النووي ونقله عنه السمهودي في وفاء الوفا (٤/٣٩٧).

وفي التُّحفة[١] : أن ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتصرون ، ويوجزون في هذا جداً ، فعن مالك إمام دار الهجرة ، وناهيك به خبرةً بهذا الشأن ، من رواية ابن وهب عنه يقول المسلم : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . وروينا عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر المقدس فقال: السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه[٢] .

وينبغي أن يدعو وأن لا يتكلف سجعاً ؛ فإنه قد يؤدي إلى الإخلال بالخشوع ورقة القلب .

وحكى جماعة عن العُتبى - واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو ابن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين يكنى أبا عبد الرحمن[٣] - وذكرها ابن النجار[٤]

---

(١) تحفة الزائر لابن عساكر (١٢ / ب) .

(٢) الشفا مع شرحه (٣/٨٥٢-٨٥٤)، والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧/٣٨٤).

(٣) كان أديباً فاضلاً ، وشاعراً مجيداً ، يروي الأخبار وأيام العرب وله مؤلفات ذكر ابن النديم ، انظر في ترجمته :الفهرست لابن النديم (ص١٣٥) ، وتاريخ بغداد (٢/٢٣٤) ومعجم الشعراء للمرزباني (ص٣٥٦) ، ووفيات الأعيان (٤/٣٩٨) .

(٤) الدرة الثمينة (ص٢٢٣،٢٢٤) .

وابن عساكر[١] وابن الجوزي في مثير العزم الساكن[٢] عن محمد بن حرب الهلالي قال : أتيتُ قبر النبي ﷺ فزرته وجلست بحذائه فجاء أعرابي فزاره ثم قال : يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾[٣] وقد جئتك مستغفراً من ذنبي ، مستشفعاً بك إلى ربي ، وأنشأ يقول :

يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه   فطاب من طيبهن القاعُ والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه   فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف فرقدت فرأيت النبي ﷺ في نومي وهو يقول : ((إلحق الرجل وبشره بأن الله قد غفر له بشفاعتي)) فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده[٤] .

---

(١) تحفة الزائر لابن عساكر (١٤/ ب) .

(٢) مثير العزم الساكن لابن الجوزي (٢/٣٠١) .

(٣) سورة النساء الآية رقم (٦٤) .

(٤) جاءت هذه الحكاية مع البيتين في المصادر التي سبق ذكرها في الحاشية رقم (٢،٣،٤) في الصفحة السابقة لها ، وفي وفاء الوفا (٤/١٣٦٠ ، ١٣٦١) وانتقد ابن عبد الهادي هذه الحكاية في الصارم المنكي (ص٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٢١) وذكر أنها جاءت عند البيهقي في شعب الإيمان ، وإسنادها مظلم ، ووصفها بأنها منكرة ولا تقوم بها حجة ، ولا يصح الاعتماد على مثلها ، ونبه في الصفحة رقم (٣٢١) إلى أن حكاية العتبي التي ذكرها بعض الفقهاء والمحدثين ليست صحيحة ولا ثابتة إلى العتبي .

وبالإسناد إلى ابن أبي فُديك قال : سمعت بعض من أدركت يقول : بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ وقال : صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك : صلى الله عليك يا فلان ، لم تسقط لك حاجة[١] .

والأولى أن ينادي: يا رسول الله ، وإن كان الرواية يا محمد[٢] تأدُّباً ، وإن أوصاه أحدٌ بإبلاغ السلام إلى النبي ﷺ فليقل : السلام عليك يا رسول الله من فلان ، ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيُسلم

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٢٢) ، والتعريف للمطري (ص٢١) ، وفاء الوفا (١٣٩٩/٤) وابن أبي فديك هو محمد بن إسماعيل ، وثقه ابن معين ، وقال عنه ابن سعد ليس بحجة - انظر تهذيب التهذيب (٦١/٩) ، والآية الواردة في الخبر من سورة الأحزاب الآية رقم (٥٦) .

(٢) أشار شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه التوسل والوسيلة (ص٢٦ ، ٢٧ ، ١٣٢) إلى التحذير من أن يقال لمن مات من الأنبياء والصالحين يا نبي الله يا رسول الله ادع لي سل الله لي ، استغفر الله لي ، ومثل هذا معلوم من الدين بالاضطرار أنّ النبي ﷺ لم يشرعه لأمته ، ولم يقل بذلك أحد من الصحابة والتابعين .

وقد ورد النهي عن ندائه ﷺ باسمه مثل : يا محمد واستدل من قال بذلك بقوله تعالى : ﴿ ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ ، قال القرطبي : أي لا تخاطبوه : يا أحمد يا محمد ، ولكن يا نبي الله يا رسول الله ، انظر حول ذلك اللفظ المكرم بخصائص النبي ، للخيضري (١٤٥/٢) .

على أبي بكر رضي الله تعالى عنه لأن رأسه بحذاء منكب رسول الله ﷺ على ما جزم به يحيى ورزين وعليه الأكثر ، ثم ينتقل أيضاً عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر رضي الله تعالى عنه فإنّ رأسه بحذاء منكب أبي بكر رضي الله عنهما ، ومما يقوله إن شاء .

السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين ، السلام عليك يا من أيد الله به يوم الردة الدين ، السلام عليك يا من أنفق في ذات الله ورسوله ماله قليله وجليله ، ولم يترك لنفسه وأهله إلا الله ورسوله ، السلام عليك يا أبا بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ وثانيه في الغار، اللهم ارض عنه وارض عني به[1] .

ومما يسلم به على عمر : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، السلام عليك يا من أيد الله به الدين ، وكمل به الأربعين ، السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر الفاروق جزاكما الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، اللهم ارض عنهما ، وأرض عني بهما وانفعني بهذه الزيارة ، السلام عليكما ورحمة الله وبركاته .

ثم يرجع إلى موقفه الأول قُبالة وجه رسول الله ﷺ ، ويكثر

---

(١) في قوله : وارض عني به : مثل هذه العبارة لا تصح لأنه لا يجوز أن يسأل الله تعالى بمخلوق لا بذاته ، ولا بمنزلته ولا بعلمه ، وسؤال الله به ، ودعاء المسلم لأخيه حسن ومأمور به ما دام في حياته – انظر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٨٤/١ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ٢١٦) .

الدعاء والتضرُّع ، ويجدد التوبة في حضرته الشريفة ، ويسأل الله بجاهه أن[1] يجعلها توبة نصوحاً ، وموقف المُسَلِّم على النبي ﷺ اليوم عرصَةُ بيت أُم المؤمنين حفصة رضي الله عنها .

وقد سبق أن بيوت النبي ﷺ كانت مطيفةً بالمسجد إلا من جهة المغرب فلم يكن فيها شيء .

ويستحب بعد الزِّيارة قصد الآثار والمساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ متابعة للنبي ﷺ والتماساً لبركته[2] ، وعلى فعل ذلك واستحبابه أجمع المسلمون ، ولقد أحسن كثيرٌ في قوله :

---

(١) قوله : ويسأل الله بجاهه : لا يصح ولا يجوز ، وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن من أعظم أنواع البدع المحرمة أن يسأل المؤمن الله تعالى بحق فلان أو بذاته ، أو بجاهه بعد موته ، ومما لا خلاف فيه أن الرسول ﷺ أعظم الخلق جاهاً عند الله ، وكان الصحابة يطلبون منه الدعاء في حياته ، ويتوسلون بدعائه لا بذاته أو بجاهه بعد موته - انظر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٨٤ ، ١٥٩ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ - ٢١٠) .

(٢) نقل ذلك السمهودي في وفاء الوفا (٤/ ١٣٩٠،١٤١٢) ، ونقل في الموضع الثاني (ص١٤١٢) عن الإمام مالك ما يخالف الذي ذكره المؤلف هنا سداً للذريعة ، وذهب شيخ الإسلام في الفتاوى (٢٧/ ٥٠٢) إلى أن قصد الصلاة والدعاء والعبادة في مكان لم يقصد الأنبياء فيه الصلاة والعبادة ، بل روي أنهم مروا به ونزلوا فيه أو سكنوه أن هذا لم يكن ابن عمر ولا غيره يفعله ، فإنه ليس فيه متابعتهم لا في عمل عملوه ، ولا قصد قصدوه .

خليلي هـذا رَبْـعُ عَـزَّةَ فـاعْقِلا   قُلُوصيْكُمَا ثمَّ انزلا حيث حلَّتِ
ومُسَّا تُراباً طلمـا مـسَّ جلدهـا   وظلاًّ وبيتا حيث باتت وظلَّـت
ولا تيأسا أن يمحـو الله عنكمـا   ذنوباً إذا صليتُما حيثُ صلّـتِ[1]

تنبيهان

أحدهما : إن التوسل والاستغاثة والتشفع بـالنبي ﷺ واقـع في كل حال قبل خلقه ، وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا ، وبعـد موتـه في مدَّة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة[2] .

(الحال الأول) : رواه جماعة منهم الحـاكم في المستدرك مـن حديث عمر بن الخطاب رضـي الله تعـالى عنـه ، وصحـح إسناده أن رسول الله ﷺ قال : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : « يا رب أسـألك

---

(١) الأبيـات في ديـوان كثير (ص٩٥) مـع اختـلاف في روايـة بعـض الألفـاظ وذكرهـا السمهودي في وفاء الوفا (١٤١٣/٤) .

(٢) ما ذكره المؤلف هنا من الاستغاثة والتوسل بـالنبي ﷺ بعـد موتـه أمـر لا يتفـق مـع العقيدة الصحيحة بل حذر منه شيخ الإسلام ابن تيمية مؤكداً أنه لم يقل به أحد من الصحابة والتابعين والسلف الصـالح ، ولم يشرعه النـبي ﷺ لأمتـه ، ويـرى أن مـن أعظم الشرك أن يستغيث الرجل بميت أو غائب وما ذكره المؤلف هنا مـن أحـاديث لا ينبغي أن يفهم منه جواز التوسل بالنبي ﷺ بعد موته إلى جـانب أن جلهـا ممـا لم تثبت صحته ما ستعرف من تخريجها فيما سيأتي .

انظر الفتاوى (٨١/٢٧) وكتابه قـاعدة جليلـة في التوسـل الوسـيلة (ص٢٦ ، ٢٧ ، ٧٩ ، ١٣٢ ، ٢٤٤) .

بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم ، وكيف عرفت محمداً و لم أخلقه ؟ قال : يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت قوائم العرش مكتوباً عليها : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فعرفت أنك لم تُضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم إنه لأحبُّ الخلق إليَّ إذ سألتني بحقّه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك " وذكره الطبراني وزاد فيه : " وهو آخر الأنبياء من ذُرِّيتك "[1] .

(الحال الثاني) : التوسُّل به ﷺ بعد خلقه في مُدة حياته ، فمن ذلك ما رواه جماعة منهم النسائي ، والترمذي في جامعه في كتاب الدعوات عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادعُ الله لي أن يعافيني ؛ قال : إن شئت دعوتُ ، وإن شئت صبرت فهو خير لك " قال : فادعه ؛ قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ، ويدعو بهذا الدعاء : " اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضى لي ، اللهم شفعه فيَّ " قال الترمذي : هذا حديث

---

(١) المستدرك للحاكم (٢/٦١٥) والمعجم الصغير للطبراني (ص٢٠٧) وقال الحاكم صحيح الإسناد ، وتكلم على هذا الحديث الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في كتابه التوسل (ص١٠٣-١١٤) ، وذكر أن الذهبي تعقب الحاكم وقرر أن الحديث موضوع .

حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وصححه البيهقي وزاد : ((فقام وقد أبصر)) ، وفي رواية : ((ففعل الرجلُ فبرأ))[(١)] .

(الحال الثالث) : التوسل به ﷺ بعد موته لما رواه الطبراني في معجمه الكبير من حديث عثمان بن حنيف ؛ أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان ﷺ في حاجة له ، فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته ، فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال عثمان بن حنيف : ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل : ((اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فتقضي حاجتي)) وتذكر حاجتك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال له ، ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاءه البوَّاب حتى أخذ بيده ، فأدخله على عثمان بن عفان ، فأجلسه معه على الطِّنْفَسَةِ فقال : حاجتك ؟ فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له : ما ذكرتُ حاجتك

---

(١) سنن النسائي الكبرى (١٦٨/٦-١٦٩ رقم ١٠٤٩٤ ، ١٠٤٩٦) ، وجامع الترمذي (٢٢٩/٥ رقم ٣٦٤٩) ودلائل النبوة للبيهقي (١٦٧/٦ ، ١٦٨) وتكلم شيخ الإسلام ابن تيمية على حديث الأعمى في كتابه قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص١١٥ ، ١٨٥) ونبّه إلى أن حقيقة حديث الأعمى إنما هو التوسل بدعاء النبي ﷺ ، وشفاعته ، وهو طلب من النبي ﷺ الدعاء ، وقد أمره النبي ﷺ بالدعاء المذكور ، ولهذا رد الله عليه بصره ، كما نبه إلى أنه لا يفهم من الحديث جواز التوسل به بعد مماته وفي مغيبه بل إنما فيه التوسل في حياته بحضوره ، وانظر الفتاوى (٨٥/٢٧) .

حتى كان الساعة وقال: ما كان لك من حاجةٍ فاذكرها ، الحديث[(١)] .

وقد روى عن أبي الجوزاء[(٢)] قال : قُحِط أهل المدينة قحْطاً شديداً فشكوا إلى عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت : فانظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كُوَّةً إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقفٌ ، ففعلوا فمُطِروا حتى نبت العُشْبُ وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشَّحْم فسُمِّي عام الفتق[(٣)] .

واعلم أن فتح الكُوَّة عند الجدب سنَّة أهل المدينة حتى الآن ، يفتحون كُوَّةً في أسفل قبة الحجرة المقدسة من جهة القبلة ، وإن كان

---

(١) الطبراني في المعجم الصغير (١/١٨٣،١٨٤) والمعجم الكبير له (٩/١٧،١٨ رقم ٨٣١١) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/١٦٧ ، ١٦٨) وهذا الحديث من الروايات المتعددة لحديث الأعمى الذي مر في الفقرة السابقة التعليق على ، وانظر حول ذلك كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص١٨٩ ، ١٩٤ - ١٩٦) .

(٢) هو أوس بن عبد الله الربعي . أبو الجوزاء البصري روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس ، وعبد الله بن عمر وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه العجلي تابعي ثقة ، وقال البخاري في إسناده نظر ، قتل في الجماجم سنة (٨٣هـ) انظر تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٣ ، ٣٨٤) .

(٣) هذا الخبر ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٤/١٣٧٤) (٢/٥٦٠) وتكلم عليه الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في كتابه التوسل (ص١٢٤) ، وعزاه إلى سنن الدارمي (١/٤٣) ثم عقب بقوله ، وهذا سند ضعيف لا تقوم به حجة لأمور ذكرها هناك ، ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على البكري (ص٦٨-٧٤) ما يفيد أن هذا الأثر ليس بصحيح ولا يثبت إسناده (ص١٢٦) .

السقف حائلاً بين القبر الشريف وبين السماء كما سبق في صفة الحجرة[١] .

وأما التوسل به ﷺ في عرصات القيامة فمما قام عليه الإجماع وتواترت به الأخبار في حديث الشفاعة[٢] .

وعن ابن عباس قال : « أوْحى الله تبارك وتعالى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى آمن بمحمد ، ومر من أدركه من أُمتك أن يؤمنوا به فلولا محمدٌ ما خلقت آدم ، ولولا خلقت محمداً ما خلقت الجنة والنار ، ولقد خلقت العرش عل الماء فاضطرب فكتبت عليه : لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن » . وقد صححه الحاكم[٣] .

ثم إن التوسل به ﷺ لا فرق فيه بين أن يعبَّر عنه بلفظه أو الاستغاثة أو التشفُّع أو النَّجوة أو التوجُّه ؛ لأنهما من الجاه والوجاهة، ومعناه علوّ القدر والمنزلة ، وقد يُتوسَّلُ بصاحب الجاه إلى من هو أعلى

---

(١) نقل ذلك السمهودي في وفاء الوفا (٢/٥٦٠) ومر في الفقرة السابقة من هذا التعليق أن الأثر الذي ذكر حول مثل هذا العمل ليس بصحيح ولا يثبت إسناده .

(٢) انظر حول أمر الشفاعة كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص١-٣٠) ..

(٣) المستدرك للحاكم (٣/٦١٤،٦١٥) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجها ، وعقّب عليه الذهبي بقوله : (قلت : أظنه موضوعاً وقال الذهبي في الميزان (٣/٢٤٦) عن أحد رواته وهو عمرو بن أوس بجهل حاله أتى بخبر منكر أخرجه الحاكم من طريق جندل بن والق ويعني بذلك هذا الخبر .

منه[١] . والاستغاثة : طلب الغوث ، فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث منه أو من غيره وإن كان أعلى منه[٢] .

التنبيه الثاني
في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

اعلم أن كتب السنَّة متضمِّنة لأحاديث دالة على أن روح النبي ﷺ ترد عليه ، وأنه يسمع ويرد السلام ، فلنذكر طرفاً من ذلك فنقول : قد روى البيهقي وغيره من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((الأنبياء صلوات الله عليهم أحياء في قبورهم يُصَلُّون))[٣] .

---

(١) سبقت الإشارة إلى أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذهب إلى أن من أعظم أنواع البدع المحرمة أن يسأل المؤمن الله تعالى بحق فلان أو بذاته أو بجاهه ، انظر الفتاوى (١٨٤/١ ، ٢٠٥-٢١٠) وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص٢٥٢) .

(٢) لا يطلب العون أو الغوث إلا من الله سبحانه وتعالى . وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في التوسل والوسيلة (ص٢٣٣) حديثاً ذكره الطبراني في المعجم الكبير جاء فيه (أن منافقاً كان يؤذي المؤمنين : فقال أبو بكر : قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال له ﷺ إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله) وذكر هذا الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٩/١٠) وقال : رجاله رجال الصحيح .

(٣) مسند أبي يعلى (١٤٧/٦ رقم ٣٤٢٥) وقال المحقق إسناده صحيح ، وحياة الأنبياء للبيهقي (ص٧٠-٧١) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١١/٨) رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى ثقات وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني في كتابه=

وفي رواية : إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلةً ، ولكنّهم يصلُّون بين يدي الله حتى يُنْفَخَ في الصور))[١] ، وله شواهد في الصحيح منها قوله عليه الصلاة والسلام : ((مررت بموسى وهو قائم يُصلّي في قبره))[٢] .

وفي حديث أبي ذر في صفة المعراج : ((أنه لقي الأنبياء في

=التوسل (ص٥٧) ، وعلق على الحديث محقق كتاب حياة الأنبياء للبيهقي فقال : (لو صح هذا الحديث وأمثاله فإنه لا حجة فيه للمبتدعة الذين يقولون بأن الأنبياء أحياء في قبورهم كحياتهم في الدنيا ولا فرق ، لأن ما أثبته هذا الحديث وأمثاله مما سيأتي من حياة الأنبياء إنما هو حياة برزخية ليست عن حياة الدنيا بشيء ... ولا يَعْلَم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى (٧٣) حياة الأنبياء للبيهقي .

(١) أورده البيهقي في كتابه حياة الأنبياء (ص٧٥) ويبدو أن الحديث موضوع ، قال محقق الكتاب رواه الديلمي في مسند الفردوس (١/٢٢٢ رقم ٨٥٢) وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/٢٨٥) والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (برقم ٢٠٢) وقال بعد أن أورده برواية البيهقي ، وهذا إسناد موضوع .

(٢) صحيح مسلم (٢/١٦٥ رقم ٢٣٧٥) ومسند الإمام أحمد (٢/١٢٠) وأورده البيهقي في كتابه حياة الأنبياء (ص٨١) ، وعلق محقق الكتاب على هذا الحديث بما يفيد أن الحياة التي تفهم من هذا الحديث لموسى عليه السلام ليست كحياة الدنيا بدون فرق بل هي حياة برزخية خاصة ، وما جاء في الحديث هو من اتصال الروح بالبدن عندما يريد الله سبحانه تعالى ذلك بالكيفية التي يريدها ، وانظر كتاب الروح لابن القيم (ص٦٤،٦٦) .

السموات وكلموه وكلمهم » ، وبسند البيهقي إلى أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل أيَّامكم يوم الجمعة ، فيه خُلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا علي من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي ، قالوا : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت -يقولون بليت- فقال : إن الله تبارك وتعالى حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » أخرجه أبو داود[1] .

وروى البيهقي أيضاً من حديث أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم علي صلاة في الدنيا ، فمن صلى علي يوم الجمعة ، وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة ، سبعين من حوائج الآخرة ، وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبر من صلى عليه باسمه ونسبه إلى عشيرته فأثبته عندي في صحيفة

---

(١) سنن أبي داود (رقم ١٠٤٧) ، وسنن النسائي (١/٥١٩ رقم ١٦٦٦) وذكر الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/٩٦) أنه صحيح ، وكذلك في رسالته التوسل (ص٥٧) ، وأورده البيهقي في حياة الأنبياء (ص٨٧-٨٨) ، وتناول ابن عبد الهادي في الصارم المنكي هذا الحديث (ص١٤٥) مفيداً أن هذا الحديث ليس فيه دلالة على حياة الرسول ﷺ حياة حقيقية وإنما يدل على أن من صلى عليه من أمته تبلغه وتعرض عليه ، وليس فيه أنه ﷺ يسمع صوت المصلي عليه والمسلم بنفسه .

بيضاء[(١)] .

وفي الحديث : ((فإن صلاتكم تبلغني أينما كنتم))[(٢)] وحديث: ((ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد))[(٣)] ، قال البيهقي : وإنما أراد -والله أعلم- إلا وقد ردّ الله علي روحي حتى أرد ، وحديث البخاري ومسلم : ((فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز

---

(١) ذكره البيهقي في كتاب حياة الأنبياء (ص٩٣،٩٤) ، وهو حديث باطل لا أصل له كما ذكر محقق الكتاب وقد عزاه إلى شعب الإيمان للبيهقي (١١١/٣ رقم ٣٠٣٥) وعلته البارزة في أنه من رواية حكامة عن أبيها ، وهي تروي عن أبيها أحاديث باطلة لا أصل لها كما ذكر العقيلي في الضعفاء (٢٠٠/٣) .

(٢) ذكره البيهقي في كتاب حياة الأنبياء (ص٩٥) من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تجعلوا بيوتكم قبورا ، ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)) وعزاه محقق الكتاب إلى سنن أبي داود (٥٣٤/٢ رقم ٢٠٤٢) ومسند الإمام أحمد (٣٦٧/٢) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٨٣/١ رقم ١٧٩٦) .

(٣) أورده البيهقي في كتاب حياة الأنبياء (ص٩٧) ، وعزاه محقق الكتاب إلى البيهقي في السنن (٢٤٥/٥) ومسند إسحاق بن راهويه (٤٥٣/١ رقم ٥٢٦) وعقب على الحديث بما يفصح عما يدل عليه ، ونبه إلى أن الحديث حسن كما ذكر الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٨٣/١ رقم ١٧٩٥) ، وانظر حول هذا الحديث الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٢٢/٢٧) والصارم المنكي لابن عبد الهادي (ص١١٥،١١٦) .

وجل))[١] ، قال البيهقي : وهذا إنما يصح على الله عز وجل يرد على الأنبياء -صلوات الله عليهم- أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعقوا فيمن صعق ، ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه إلا في ذهاب الاستشعار فإن كان موسى ممن استثنى الله بقوله : ﴿ إلا من شاء الله ﴾ فإنه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة فيحاسبُهُ بصعقة يوم الطور ، ويقال : إن الشهداء ممن استثنى الله تعالى[٢] .

وفي حديث أنس أنه بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء - عليهم السلام - فأمَّهم رسول الله ﷺ . وحديث الإسراء[٣] من

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٧٠/٥ رقم ٢٤١١) (٤٤١/٦ رقم ٣٤٠٨) وصحيح مسلم كتاب الفضائل فضائل موسى (رقم ٢٣٧٣) ، وهو من حديث طويل انظره هناك وانظر حوله فتح الباري (٤٤٦/٦) وشرح الطحاوية (١٥٩/١) .

(وباطش) من البطش ، وهو الأخذ الشديد القوي ، ونقل الزبيدي أن معنى (باطش بجانب العرش) أي متعلق به بقوة ، تاج العروس (٣٨٣/٤) .

(٢) انظر هذا الكلام عند البيهقي في كتابه حياة الأنبياء (ص١١ ، ١١٣) ، وانظر تعليق محقق الكتاب عليه ومناقشته لما ذكر ، وكذلك ما أشار إليه من إيضاح جاء عند ابن القيم في كتابه الروح (ص٥٤) ، وما جاء عند ابن حجر في فتح الباري (٤٤٥/٦) وعند شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣٥/١٦) .

(٣) حديث الإسراء رواه البخاري في مواضع عديدة من صحيحه رقم (٣٢٠٧) ، وفي مناقب الأنصار رقم (٣٨٨٦) ، ومسلم في كتاب الإيمان رقم (٢٦٣ ، ٢٦٤) .

أعظم الأدلة على ذلك ، ولا ينكر حلولهم في أوقات بمواضع مختلفات لجواز الإسراء بهم أيضاً لاسيما وقد ورد خبر الصادق بذلك[١] .

وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ مرَّ بوادي الأزرق[٢] فقال : ((كأني أنظر إلى موسى هابطاً من الثَّنيَّة وله جُؤارٌ[٣] إلى الله بالتلبية)) ثم أتى على ثنيَّة هرشى[٤] فقال : ((كأني أنظر إلى يونس بن متَّى على ناقة حمراء جعدة عليه جُبَّةٌ من صوف خطام ناقته خلبه وهو يُلبِّي)) وفيه : ((كأني أنظر إلى موسى ﷺ واضعاً إصبعيه في أُذُنيه))[٥] .

وحكى ابن زبالة ويحيى ، وابن النجار أن الأذان في المسجد تُرك في أيَّام الحرَّة ثلاثة أيام ، وخرج الناس وسعيد بن المسيب في المسجد ؛ قال سعيد : استوحشتُ فدنوتُ إلى القبر ، فلما حضرت

---

(١) انظر كتاب حياة الأنبياء للبيهقي (ص٨٥) ، فقد أشار إلى ذلك ، وانظر ما نقله محقق الكتاب عن ابن القيم في كتابه الروح (ص٦٤-٦٦) .

(٢) الوادي الأزرق : قرب مكة ، ويبعد عن أمج بميل ، وأمج بعد خليص بميلين جهة مكة ، أو هي خليص كما يذكر البلادي في معجم المعالم الجغرافية في السيرة (ص٣٢) ، وانظر وفاء الوفا (١١٣١/٤ ، ١٣٢٧) .

(٣) جؤار : من جأر إذا رفع صوته بالدعاء - القاموس (٤٥٩) .

(٤) ثنية هرشى : موضع قرب رابغ وتبعد عنها (٣٥) كيلاً . المغانم المطابة (ص٤٣٣-٤٣٥) وانظر تعليق الشيخ حمد الجاسر .

(٥) الحديث في صحيح مسلم طبعة عبد الباقي (١٥٢/١) رقم ٢٦٨) وانظر صحيح البخاري مع الفتح (٤١٤/٣) ووفاء الوفا (١١٧٨/٤ ، ١٣٢٧) .

الظهر سمعتُ الأذان في القبر ، فصلّيتُ ركعتين ، ثم سمعت الإقامة فصلّيت الظهر ، ثم مضى ذلك الأذان والإقامة في القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال ، ورجع الناس ، وعاد المؤذّنون فسمعت آذانهم ، فما سمعت الأذان في قبر النبي ﷺ ، فرجعت إلى مجلسي الذي كنت أكون فيه[١] ؛ فإن قيل : كيف يحجُّون ويصلُّون ويلبُّون وهم أمواتٌ في الدار الآخرة وليست دار عمل ؟ فالجواب أنهم كالشهداء بل أفضل منهم ، والشهداء أحياء عند ربهم ، فلا يبعد أن يحجُّوا ويصلُّوا ونقول : إن البرزخ[٢] ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الأعمال وزيادة الأجور ، وإن المنقطع في الآخرة إنما

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٢٤-٢٢٥) ، وسنن الدارمي مختصراً (٤٣/١ رقم ٩٤) ، ويبدو أن الخبر لا يصح لأن في إسناده محمد بن الحسن بن زبالة وهو كذاب وصرح المؤلف هنا برواية ابن زبالة له . انظر حوله ميزان الاعتدال (٥١٤/٣) ولا وجه في الخبر لمن يقول بأن الأنبياء أحياء في قبورهم كحياتهم في الدنيا ، وقد مر إيضاح ذلك في التعليق على فقرة سابقة وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة لناصر الدين الألباني (١٩٠/٢، ١٩١) .

(٢) البرزخ : ما بين كل شيئين ، وفي الصحاح الحاجز بين الشيئين ، والبرزخ : ما بين الدنيا والآخر قبل الحشر من وقت الموت إلى القيامة ، وقال الفراء البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث ومن مات فقد دخل البرزخ . تاج العروس (٢٥٣/٢) وانظر تفسير ابن كثير (٤٨٨/٥) عند قوله تعالى: ﴿ ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ وانظر الكليات لأبي البقاء (٤٣٤/١) .

هو التكليف ، وقد تحصل الأعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها ، ولهذا إنهم يُسبّحون ويقرأون القرآن ، ومن هذا سجود النبي ﷺ وقت الشفاعة ، وثبوت الحياة للشهيد بقوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون ﴾[١] فالشهداء أحياء حقيقة عند جمهور العلماء ، وهل ذلك للروح فقط ، أو للجسد معها ، بمعنى عدم البِلَى له ، فيه قولان ، وقد ذكر القرطبي أن أجساد الأنبياء لا تَبْلَى[٢] .

ونقل ابن زبالة عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : ((مَنْ كلّمه روح القدس لم يُؤْذن للأرض أن تأكل من لحمه))[٣] .

وقد صح عن جابر أن أباه وعمرو بن الجموح وكانا ممن استشهدا بأُحدٍ ، ودفنا في قبر واحد حتى حفر السيل قبرهما ، فوجدا لم يتغيرا ، وكان أحدهما قد جُرح فوضع يده على جرحه ، فدفن وهو كذلك ، فأميطت يده عن جرحه ، ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، وكان بين ذلك وبين أحد ست وأربعون سنة ، وإذا ثبتت الحياة للشهيد ثبتت للنبي ﷺ بطريق الأولى ، ونبينا ﷺ شهيد أيضاً لأكله يوم خيبر من شاة مسمومة سُمّاً قاتلاً من ساعته حتى مات منه

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم (١٦٩) .

(٢) جاء ذلك في كتابه التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص٢٠١) .

(٣) هذه الرواية لا تصح لأنها من طريق ابن زبالة وهو كذاب كما مرّ سابقاً .

بشر بن البراء ، وصار بقاؤه ﷺ معجزة ، فكان ألم السُّم يتعاهده إلى أن مات به ، وقال ﷺ في مرض موته : ((ما زالت أكلة خيبر تُعَادُّني حتى كان الآن قطعت أَبْهَرَيَّ))[(١)] . والأبهران : عرقان يخرجان من القلب يتشعب منهما الشرايين ، حكاه الجوهري[(٢)] .

قال العلماء : فجمع الله له ﷺ بذلك بين النبوة والشهادة . وأيضاً فهذه الرُّتبة إنما حصلت للشهداء أجْراً على جهادهم ، وبذلهم أنفسهم لله تعالى ، والنبي ﷺ هو الذي سنَّ لنا ذلك ودعانا إليه ، وهدانا بإذن الله وتوفيقه .

وقد قال ﷺ : ((مَنْ دعا إلى هُدىً كان له من الأجر مثل أجُور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً))[(٣)] فكل أجر حصل للشهيد حصل للنبي ﷺ بسببه مثله ، والحياة أجر فيحصل للنبي ﷺ مثلُها زيادة على ما له ﷺ من الأجر الخاص من نفسه على هدايته للمهتدي ، وعلى ما له من الأجور على

---

(١) انظر الشفا مع شرحه (١٥٥/٣) وتُعادّني : بضم التاء وتشديد الدال أي يرادني ويراجعني ويعاودني وهو مأخوذ من العداد بكسر العين ، وهو اهتياج وجع اللديغ لوقت معلوم .

(٢) الصحاح للجوهري (٥٩٨/٢ - بهر -) .

(٣) صحيح مسلم طبعة صبيح (٦٢/٨ كتاب العلم) .

حسناته الخاصة من الأعمال والمعارف ، والأحوال التي لا تصل جميع الأمة إلى عرف نشرها ، ولا يبلُغُون معشار عُشْرها ، فجميع حسنات المسلمين وأعمالهم الصالحة في صحائف نبينا ﷺ زيادة على ما له من الأجر مع مضاعفة لا يحصرها إلا الله ، لأن كل مهتدٍ وعاملٍ إلى يوم القيامة يحصل له أجر ، ويتجدَّد لشيخه في الهداية مثل ذلك الأمر ، ولشيخ شيخه مثلاه ، وللشيخ الثالث أربعةٌ وللرابع ثمانية ، وهكذا تضعف كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة بعده إلى النبي ﷺ ، وبهذا يُعلم تفضيلُ السَّلف على الخلف ، فإذا فُرضت المراتب عشرة بعد النبي ﷺ كان للنبي ﷺ من الأجر ألفٌ وأربعة وعشرون ، فإذا اهتدى بالعاشر حادي عشر صار أجر النبي ﷺ ألفين وثمانية وأربعين ، وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما كان قبله أبداً كما قاله بعض أئمة المحققين ، وبهذا يُعْلم أن الحياة التي نُثبِتُها للنبي ﷺ زائدة على حياة الشهيد لما قلناه[١] .

وقد قال صاحب التلخيص[٢] من أصحابنا[٣] أن ما له عليه الصلاة والسلام بعد موته قائم على نفقته ومِلْكِهِ وعدَّهُ من خصائصه .

---

(١) من قوله : فهذه الرتبة - إلى هنا من كلام السبكي في كتابه شفاء السقام (ص١٥٦- ١٥٧) .

(٢) ذكره عنه السبكي في شفاء السقام (ص١٥٨) .

(٣) في (د ، ص) من الشافعية .

ونقل إمام الحرمين[1] عنه أن ما خلَّفَهُ بقي على ما كان في حياته ، فكان ينفق أبو بكر منه على أهله وخدمه ، وكان يرى أنه باقٍ على مِلْكِ النبي ﷺ ، فإنّ الأنبياء أحياء ، وهذا يقتضي إثبات الحياة في أحكام الدنيا ، وذلك زائد على حياة الشهيد ، والقرآن ناطق بموته ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾[2] وقال عليه الصلاة والسلام : ((إني مقبوض)) وقال الصديق : ((فإنَّ محمداً قد مات)) ، وأجمع المسلمون على إطلاق ذلك ، وإذا ثبت هذا القول ، فالوجه ما قاله الشيخ تقي الدين السبكي[3] رحمه الله : إن ذلك الموت غير مُسْتمر ، وأنه ﷺ أُحيي بعد الموت ، ويكون انتقال المِلْكِ ونحوِهِ مشروطاً بالموت المستمر وإلا فالحياة الثانية حياة أُخروية ، ولا شك أنها أعلى وأكمل من حياة الشهيد ، وهي ثابتة للروح بلا إشكال ، والجسد قد ثبت أن أجساد الأنبياء لا تَبْلَى ، وعود الرُّوح إلى الجسد ثابتٌ في الصحيح لسائر الموتى فضلاً عن الشُّهداء ، فضلاً عن الأنبياء؛ وإنما النظر في استمرارها في البدن ، وفي أن البدن يصير حياً بها

---

(١) ذكره عنه السبكي في شفاء السقام (ص١٥٨ ، ١٥٩) ، وإمام الحرمين هو شيخ الشافعية أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني ممن انعقد الإجماع على إمامته ، وله مؤلفات كثيرة ، توفي سنة ٤٧٨هـ .

(٢) سورة الزمر الآية رقم (٣٠) .

(٣) شفاء السقام (ص١٥٩) .

كحالته في الدنيا[١] ، أو حيّاً بدونها ، وهي حيث شاء الله تعالى ، فإن ملازمة الحياة للرُّوح أمرٌ عادي لا عقلي ، فهذا مما يُجوِّزه العقل ، فإن صحَّ به سمع اتُّبع ، وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى في قبره ، فإن الصلاة تستدعي جسداً حيّاً ، وكذلك الصفاتُ المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء ، كُلُّها صفات الأجسام . قال : ولا يلزم من كونها حياة حقيقيّة أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب ، وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها ، بل يكون لها حُكْمٌ آخر ، فليس في العقل ما يمنع من إثبات الحياة الحقيقية لهم[٢] .

وأما الإدراكاتُ كالعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابتٌ لهم بل ولسائر الموتى . انتهى ملخصاً ، وهو مما يعزُّ وجودُهُ ، وفي مثله فليتنافس المتنافسون والله أعلم[٣] .

---

(١) انظر التعليق السابق على ما ذكره المؤلف في بداية حديثه عن حياة الأنبياء حيث تم الإفصاح هناك عن حقيقة هذه الحياة ، وبيان أنها حياة برزخية ليست من حياة الدنيا في شيء ولا يعلم حقيقتها إلا الله .

(٢) انظر التعليق على الفقرة السابقة .

(٣) انظر حول حقيقة السماع كلام ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (ص١٤٥ ، ١٤٦، ١٤٧) حيث ذكر أن الأحاديث متفقة على أن من صلى على النبي ﷺ من أمته ، فإن ذلك يبلغه ويعرض عليه ، وليس في شيء منها أنه يسمع صوت المصلي عليه والمسلم بنفسه .

الفصل الثالث
في ذكر البقيع وفضله[١] ومن يعرف فيه من الصحابة رضوان الله عليهم ثم ذكر مقبرة بني سلمة وفضلها

روينا في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتُها يخرج آخر الليل إلى البقيع فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وآتاكم ما توعدون غداً مؤجلون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد »[٢] قيل : والغرقد (بالغين المعجمة) نبتٌ فيه والله أعلم[٣] .

وفيه أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : ألا أُحدِّثكم عن رسول الله ﷺ وعنّي ؟ قلنا بلى ، قالت : « لما كانت ليلتي التي رسول الله ﷺ فيها عندي انقلب فوضع رداءه ، وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه ، وبسط طرف إزاره على فراشه ، فاضطجع فلم يلبث إلاّ رَيْثَما ظنّ أنْ قد رقَدْتُ ، فأخذ رداءه رُوَيْداً ، وانتعل رُوَيْداً،

---

(١) انظر حول ذلك أخبار المدينة لابن شبه (١/٨٦ - ١٢٨) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٤٠ ، ٤١ رقم ٩٧٤) ، وأخبار المدينة لابن شبه (١/٩٠) ، والتعريف للمطري (ص٣٧) ، ووفاء الوفا (٣/٨٨٣) .

(٣) جاء في القاموس المحيط (ص٣٨٨) الغرقد : شجر عظام أو هي العوسج إذا عظم .

وفتح البابَ فخــرج ثـم أجافـه[١] رُوَيْـداً وجعلـتُ دِرْعِـي في رأسـي ، واختمرتُ وتقنّعتُ إزاري ، ثم انطلقتُ على إثره حتـى جـاء البقيـع ، فقام فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مراتٍ ، ثم انحـرف فـانحرفتُ ، فأسـرع فأسـرعت فهـرول فهرولـتُ ، فـأحضر فـأحضرتُ ، فســبقتُه فدخلتُ فليس[٢] إلا أن اضطجعتُ ، فدخل فقـال : مـالكِ يـا عائشـةُ حشيا[٣] رابية ؟ ، قالت : قُلتُ لا شيء ، قال : لتخـبريني أو ليخـبرني اللطيفُ الخبيرُ ، قالت : قلت يا رسول الله ، بأبي أنت وأُمي فأخبرته، قال : فأنت السَّـواد الـذي رأيـتُ أمـامي ، قلـتُ : نعـم ، فلهزنـي في صـدري لهـزةً أوجعتـني ، ثـم قـال : أظننـت أن يحيـف[٤] الله عليــكِ ورسوله ، قالت : مهما يكتم الناس يعلمـه الله ، قـال : نعـم ، قـال : فإنّ جبريل عليه السلام أتاني حين رأيتِ فناداني ، فأخفاه منكِ فأجبْتُه فأخفيتُه منكِ ، و لم يكن يدخل عليك وقد وضعـت ثيـابك ، وظننـت أن قد رقدتِ فكرهتُ أن أُوقظك ، وخشـيتُ أن تستوحِشـي فقـال :

---

(١) أجافه : بمعنى رفعه ، أو أنزله عن مكانه . لسان العرب : (١٨/١٦١) .

(٢) في (ظ) إلى أن .

(٣) جاء في مجمع بحار الأنوار (١/٥٠٦) يقال : مالي أراك .

حشيا رابيـة : أي مـالك قـد وقـع عليـك الحشـا وهـو الربـو والنهـج الـذي يعـرض للمسرع في مشيه ، والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره .

(٤) الحيف : الظلم والجور . القاموس المحيط (ص١٠٣٧) .

إنّ ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم ، قالت : قلت كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : قولي : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين وإنّا - إن شاء الله - بكم لاحقون »[1] . قيل واللّهْزُ : الضَّرْبُ بجميع اليد في الصدر ، مثل اللَّكْز ، ويروى : فَلَهَدَنِي (بالدال) وهو الدَّفْعُ والله أعلم[2] .

وروى ابن النجار عن أبي عاصم قال : زعم مولاي قال : حدَّثتني أم قيس بنت محصن قالت : لو رأيتني ورسول الله ﷺ آخذٌ بيدي في سكك المدينة حتى انتهى إلى البقيع - بقيع الغرقد - فقال : يا أم قيس ، قلت : لبَّيك يا رسول الله وسعديك ، قال : تَرَيْنَ هذه المقبرة ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال يُبْعَثُ منها يوم القيامة سبعون ألفاً على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب[3] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤٢/٧،٤٤ رقم ٩٧٤) وأخبار المدينة لابن شبه (٨٧/١،٨٩) والتعريف للمطري (ص٣٧) ، وفاء الوفا (٨٨٣/٣) .

(٢) القاموس المحيط (ص٦٧٤ ، ٦٧٥) .

(٣) أخبار المدينة لابن شبه ، والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٢٨) ، والتعريف للمطري (ص٣٨) ، ووفاء الوفا (٨٨٦/٣) وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦٠٦) ، وأشار إلى أن إسناده ضعيف ، وعقب على عبارة (آخذ بيدي في سكك المدينة) بقوله : هذا اللفظ منكر مخالف لما صح عنه ﷺ أنه لا يمس النساء ولا يصافحهن .

وبسنده[١] إلى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : أنا أوّلُ من تنشقُّ عنه الأرض فأكون أول من يُبْعَثُ فأخرج أنا وأبو بكر وعمر إلى أهل البقيع ، فيبعثون ثم يُبعث أهل مكة ، فأحشر بين الحرمين » وبه[٢] إلى عبد الملك يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: « مقْبُرَتان يُضيئان لأهل السماء كما تضيء الشمس والقمر لأهل الدنيا البقيعُ : بقيع المدينة ، ومقبرة بعسقلان »[٣] وبه إلى كعب الأحبار قال : نجدُها في التوراة كِفْتةً محفوفةً بالنخيل وموكل بها ملائكة كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفؤُها في الجنة ، يعني البقيع[٤] .

---

(١) أي ابن النجار في الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٢٨،٢٢٩) وورد عند المطري في التعريف (ص٣٨) ، والسمهودي في وفاء الوفا (٨٨٨/٣) وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦١١) وعزاه إلى مصادره وأشار إلى أنه ضعيف جداً فيه عثمان بن خالد متروك الحديث .

(٢) أي بسند ابن النجار في الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٢٩) ، وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦١٤) ، وفي سنده كذاب وهو ابن زبالة وعده من الموضوعات ، وهو في التعريف للمطري (ص٣٨) .

(٣) عسقلان : مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحرين غزة وجبرين - معجم البلدان (١٢٢/٤) .

(٤) الدرة الثمينة لابن النجار (ص٢٢٩) ، عن طريق ابن زبالة ، وهو كذاب ، فخبره غير صحيح ، وهو في التعريف للمطري (ص٣٨) وفاء الوفا (٨٨٩/٣) .
(والكِفْتَة) بالكسر الموضع يكفت فيه الشيء أي يضم ويجمع. القاموس (ص٢٠٣).

ونقل ابن زبالة من حديث جابر بن عبدا لله أن النبي ﷺ قال : ((يُبْعَثُ من هذه المقبرة واسمها كَفْتَة مائة ألف كلُّهم على صورة القمر ليلة البدر لا يسترقون ، ولا يرقون ولا يتداوون ، وعلى ربهم يتوكلون))[1] . وا لله أعلم .

وبه إلى كعب القُرظيّ أن النبي ﷺ قال : ((من دفنّاه في مقبرتنا هذه شفعنا له))[2] .

واعلم أن أكثر الصحابة ممن توفي في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته مدفونون بالبقيع ، وكذلك سادات أهل البيت والتابعين[3] .

ونقل القاضي عياض في مداركه[4] عن مالك أنه مات بالمدينة

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (٩٣/١) والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٣٠) ، ووفاء الوفا (٨٨٧/٣) وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦٠٧،٦٠٨) وأشار إلى أنه ضعيف جداً بسبب ابن زبالة المتهم بالكذب .

(٢) أخبار المدينة لابن شبه (٩٧/١) والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٣٠) ، والتعريف للمطري (ص٣٨) ، وفاء الوفا (٨٨٩/٣) وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة ، وأشار إلى أنه ضعيف .

(٣) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٣٢) ، والتعريف للمطري (ص٣٨،٣٩) ، وحول هذا الموضوع ألفت كتب عديدة مثل در السحابة ، والروضة الفردوسية والروضة المستطابة وعنوان النجابة وانظر حول هذه الكتب كتابي المدينة المنورة في أثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً رقم ٢١٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٩٣ .

(٤) ترتيب المدارك للقاضي عياض (٤٦/١) ، وفي (ص ، د ، ط) ونقل في مدارك القاضي عياض .

من الصحابة نحو عشرة آلاف وباقيهم تفرَّقوا في البلدان ، وا لله أعلم .
وكذلك أمهات المؤمنين غير خديجة رضوان ا لله عليهن فإنها بمكة ، وميمونة فإنها بسَرِف[(١)] ، قيل : وهو الموضع الذي بنى بها النبي ﷺ فيه سنة سبع في ذي الحجة ، وتوفيت سنة تسع وثلاثين بسَرِف أيضاً وا لله أعلم . ولا يعرف من قبورهم اليوم إلا قبر أبي الفضل العباس عمّ رسول ا لله ﷺ ، وأبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي ا لله تعالى عنهم . وقد ورد أن الحسن بن علي حين أحسّ بالموت قال : ادفنوني إلى جانب أمِّي فاطمة فدفن[(٢)] . وجاء من طريق آخر أن قبر فاطمة رضي ا لله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد .

ونقل في « ذخائر العُقْبَى في فضائل ذوي القربى »[(٣)] للشيخ محب الدين الطبري[(٤)] قال : أخبرني أخٌ لي في ا لله أنَّ الشيخ أبا العباس

---

(١) سرف : واد متوسط الطول شمالي شرقي مكة ، وبه مزارع وفي هذا الموضع قبر أم المؤمنين ميمونة رضي ا لله عنها ، وبه تزوج الرسول ﷺ بميمونة بنت الحارث ، وهناك توفيت ، ويبعد عن مكة في حدود (١٢) كيلاً ، انظر معجم البلدان (٢١٢/٣) ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة (ص١٥٦) .
(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٢٣٢،٢٣٣) .
(٣) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (ص٥٤) ، وانظر التعريف للمطري (ص٣٩)، وفاء الوفا (٩٠٧/٣) .
(٤) هو أحمد بن عبد ا لله بن محمد الطبري من علماء مكة الحفاظ وفقيه شافعي ، وكان شيخ الحرم في مكة له تصانيف كثيرة توفي سنة ٦٩٤هـ ، انظر ترجمته في شذرات الذهب (٤٢٥/٥) .

المرسي رحمه الله كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قُبَّة العباس وسلَّم على فاطمة عليها السلام ، ويذكر أنه كشف له عن قبرها ، والله أعلم . ومع الحسن ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين ، وابنه محمد الباقر ، وابنه جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم ، وقد بنى عليهم الخليفة الناصر بن المستضيء أحمد قُبَّة عالية[1] .

ثم قبر عقيل بن أبي طالب ومعه في القبة ابن أخيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجواد رضي الله تعالى عنهما وعليهما قبة والمنقول أن قبر عقيل في داره[2] .

ونقل ابن النجار تبعاً لابن زبالة عن عوسجة قال : كنت أدعو ليلةً إلى زاوية دار عقيل التي تلي باب الدار ، فمرَّ بي جعفر بن محمد فقال لي : أعَنْ أثرٍ وقفت ها هنا ؟ قلت : لا ، قال : هذا موقف النبي ﷺ من الليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع انتهى[3] . فينبغي فيه الدعاء وقد أخبرني غير واحدٍ أن الدعاء عند قبره مستجاب ، ولعل هذا

---

(١) اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المشاهد على القبور ، ولا يشرع اتخاذها مساجد ، ولا يشرع قصدها لأجل التعبد عندها بصلاة أو اعتكاف أو استغاثة أو ابتهال - انظر الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية (٤٤/٧، ١٤٠ ، ١٦٧ ، ٤٤٩) .

(٢) التعريف للمطري (ص٣٩) ، وانظر وفاء الوفا (٩١٧/٣) وناقش السمهودي المطري فيما ذهب إليه من دفن عقيل في داره .

(٣) وفاء الوفا (٨٩٠/٣) .

سببه ، أو لأنَّ عبد الله كان كثير الجود والمكارم فأبقى الله قضاء الحوائج بالدعاء عند قبره[١] . ومن غريب ما تفق ما أخبرني به من أثق بدينه أنه دعا في هذا المكان وتذاكر مع رفيق له في ذلك فرأى ورقةً على الأرض مكتوبةً فأخذها تفاؤلاً لذلك فإذا فيها : ﴿ وقال ربُّكم ادعوني أستجب لكم ﴾[٢] من جهتيها والله أعلم[٣] .

ثم قبر إبراهيم[٤] بن سيِّدنا رسول الله ﷺ وعليه قُبَّة فيها شُبَّاك من جهة القبلة ، وهو مدفون إلى جنب عثمان بن مضعون رضي الله عنه كما ورد في الحديث الصحيح أنهم قالوا : أين نحفُر له ؟ فقال ﷺ : « عند فرطنا عثمان » : وورد أيضاً أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه حين نزل به الموت أرسلت إليه عائشة رضي الله تعالى عنها أن هَلُمَّ إلى أصحابكَ - تعني النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله

---

(١) المصدر السابق (٣/٨٩٠) .

(٢) سورة غافر الآية رقم (٦٠) .

(٣) وفاء الوفا (٣/٨٩٠) وعقب السمهودي بقوله : ولم أقف في كلام المتقدمين على أصل في دفن عبد الله بن جعفر هناك ، قلت : وقد سبق التنبيه عند حديث المؤلف عن الزيارة والتوسل على عدم مشروعية مثل هذه الصيغ من قصد القبور ، والتعبد عندها بابتهال أو دعاء كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٤٤/٢٧،٤٤٩) واستجابة الدعوة لا تتعلق بمكان أو زمان إلا بما ورد فيه نص من كتاب الله والسنة الثابتة عن النبي ﷺ .

(٤) انظر وفاء الوفا (٣/٨٩١-٨٩٣) .

عنهما - فقال : لستُ بمضيقٍ عليكِ بيتك إني كنت عاهدت ابن مظعون أيُّنا مات دُفن إلى جنب صاحبه ، ادفنوني إلى جنب عثمان فدفن ، فيزاران مع إبراهيم عليه السلام . وفي قبلة قُبَّة عقيل رضي الله تعالى عنه حظير[١] مبنيٌّ بالحجارة يقال إن فيه قُبور أزواج النبي ﷺ فيسلم عليهن هناك[٢] .

ثم قبر أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه شرقي البقيع ، يعرف بحشِّ كوْكب[٣] ، قيل : والحشُّ : البُسْتان والله أعلم . وعليه قُبَّة عالية بناها أسامة بن سنان الصالحي أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة إحدى وستمائة[٤] . ونقل أبو شامة أن الباني لها عز الدين سلمة[٥] والله أعلم .

ثم قبر أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن

---

(١) الحظير : المحيط بالشيء كالسور .

(٢) التعريف للمطري (ص٣٩) من قوله : ثم قبر إبراهيم إلى هنا وانظر وفاء الوفا (٨٩٩/٣) وانظره أيضاً حول قبر عثمان بن مظعون (٨٩٣/٣) .

(٣) حش الكوكب : موضع أو بستان قرب البقيع اشتراه عثمان بن عفان ﷺ ، وزاده في البقيع ثم دفن فيه معجم البلدان (٢٦٢/٢) وانظر وفاء الوفا (٩١٤/٣) .

(٤) التعريف للمطري (ص٣٩) من قوله : ثم قبر أمير المؤمنين وانظر وفاء الوفا (٩١٣/٣) .

(٥) انظر وفاء الوفا (٩١٩/٣) .

هاشم بن عبد مناف رضي الله تعالى عنها[١] . وهي شمالي قُبَّة عثمان ﷺ في موضع يُعْرف بالحمّام وعليها قُبَّة صغيرة[٢] : ونقل ابن زبالة وابن النجار عن أبي روق قال : حمل الحسن بدن علي بن أبي طالب ﷺ فدفنه بالبقيع بالمدينة ، ويقال : إنّ رأس الحسين أيضاً حملت إليه والله أعلم .

ثم قبر أم الزُّبير صفية بنت عبد المطلب عمّة النبي ﷺ على يسار الخارج من باب البقيع ، ويقال إنها دفنت عند موضع الوضوء عند دار المغيرة بن شعبة ﷺ ، عليها بناءٌ من الحجارة ، أرادوا عقد قُبَّة صغيرة فلم يتفق ذلك[٣] .

ثم قبر الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة رضي الله تعالى عنه ، إذا خرج الشخص من باب المدينة يكون مواجهاً له من جهة الشرق في قُبَّة صغيرة[٤] .

ثم قبر إسماعيل بن جعفر الصادق في مشهد كبير مُبيَّض ،

---

(١) انظر وفاء الوفا (٣/٨٩٥) وذكر السمهودي ما قيل حول موضع القبر وناقش ما يحتاج إلى مناقشته .

(٢) التعريف للمطري (ص٣٩) من قوله : ثم قبر أم أمير المؤمنين علي .. ، وانظر مناقشة ما ورد حول الموقع عند السمهودي في وفاء الوفا (٣/٨٩٦) .

(٣) التعريف للمطري (ص٣٩) ، من قوله : ثم قبر أم الزبير .

(٤) التعريف للمطري (ص٤٠) ووفاء الوفا (٣/٩٢٠) .

غربي قُبَّة العباس رضي الله تعالى عنه ، هو ركن سور المدينة من جهة القبلة ، وبابه من داخل المدينة ، بناه بعضُ العُبَيْدِيِّين من ملوك مصر ، ويقال إن عَرَصة هذا المشهد وما حولها من جهة الشمال إلى الباب كانت دار زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما ، وبين الباب الأوّل وباب المشهد بئرٌ منسوبةٌ إلى زين العابدين[1] ، وبالجانب الغربي للمشهد مسجدٌ صغيرٌ مهجورٌ يقال إنه مسجد زين العابدين[2] ، وليس بالبقيع قبر يعرف للسَّلف الصالح غير ما ذكرناه .

ونقل ابن زبالة عن عيسى بن عبد قال : رأيت حسن بن أبي قطيفة وله رزقٌ يجري عليه من بيت المال على أن يَقُمَّ القبور انتهى .

ويجب على وُلاة الأمور - وفقهم الله تعالى - بل وعلى كل مسلم مُوَاراة ما يوجد من عظام أموات المسلمين لا سيما في البقيع فقد شاهدت فيه من ذلك ما هالني رؤيته والله أعلم .

---

(١) من قوله : علي بن الحسين ، إلى قوله زين العابدين ساقط من (ظ) .

(٢) وفاء الوفا (٣/٩٢٠) .

ما جاء في فضل مقبرة بني سَلِمَة[(١)]

نقل ابن زبالة قال كعب الأحبار : إنّا نجد في كتاب الله مقبرة بحافة غربي المدينة يُحْشَر منها سبعون ألفاً لا حساب عليهم[(٢)] .

وروى أيضاً عن مشيخة بني حزام أن رسول الله ﷺ قال : ((مقبرةٌ بين سيْلين غربيَّة يُضيءُ نورها يوم القيامة ما بين السماء إلى الأرض))[(٣)] ولما أصيب أبو عمرة بن السَّكن يوم أُحُدٍ نُقِلَ إليها بأمر النبي ﷺ فدُفِن ، فكان أوّل من دُفن فيها . ودُفِنَ فيها أيضاً أبو سعيد المقبري بوصيَّته .

---

(١) هذه المقبرة لبني سلمة ويظهر أنها كانت في منازلهم قرب مسجد القبلتين ، ولم تكن المقبرة معروفة في زمن السمهودي كما ذكر في وفاء الوفا (٨٨٨/٣) ، وانظر أيضاً وفاء الوفا (٢٠١/١،٢٠٢) وسيذكر المؤلف تحديد موقعها في حديثه عن مسجد القبلتين فيما سيأتي .

(٢) أخبار المدينة لابن شبة (٩٢/١،٩٣) من طريق محمد بن سعيد المقبري ، وفيه عبد العزيز بن عمران : متروك ، وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦١٦) ، وأشار إلى أنه ضعيف جداً ، وأنه واهي الإسناد لا تقوم به حجة وانظر وفاء الوفا (٨٨٧/٣) .

(٣) أخبار المدينة لابن شبه (٩٢/١) من طريق أبي غسان محمد بن يحيى الكناني ، وإسناد هذا الحديث واهٍ كما ذكر الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦١٦) ، وانظر وفاء الوفا (٨٨٧/٣،٨٨٨) .

والسيلان المشار إليهما الأقرب أنهما سيل العقيق وسيل رانوناء .

وفي رواية أن جماعة من قتلى أُحُدٍ نقلوا إليها . وسيأتي بيانُها عند مسجد القِبْلَتَيْنِ والله أعلم[١] .

وفي شمالي المدينة على طريق الحُجَّاج الشاميِّين من خارج سور المدينة قبر النفس الزكيّة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم المقتول في أيام أبي جعفر المنصور العباسي شرقي جبل سَلْع ، وعليه بناءٌ كبيرٌ بالحجارة ، أرادوا عقد قُبَّة فلم يتفق ، وهو داخل مسجد كبير مهجور وفي قبلة المسجد منهلٌ من عَيْن الأزْرَق[٢] الخارجة من المدينة ، عليه بناءٌ مُدَرَّج بدَرَج من جهة الشرق والغرب ، والعين في وسطه تجري إلى مفيضها من البركة التي ينزلها الحُجَّاج[٣] .

(١) ذكر المؤلف هناك أقوالاً فيها تحديد لموقع بني سلمة ومقبرتهم .

(٢) سيأتي تحديدها وذكرها عند حديث المؤلف عن الآبار في الفصل الثالث من كتابه هذا .

(٣) انظر وفاء الوفا (٣/٩٢٣،٩٢٤) وقد ناقش السمهودي ما ذكر هنا ، وأشار إلى مخالفة سبط ابن الجوزي له .

الباب الثالث
في فضل أُحُد وذكر الشهداء به
وذكر بقية المساجد ، وذكر الآبار
وذلك في فصول :
الأول

روينا في الصحيحين من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أُحُدٌ جَبَلٌ يُحبُّنا ونُحبُّهُ»[١] قيل: يُحبُّنا أهله فالمحبة مجازية ، وقيل : بل خُلِقَ فيه إدراك أحبّ به النبيَّ ﷺ ، فالمحبّةُ حقيقيةٌ. قال السهيلي[٢]: سُمّي أُحُداً لتوحُّدِهِ وقَطْعِه عن أجْبُلٍ هُنَاك والله أعلم.

وبسند ابن النجّار[٣] إلى سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أُحُدٌ رُكْنٌ مِنْ أرْكان الجنّةِ »[٤] ، ونقل

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣٣٧/٧ رقم ٤٠٨٣) ، وصحيح مسلم (رقم١٣٩٢) ، وأخبار المدينة لابن شبه (٨٠/١) ، وانظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٨٦) ، والتعريف للمطري (ص٤٠) .

(٢) الروض الأنف (١٥٨/٣،١٥٩) ونقله السمهودي في وفاء الوفا (٩٢٨/٣) وذكر مزيداً من القول حول سبب التسمية .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٨٧) .

(٤) أخبار المدينة لابن شبه (٨٢/١،٨٣) والتعريف للمطري (ص٤١) ، وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٥٧٥) ، وعزاه إلى مصادره ، وأشار إلى أن الشيخ ناصر الدين الألباني ضعفه في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٩٧/٤ رقم ١٨١٩) .

ابن زبالة يرفعُهُ : « أنَّ أُحُداً على تُرْعةٍ من تُرَع الجنَّةِ وعيْرٌ على تُرْعة من تُرَع النار »[١] .

وفي رواية لغيره : « أُحُدٌ جبل يحبُّنا ونحبُّهُ وعيْرٌ[٢] جبل يُبْغضنا ونُبْغضُه » والله أعلم .

وبه إلى جابر بن عتيك قال : قال رسول الله ﷺ « خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجَّين أو مُعتمرين ، فلمّا كانا بالمدينة مرض هارون عليه السلام ، فثقُل فخاف عليه موسى اليهود ، فدخل به أُحُداً فمات فدفنه فيه » . ونقل ابن زبالة : « فحفر له ولحده » والله أعلم[٣] .

---

(١) ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٥٧٦) ، وأشار إلى أن إسناده ضعيف جداً كما ذكر الشيخ ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/٢٩٨).

(٢) عير : جبل معروف بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، ويقع جنوب المدينة ، وعلى يسار الذاهب إلى مكة من الطريق السريع وفي واجهته جبل أحد ، ويرى من جميع الجهات .

(٣) أخبار المدينة لابن شبه (١/٨٢،٨٣) ، والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٨٧،٨٨)، والتعريف للمطري (ص٤١) . ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٥٧٨) ونبه إلى أن إسناده ضعيف ، وروايته من طريق ابن زبالة ضعيفة جداً كما ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/٣٤٦) وذكر الخبر السمهوي في وفاء الوفا (٣/٩٢٩،٩٣٠) وعقب عليه مستبعداً ما جاء في هذا الخبر من أنّ قبر هارون عليه السلام في أعلى جبل أحد .

وروى عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال : لما تجلّى الله لجبل طور سينا تشظّى منه شظايا فنزلت بمكة ثلاث : حراء وثبير وثور ، وبالمدينة أُحُدٌ وعيْرٌ وورقان[١] ، ونقل رزين أيضاً : رَضْوى وهو على أربعة بُرُدٍ من المدينة .

وفي رواية ابن زبالة: في أُحدٍ « يحبُّنا ونحبُّه جبلٌ ليس من جبال أَرْضِنا »[٢] وهو مؤكّد لحديث أنس رضي الله تعالى عنه والله أعلم .

فأُحُدٌ هذا المعروف ، وعيْرٌ يقابله من قِبْلة المدينة وهي بينهما ، وورقان قبلي شعب علي ﷺ[٣] ما بين الشعب والرَّوْحاء إلى القِبْلة . ونقل بعض شيوخنا عن الحازمي : أنه جبل أسود بين العَرْج والرُّوَيْثَة على يمين المصعد من المدينة إلى مكة ينصبُّ ماؤه إلى ريم . وقال

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (٧٩/١) والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٨٧) ، والتعريف للمطري (ص٤١) ، وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٥٧٧،٥٧٨) ، ونقل عن العلماء أنه موضوع وغريب منكر ، وانظر التعريف بجبل ورقان في المغانم المطابة (ص٤٢٨) ، ومعجم البلدان (٣٧٢/٥) ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص٣٣٣) ، وذكر أنه جبل أشهب ، وشاهق ويقع جنوب المدينة ، ويبعد عنها بحوالي (٧٠) كيلاً وسيأتي ذكره عند المؤلف في الحديث عن مسجد شرف الروحاء .

(٢) أخبار المدينة لابن شبه (٨٢/١) وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٥٦٠) ونبه إلى أن إسناده ضعيف جداً ، والجملة الأولى من الحديث صحيحة كما تقدم والجملة الثانية منكرة تفرد بها عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

(٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٨٨) .

أبو الأشعث : من صَدَرَ من المدينة مصعداً أوّل جبل يلقاه من عن يساره . قال : وفيه القُرْظ والسَّماق ، وهذا أشبه بقول المطريّ الآتي، والعسلُ الآن معروفٌ به كثرة وطيباً ، وسببُه دعاءُ النبي ﷺ له ولأهله كما سيأتي والله أعلم[(١)] .

وفي قِبْلَة أُحُدٍ قبورُ الشهداء الذين قِتلُوا بين يدي رسول الله ﷺ . ونقل رزين عن عبد الأعلى بن عبد الله قال : وقف رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير فقرأ : ﴿ من المؤمنين رجال ﴾ الآية[(٢)] ثم قال : ((اللهمَّ إنَّ عبدك ونبيَّك يشهد أن هؤلاء شُهَدَاء)) قال : فنظر إلينا وقال : ((ائتوهم وسلِّموا عليهم ، فإنه لن يسلِّم عليهم أحدٌ مادامت السموات والأرض إلا ردُّوا عليه))[(٣)] ونقل ابن الحاج في منسكه عن أبي إسحاق بن سعيد كان رسول الله ﷺ يأتيهم كلَّ عام

---

(١) انظر في تحديد موقع أحد وما ذكر هنا وفاء الوفا (٣/٩٢٧) .

والعرج : قرية جامعة تبعد عن المدينة حوالي (٧٨) ميلاً أو (١١٣) كيلاً وفاء الوفا (٤/٣٢٦٣) ومعجم المعالم الجغرافية (ص٢٠٣) ، والرُّوَيْثَة : موضع يبعد عن المدينة ستين ميلاً وانظر وفاء الوفا (٤/١٢٢٤) ، وريم : واد يبعد عن المدينة (٦٠) كيلاً على الطريق السريع إلى جده .

(٢) سورة الأحزاب الآية رقم (٢٣) .

(٣) ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦١٨،٦١٩) ، وعزاه إلى الطبراني في الكبير (٢٠/٣٦٤ رقم٨٥٠) وأشار إلى أنه حديث واهي الإسناد لوجود من هو ضعيف وكذاب ومتروك في سنده ، وانظر وفاء الوفا (٣/٩٣١) .

يرفع صوته ويقول : ﴿ سلام عليكم بما صبرتم ﴾ الآية[(١)] ، وفعل ذلك الخلفاء الثلاثةُ بعده والله أعلم .

ونقل رزين وتبعه ابن النجار عن جعفر بن محمد عن أبيه أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور قبور الشُّهداء بين اليومين والثلاثة[(٢)] ، وقد نقل ابن النجار عن بعض العابدات قالت : ركبتُ يوماً حتى جئتُ قبر حمزة فصلَّيت ما شاء الله ولا والله في الوادي داعٍ ولا مُجيب ، وغلامي آخذ برأس دابَّتي ، فلما فرغتُ من صلاتي قمتُ فقلت : السلام عليكم ، وأشرت بيدي ، فسمعتُ ردَّ السلام عليَّ من تحت الأرض فاقشعرَّ كلُّ شعرةٍ مني ، فدعوتُ الغُلام وركبتُ[(٣)] .

وينبغي ذكر طرف من يوم أُحُدٍ[(٤)] ، وهو أن كفّار قريش

---

(١) سورة الرعد الآية رقم (٢٤) ، والحديث في أخبار المدينة لابن شبه (١٣٢/١) ، ووفاء الوفا (٩٣٢/٣) ، وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦١٩، ٦٢٠) وأشار إلى أن إسناده واهٍ جداً .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٣٠٩/٣) ، والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٩٧) ، وذكر الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦٢٠) ، أن مثل هذه الأحاديث التي تخصص وقتاً معيناً لزيارة شهداء ضعيفة ، والثابت عن الرسول ﷺ زيارة قبورهم من غير تخصيص زمن معين .

(٣) دلائل النبوية للبيهقي (٣٠٨/٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٩٧، ٩٨) ووفاء الوفا (٩٣٢/٣) برواية يحيى عن العطاف بن خالد .

(٤) انظر تفاصيل غزوة أحد في السيرة النبوية لابن هشام (٦٠/٢-٦١) ، وطبقات ابن سعد (٣٦/٢-٤٨) .

كانت تجمَّعت لقتاله عليه الصلاة والسلام في ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة دارع[١] ، ومائتا فرس وثلاثة آلاف بعير ، وخمس عشرة امرأة ، والمسلمون ألف رجل ، ويقال تسعمائة ، فانخذل ابن أُبيٍّ في ثلاثمائة ، ويقال أمرهم النبي ﷺ بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له السَّوط ، ويقال بأُحُدٍ عند التَّصافِّ ، وقال لهم النبي ﷺ : « لا تتغيّرُوا من مكانكم » فلما تغيَّروا هُزِمُوا و لم يثبت معه عليه الصلاة والسلام يومئذ إلا أربعة عشر رجلاً وقتل بيده أُبيّ بن خلف ، وصلى الظهر يومئذ قاعداً ، وانقطع سيف عبد الله بن جحش يومئذ فأعطاه النبي ﷺ عُرْجُوناً فصار سَيْفاً ، ولم يزل يُتناولُ حتى اشتراه بُغا التركي ، وقُتِل من المشركين ثلاثة ، ويقال اثنان وعشرون رجلاً .

وقُتِلَ من المسلمين سبعون ، ويقال خمسة وستُّون ، منهم : حَمْزَةُ عمُّ النبي ﷺ بحربة وحْشِي ، فلما رآه النبي ﷺ وقد مُثِّل به قال من جملة كلام : « ما وقفتُ موقفاً هو أغيظُ إليَّ من هذا » وأخبر عليه الصلاة والسلام عن جبريل أن حمزة أسد الله وأسد رسوله مكتوب في أهل السموات السبع[٢] ، وأُصيب عليه الصلاة والسلام وشُجَّ جبينُه ، وكُسِرتْ رُباعيَّته اليمنى السفلى ، وجُرحت وجنتُهُ ودخلت فيه

---

(١) دارع : أي من يحمل الدرع بالدال المهملة أو ذو درع - لسان العرب (٤٣٥/٩) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٩٠/٢) والمستدرك للحاكم (٢١٦/٣ رقم ٤٤٨٧) ، والإصابة لابن حجر (٣٥٤/١) .

حلقتان من المغفر ، ووقع في حُفْرةٍ من الحُفَر التي كِيدَ بها المسلمون ، واتقاه طلحة بن عبيد الله ، وشُقَّتْ شَفَتُهُ السُّفلى ﷺ[(١)] كما قلت :

أُمورُ وقوعُ الموت يَسهل دُونها
ويصعب سَهْلَ الأرض وهو رحيب[(٢)]

ولا يعرف من قبور[(٣)] الشهداء إلا قبر حمزة ﷺ ، ومعه في القبر ابن أخته عبد الله بن جحش ، قيل : وهو الملقّب بالمُجَدّع في الله لأنه قتل وجُدِع أنفه ، وهو أوّل من سُمِّيَ أمير المؤمنين لما بعثه عليه الصلاة والسلام أميراً على سريّة إلى نخلة والله أعلم ، وعليهما قُبّة عالية في مشهد محكم البناء بنتْهُ أُمُّ الخليفة الناصر لدين الله بن المستضيء في سنة سبعين وخمسمائة ، وشمالي هذا أرام من حجارة ، ففي بعض كتب المغازي أنها قبور أناس ماتوا عام الرمادة في خلافة عمر ﷺ ، ويقال إنها من قبور الشهداء ، ولم يثبت بنقل . غير أنّا لا نشكُّ أن قبور الشهداء رضي الله تعالى عنهم حوْلَ قبر حمزة ، إذ لا فائدة في البعد عنه بل في القرب فوائد .

وعند رجلي حمزة قبر سُنْقُر التركي متولّي عمارة المشهد ، توفّي فدفن هنالك ، وفي صحن المشهد قبر قريب من الباب لبعض

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٧٩/٢، ٨٠) .

(٢) لعله من شعر المؤلف .

(٣) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٩٨) .

أمراء أشراف المدينة ، فلا يُتَوَهَّم أنهما من شُهَدَاء أُحُد .

ومن جهة القِبْلة لاصقاً بجبل أُحُدٍ مسجدٌ صغيرٌ متهدِّم البناء يقال إن النبي ﷺ صلّى فيه الظهر والعصر يوم أُحُدٍ بعد انقضاء القتال ويقال : إنه يُسمَّى « مسجد الفسح »[(١)] .

وفي جهة القبلة من هذا المسجد موضعٌ منقورٌ في الجبل على قدر رأس الإنسان يقال إنّ النبي ﷺ جلس على الصَّخْرة التي تحته .

وكذلك شمالي المسجد غارٌ في الجبل يقول عوام الناس إنّ النبي ﷺ دخله ، ولا يصح ذلك لعدم النقل به فلا يعتمد . وقبلي مشهد حمزة رضي الله عنه جبل صغير يُسمَّى عَيْنِين[(٢)] (بالعين المهلمة المفتوحة وكسر النون الأولى) والوادي بينهما كان عليه الرُّماةُ يوم أُحُد . وقيل : لأُحُدٍ ذي عيْنين فكأنه لهذا وا لله أعلم .

---

(١) قوله (إنه يسمى مسجد الفسح) الحقت في هامش نسخة الأصل ويبدو أن اسم المسجد صحف فيها ورسم هكذا (الفتبح) والصواب ما جاء في نسخة (ص) كما اثبتناه هنا لأن مسجد الفتح هو المسجد الملاصق لجبل أحد ، وانظر حوله كتاب المساجد الأثرية في المدينة النبوية (ص١٥٤) ، وجاء في النسخة المطبوعة (مسجد الفضيخ) وهو خطأ لأن هذا المسجد بعيد عن أحد ويقع في الجهة الشرقية من مسجد قباء على بعد نحو كيلوا متر واحد منه وانظر حوله كتاب المساجد الأثرية (ص١٦٤) كما أن هذا يتناقض مع ما ذكره المؤلف نفسه عن هذا المسجد عند تعريفه بمساجد المدينة .

(٢) هو المعروف بجبل الرماة قرب جبل أحد .

وعنده مسجدان : أحدُهما مع ركنه الشرقي يقال إنه الموضع الذي طُعِنَ فيه حمزة رضي الله عنه ، وهناك عين ماء دامرة الآن ، وقد جددها الأمير وُدَيّ بن جماز صاحب المدينة مَفِيضها بالقرب منه ، والمسجد الآخر شمالي هذا المسجد على شفير الوادي يقال : إنه مصرع حمزه وإنه مشى إلى هناك فصُرِعَ رضي الله عنه .

واعلم أن بين المشهد والمدينة ثلاثة أميال ونصف أو ما يقاربه، وإلى جبل أُحُد نحو أربعة أميال[١] . وقيل : دون الفرسخ . قيل : وكانت غَزْوَةُ أُحُدٍ يوم السبت سابع شوال ، وقيل : لتسع ليال خلَوْنَ منه ، ويقال : لإحدى عشرة ليلة خَلَتْ منه ، وجزم ابن النجّار[٢] بيوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث وا لله أعلم .

---

(١) من قوله : لا يعرف من قبور الشهداء إلا قبر حمزة .. إلى هنا من التعريف للمطري (ص٤١،٤٢) وانظر وفاء الوفا (٩٢٢/٣،٩٢٣) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٨٨) .

الفصل الثاني
في ذكر بقية المساجد بالمدينة الشريفة
بين مكة والمدينة وما اشتهر من المساجد في غزوات وغيرها
وفيه طرفان وتتمة :
الطرف الأول في ذكر بقية المساجد بالمدينة الشريفة

فمنها : ((مسجد الفضيخ))[١] ويُعرف الآن بمسجد الشمس[٢] ، وهو شرقي مسجد قُباء على شفير الوادي على نشز من الأرض ، وهو صغير جداً ، ذكر محمد بن زبالة عن جابر بن عبد الله أن رسول الله لما حاصر بني النضير ضَرَبَ قُبَّته في موضع مسجد الفضيخ ، وأقام بها ستاً قال : وجاء تحريم الخمر وأبو أيوب في نفر من أصحاب النبي ﷺ في موضعه معهم راوية خمر من فضيخ ، فأمر أبو أيُّوب بعزلاء المزادة

---

(١) يقع هذا المسجد في الجهة الشرقية من مسجد قباء على بعد نحو كيلو متر واحد ، وهو على يمين القادم من مسجد قباء عند تقاطع شارع قربان مع شارع العوالي ، وانظر حول تحديد موقعه ووصفه كتاب المساجد الأثرية في المدينة النبوية (ص١٦٢) ، وتاريخ معالم المدينة المنورة (ص١٢٣) .

(٢) من المؤرخين من يرى أن مسجد الشمس منفرد وهو مسجد آخر غير مسجد الفضيخ ، انظر المساجد الأثرية (ص١٦٨) ، وتاريخ معالم المدينة المنورة (١٢٥) ، وآثار المدينة (ص١٣٧،١٣٨) .

ففتحت ، فسأل الفضيخ فيه فسُمِّي ((مسجد الفضيخ))[(١)] .

﴿ تنبيه ﴾ يقال : إن الخمر نجس فيجب تنزيه المساجد من النجاسة لأن ذلك قبل اتخاذ الموضع مسجداً كما دلَّ عليه الحديث ، أو لجواز الإعلام بنجاسته بعد ذلك ، لكن المشهور تحريم الخمر في شوال سنة ثلاث ، ويقال : سنة أربع ، وعليه تمشى لما سيأتي أنّ بني النضير سنة أربع على الأصح وا لله أعلم .

ومنها : ((مسجد بني قُرَيظة))[(٢)] وهو شرقي مسجد الشمس بعيد عنه بالقُرْب من الحرَّة الشرقية على باب حديقة وقف للفقراء تُعْرَف بحاجزة بين بيوت خراب ، هي بعض دُور بني قُريظة[(٣)] . ونقل

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (٦٩/١) ، والدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٧٩) ، والتعريف للمطري (ص٤٥) ، وفاء الوفا (٨٢١/٣) .

والفضيخ : شراب يتخذ من البسر المفضوخ أو هو عصير العنب . القاموس المحيط (ص٣٢٩) .

(٢) هو الآن بين مستشفى الزهراء والمستشفى الوطني على الطريق التي تتفرع من شارع علي بن أبي طالب المعروف بشارع العوالي ، وتوصله بشارع الأمير عبد المجيد المعروف بشارع الحزام ، والمسجد اليوم عامر وتقام فيه الصلوات ، انظر بقية وصفه في كتاب المساجد الأثرية (١٧٣-١٧٨) ويرى الشيخ غالي في كتابه الدر الثمين (ص١٤٨) أن هذا المسجد قد اندثر مع معرفة مكانه . وانظر حول هذا المسجد وفاء الوفا (٨٢٣/٣-٨٢٥) .

(٣) التعريف للمطري (ص٤٥) ، ووفاء الوفا (٨٢٣/٣) .

ابن زبالة أنه في موضع أُطُم الزبير ابن باطا القُرظي[١] وا لله أعلم . قال ابن النجار[٢] : وكان مبنياً على شكل مسجد قُباء بناه عمر بن عبد العزيز عند بنائه مسجد قباء بأمر الوليد . قيل : وقد كان كتب إليه يأمره بعمارة ما ثبت عنده أن رسول ا لله ﷺ صلى فيه من المساجد حكاه ابن زبالة[٣] وا لله أعلم ، وهو كبير طوله نحو العشرين ذراعاً ، وعرضه كذلك[٤] ، وقال المطري[٥] : نحو من خمسة وأربعين وعرضه كذلك ، وقد اعتبرته وكان فيه أساطين وعقود ومنارة في مثل موضع منارة قباء . قال ابن النجار[٦] : وكان فيه نحو ستة عشر أسطواناً ، فتهدَّم على طول الزمان ، وأُخذت حجارته جميعها ، قال المطري[٧] : وبقي أثره إلى العشر الأول بعد السبعمائة ، فجدد وبُني عليه حظير مقدار نصف قامة عرف مكانه بذلك بعد أن نسي ذكر ابن زبالة ، قال رسول ا لله ﷺ في بيت امرأة : « من الخُضر في بني

(١) وفاء الوفا (٣/٨٢٣) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٨٠) .

(٣) انظر وفاء الوفا (٣/٨٢٤) .

(٤) الدرة الثمينة (ص١٨٠) .

(٥) التعريف للمطري (ص٤٥) .

(٦) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٨٠) .

(٧) التعريف للمطري (ص٤٥) .

قريظة » فأدخل الوليد ذلك البيت في المسجد حين بناه[١] .

قال ابن النجار[٢] : ومشربة أم إبراهيم –والمشربة: البستان[٣]– قال : وأظنه كان بستاناً لمارية[٤] ، وقيل : إنما سُميت مشربة أم إبراهيم لأنها ولدت فيها إبراهيم ابن النبي ﷺ ، وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب البيت قاله ابن زبالة وا لله أعلم[٥] .

وذكر ابن زبالة وتبعه ابن النجار أن النبي ﷺ صلى في مشربة إبراهيم عليه السلام[٦]، وهذا الموضع شمالي مسجد بني قُريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدَّشت بين نخلٍ يُعرف بالأشراف القواسم[٧] .

---

(١) وفاء الوفا (٨٢٣/٣ ، ٨٢٤) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٨٠) ، وحول مشربة أم إبراهيم انظر أخبار المدينة لابن شبه (٦٩/١) والتعريف للمطري (ص٤٥) ، وفاء الوفا (٨٢٥/٣) ، والدر الثمين بمعالم دار الرسول الأمين (ص١٤٩) ، والمساجد الأثرية (ص٢٠٩ – ٢٢١) .

(٣) وقيل المشربة : أرض لينة دائمة النبات – القاموس المحيط (ص١٢٩) .

(٤) هي مارية القبطية رضي ا لله عنها أهداها المقوقس القبطي صاحب الاسكندرية للنبي ﷺ ، وكان النبي ﷺ يختلف إليها في المشربة ويطؤها بملك اليمين – انظر طبقات ابن سعد (٢١٢/٨) .

(٥) وفاء الوفا (٨٢٥/٣) .

(٦) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٨٠) ، ووفاء الوفا (٨٢٥/٣) .

(٧) موقع المشربة في طريق العوالي قريب من مستشفى الزهراء ،وصالة مرحبا للأفراح على مسافة كيلوا متر من المستشفى ، انظر الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (ص١٥٠)، أو على بعد نصف كيلو كما يرى صاحب المساجد الأثرية (ص٢١٧).

ومنها : « مسجد بني ظفر من الأوْس »[١] وهو شرقي البقيع من طرف الحرَّة خراب ، ويعرف اليوم بمسجد البغلة ، روى الزبير بن بكار[٢] أن رسول الله ﷺ جلس على الحجر الذي في مسجد بني ظفر ، وأن زياد بن عبيد الله أمر بقلعه حتى جاءت مشيخة بني ظفر فأعلموه بذلك فردّه . قال : فقلَّ امرأة نَزَرَ[٣] ولدها تجلس عليه إلاَّ حملت ، وعنده آثار في الحرة ، يقال إنها أثر حافر بغلة النبي ﷺ من جهة القبلة ، وفي غربية حجر على أثر كأنه أثر مرفق ، وعلى حجر آخر أثر أصابع ، والناس يتبركون بها والله تعالى أعلم[٤] .

(١) انظر حوله وفاء الوفا (٨٢٧/٣) ، وآثار المدينة (ص١٣٠) ، والمساجد الأثرية (ص٥٨) ، وحدد موقعه بأنه يقع بطرف الحرة الشرقية في شرقي البقيع وعلى يمين السالك من طريق الملك عبد العزيز الطالع بقرب مبنى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانظر أيضاً الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (ص١٥١) .

(٢) انظر وفاء الوفا (٧٢٧/٣) ، والخبر مع زيادة ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٧) وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٣) نزر ولدها : قل ، والمرأة النّزور قليلة الولد .

(٤) من أول الحديث عن مسجد بني ظفر إلى هنا من التعريف للمطري (ص٤٦) ، وانظر وفاء الوفا (٨٢٧/٣) وما ذكر هنا من أعمال وتبرك لا يجوز فعله ، ويتنافى مع العقيدة الصحيحة التي تحذر من مثل هذه التصرفات ، والاعتقادات الباطلة شرعاً وعقلاً ، والأمر كما قال إبراهيم رفعت في مرآة الحرمين (٤١٩/١) حيث نبه إلى أنه لم يثبت شيء من ذلك وإنما هو محض افتراء زوره المرشدون للآثار يستدرون بذلك أموال الدهماء .

ومنها : « مسجد بني معاوية بن مالك النجار من الخزرج » ويعرف بمسجد الإجابة[(١)] ، روى مالك [عن عبد الله بن عبد الله بن جابر][(٢)] بن عتيك بن الحارث قال : جاءنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في بني معاوية - وهي قُرَية من قرى الأنصار - فقال : هل تدْرُون أين صلَّى رسول الله ﷺ في مسجدكم هذا ؟ قلت : نعم ، وأشرت له إلى ناحية منه ، فقال : فهل تدري ما الثلاث التي دعا بهنّ ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرني بهنَّ ، قلت : دعا أن لا يظهر عليهم عدوٌّ من غيرهم فأُعطيها ، وأن لا يهلكهم بالسنين فأُعطيها ، وأن لا يجعل بأسهم بينهم فَمُنِعَهَا . قال عبد الله بن عمر : صدقت فلن يزال الهرجُ إلى يوم القيامة[(٣)] . وهذا المسجد شمالي البقيع على يسار السالك إلى العريض وسط تُلُولٍ هي آثار قرية بني معاوية وهي اليوم خراب[(٤)] .

---

(١) هذا المسجد قائم وموجود اليوم ، ويعرف بمسجد الإجابة وهو قريب من المسجد النبوي يبعد عنه حوالي نصف كيلوا ، ويقع على الشارع المعروف بشارع الستين . انظر حوله المساجد الأثرية (ص٣٣) ، وآثار المدينة (ص١٣٣) ، والدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (ص١٥٣) .

(٢) ما بين معكوفين الحق في هامش الأصل وهو الصواب الذي يستقيم به السند ، ثم تلي ذلك عبارة هي : والحديث في موطأ الإمام مالك بن أنس وهو كتاب العلماء الجلة ، قال وحدثنا .

(٣) الخبر في موطأ الإمام مالك مع شرح الزرقاني (٤١/٢) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٤/١٨، ١٥) وأخبار المدينة لابن شبه (٦٧/١) .

(٤) التعريف للمطري (ص٤٦، ٤٧) .

ومنها : « مسجد الفتح »[(١)] روى ابن النجَّار من حديث جابر أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعُرِفَ البشر في وجهه[(٢)] .

ونقل ابن زبالة قال جابر : فلم ينزل بي أمرٌ مهم قط ، فدعوت بين الصلاتين يوم الأربعاء في تلك الساعة إلاَّ عرفت الإجابة والله أعلم[(٣)] .

وبه إلى جابر أن رسول الله ﷺ مرَّ بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى فصلى فيه صلاة العصر[(٤)] .

وروى أن رسول الله ﷺ دعا يوم الخندق على الأحزاب في

---

(١) انظر الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٧٧) ووفاء الوفا (٨٣٠/٣) ويقع هذا المسجد على سفح جبل سلع من الناحية الغربية ، وهو من المساجد التي تعرف هذا اليوم بالمساجد السبعة غرب جبل سلع .

(٢) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢/٤) وقال رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات ، كما ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١٣٩/٢) وقال رواه أحمد والبزار وغيرهما وإسناد أحمد جيد .

(٣) أخبار المدينة لابن شبه (٥٨/١-٦٠) التعريف للمطري (ص٤٧) ، وفاء الوفا (٨٣٠/٣) .

(٤) أخبار المدينة لابن شبه (٥٩/١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٧٧) ، التعريف للمطري (ص٤٧) ، ووفاء الوفا (٨٣١/٣) .

موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي على الجبل[١] - يعني جبل سَلْع - من جهة الغرب ، وغربيه وادي بُطْحان ، ويعرف الموضع بالسَّيْح (بسين مهملة مفتوحة وياء مثناة من تحت) .

ونقل ابن زبالة إنما سُمِّيت بذلك لأن جُشَم بن الخزرج وأخاه زيداً سكنا فيه وابتنيا أُطُماً يقال له السَّيح ، فسُمِّيت به الناحية[٢] والله أعلم ، ويُصْعد إلى المسجد بدرجتين شمالية وشرقية ، وكان فيه ثلاث أسطوانات من بناء عمر بن عبد العزيز فلذلك قال في الحديث ((موضع الأسطوانة الوسطى)) لكنَّه تهدَّم على طول الزمان ثم جدده الحسين بن أبي الهيجاء[٣] أحد وزراء العُبيديِّين ملوك مصر في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وجدَّد أيضاً بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة فالأول الذي يلي القبلة يعرف ((بمسجد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، والثاني يلي الشمالي ويعرف ((بمسجد سلمان الفارسي ﷺ ، جدَّدهما في سنة سبع وسبعين وخمسمائة[٤] .

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (٥٩/١-٦٠) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٧٨) ، وفاء الوفا (٨٣١/٣) .

(٢) انظر وفاء الوفا (١٢٤٠/٤) .

(٣) الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح ووزير في عهد العبيديين ملوك مصر ، أوصل ماء العين الزرقاء إلى المسجد النبوي ، وعمل ستارة للحجرة ، وكانت ولايته سنة ست وستين وخمسمائة ، انظر التحفة اللطيفة (٥١٦/١) .

(٤) وفاء الوفا (٨٣٦/٣،٨٣٧) .

وذكر ابن النجّار[١] أنه كان معهما مسجد ثالث قبلته خراب، وقد أخذتْ أحجاره ، وتهدَّم فهذا لم يبق له أثر ، ثم قال : وروي عن معاذ بن سعد أن رسول الله ﷺ صلّى في مسجد الفتح في الجبل ، وفي المساجد التي حوله ،ومسجد القبلتين .

ونقل ابن زبالة عمّن صلّى وراء النبي ﷺ في مسجد الفتح ثم دعا فقال : « اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة ، فلا مكرم لمن أهنت ، ولا مهين لمن أكرمت ، ولا معز لمن أذللت ، ولا مذل لمن أعززت ، ولا ناصر لمن خذلت ، ولا خاذل لمن نصرت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا رازق لمن حرمت ، ولا حارم لمن رزقت ، ولا رافع لمن خفضت ، ولا خافض لمن رفعت ، ولا خارق لما سترت ، ولا ساتر لما خرقت ، ولا مُقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت » . والله أعلم[٢] .

ومنها « مسجد القبلتين »[٣] قال ابن النجار[٤] : روى عثمان

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٧٨) ، ووفاء الوفا (٨٣٦/٣) .

(٢) هذا الدعاء أورده السمهودي في وفاء الوفا (٨٣٢/٣) ، عن ابن زبالة وهو كذاب ، وما يأتي عن طريقه لا يصح .

(٣) من مساجد المدينة المشهورة يقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة قريباً من وادي العقيق على الشارع المتفرع من تقاطع شارع المستشفى بطريق سلطانة ، وقد جدد بناؤه في عهد خادم الحرمين الشريفين ، وتمت توسعته على شكل معماري بديع متميز .

(٤) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٧٨ ، ١٧٦) .

بن محمد الأخنسي أن رسول ا لله ﷺ زار امرأة من بني سلمة يقال لها « أم بشر »[(١)] في بني سلمة فصنعت له طعاماً فحانت الظهر - ونقل يحيى أن الفريضة كانت سجدتين يومئذ وا لله أعلم - وصلى رسول ا لله ﷺ بأصحابه الظهر ، فلما صلى ركعتين أُمر أن يتوجَّه إلى الكعبة، فاستدار عليه الصلاة والسلام إلى الكعبة فسُمِّي بذلك[(٢)] ، وكانت الظهر يومئذ أربع ركعات : ثنتان إلى بيت المقدس ، وثنتان إلى الكعبة . قال سعيد بن المسيب : قبل بدر بشهرين ، قال : والثابت عندنا أنها صرفت في الظهر في مسجد القبلتين[(٣)] .

ونقل النووي في سير الروضة عن محمد بن حبيب الهاشمي أن التحويل يوم الثلاثاء النصف من شعبان من السنة الثانية جازماً به ، وقد سبق قولهم في النصف الثاني من رجب وا لله أعلم ، وهذا المسجد بعيد من مسجد الفتح من جهة الغرب على رابية على شفير وادي العقيق وحوله خراب على الحرة ويعرف موضعه بالقاع ، وحوله آبار ومزارع تعرف بالعِرْض في قبلة مزارع الجرف ، وهذا المسجد في قرية

---

(١) أم بشر هي ابنة البراء بن معرور الأنصارية قيل إن اسمها خليدة ، وقيل السلاف ، وهي راوية من رواة الأحاديث انظر الإصابة (٤٣٥/٤) .

(٢) التعريف للمطري (ص٤٨) ، ووفاء الوفا (٨٤١/٣) .

(٣) انظر فتح الباري (٥٠٣/١) حول الخلاف في الصلاة التي تحولت القبلة عندها .

بني سَلِمَة ويقال لها خُرْبا[١] .

ونقل ابن زبالة أن النبي ﷺ سمَّاها طلحة ومقبرتهم كانت بحافة السيل كما تقدَّم و لم يعرف عينها[٢] وا لله أعلم .

قال رزين : وهو ((مسجد بني حرام)) وفيه رأى النبي ﷺ النخامة - قال ابن زبالة : في قبلته - فحكها بالعُرْجون ، ثم دعا بخلوق فجعله على رأس العرجون ، ثم جعله على موضع النخامة ، فهو أول مسجد خلق في الإسلام وا لله أعلم[٣] .

واعلم أن الزبير بن بكار روى أن النبي ﷺ صلَّى العيد مرَّات بمواضع ذكرها لا تُعْرف الآن جهاتها فضلاً عن أعيانها ، فلا فائدة فيما ذكره . قال : ثم صلَّى حيث يصلِّي الناس اليوم[٤] .

وروى عن محمد بن عمار بن ياسر أن رسول ا لله ﷺ كان

---

(١) انظر وفاء الوفا (٣/٨٤١) والعِرْض : موضع آبار ومزارع في المكان المذكور حول وادي العقيق ، وانظر : حوله المغانم المطابة (ص٢٥٨) ، ووفاء الوفا (٤/٢٢٦٤) . وخُرْبى : كحبلى منزلة لبني سلمة قرب مسجد القبلتين غيرها النبي ﷺ وسماها صالحة تفاؤلاً ، وضبطها البكري في معجم ما استعجم (٢/٤٩٨) بفتح الأولى وإسكان الثاني خَرْبى ، وانظر وفاء الوفا (٤/١٢٠٠ ، ١٢٠١) .

(٢) قوله : لم يعرف عينها . سقط من (د) .

(٣) وفاء الوفا (٣/٨٤٠) .

(٤) التعريف للمطري (ص٤٨) .

يسلك إلى المصلَّى[(١)] من الطريق العظمى على أصحاب الفساطيط ويرجع من الطريق الآخر على دار عمَّار بن ياسر رضي الله عنه[(٢)] .

وروى أيضاً عن عائشة بنت سعد بن أبي وقَّاص عن أبيها رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((ما بين مسجدي إلى المُصلَّى روضة من رياض الجنة))[(٣)] .

وروى عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يذبح أُضْحيَّته بيده إذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التي كان ينصرف منها ، وتلك الطريق والمكان الذي يذبح فيه مقابل المغرب مما يلي طريق بني زريق[(٤)] .

---

(١) قوله : إلى المصلى . سقط من (ظ) .

(٢) التعريف للمطري (ص٤٨) .

(٣) أخبار المدينة لابن شبه (١٣٨/١) ، والتعريف للمطري (ص٤٨) ، وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٤٧٤ ، ٤٧٥) وذكر طرقه وظهر له أن الطرق التي ذكرها كلها ضعيفة ، وبعضها أشد ضعفاً من بعض والمتن فيه اضطراب ، وبعض ألفاظه منكرة كما قال أبو حاتم الرازي وأشار إلى الاختلاف في المصلى المذكور . فقال جماعة : المراد به مصلى العيد ، وقال آخرون هو مصلى النبي ﷺ الذي كان يصلي فيه في المسجد ، وانظر وفاء الوفا (٤٢٨/٢) (٧٩١/٣) (٧٧٩/٣) حول مصلى الأعياد ، وهذه الأخبار جاءت عند المطري تحت عنوان مصلى رسول الله ﷺ ومصلى العيد بالمدينة (ص٤٨) .

(٤) التعريف للمطري (ص٤٨ ، ٤٩) .

قال المطري[١] : أمَّا الطريق العظمى فطريق الناس اليوم من باب المدينة إلى مسجد المصلى ، وهو الذي ذكره ، ولا يعرف من المساجد التي ذكر لصلاة العيد إلا هذا الذي يصلي فيه العيد اليوم ، وهو المشهور[٢] .

ونقل رزين عن داود بن أبي الفُرات قال خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فقال : ((هذا مستمطرنا ومصلانا لفطرنا ، وأُضحانا فلا يضيق ولا ينقص علينا)) والله أعلم[٣] .

ومنها : ((مسجد)) شماليه وسط الحديقة المعروفة بالعريضي المتصلة بقبة عين الأزرق ، ويعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق[٤] رضي الله عنه ، ولعله صلى فيه في خلافته[٥] .

ومنها : مسجد كبير شمالي الحديقة متصل بها يسمَّى :

---

(١) المصدر السابق (ص٤٨ ، ٤٩) وانظر وفاء الوفا (٣/٧٩١ ، ٧٩٤ ، ٧٩٦) .

(٢) مسجد المصلى المذكور هنا هو المعروف اليوم بمسجد الغمامة ، وهو قريب من المسجد النبوي ، ويبعد عنه بحوالي نصف كيلوا متر وانظر حوله المساجد الأثرية في المدينة النبوية (ص٢٣٢) .

(٣) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٥) ، ووفاء الوفا (٣/٧٩٢) .

(٤) من المساجد القائمة والمعروفة الآن بهذا الاسم قريب المسجد النبوي ، ويطل الآن على ساحة المسجد النبوي ، وهو قريب أيضاً من مسجد الغمامة . انظر حوله التعريف للمطري (ص٤٩) وفاء الوفا (٣/٧٨٤) والمساجد الأثرية (ص٢٣٧) .

(٥) قوله (ولعله صلى فيه في خلافته) سقط من (ظ) .

((مسجد علي بن أبي طالب ﷺ))[١] ولم يرد أنه ﷺ صلى بالمدينة عيداً في خلافته ، فتكون هذه المساجد من الأماكن التي صلى فيها النبي ﷺ صلاة العيد عيداً بعد عيد ؛ لأنه يبعد أن يختص أبو بكر وعلي رضي الله عنهما بمسجدين لأنفسهما ويتركان المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ .

والنَّقَا[٢] المذكور في الأشعار غربي المصلَّى إلى منزلة الحجاج غربي وادي بُطْحان ، والوادي يفصل بين المصلَّى والنقا ، ومن أجل مجاورة المكانين قال بعضهم مُوَرِّياً عن الشيب ومصلى الجنائز :

ألا يا سارياً في قَفْر عمرو ... يكابد في السُّرَى وَعْراً وسَهْلاً
بلغت نَقَا المشيب وجُزْتَ عنه ... وما بعد النَّقَا إلى منتهى الحرَّة[٣]

وحاجز المذكور في الأشعار أيضاً غربي النَّقَا إلى منتهى الحرَّة من وادي العقيق .

---

(١) من المساجد القائمة والمعروفة الآن بهذا الاسم قرب المسجد النبوي ومسجد أبي بكر الصديق الذي سبق ذكره ، وانظر حوله التعريف (ص٤٧) ، ووفاء الوفا (٧٨٤/٣) .

(٢) النقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودبة ، والنقا : عظم العضد ويطلق على كل عظم ، وهو اسم مكان مشهور بالمدينة يبدأ من وادي بطحان شرقاً ، ويقرب من مسجد المصلى (الغمامة) وينتهي عند بئر السقيا جنوب محطة السكة الحديد في باب العنبرية ، وانظر المغانم المطابة (ص٤١٤) ، وآثار المدينة للأنصاري (ص١٦٦).

(٣) التعريف للمطري (ص٤٩) ، والمغانم المطابة (ص٤١٤) ، ووفاء الوفا (١٣٢٢/٤) .

قال المطري : وليس بالمدينة مسجدٌ يُعْرف غير ما ذكر إلا مسجد على ثنية الوداع عن يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام انتهى[(١)] .

وكأنه يريد المسجد المعروف «بمسجد الراية»[(٢)] . قال : ومسجدٌ آخر صغير جداً على طريق السافلة اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة ﷺ عن يسار السالك إليه وإلى حدائق السافلة ، يقال إنه مسجد أبي ذكر الغفاري ﷺ ، ولم يرد فيهما ما يعتمد نقله[(٣)] .

---

(١) التعريف للمطري (ص٤٩) .

(٢) في (د) زاد (المعروف بذلك على ألسنة الناس) وانظر حول هذا المسجد وفاء الوفا (٨٤٥/٣) وآثار المدينة (ص١٢٤) ، والدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (ص١٧١) ، والمساجد الأثرية في المدينة النبوية (ص٧٨) ، وهو مسجد قائم الآن يقع على جبل صغير يسمى جبل ذباب أو جبل الراية في أول طريق العيون ، قريب من محطة الزغيبي في طريق سلطانة وقد أحاط به البنيان من كل جانب .

(٣) انظر حوله التعريف للمطري (ص٤٩) ، ووفاء الوفا (٨٥١/٣) ويقال له مسجد السجدة كما ذكر ابن شبه في أخبار المدينة (٧٣/١) كما يقال له مسجد الأسواق، ويقع هذا المسجد في شارع أبي ذر عند التقاطع الحاصل بين هذا الشارع وشارع المطار في الجهة الشمالية من المسجد النبوي على بعد ما يقرب من كيلوا متر ، وحول تسميته بمسجد أبي ذر دار كلام فالسمهودي في وفاء الوفا (٨٥١/٣) يرى أن هذه التسمية لم يرد فيها نقل يعتمد عليه ، والشيخ غالي في الدر الثمين (ص١٧٠) لا يعرف لهذه التسمية أصلاً وسماه مسجد البحير ، والأستاذ عبد القدوس الأنصاري يرى تسميته بمسجد أبي ذر غير صحيحة ، وأنها حادثة في العقد الثامن من القرن الرابع عشر (آثار المدينة ص١٣٥) وسماه مسجد البحير أو مسجد السجدة ، ويلاحظ أن هذه التسمية ليست حادثة في الوقت الذي أشار إليه لأن المطري ذكرها وهو في القرن التاسع والسمهودي كذلك وهو في القرن العاشر.

الطرف الثاني
في ذكر ما عُرفت جهته ولم تعرف عينه لتتم به الفائدة

منها : « مسجد بني زُريق » من الخزرج ذكر ابن زبالة وغيره: أنه أوّل مسجد قُرئ فيه القرآن قبل هجرة النبي ﷺ ، وذكر أن النبي ﷺ توضّأ فيه و لم يُصَلِّ ، وعجب من اعتدال قبلته[1] .

واعلم أن قرية بني زُريق قبلي سُور المدينة الشريفة اليوم وقبلي المصلى ، وبعضها كان من داخل السور اليوم بموضع يعرف بذروان ، أو ذي أروان التي وضع لبيد بن الأعصم ، وهو من يهود بني زريق ، السِّحر في راعوفة بئرها والحديث مشهور[2] .

وذكر أنه ﷺ صلى في « مسجد بني ساعدة » من الخزرج رهط سعد بن عبادة وجلس في السَّقيفة[3] ، وذكر عن عبد المهيمن بن

---

(١) انظر حول مسجد بني زريق التعريف للمطري (ص٧٠) ، ووفاء الوفا (٨٥٧/٣) والمناهل الصافية العذبة في بيان ما خفي من مساجد طيبة (ص٥٣ ، ٥٤) ويقع هذا المسجد على وجه التقريب بين مسجد الغمامة ، والمحكمة الشرعية ، وجاء في حاشية كتاب معالم المدينة المنورة (ص١٥٢) أن موقعه الآن في مواقف السيارات في التوسعة الغربية للمسجد . انظر كتاب المساجد الأثرية في المدينة النبوية (ص٩٠) .

(٢) من قوله : واعلم أن قرية بني زريق ... إلى هنا من التعريف للمطري (ص٧٠) .

(٣) انظر حول مسجد بني ساعدة . أخبار المدينة لابن شبه (٦٤/١) ووفاء الوفا (٨٥٨/٣) ويقع هذا المسجد قرب المحل المعروف بشيخ النمل بالسحيمي وهو=

عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : جلس رسول الله ﷺ في سقيفتنا التي عند المسجد واستسقى ، فمخضت له وطبة[١] فشرب ثم قال : زدني ، فمخضت له أخرى ، فشرب ثم قال : كانت الأولى أطيب . وفي هذه السقيفة كانت بيعة أبي بكر الصديق الأولى .

وقرية بني ساعدة عند بئر بُضاعة[٢] ، وستعرفها ، والبئر وسط بيوتهم . وشمالي البئر في جهة الغرب أُطُم يقال إنه في دار أبي دُجانة الصغرى التي عند بئر بُضاعة . وأبو دُجانة من بني ساعدة ، وروى بسنده أن رسول الله ﷺ جاء يعود رجلاً من أصحابه من بني الربعة من جُهينة يقال له أبو مريم ، فعاده بين منزل بني قيس العطّار الذي فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذي يلي دار الأنصار ، فصلى في

=الشهير بسقيفة بني ساعدة حيث أقيمت حديقة للبلدية تحمل هذا الاسم ، وسقيفة بني ساعدة شرق جبيل سليع وشمال مكتبة الملك عبد العزيز بحوالي (٧٠٠ متر) انظر في ذلك معالم تاريخ المدينة (ص١٤٨) ، والدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (ص٢٢٦) وقد كان جزء من هذه السقيفة موجوداً حينما ألف الأنصاري كتابه آثار المدينة عام ١٣٥٣هـ ، وضمن كتابه صورة لهذا الجزء (ص١٥١،١٥٣).

(١) الوطب : سقاء اللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه - القاموس (ص١٨١) .
والوطبة : الجبس يجمع بين التمر والأقط والسمن - لسان العرب (٢/٢٩٨) .

(٢) وقف على هذه البئر عبد القدوس الأنصاري عند تأليف كتابه آثار المدينة عام ١٣٥٣هـ ووصفها ووصف ماءها ، وهي قرب سقيفة بني ساعدة التي سبق تحديد موضعها في الفقرة الماضية وانظر تحديدها في كتاب آثار المدينة (ص٢٤٦) .

المنزل ، فقال نفرٌ من جهينة لأبي مريم : لو لحقْتَ رسول الله ﷺ فسألته أن يخطَّ لنا مسجداً ؟ فقال : احملوني فحملوه ، فلحق النبي ﷺ فقال : ((مالك يا أبا مريم)) ؟ فقال : يا رسول الله لو خططت لنا مسجداً ، قال : فجاء إلى مسجد جهينة[(١)] ، وفيه خيام لبلى ، فأخذ ضلعاً أو محجناً فخط لهم به ، فالمنزل لبلى ، والخطة لجُهينة[(٢)] ، وهذا المسجد لا يعرف والناحية معروفة غربي حصن صاحب المدينة ، والسُّور القديم بينها وبين جبل سَلْع ، وعندها أثر باب للمدينة معروف بدرب جُهَينة إلى سنة ست وستين وسبعمائة[(٣)] وهو تاريخ هذا الكتاب . وقد ذكر ابن خلكان أن سور هذا الباب القديم بناه عضدُ الدولة بن بُوية بعد الستين وثلاثمائة من الهجرة في أيام الطايع لله بن المطيع ، ثم تهدَّم على طول الزمان ، وخُرِّب لخراب المدينة ، ولم يبق إلا آثاره حتى جدد لها جمال الدين الجواد الأصبهاني وزير بني زنكي السابق ذكره[(٤)] سوراً محكماً حول المسجد الشريف على رأس

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (٦٣/١ ، ٦٤) .

(٢) من قوله : وذكر أنه ﷺ ... إلى هنا من التعريف للمطري (ص٧١) ، ومنطقة جهينة لعلها المعروفة بباب الكومة قرب مكتبة الملك عبد العزيز وجبل سلع .

(٣) من قوله : والناحية معروفة غربي حصن ... إلى هنا من كتاب التعريف للمطري (ص٧١) مع اختلاف في ذكر تاريخ تأليف هذا الكتاب .

(٤) سبقت ترجمته هو والملك العادل نور الدين .

الأربعين وخمسمائة[١] ، ثم كثر الناس من خارج السور ، فلما وصل إلى المدينة الشريفة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر في سنة سبع وخمسين وخمسمائة قال المطري : أخبرني بذلك يعقوب بن أبي بكر المحترق ، وجماعة من أكابر الخدم بسبب رؤياه النبي ﷺ في منامه ثلاث مرات في ليلة واحدة ، وهو يقول له في كل مرة : ((يا محمود أنْقِذْني من هذين)) لشخصين أشقرين تجاهه ، فاستحضر وزيره الموفق خالد بن محمد بن نصر القيسراني الشاعر[٢] قبل الصبح وذكر له ذلك ، وكان موفقاً ، فقال : هذا أمر حدث بمدينة النبي ﷺ ليس له غيرك ، فتجهّز وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة ، وما يتبعها من خيل وغيره حتى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها والوزير معه ، وزار وجلس في المسجد لا يدري ما يصنع ، فقال له الوزير : أتعرف الشخصين إذا رأيتهما ؟ قال : نعم ، فطلب الناس عامة للصدقة ، وفرق ذهباً كثيراً وفضة وقال : لا يبقين أحدٌ بالمدينة الشريفة ، فتأخر رجلان مجاوران من أهل الأندلس نازلان في الناحية التي تلي قبلة حُجرة النبي ﷺ من خارج المسجد عند دار آل عمر المعروفة اليوم بدار العشرة ، فطلبهما للصدقة ، فامتنعا وأظهرا

---

(١) انظر حول ما جاء هنا عن السور وفاء الوفا (٢/٧٦٦ ، ٧٦٨) .

(٢) هو ابن الشاعر المشهور محمد بن نصر وزير من أعيان الكتاب ومولده في حلب واستوزره نور الدين زنكي – الإعلام للزركلي (٢/٣٤٠) .

كفاية ، فجدّ في طلبهما حتى جيء بهما ، فلما رآهما قال لوزيره : هما هذان ، فسألهما عن حالهما وما جاء بهما ، فقالا : لمجاورة النبي ﷺ ، فقال : أصدقاني ، وتكرَّر السؤال حتى أفْضَى إلى معاقبتهما ، فأقرا أنهما من النصارى ، ووجدهما قد حفرا نقباً تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي إلى جهة الحُجْرة الشريفة باتفاق من ملوكهما ، وسوّلت لهم أنفسهم ما سولت من التعرض لنقل يأباه الله، وكانا يجعلان التراب في بئر عندهما في البيت ، فضرب أعناقهما عند الشباك الشرقي للحجرة المقدسة خارج المسجد ، وقد سبق ذكره ، ثم أُحْرِقا بالنار آخر النهار ، وركب متوجهاً إلى الشام ، فصاح بهم من كان خارج السور ، واستغاثوا وطلبوا حفظ أولادهم وما شيتهم بعمل سُور ، فأمر ببناء هذا السُّور اليوم ، فبُني في سنة ثمان وخمسين ، وكتب اسمه على باب البقيع وهو باقٍ إلى تاريخ هذا الكتاب[1] .

---

(١) من قوله : ذكر ابن خلكان ... إلى هنا من كتاب التعريف للمطري (ص٧١ ، ٧٢) وهذه الحادثة المتعلقة بمحاولة نبش قبر النبي ﷺ تكرر ذكرها في بعض كتب تاريخ المدينة وفاء الوفا (٢/٦٤٨ - ٦٥٢) وعقب عليها السمهودي شاكاً في صحتها بقوله : والعجب أني لم أقف على هذه القصة في كلام من ترجمة نور الدين الشهيد مع عظمها ، ومن حاول رد هذه الحادثة اعتمد على ما أشار إليه السمهودي وقد درس رواية هذه الحادثة الدكتور إبراهيم المزيني في بحث منشور في مجلة الدارة - العدد الرابع (ص٩٥) السنة ٢٢ - عام ١٤١٧هـ .

وينبغي أن يعلم أنه قد جدد في سنة خمس[١] وخمسين وسبعمائة في أيام الملك الصالح صالح أحد أولاد الشهيد[٢] الملك الناصر محمد بن قلاون صاحب مصر تغمدهم الله برحمته .

قلت : وقد اتفق بعد الأربعمائة من الهجرة ما يقرب من حكاية نور الدين الشهيد ، وهو ما حكاه ابن النجار في تاريخه المجدد لبغداد وقد أنبأنا به إجازة الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن يوسف المكي ، أنبأنا الإمام تاج الدين أبو الحسن علي بن أحمد الحسيني العراقي ، أنبأنا الحافظ محبّ الدين بن النجّار[٣] ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن المبارك المقري عن أبي المعالي صالح بن رافع الجبلي ، أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن محمد بن المعلم ، حدثنا أبو القاسم عبد الحكيم بن محمد المغربي أن بعض الزنادقة أشار على الحاكم العُبيدي صاحب مصر[٤] بنقل النبي ﷺ وصاحبيه من المدينة إلى

---

(١) في (د) إحدى وخمسين وسبعمائة .

(٢) في (د) في أيام السلطان الشهيد الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون صاحب مصر .

(٣) في هامش (ص) زاد (أنبأنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن الحافظ محمد الدين بن النجار) .

(٤) هو أبو علي منصور الحاكم بأمر الله العبيدي الفاطمي توفي سنة ٤١١هـ . انظر ترجمته في النجوم الزاهرة (١٧٦/٤) .

مصر ، وزيَّن له ذلك وقال : متى تمّ ذلك شد الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ، وكانت منقبة لسكانها ، فاجتهد الحاكم في قوة وبنى بمصر حائزاً وأنفق عليه مالاً جزيلاً ، قال : وبعث أبا الفتوح لنبش الموضع الشريف وحملهم فلما وصل إلى المدينة وجلس بها حضر جماعة من المدنيين ، وقد علموا ما جاء منه ، وحضر معهم قارئ يعرف بالزلباني فقرأ في المجلس ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم﴾ إلى قوله : ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ فحاج الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه من الجند ، وما منعهم من السرعة إلى ذلك إلا أن البلاد كانت لهم ، ولما رأى أبو الفتوح ذلك قال لهم : الله أحق أن يخشى والله لا أفعل ذلك ولو أراد الحاكم نزع رُوحي ، ولا أتعرض للموضع الشريف ، وحصل له من ضيق الصدر ما يجل عن التكييف ، فما انصرف ذلك النهار حتى أرسل الله ريحاً كادت الأرض تُزلزل من قوتها حتى دحرجت الإبل بأقتابها ، والخيل بسروجها ، كما تدحرج الكرة على وجه الأرض ، وهلك أكثرها وخلق من الناس الذين كانوا معه ، فانشرح صدر أبي الفتوح ، وذهب روعه من الحاكم بذلك لقيام عُذْره من امتناع ما جاء فيه والله أعلم[1] .

وذكر ابن زبالة أيضاً أن النبي ﷺ صلَّى في « مسجد دار

---

(١) ذكر هذه الحادثة السمهودي في وفاء الوفا (٦٥٣،٦٥٢/٢) نقلاً عن المراغي ، ولم ترد هذه الحادثة في (ظ ، د) وألحقت في هامش (ص) .

النابغة)) وصلّى في ((مسجد بني عدي ابن النجار))(١) .

واعلم أن هذه الدار غربي مسجد رسول الله ﷺ ، وهي دار بني عدي ابن النجار ، وروى أن النبي ﷺ صلّى في ((مسجد بني خُدْرة))(٢) وأنه ﷺ صلَّى في بعض منازل بني خُدْرة قال : فهو المسجد الصغير الذي في بني خُدْرة مقابل بيت الحيّة(٣) .

واعلم أن دار بني خُدْرة عند بئر البصّة(٤) وعندها أُطُمُ مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري ، وبعضه باقٍ اليوم . ونقل ابن زبالة أن اسمه الأجرد(٥) والله أعلم .

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (٦٥/١-٦٦) ويفهم من تعليق الأستاذ عبيد الله كردي على كتاب تاريخ معالم المدينة (ص١٥٣) أن موقع المسجد في منتصف الزقاق الذي كان يسمى زقاق الطوال ، وموقعه الآن في التوسعة الغربية للمسجد النبوي الشريف ، وانظر وفاء الوفا (٨٦٧/٣) .

(٢) التعريف للمطري (ص٧٢) ، وفي أخبار المدينة لابن شبه (٧٦/١) جاء عن أبي سعيد الخدري ما يفيد أن النبي ﷺ لم يصلي في مسجد بني خدرة ، وانظر وفاء الوفا (٨٧٠/٣).

(٣) وضح السمهودي في وفاء الوفا (٨٧٠/٣) المراد (ببيت الحية) وذلك بقوله كأنه يشير إلى البيت الذي اتفقت به قصة الحية المذكورة في صحيح مسلم ، وذكر القصة وانظرها فيه (١٧٥٦/٤) .

(٤) سيأتي التعريف بهذه البئر عند حديث المؤلف عن الآبار .

(٥) أطم بالمدينة ابتناه بنو الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهم بنو حدرة ، وهو الأطم الذي يقال لبئره البصة ، كان لمالك بن سنان أبي أبي سعيد الخدري رضي الله عنه المغانم المطابة في معالم طابة (ص٨) . قلت هذه الأطم قريب من المسجد النبوي إلى جوار مشروع وقف البوصة والنشير .

وروى أيضاً أن رسول الله ﷺ وضع «مسجد بني مازن بن النجار» بيده وهيَّأ قبلته و لم يصل فيه، وأنه ﷺ صلى في «بيت أم بُردة» في بني مازن[١]. واعلم أن دار بني مازن بن النجار[٢] قبلي بئر البصة ودار بني خُدْرة قبلها[٣]، وتسمى الناحية اليوم: أبو مازن، غيَّرها أهل المدينة، فإن المعاقدات القديمة مكتوب فيها: بنو مازن، وكان إبراهيم بن النبي ﷺ مسترضعاً فيها عند امرأة أبي سيف القين كما ورد[٤].

وروى أن النبي ﷺ صلى في «مسجد بني حُدَيْلة» بالحاء المهملة المضمومة، وهو «مسجد أُبي بن كعب»[٥] ودار بني حُدَيلة

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (٧٦/١) والتعريف للمطري (ص٧٣) ومنازل بني مازن بن النجار تلي منازل بن زريق من المشرق للقبلة ويفهم من هذا أن موقع مسجدهم في موقف السيارات شمال مبنى أمانة المدينة في مساحة مرافق التوسعة الغربية للمسجد النبوي – كما ذكر الأستاذ عبيد الله كردي في تعليقه على كتاب تاريخ معالم المدينة المنورة (ص ١٥٢، ١٥٣).

(٢) في (ظ) دار بني النجار.

(٣) في (د) قيل.

(٤) أبو سيف القين بفتح القاف صحابي من الأنصار وهو زوج أم سيف مرضعة إبراهيم ولد النبي ﷺ. الإصابة لابن حجر (٩٨/٤).

(٥) في وفاء الوفا (٨٦٦/٣) بالجيم المعجمة وموقع هذا المسجد عند بئر حاء التي كانت قرب المسجد النبوي بجوار باب المجيدي من الناحية الشمالية على بعد (٨٤) متراً منه ودخلت في مشروع التوسعة. انظر تاريخ معالم المدينة المنورة (ص١٨٩)، والدر الثمين للشيخ غالي (ص١٦٢)، وانظر معجم البلدان (٢٣٢/٢).

عند بيرحاء شمالي سُور المدينة من جهة المشرق . وبني حُدَيلة هم بنو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار من الخزرج .

وذكر أيضاً أن النبي ﷺ صلى في ((مسجد بني دينار))[١] عند الغسَّالين ، وأن أبا بكر ﷺ تزوج امرأة من بني دينار بن النجار فاشتكى وكان رسول الله ﷺ يعوده فكلَّموه أن يصلِّي لهم في مكان يصلُّون فيه فصلى في المسجد .

قال المطري[٢] : ودار بني دينار بن النجار بين دار بني حُدَيلة ودار بني معاوية أهل مسجد الإجابة ، وقد قَدّم أن بني حُدَيلة هم بنو معاوية فكيف يحسن التغايرُ ؟ وقد يقال إن بني معاوية بطن أو فخذ من بني حُدَيلة فيحسُن كلامه إن صحَّ ذلك . فهذه بطون بني النجّار كلُّها ودُورُهم بالمدينة وما حولها من جهة الشمال إلى مسجد الإجابة،

---

(١) يقع هذا المسجد في منازل بني دينار ، ودارهم خلف بطحان في شقه الغربي مما يلي الحرة ، وتحدده الإشارة إلى أنه عند الغسالين ، وهذا المكان يقع غربي وادي بطحان وهو ما يعرف اليوم بالمغسلة ، ويذكر الأستاذ عبيد الله كردي في تعليقه على كتاب تاريخ معالم المدينة المنورة (ص١١٥) أن موقعه في وسط المنطقة التي غلب عليها اسم المالحة ، وهو على ربوة محاصرة بالمنازل ، وقد بني بناء حديثاً ، ووقف على هذا المسجد الشيخ إبراهيم العياشي وذكره في كتابه المدينة بين الماضي والحاضر (ص١٨٦ ، ١٨٧) ، وانظر حوله أخبار المدينة لابن شبة (٦٤/١) والتعريف للمطري (ص٧٣) .

(٢) التعريف للمطري (ص٧٣) .

وهي خير دور الأنصار كما في الحديث[١] ، وهم : بنو غُنْم ، وبنو عدي ، وبنو مازن ، وبنو دينار ، وبنو معاوية أخو غُنْم رضي الله عنهم[٢] .

وذكر أيضاً أن النبي ﷺ صلى في « مسجد بني حارثة » من الأوس ، وقضى فيه في شأن عبد الرحمن بن سهل أخي عبد الله بن سهل بن عمّ حُوَيصة ومحيصة المقتول بخيبر . وقد تقدّم أن منازل بني حارثة كانت بيثرب[٣] .

وذكر أنه عليه الصلاة والسلام صلَّى في « مسجد بني عبد الأشهل »[٤] رهط سعد بن مُعاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما ،

---

(١) الحديث في صحيح البخاري مع الفتح (١١٥/٧ رقم ٣٧٨٩) بلفظ (خير دور الأنصار بنو النجار) .

(٢) من قوله : بنو غنم - إلى هنا - سقط من (ظ) .

(٣) هذا المسجد في منازل بني حارثة ، وقد نبه السمهودي في وفاء الوفا (٨٦٥/٣) إلى أن بني حارثة تحوّلوا قبل الإسلام من دار بني عبد الأشهل إلى دارهم في سند الحرة التي بها الشيخان شامي بني عبد الأشهل خلاف ما ذكره المطري من أن منازلهم بيثرب ، والمؤلف نقل هنا ما جاء عند المطري ، والمراد بسند الحرة آخر حرة واقم وانظر حوله أخبار المدينة لابن شبة (٦٦/١) والتعريف للمطري (ص٧٣) ، ووفاء الوفا (٨٦٥/٣) .

(٤) انظر حول هذا المسجد أخبار المدينة لابن شبة (٦٦/١، ٦٧) ووفاء الوفا (٨٦٢/٣) وذكر عدداً من الأخبار حوله ثم عقب بقوله (قلت : والأخبار في الصلاة في هذا=

وأن أمّ عامر بن يزيد بن السكن أتت رسول الله ﷺ بعرق فتعرَّقه وهو في مسجد بني عبد الأشهل ثم قام فصلَّى و لم يتوضأ .

وروى أيضاً أنه عليه الصلاة والسلام خرج إلى بني عبد الأشهل ، أو بني ظفر ، وهم بنو عمّ بني عبد الأشهل أهل مسجد البغلة المتقدم[1] ، فأُتِيَ بخبز ولحم فأكل ، ثم صلى و لم يتوضأ ، فيقال إن دار بني عبد الأشهل قبلي دار بني ظفر المذكورة مع طرف الحرة الشرقية ، وتعرف بحرة واقم .

ونقل ابن زبالة أنها سُميِّت بذلك لأُطمٍ كان فيها لبني عبد الأشهل بنوه ، وسمّوه واقماً فسُمِّيت به الناحية والله أعلم[2] .

وفيها كان وقعة الحرة المشهورة زمن يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين من الهجرة ، وقتل فيها من قُتِل من الصحابة وأبنائهم من

=المسجد كثيرة وهو غير معروف اليوم ، وتقدم أن المطري قال : إن دار بني عبد الأشهل قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية المعروفة بحرة واقم ، وكأنه أخذه من قول يحيى في مسجد بني ظفر : إنه مسجد بني الأشهل ، ولا دلالة في ذلك ، والصواب ما قدمناه في منازهم من أنها كانت في شامي بني ظفر بالحرة المذكورة وما والاها بين بني ظفر وبني حارثة .

(١) تقدم في الحديث عن مسجد بني ظفر من الأوس .

(٢) عرفت بحرة واقم على اسم رجل منالعماليق اسمه واقم ، وكان نزلها في الدهر الأول وقيل واقم اسم أطم من آطام المدينة – المغانم المطابة (ص١١٢) .

المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين[١] .

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد عن أبيه قال : مطرت السماء على عهد عمر بن الخطاب ﷺ فقال لأصحابه : هل لكم نبأ في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لنتبرك به ولنشرب منه ؟ فلو جاء من مجيئه راكب لتمسّحنا به ، فخرجوا حتى أتوا حرّة واقم وشراجها[٢] تطرد فشربوا منها وتوضأُوا فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلنّ هذه الشراجُ بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء ، فقال عمر ﷺ : إيهاً الآن دعْنا من أحاديثك ، قال : فدنا منه ابن بالزُّبير فقال : يا أبا إسحاق ، ومتى ذلك ؟ فقال له كعب : إيّاك يا عُبَيْس أن يكون ذلك على رجلك أو يدك[٣] .

وروى أيضاً عن كعب الأحبار قال : إنّا نجد في كتاب الله حرَّة بشرقي المدينة يقتل فيها مقتلة تُضيءُ وجوههم يوم القيامة كما يُضيءُ القمر ليلة البدر[٤] .

---

(١) انظر تفاصيل هذه الوقعة في البداية والنهاية لابن كثير حوادث سنة ٦٢ (٨/٢١٧-٢٢٤) طبعة دار المعارف بيروت، وفي بعض أخبارها مبالغات تحتاج إلى تثبت وتحقيق.

(٢) الشَّرْج : مسيل ماء من الحرة إلى السهل .

(٣) التعريف للمطري (ص٧٤) ، والمغانم المطابة (ص١١٢) ، ووفاء الوفا (٤/١١٨٨ ، ١١٨٩) .

(٤) التعريف للمطري (ص٧٤) ، والمغانم المطابة (ص١١٣) .

وفي هذه الحرَّة قال عبد الرحمن بن سعيد بن زيد أحد العشرة وحضرها مع عبد الله بن مطيع ومحمد بن حنظلة :

فإن تقتلونا يوم حرَّة واقِم   فنحن على الإسلام أوّل منْ قُتِلْ
ونحن قتلناكم ببدْر أذلَّة   وأُبْنا بأسلاب لنا منكم نفل
فإن ينجُ منَّا عائذ البيت سالماً   فكلُّ الذي قد نابنا منكم جلَلْ[(١)]

يعني عبد الله بن الزُّبير فهو المسمّى : عائذ بيت الله ، وقتل في هذه الوقعة جماعة من الصحابة .

ونقل الذهبي أن منهم معقل بن سنان الأشجعي ، وعبد الله بن حنظلة بن الغسيل الأنصاري وعبد الله بن زيد حاكي وضُوء رسول الله ﷺ[(٢)] وغيرهم[(٣)] ، وقتل من أولاد المهاجرين فوق الثلاثمائة ، وكانت الواقعة في ذي الحجة من السنة المذكورة والله أعلم .

وذكر أنه ﷺ صلَّى في « مسجد الحبلى » وهم رهط عبد الله ابن أُبيَّ بن سلول ، ودارهم بين قباء وبين دار بني الحارث ، وبني الحارث شرقي وادي بُطْحان وصعيب الآتي ذكره ، وتعرف الآن بالحارث بإسقاط « بني » وقد روي أنه عليه الصلاة السلام صلّى في

(١) الأبيات في التعريف للمطري (ص٧٤) ، والمغانم المطابة (ص١١٤) .
(٢) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٥٧٧) (٣/٣٢١) (٢/٣٧٥) .
(٣) من قوله : ونقل الذهبي – إلى هنا ، سقط من (ظ) .

مسجدهم أيضاً[١] .

وذكر أنه ﷺ صلَّى في ((مسجد بني أُمية بن زيد)) بالعوالي في الكبَّا[٢] عند مال نُهيك بن أبي نُهيك ، ويقال إن دراهم شرقي دار بني الحارث بن الخزرج ، وفيهم كان عمر بن الخطاب ﷺ نازلاً بامرأته الأنصارية أمّ عاصم بنت - أو أخت - عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح كما في الصحيح[٣] .

وذكر أنه ﷺ صلَّى في ((مسجد بني خُدَارة)) إخْوة بني خُدْرة عند الأُطُم الذي لجرار سعد ، ووضع يده الكريمة على الحجر الذي في أُطُم سعد بن عُبادة ، فيقال : إن هذه الدار قبلي دار بني ساعدة وبئر بُضاعة مما يلي سوق المدينة ، وكان عرضه ما بين المصلَّى إلى جرار سعد المذكورة ، وكان يسقي الناس فيها الماء بعد وفاة أمه رضي الله

---

(١) انظر حول مسجد الحبلى أخبار المدينة لابن شبة (٦٤/١) ، والتعريف للمطري (ص٧٤) ، وفاء الوفا (٨٧١/٣،٨٧٢) ويبدو من تعقيب السمهودي أن هذا المسجد جهة قباء .

(٢) انظر حول هذا المسجد أخبار المدينة لابن شبة (٦١/١) والتعريف للمطري (ص٧٤) ، وفاء الوفا (٨٧٣/٣) (والكبّا) بفتح الكاف وتشديد الباء موضع في بطحان كما ذكر السمهودي في وفاء الوفا (١٢٩٣/٤) والفيروز آبادي في المغانم المطابة (ص٣٥٥) ، وهذا يعني أن مسجد بني أمية حول بطحان .

(٣) انظر صحيح البخاري مع الفتح (١٨٥/١ رقم٨٩) .

عنها[١] .

وذكر أنه ﷺ صلّى في ((مسجد بني واقف))[٢] وهو موضع بالعوالي كانت فيه منازل بني واقف من الأوْس ، رهط هلال بن أميّة الواقفي ، أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم في تخلُّفهم عن غزوة تبوك ، ولا يعرف مكان المنازل غير أنها في جهة العوالي[٣] .

وذكر أنه ﷺ صلّى في المسجد الذي في ((دار سعد بن خيثمة[٤] رضي الله عنه)) بقُبَاء وجلس فيه ، فيقال إن هذه الدار أحد الدُّور التي

---

(١) حول مسجد بني خدارة انظر : أخبار المدينة لابن شبة (١/٦٠،٦٥) والتعريف للمطري (ص٧٤) ، ووفاء الوفا (٣/٨٦٠) وهذا المسجد قرب بئر بضاعة وهي قريبة من شارع السحيمي وتقع الآن تحت دار للشريف زيد كما ذكر الخياري في تاريخ معالم المدينة المنورة (ص١٨٦) ، وانظر حول سوق المدينة الدر الثمين للشيخ غالي (ص٢٢٤) .

(٢) التعريف للمطري (ص٧٤-٧٥) ، ووفاء الوفا (٣/٨٧٤) ومكانه في المنطقة الواقعة شمال قصر سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز كما ذكر الشيخ عبيد الله كردي في تعليقه على تاريخ معالم المدينة (ص١٥٤) ، وانظر كلام الشيخ إبراهيم العياشي حواله في كتابه المدينة بين الماضي والحاضر (ص٢٧٣) .

(٣) هذا من كلام المطري (ص٧٥) وعقّب عليه السمهودي في وفاء الوفا (٣/٨٧٥) مؤكداً خلاف ما ذهب إليه المطري إذ يرى أن دارهم معروفة حيث نزلوا عند مسجد الفضيخ وابتنوا أطماً كان موضعه في قبلة مسجد الفضيخ وقد سبق التعريف بهذا المسجد .

(٤) انظر حول هذا المسجد أخبار المدينة لابن شبة (١/٧٥) والتعريف للمطري (ص٧٥) ، ووفاء الوفا (٣/٨٧٥) وانظر كتاب المدينة بين الماضي والحاضر للعياشي (ص٢٨٥ ، ٢٨٦) .

قبلي مسجد قُبَاء يدخلها الناس إذا زاروا مسجد قُبَاء ويتبرّكون بها[١] ، وهناك أيضاً دار كلثوم بن الهدم ، وفي تلك العَرَصَة[٢] كان رسول الله ﷺ نازلاً أوّل قدومه ، وكذلك أهله عليه الصلاة والسلام ، وأهل أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه حين قدم بهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد خروجه عليه الصلاة والسلام من مكة وهنّ : سودة بنت زمعة ، وعائشة وأمُّها أم رُومان وأُختها أسماء وهي حامل بعبد الله بن الزبير ، فولدته بقُبَاء قبل نزولهم إلى المدينة ، فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة ، حكاه المطري[٣] .

وينبغي تحرير ذلك لما سبق أن عليّاً إنما قدم والنبي ﷺ بقُبَاء ، ولما قاله رزين وغيره من أهل السير أن رسول الله ﷺ أرسل زيد بن حارثة ، وأبا رافع إلى مكة بخمسمائة درهم وبعيرين ، فقدما بسودة بنت زمعة وأم كلثوم وأُسامة بن زيد وأمه بركة المُكنّاة أُم أيمن ، قالوا: وبعث أبو بكر عبد الله بن أُريقط ، فخرج عبد الله بن أبي بكر بعائشة وأُم رومان أُمها ، واسمها دعد ، وعبد الرحمن ، ويُقوِّي ذلك أن مولد عبد الله بن الزبير في شوّال كما حكاه رزين[٤] .

---

(١) سبقت الإشارة إلى أن مثل هذا العمل لا يجوز ويتنافى مع العقيدة الصحيحة .

(٢) العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء - القاموس (ص٨٠٣) .

(٣) التعريف (ص٧٥)، وانظر تعقيب السمهودي على المطري في وفاء الوفا (٨٧٦/٣).

(٤) انظر المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (٨٨،٨٧/٢) .

وقال الذهبي : وُلِدَ سنة اثنتين[١] والله أعلم ، واعلم أنّ المنازل المذكورة اليوم خراب ليس فيها إلا حيطان قائمة يتبرّكون بها[٢] .

وذكر ابن زبالة أيضاً أنه ﷺ صلّى في « مسجد التوبة » بالعُصْبة عند بئر هَجْم وليست بمعروفة اليوم[٣] . أما العصبة فهي غربي مسجد قُبَاء فيها مزارعُ وآبارٌ كثيرة ، وهي منازل بني جحجبا بن كلفة بطن من الأوس[٤] .

وذكر أنه عليه الصلاة والسلام صلى في « مسجد بني أُنيف » روى عاصم بن سويد عن أبيه قال : سمعت مشيخة بني أُنيف يقولون: صلى رسول الله ﷺ فيما كان يعود طلحة بن البراء رضي الله عنه قريباً من

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٦٣/٣) .

(٢) سبقت الإشارة إلى أن مثل هذا العمل لا يجوز ويتنافى مع العقيدة الصحيحة .

(٣) انظر حول هذا المسجد التعريف للمطري (ص٧٥) ، ووفاء الوفا (٨٧٦/٣) وقد وقف عليه الشيخ إبراهيم العياشي ووصفه وذكر أنه يقع في المزرعة العائدة لإبراهيم درنده التركي في أقصى العصبة ، كما ذكر أن بئر هجم معروفة وتقع في مزرعة إبراهيم التركي ، المدينة بين الماضي والحاضر (ص٢٩٥ ، ٢٩٦) ، وهُجْم : وردت عند السمهودي (٨٧٦/٣) هجيم .

(٤) العصبة : موقع العصبة اليوم غرب مسجد قباء وهي على يمين القادم من مكة على طريق الهجرة وقبل مزارع الشيخ عبد الحميد عباس مباشرة كما جاء في تعليق الشيخ عبيد الله كردي على تاريخ معالم المدينة (ص١٥٠) ، وانظر حول بني جحجبا ومنازلهم كتاب المدينة بين الماضي والحاضر للعياشي (ص٢٩٣ ، ٢٩٧) .

أُطُمُهم . قال عاصم قال أبي : فأدركتهم يرشُّون ذلك المكان ويتعاهدونه ثم بنوه بعد ، فهو ((مسجد بني أُنيف)) بقُباء ، فلعل هذه الدار بين قرية بني عمرو بن عوف وبين العصبة ؛ لأن بني أُنيف بطن من الأوس[1] .

ونقل رزين عن يحيى بن أبي قتادة عن مشيخة قومه أن رسول الله ﷺ صلّى في ((مسجد القرصة))[2] والقرصة : ضيعة لسعد بن معاذ انتهى . فلعلّها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرَّة الشرقية من جهة الشمال لأنها قريبة من منازل بني عبد الأشهل ، وهم رهط سعد ، غير أن المسجد لا يعرف بها اليوم والله أعلم .

وذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ صلّى في المسجد الذي عند ((الشيخين)) وهو موضع بين المدينة وبين جبل أُحد على الطريق

---

(١) انظر حول مسجد بني أنيف التعريف للمطري (ص٧٥) ، ووفاء الوفا (٣/٨٧٥) ويقع في جنوب غرب مسجد قباء بجوار مستودعات غسان وعلى يمين القادم إلى المدينة من طريق الهجرة ، وبعض معالمه موجودة اليوم انظر المساجد الأثرية (ص٤١) ، والمدينة بين الماضي والحاضر للعياشي (ص٢٦٠ ، ٢٦٣) .

(٢) حدد معالم هذا المسجد ووقف عليه الشيخ إبراهيم العياشي كما جاء في هامش كتابه المدينة بين الماضي والحاضر (ص٣٣١) ، حيث أشار إلى أن هذا المسجد يقع على نحو اثنين كيلو متر عن المسجد النبوي في اتجاه الشمال الشرقي عن طريق الشارع المسمى بشارع أبي ذر ، ويفهم من كلامه عن هذا المسجد أنه كان موجود العين في عهده .

الشرقية مع الحرة إلى جبل أُحُد[١] .

وذكر أنه من هناك غدا إلى أُحُد يوم السبت ؛ لأن نزول قريش بالمدينة برومة من وادي العقيق كان يوم الجمعة[٢] .

وقال ابن إسحاق : يوم الأربعاء فصلَّى رسول الله ﷺ الجمعة بالمدينة ، ثم لبس لامته وخرج هو وأصحابه على حرة واقم السابق ذكرها ، وبات بالشيخين الموضع المذكور ، وغدا صبح يوم السبت إلى أُحُد[٣] .

وذكر أنه ﷺ صلَّى في « مسجد بني خطمة »[٤] وأنه صلَّى في

---

(١) مسجد الشيخين : يعرف أيضاً بمسجد البدائع ، وهناك من أطلق عليه مسجد الدرع ويرى العياشي أنه لا صحة لهذه التسمية ويبدو أنه وقف عليه حيث أشار في كتابه المدينة بين الماضي والحاضر (ص٣٧٦) إلى أنه يقع على اثنين كيلو ونصف من مسجد الغمامة كما أشار إلى أن الشيخين أطمان موجودان اليوم في شرق بئر السالمية العائدة لورثة علي خضره المشهور بالقين ، وذكر صاحب المساجد الأثرية (ص١١٣) أن المسجد يقع على يمين الخط النازل من سيد الشهداء وفي الجهة الجنوبية من مسجد المستراح على بعد ثلاثمائة متر تقريباً وانظر قريباً من هذا التحديد عند الخياري وعبيد الله كردي في تاريخ معالم المدينة (ص١٣٣ ، ١٣٤) وانظر حول هذا المسجد أخبار المدينة لابن شبة (٧٢/١) والتعريف للمطري (ص٧٥) ووفاء الوفا (٨٦٥/٣) .

(٢) أخبار المدينة لابن شبة (٧٢/١) .

(٣) انظر السيرة لابن هشام (٦٣/٢) .

(٤) انظر حوله أخبار المدينة لابن شبة (٦٥/١ ، ٦٦) والتعريف للمطري (٧٥) ، ووفاء الوفا (٨٧٢/٣) وانظر حول منازل بني خطمه ما كتبه العياشي عنهم في=

« مسجد العجوز » ببني خطمة ، وهي امرأة من سليم ، وصلّى في « مسجد بني وائل »[١] قبيلان من الأوس ، ومنازلهم لا يعرف مكانها اليوم إلا أن الظاهر أنهم كانوا بالعوالي شرقي مسجد الشمس[٢] ؛ لأن تلك النواحي كلها ديار الأوس وما سفل من ذلك إلى المدينة ديار الخزرج .

وذكر أنه ﷺ صلّى في « مسجد بني بياضة »[٣] من الخزرج ،

=كتابه المدينة بين الماضي والحاضر (ص٢٨٧ - ٣٩٤) ، ومسجد العجوز اسم لمسجدهم ويبدو من تحديد المؤلف هذا المسجد بأنه شرق مسجد الشمس أنه يقع في الجهة الشرقية من مسجد قباء قرب تقاطع شارع قربان مع العوالي حيث يقع مسجد الشمس المعروف بمسجد الفضيخ .

(١) انظر حوله التعريف للمطري (ص٧٥) ، وفاء الوفا (٨٧٤/٣) وهو حول مسجد بني خطمة السابق ، وقف عليه الشيخ إبراهيم العياشي وذكر أنه على تل مرتفع في الحرة بطول تسعة عشر قدماً في عرض مثلها في جهة نخل حسن المراد جهة قربان المدينة بين الماضي والحاضر (ص٣٠٦ ، ٣٠٧) .

(٢) سبق التعريف بمسجد الشمس وهو المعروف بمسجد الفضيخ .

(٣) انظر حوله أخبار المدينة لابن شبة (٦٤/١) والتعريف للمطري (ص٧٦) ووفاء الوفا (٨٧٢/٣) ويظهر أن هذا المسجد قريب من قباء ومن مسجد الجمعة وشمال شرقي بطحان كما يفهم من تحديد منازل بني بياضة عند العياشي في كتابه المدينة بين الماضي والحاضر (ص٢٢٠) ، ويشير الخياري في تاريخ معالم المدينة (ص١٥٤) أن آثار بني بياضة موجودة جهة أطمهم المعروف بعقرب غربي مسجد قباء بين مسجد التوبة ومسجد بني سالم في الحرة الغربية من المدينة .

فيقال كانت دارهم فيما بين دار بني سالم بن عوف من الخزرج ، بوادي رانونا عند مسجد الجمعة إلى وادي بُطْحان قبلي دار بني مازن بن النجّار لأن رسول الله ﷺ حين صلّى الجمعة في بني سالم بن عوف ركب راحلته فانطلقت به حتى وازت دار بني بياضة تلقّاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال بني بياضة .

وذكر عن محمد بن طلحة عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبيه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، ورواه ابن إسحاق من طريق آخر ، ورويناه في سنن أبي داود[1] قال : كنت قائد أبي كعب بن مالك حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان بها صلّى على أبي أمامة أسعد بن زُرَارة ، فمكثت حيناً على ذلك لا يسمع الأذان للجمعة إلاّ صلَّى عليه واستغفر له ، فسألته عن ذلك فقال : أي بُنَيَّ ، كان أوّل مَنْ جمع بنا بالمدينة في هَزْمِ النَّبيت من حرّة بني بياضة بموضع يقال له : ((بقيع الخَضِمات))[2] – بقيع الخَضِمات بالباء الموحدة كذا وقع في ذكر

(١) سنن أبي داود (١/ ٦٥٤ رقم ١٠٦٩) طبعة عزة الدعاس .

(٢) كذا في الأصل ، بالباء الموحدة ، وفي أكثر المصادر ، وفي نسخة (ص) بالنون (نقيع الخضمات) كما جاء في رواية البكري التي أشار إليها المؤلف ، وهي في معجم ما استعجم (١/ ٥٠٠٢) (٢/ ١٢٩٥) وفي معجم البلدان (٥/ ٣٠١ ، ٣٠٢) وفي المغانم المطابة (ص٤١٥، ٤١٦)، ونبها على أن رواية الباء خطأ صراح، وأشار=

الروايات ، وقيّده البكري بالنون – قال : قلت : وكم أنتم؟ قال : أربعون رجلاً[(١)] ..

وذكر ابن إسحاق في سيرته في ((غزوة العُشَيْرة)) أن النبي ﷺ سلك على نقْب بني دينار ، ثم على فَيْفَاء الخَبَار ، فنزل تحت شجرة ببَطْحاء ابن أزهر يقال لها : ((ذات الساق)) فصلى عندها فثَمَّ مسجدُهُ[(٢)] ، وصُنِع له طعامٌ عندَها فأكل منه وأكل الناسُ معه ،

=إلى ذلك أيضاً السمهودي في وفاء الوفا (١٣٢٤/٤) غير أنه يرى الصواب قول النووي في تهذيبه : نفيع الخضمات بالنون كما قيده للحارثي وغيره ، وهي قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بني سلمة ، والخضمة : كما ذكر الفيروزآبادي : النبات الناعم ، والأرض الناعمة النبات ، وحدد البلادي في معجم المعالم الجغرافية في السيرة (ص٣٢٠) موضع النقيع على أنه يقع جنوب المدينة ، وأول النقيع مما يلي المدينة يبعد عنها قرابة (٤٠ كيلاً) جنوباً على طريق الفرع ، وأقصاه على قرابة (١٢٠ كيلاً) قرب الفرع ، ويبدو أن (هَزْم النبيت) يدخل في هذا التحديد ، وانظر حوله معجم البلدان لياقوت (٤٠٤/٥ ، ٤٠٥) وذكر أن الهزم هو ما اطمأن من الأرض ، وأشار عن ابن إسحاق أن هزم النبيت : جبل على بريد من المدينة ، والنبيت : بطن من الأنصار وهو عمرو بن مالك بن الأوس .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٣٥/١) والتعريف للمطري (ص٧٦) ومعجم البلدان (٤٠٤/٥ ، ٤٠٥) .

(٢) انظر حول غزوة العشيرة السيرة النبوية لابن هشام (٥٩٨/١–٦٠٠) وذو العشيرة الذي تنسب إليه الغزوة موضع قرب ينبع النخل وهناك موضع يحمل الاسم نفسه ، وهو من أودية العقيق ، انظر المغانم المطابة (ص٢٦٤) .

فموضع آثار البُرْمَة معلوم هناك ، واستقي له من ماء يقال له : ((المُشْتَرِب))[١] فيقال : إن فيفاء الخبار غربي الجمَّاوات الآتي ذكرها[٢] ، وهي الأجبل التي في غربي وادي العقيق وأرضها سهلة وفيها حجرة وحفائر - والفيفاء (بفاءيْن بينهما ياء مثناة من تحت) والخبار (بخاء معجمة وباء موحدة ثم ألف وراء) - وهو الموضع الذي كانت ترعى فيه إبلُ الصَّدقة ولقاح النبي ﷺ ، ففي رواية أنها إبل الصدقة ، وفي أخرى أنها لقاح رسول الله ﷺ ، وأنها كانت ترعى بذي الجدر غربي جبل عيْر على ستة أميال من المدينة ، ووجه الجمع أن النبي ﷺ كانت له إبل ، وكان يشرب من ألبانها ، وكانت ترعى مع إبل الصدقة ، فصحَّ الإخبار عن إبله مرَّة وعن إبل الصَّدقة أخرى ، وأن النَّفر من عُكْل أو عرينة اجتووا المدينة ، فأمرهم رسول

---

(١) كذا في الأصل ، وفي (ظ) المشيرب ، ومثل ذلك عند الفيروز آبادي في المغانم المطابة (ص٣٨٣) ، وعند السمهودي في وفاء الوفا (١٣٠٨/٤) ويبدو أن رواية الأصل هي الأرجح على ما جاء في غيرها ، لأنها توافق ما جاء في المصادر الأصلية للخبر وهي سيرة ابن إسحاق كما ذكر ياقوت في معجم البلدان (١٣٦/٥) والسيرة النبوية لابن هشام (٥٩٩/١) وأشار الفيروز آبادي إلى أن هذا الموضع يقع شامي ذات الجيش الذي هو قلعة كبيرة تسيل من ثنايا المفرحات فتصب في العقيق بالمدينة من الغرب فوق ذي الحليفة (معجم المعالم الجغرافية) للبلادي (ص٨٧) .

(٢) أشار البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٠٩) إلى أن فيفاء الخبار هي الأرض الواقعة بين الجماوات ، وتعرف اليوم بالدّعيثة .

الله ﷺ أن يلحقُوا بإبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها فلحقوا بها ، فلما سمنوا وصحُّوا قتلوا الراعي ، واسمه يسار مولى النبي ﷺ ، واستاقوا الإبل ، فبلغ النبي ﷺ الخبر فبعث في إثرهم عشرين فارساً ، واستعمل عليهم كُرْز بن جابر الفِهْرِي[1] .

وذكر ابن سعد عن ابن عقبة أن أمير الخيل يومئذ سعيد بن زيد أحد العشرة رضي الله عنهم ، فأدركوهم وأحاطوا بهم فربطوهم وأردفوهم على خيلهم وردُّوا الإبل و لم يفقدوا منها إلا لقحةً واحدة من لقاحه عليه الصلاة والسلام تدعى الحنّاء ، فسأل عنها فقيل نحروها ، فلما دخلوا بهم المدينة كان رسول الله ﷺ بالغابة في ماء أسفل المدينة - وسيأتي - فخرجوا بهم نحوه فلقوه[2] بالزغابة وهو راجع إلى المدينة - والزَغابة : مجمع سيل قناة وسيل بُطحان ، معروفة الآن - فأمر بهم ﷺ فقُطِعَت أيديهم وأرجلهم ، وسُملت أعينهم وصُلِبُوا هناك ، فهذه جملة المساجد التي لا تعرف إلاّ نواحيها[3] .

---

(١) التعريف للمطري (ص٧٦-٧٧) .

(٢) في (ظ) فلحقوه .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٩٣) والتعريف للمطري (ص٧٦،٧٧) وانظر حول زغابة معجم ما استعجم للبكري (٢/٦٩٨) ومعجم البلدان (٣/١٤١ ، ١٤٢) وأشار البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٨١) إلى أن زغابة موقع بين جبل سلع والجرف وأحد .

أما التتمة : ففي ذكر المساجد التي نُقل أن النبي ﷺ صلَّى فيها بين مكة والمدينة ، واشتهرت في غزوة وغيرها منها : ((مسجد ذي الحليفة))[١] قيل وهي تصغير الحلفة (بتحريك اللام) واحدة الحلفاء بإسكانها : ماء لبني جُشَم على أربعة أميال من المدينة ، وقيل ستة ، وهي المعروفة ببئر علي والله أعلم ، وهي محرم الحجّاج ، ميقات أهل المدينة ومن مرَّ بها كما في الصحيح[٢] ، وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : بات رسول الله ﷺ بذي الحُليفة مبدأه وصلَّى في مسجدها[٣] .

وروى الزُّبير بن بكّار بسنده إلى نافع أن ابن عمر أخبره أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحُليفة حين يعتمر ، وفي حجَّته حين حجَّ تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحُليفة[٤] ، فيقال إنه المسجد الكبير الذي هناك ، وكان فيه عقودٌ في قبلته ومنارة في ركنه الغربي الشمالي فتهدّم على طول الزمان ، وهو مبنيٌّ في موضع الشجرة

(١) هو المعروف بمسجد الميقات ، وقد جدد بناؤه في عهد خادم الحرمين الشريفين على نسق معماري بديع وألحقت به المرافق التي تخدم الحجاج ، وانظر حوله المدينة بين الماضي والحاضر للعياشي (ص٤٦٨) ، وتاريخ معالم المدينة (ص١١١) .

(٢) انظر صحيح البخاري مع الفتح (٣/٣٩١) .

(٣) صحيح مسلم مع النووي (٨/٩٧) ، والتعريف للمطري (ص٦٥، ٦٦) .

(٤) التعريف للمطري (ص٦٦) .

التي كانت هناك ، وبها سُمِّي ((مسجد الشجرة))[١] . وفي قبلة هذا المسجد مسجدٌ آخر أصغر منه ، ولا يبعد أن يكون النبي ﷺ صلَّى فيه أيضاً ، وبينهما قدرُ رَمْيَة سهم أو أكثر قليلاً .

وروى الزُّبير أيضاً عن أبي هريرة ﷺ أن النبيّ ﷺ صلَّى في ((مسجد الشجرة)) إلى جهة الأسطوان الوسطى واستقبلها ، وكان موضع الشجرة التي كان النبي ﷺ صلَّى إليها[٢] .

وروينا في مسلم[٣] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحُلَيْفة أهَّل فقال : ((لبَّيْكَ)) وأتمها والأولى أن لا يتعدَّى الحاجّ في نزوله المسجد المذكور ، وما حَوْلَه من القبلة والغرب والشام[٤] ، بل يحرص على أن لا يبعد عن النزول حول المسجد ، وكثير من الحجّاج يتجاوزون ما حوْل المسجد إلى جهة الغرب ، ويصعدون إلى

---

(١) هو المعروف اليوم بمسجد الميقات ، كما يعرف بمسجد ذي الحليفة ، أو مسجد المحرم ، أو الإحرام ، ويقع فيما يعرف اليوم بآبار علي على بعد اثني عشر كيلاً عن المدينة ، انظر وفاء الوفا (١٠٠٢/٣) وتاريخ معالم المدينة (ص١١١) ، والمساجد الأثرية (ص٢٥٥) ((ومن قوله : الشمالي متهدم - إلى الشجرة)) سقط من (ظ).

(٢) التعريف للمطري (ص٦٦) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٩٧/٨) .

(٤) في (ظ) : الشمال .

الحجّاج يتجاوزون ما حوْل المسجد إلى جهة الغـرب ، ويصعـدون إلى البيداء فيتجاوزون الميقات بيقين وتحصُل الإساءة[(١)] .

قال ابن عمر رضي الله عنهما : وكان رسول الله ﷺ إذا قدم من حج أو عمرة وكان بذي الحُليفة هبط بطن الوادي ، وادي العقيـق وإذا ظهر من بطن الوادي أناخ بالبطاء التي على شفير الوادي الشـرقية عرَّس ثمَّ حتى يصبح ، فيصلّي الصبح ليس عند المسجد الذي هنـاك ، ولا على الأكمة التي عليهـا المسـجد ، كـان ثـمَّ خليـجٌ يصلّـي عنـده عبد الله في بطنه كثبٌ كان رسول الله ﷺ يصلّي ثمَّ فدحا السيلُ فيـه بالبطحاء حتّى دفن ذلك المكان الذي كان عبد الله يُصلّي فيه[(٢)] .

ومسجدٌ بشرف الرَّوْحَـاء ، فبسـند الزُّبـير إلى عبـد الله قـال : صلَّى رسول الله ﷺ بشرف الرَّوْحاء عن يمين الطريق وأنت ذاهبٌ إلى مكة ، وعن يسارها وأنت مقبلٌ من مكة[(٣)] .

واعلم أن شرف الرَّوْحاء هـو آخـر السَّيَّالة وأنـت مُتَوجِّـه إلى مكـة ، وأوّل السَّيَّالة[(٤)] إذا قطعـت فـرش مَلَـل وأنـت راجـعٌ منهـا ،

---

(١) التعريف للمطري (ص٦٦) .

(٢) المصدر السابق (ص٦٧) .

(٣) مسجد شرف الروحاء في موضع يعرف بالسيالة ، وسيأتي التعريف به وتحديده في الفقرة التالية ، وانظر التعريف للمطري (ص٦٧) وفتح الباري (١/٥٦٨رقم ٤٨٥).

(٤) شرف الروحاء ، يعرف أيضاً بشرف السيالة لكونه آخرها ، والسيالة : محطة=

وكانت الصُّخيرات صُخَيْرات اليمام[1] عن يمينك وهبطت من ملل ثم رجعت على يسارك واستقبلت القبلة فهذه السَّيَّالة ، وكانت قد تجدَّد فيها بعد النبي ﷺ عيونٌ وسكانٌ ، وكان لها والٍ من جهة وإلى المدينة ولأهلها أخبار وأشعار ، وآثار البناء بها والأسواق ، وآخرها الشرف المذكور وعنده المسجد ، وبقربه قبور قديمة ، ولعلَّها مدفن أهل السَّيَّالة.

ثم تهبط في وادي الرَّوْحاء ويعرف اليوم بوادي بني سالم : بطن من حرب عرب الحجاز - فتمشي مستقبل القبلة وشعب علي

=للرسول ﷺ ، ثم اتخذها الحجاج محطة لهم ، ولا زالت مبانيها ماثلة ، وآبارها يورد بعضها ، وتبعد عن المدينة (٤٧) كيلاً على الطريق الذي يمر في تربان ، ويأخذ الطريق فيها إلى الروحاء على (٧٥) كيلاً من المدينة ، فالسيالة المرحلة الأولى ، والروحاء الثانية - كما ذكر البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص١٦٤) ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام (٦١٣/١) ووفاء الوفا (١٢٤/٤ ، ١٤٢) وذكر السمهودي أن السيالة على بعد ثلاثين ميلاً من المدينة .

(١) يتردد ذكرها في بعض المصادر بين صخيرات اليمام بالياء ، وبين الثمام بالثاء المثلثة ، انظر المغانم المطابة في معالم طابة (ص٧٠ ، ٢١٦) وذكر أنه من منازل الرسول ﷺ من المدينة إلى بدر ، وهو بين السيالة وفرش ، وإذاً فهذا الموضع يقع على طريق مكة من المدينة على بعد (٥٠) كيلاً من المدينة ، وقبل السيالة بثلاثة أكيال كما ذكر البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص١٦٤) ، وجاء في السيرة النبوية لابن هشام (٥٩٩/١) صحيرات بالحاء المهملة ولعله تصحيف ، وفرش ملل قريب من هذا الموضع ، وورقان : جبل معروف سبق ذكره والتعريف به .

رضي الله عنه على يسارك إلى أن تدور بك الطريق إلى الغرب وأنت مع أصل الجبل الذي عن يمينك ، فأول ما يلقاك مسجد على يمينك فيه أثر قبرٍ كبير في قبلته قد تهدَّم على طول الزمان صلَّى فيه رسول الله ﷺ ، ويعرف ذلك المكان « بعِرْق الظَّبْيَة »[(١)] ويبقى جبل وَرِقان على يسارك ، وفي المسجد حجرٌ قد نُقِشَ فيه بالخطّ الكوفيّ عند عمارته : « الميل الفلاني من البريد الفلاني » .

وذكر الزُّبير بسنده إلى ابن عمر قال : أوّل غزوة غزاها النبي ﷺ وأنا معه غزوة الأبواء[(٢)] حتى إذا كان بالرَّوْحاء عند عرق الظبية قال : « أتدرون ما اسم هذا الجبل -يعني وَرِقان- هذا حَمْتٌ اللهمّ بارك فيه وبارك لأهله فيه ، تدرون ما اسم هذا الوادي - يعني وادي الرَّوْحاء - هذا سجاسج ، لقد صلّى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيًّا[(٣)] ، ولقد مرّ بها - يعني الروحاء - موسى بن عمران ﷺ في

---

(١) موضع قريب من السيالة ، وقبل الروحاء بثلاثة أكيال ، ويبعد عن المدينة حوالي (٧٠) كيلاً في ديار عوف من حرب ، معجم المعالم الجغرافية (ص٢٠٤) وكما يفهم من كلام المؤلف فإنه يقع في نهاية وادي بني سالم ، والمسجد الذي يقع فيه قد اندرس ، انظر معجم البلدان (٥٨/٤) والمغانم المطابة (ص٢٣٩ ، ٢٤٠) ووفاء الوفا (١٠٠٨/٣) (١٢٥٩/٤) .

(٢) انظر حول هذه الغزوة السيرة النبوية لابن هشام (٥٩١/١) والأبواء من أودية الحجاز المعروفة ، وهي قرية تقع في منتصف الطريق القديم بين المدينة ومكة ، وانظر المناسك للأسدي (ص٤٥٣) وانظر معجم المعالم الجغرافية للبلادي (ص١٤) .

(٣) أخبار المدينة لابن شبة (٨٠/١) .

سبعين ألفاً من بني إسـرائيل عليه عباءتـان قطوانيّتـان[١] علـى ناقـةٍ لـه ورْقَاء ولا تقوم الساعة حتى يمرّ بها عيسى بن مريـم حاجّـاً أو معتمـراً أو يجمع الله له ذلك))[٢] .

وذكر أبو عبيد البكـري[٣] : أن قـبر مضـر بـن نـزار بالرَّوْحـاء على ليلتين من المدينة ، بينهما أَحَدٌ وأربعون ميلاً . وفي صحيح مسـلم أن ما بين الرَّوْحاء والمدينة ستة وثلاثون ميلاً[٤] .

ومسجد في آخر وادي الروحاء مع طرف الجبـل علـى يسـارك وأنت ذاهب إلى مكة لم يبق منه إلا عقد الباب ، قلت : بـل ولا عقـد الباب ، وإنما بقي رسومه ، ويعـرف الآن ((بمسـجد الغزالـة))[٥] وقـد

---

(١) قطوان : محركة موضع بالكوفة منه الأكسية القطوانية ، وجـاء في الحديث (فسلّم عليّ وعليه عباءة قطوانية) وهـي عبـاءة بيضـاء قصـيرة الخمـل . القـاموس المحيـط (ص١٧٠٨) ، وشرحه تاج العروس (٢٩٨/١) ، وانظر معجم البلدان (٣٧٥/٤) .

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٦/١٧) ، ويظهر أن الحديث ليس بصحيح فهو من روايـة كثير بن عبد الله وهو متروك ، وقيل مـن أركـان الكـذب انظـر : مـيزان الاعتـدال (٤٠٦/٣ ، ٤٠٧) . وقوله في الخبر (هذا حَمْتٌ) يقال : يوم حمت إذا كان شديد الحر : أي قوي شديد - القاموس المحيط (ص١٩٢) ، ووفاء الوفا (١٣٣١/٤) .

(٣) معجم ما استعجم (٦٨٣/٢) .

(٤) صحيح مسلم (٢٩٠/١) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ومن قول المؤلـف : واعلـم أن شـرف الروحـاء . في الصفحـة السـابقة إلى هنـا مـأخوذ مـن التعريـف للمطـري (ص٦٧ ، ٦٨) ، ومن قوله : وفي صحيح مسلم - إلى ميلاً سقط من (د) .

(٥) مسجد الغزالة : ويعرف أيضاً بمسـجد المنصـرف ، ويقـع في قريـة المسـيجيد علـى=

صلّى فيه رسول الله ﷺ ، وعن يمين الطريق إذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبلٌ النازية[١] : موضع كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ينزل فيه ويقول : هذا منزل النبي ﷺ وكان ثمَّ شجرة كان ابن عمر إذا نزل هذا المنزل وتوضأ صبَّ فضل وضوئه في أصل الشجرة ويقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل .

وورد أنه كان يدور بالشجرة أيضاً ثم يصبُّ الماء في أصلها اتباعاً للسنَّة ، وليس اليوم بطريق مكة مسجدٌ يعرف غير هذه الثلاثة مساجد ، وإذا كان الإنسان عند مسجد الغزالة كانت طريق النبي ﷺ إلى مكة على يساره مستقبل القبلة ، وهي الطريق المعهودة من قديم الزمان ، ثم على بئر يقال لها ((السُّقْيا)) ثم على ثنيَّة هرشى ، وهو طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[٢] والطريق اليوم من طرف

=الطريق المسفلت القديم بين المدينة ومكة ، وقد صلى فيه النبي ﷺ وهو في طريقه إلى غزوة بدر ، ويذكر الأسدي في المناسك أن هذا المسجد من الروحاء على ميلين، وعلى بعد اثني عشر ميلاً من الرويثة التي سيأتي التعريف بها - المناسك للأسدي (ص٤٤٦) ، ووفاء الوفا (١٠١٠/٣، ١٠١١) ومن حديث المؤلف عن مسجد الغزالة إلى آخر الحديث عن المساجد مأخوذ من التعريف للمطري (ص٦٧ ، ٦٩) .

(١) النازية : أرض واسعة فياح قرب المسيجيد ، وانظر التعريف السابق بمسجد الغزالة ، وانظر معجم المعالم الجغرافية (ص٣١١) .

(٢) انظر : وفاء الوفا (١٠١١/٣) ، وبئر السقيا سيأتي التعريف بها في حديث المؤلف عن الآبار ، وثنية هرشى سبق ذكرها .

الروحاء على النازية إلى مضيق الصفراء ، والمساجد التي من الروحاء إلى مكة مذكورة في كتب الصحاح وغيرها ، وليس منها اليوم شيء معروف ، نعم ذكر البخاري في الصحيح[١] وكذلك ابن زبالة عدة مساجد في أماكن معروفة لكن المساجد لا تعرف ، فمنها مسجد كان على يمين الطريق المذكورة في مكان سهل بطحاء تجده حين تفضي من أكمة دون الرُّوَيْثة بميلين تحت سرحة ضخمة قد انكسر أعلاها فانثنى في جوفها وهي قائمة على ساق ، والرُّوَيْثة معروفة هناك[٢] .

و « مسجد بطريق تلْعَة »[٣] وراء العرج وأنت ذاهب إلى مكة عن يمين الطريق على رأس خمسة أميال من العرج إلى هضبة هناك عندها ثلاثة أقبر ، ورضم من حجارة بين سلمات هنالك ، كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلّي الظهر في هذا المسجد . والعرج معروف[٤] .

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٥٦٨/١) .

(٢) انظر : المناسك للأسدي (ص٤٤٦) ، وذكر الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- في تعليقه على الكتاب أن الرويثة تعرف ببئر عباس ، وتبعد عن المنصرف (المسيجيد) (٧) أكيال ، وعن الصفراء مثل ذلك ، وذكر الأسدي أن من الرويثة إلى السقيا أحد وثلاثون ميلاً ، وبينها وبين العرج ثلاثة أميال ، وانظر وفاء الوفا (١٠١٣/٣).

(٣) كذا في الأصل وفي صحيح البخاري مع الفتح بطرف تلعه ونبه السمهودي على أن ما وقع في نسخة المراغي تصحيف ، انظر وفاء الوفا (١٠١٤/٣) .

(٤) انظر المناسك للأسدي (ص٤٤٨ ، ٤٤٩) ، وبفهم مما ذكره المؤلف أن المسجد=

و ((مسجدٌ)) عن يسار الطريق وأنت ذاهبٌ إلى مكة في مسيل دون ثنيَّة هرشى إلى سرحةٍ هي أقرب السرحات إلى الطريق وهي أطولهنّ. و ((عقبة هرشى)) معروفة سهلة المسلك وفيها طول[١].

ومسجد ((بالأَثَايَةِ))[٢] وليست بمعروفة اليوم .

و ((مسجد في المسيل الذي بوادي مرِّ الظَّهران))[٣] حين تهبط

=المذكور يقع بطريق تلعة قرب العرج ، وهذا الموضع قريب من الرويثة التي سبق التعريف بها في الهامش قبل السابق مباشرة ، والعرج كما ذكر الأسدي واد طويل وسمي بذلك لتعرجه وهو قريب من المسيجيد كما مر في الحديث عن الرويثة ، ويقع جنوب المدينة على بعد (١١٣) كيلاً ، انظر معجم المعالم الجغرافية (ص٢٠٣) .
وفاء الوفا (١٠١٣/٣) وانظر صحيح البخاري مع الفتح (٥٦٨/١ رقم ٤٨٨) .

(١) يفهم من ذلك أن هذا المسجد قريب من ثنية هرشى ، وقد سبق التعريف بها في حديث المؤلف عن حياة الأنبياء وانظر معجم ما استعجم (١٣٥٢/٤) .

(٢) في (ص) والمطبوعة أثاثة . بالثاء المثلثة وهو تصحيف وخطأ كما أشار ياقوت في معجم البلدان (٩٠/١) وأشار إلى أنه من أثيت به إذا وثيت ، وهو موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً ، وهذا الموضع قريب من عرج الذي سبق تحديده على بعد ميلين فيه ، وانظر المغانم المطابة (ص٧) ، ووفاء الوفا (١٠١٢/٣) .

(٣) ذكر البلادي أن مر الظهران من أودية الحجاز يمر شمال مكة على (٢٢) كيلاً ، ومن قراه بجدة والجموم - معجم المعالم الجغرافية (ص٢٨٨) ، ويفهم من تعليق الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- على كتاب المناسك أن مر الظهران هو وادي فاطمة (ص٦٥٣) حاشية (٧) وانظر حول مسجده صحيح البخاري مع الفتح (٥٦٨/١ رقم ٤٩٠) .

من الصفراوات عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، ومرُّ الظهران هو بطن مرّ المعروف ، وليس المسجد بمعروف اليوم ، ويقال : إنه المسجد المعروف اليوم بمسجد الفتح والله أعلم .

و ((مسجد بذي طوى)) كان رسول الله ﷺ ينزل بذي طوى ، ويبيت فيه حتى يصلّي الصبح[١] . ووادي طوى معروف بين الثَّنِيَّتَيْن بمكة[٢] ومصلَّى النبي ﷺ على أكمة سوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها يميناً ثم تصلّي مستقبل الفَرْضَتَيْن من الجبل الطويل الذي بينك وبين الكعبة[٣] ، وليس بمعروف اليوم .

فهذه جميع المساجد في طريق النبي ﷺ إذا خرجَ من وادي الرَّوْحاء ثم تياسَرْتَ واستقبلتَ القبلة إلى مكة .

وذكر أيضاً أن النبي ﷺ نزل بالدَّبة المستعجلة من المضيق واستقى له من ((بئر الشعبة)) الصابة أسفل من الدَّبة ، فهو لا يفارقها ماءٌ أبداً ، فيقال : إن المستعجلة هي المضيق الذي يصعد منه الحاجّ إذا

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٦٨ ، ٥٦٩) .

(٢) ذو طوى ذكر الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- في تعليقه على كتاب المناسك أن هذا الموضع أصبح الآن داخل بيوت مكة على الشارع الذي يلتقي مع ريع الكحل إلى جهة الحجون انظر المناسك (ص٦٥٥) .

(٣) انظر صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٦٨ ، ٥٦٩ رقم ٤٩٢) .

قطع النازية وهو متوجِّه إلى الصفراء[(١)] .

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ نزل «بشعب سَير وهو الشعب الذي بين المستعجلة والصفراء وقسَّم به غنائم أهل بَدْرٍ ، ولا يزال فيه الماء غالباً»[(٢)] .

وذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ صلى في «مسجد الصفراء» وفي مسجد آخر بموضع يسمَّى «ذات أجدال» من مضيق الصفراء ، وفي مسجد آخر بذَفِران : واد معروف يصبّ في الصفراء[(٣)] من جهة الغرب ، وأنهم حفروا بئراً في موضع سجود النبي ﷺ وَجَدُوا الماء بها

---

(١) الدَّبَة ، والمستعجلة ، وبئر الشعبة ، والنازية ، والصفراء . هذه المواضع كلها يبدو أنها قريبة من بدر وبعضها مر به الرسول ﷺ ، المغانم المطابة (ص١٢٢ ، ١٣٨) وانظر وفاء الوفا (١٠٢٢/٣) (١٣٠٧/٤) ومعجم المعالم الجغرافية للبلادي (ص١٢٥ ، ١٢٦) .

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٦٤٣/١) وشعب سير قريب من المستعجلة جهة بدر، انظر معجم المعالم الجغرافية للبلادي (ص١٦٤) وانظر وفاء الوفا (١٠٢٣/٣).

(٣) الصفراء ، وذات أجدال ، وذَفِران . مواضع متقاربة جهة الصفراء ، ووادي الصفراء معروف من أودية الحجاز يلقاك أول ما يلقاك على بعد (٥١) كيلاً من المدينة ، ثم يفارقك على (١٦٣) كيلاً منها - انظر حوله معجم المعالم الجغرافية للبلادي (ص١٧٧) ، وانظر حول مسجد الصفراء وفاء الوفا (١٠٢٥/٣) ، وانظر حول ذفران معجم المعالم الجغرافية (ص١٣١) ، وانظر حول ذفران مسجدها وفاء الوفا (١٠٢٤/٣) وذكر ياقوت في معجم البلدان (١٠١/١) أجْذال بالذال وأشار أنها البريد الخامس لمن المدينة لمن بريد بدراً .

فضلاً من العذوبة على ما حَوْلها .

واعلم أن قبر عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بذفِرَان[1] ، مات في الصفراء من جراحة أصابته ببدر[2] ، فدفنه رسول الله ﷺ ، وكان أسنّ بني عبد مناف رحمه الله و رضي الله عنه .

وذكر أيضاً أنه نزل في موضع المسجد الذي بالبَرُود من موضع الفرع وصلَّى فيه ، وأنه عليه الصلاة والسلام صلَّى مطلعه من طريق مبرك في مسجد هناك بينه وبين زعان ستة أميال[3] .

فهذه جميع المساجد التي ذكر أنه ﷺ صلَّى فيها بين مكة والمدينة .

---

(١) تعقب السمهودي في وفاء الوفا (١٠٢٥/٣) المراغي فيما ذهب إليه من أن قبر عبيدة في ذفران فقال (ولم أقف على مستنده في ذلك ، والنبي ﷺ لم يسلك ذفران في رجوعه من بدر ؛ لأنه رجع على الصفراء ، لكنه مر بطرف ذفران الذي يصب فيها.

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٢٦٥/٢) .

(٣) البرود ، ومبرك ، وزعان ، الفرع يبدو أنها مواضع مر بها الرسول ﷺ ، والبرود جهة رابغ كما ذكر ياقوت في معجم البلدان (٤٠٥/١) ، ومبرك جهة ينبع كما أشار السمهودي في وفاء الوفا (١٢٩٨/٤) وزعان لا أعرف بالتحديد أين هو ولكن يظهر أنه قريب من مبرك جهة ينبع ، والفرع : من أودية الحجاز على ما يقرب من (١٥٠) كيلاً جنوب المدينة المنورة - انظر معجم المعالم الجغرافية (ص٢٣٦) .

وذكر محمد بن إسحاق وابن زبالة والحافظ عبد الغني المساجد التي صلَّى فيها رسول الله ﷺ بين المدينة وتبوك فمنها[١]: « مسجد تبوك »[٢] قال ابن زبالة: ويسمَّى « مسجد التوبة » ويقال إنه من المساجد التي بناها عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- و « مسجد بثنيّة مَدِرَان »[٣] (بفتح الميم وكسر الدال المهملة) تلقاء تبوك. و « مسجد بذات الزِّرَاب »[٤] (بتشديد الزاي وكسرها بعدها راء مهملة) على مرحلتين من تُبوك. و « مسجد بالأخضر »[٥] على

---

(١) هذه المساجد ذكرها ابن هشام في السيرة النبوية (٢/٥٣٠، ٥٣١)، والمطري في التعريف (ص٦٩، ٧٠) والسمهودي في وفاء الوفا (٣/١٠٢٩ - ١٠٣٧).

(٢) قال البلادي: لا يزال معروفاً بالبلد القديم حدد أيام أقامته هناك معجم المعالم الجغرافية (ص٢٩٣).

(٣) ذهب البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٨٤، ٢٩٣) إلى أن ثنية مدران تعرف اليوم بالمِذْراة تقع جنوب تبوك إلى الغرب على قرابة ١٤ كيلاً، أمَّا المسجد فقد اندثر.

(٤) يقدر البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٩٣) أن هذا الموضع هو الذي يعرف اليوم بأم زرب، وهو قريب من العلا، ويبعد عن تبوك بما يقرب من (٦٠) كيلاً وعلى مرحلتين من تبوك كما ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٣/١٠٢٩).

(٥) ذكر البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٩٣) أن هذا الموضع واد يقع جنوب تبوك، وويطيف بها من الجنوب والشرق، وهو على أربع مراحل من تبوك كما ذكر السمهودي في وفاء الوفا (٣/١٠٢٩).

أربع مراحل من تبوك . و ((مسجد بذات الخطم))[١] (بفتح الخاء المعجمة ثم طاء مهملة) على خمس مراحل من تبوك ، و ((مسجد بالا))[٢] (بفتح أوّله وثانيه) على خمس مراحل أيضاً من تبوك . و ((مسجد بطرف البتراء))[٣] تأنيث أبتر . قال ابن إسحاق : من ذنب كواكب ، وقال أبو عُبيد البكري[٤] : إنما هو كوكب ، وهو جبل في تلك الناحية في بلاد بني الحارث بن كعب و ((مسجد بشقّ تارا))[٥] (بالتاء المثناة من فوق ثم راء مهملة) ، قال ابن إسحاق وابن زبالة : مسجد بذي الحليفة[٦] ، وقال الحافظ عبد الغني المقدسي

---

(١) كما ذكر المؤلف على خمس مراحل من تبوك بما يقرب من (١٢٠) كيلاً جنوب تبوك.

(٢) قريب من الموضع السابق أي يبعد عن تبوك ما يقرب من (١٢٠) كيلاً .

(٣) لعل هذا الموضع غير البتراء المعروفة في الأردن ، وغير البتراء القريبة من المدينة على بعد مرحلة منها ولم أجد تحديداً دقيقاً له ، ويفهم مما ذكر أنه قريب من تبوك من الكوكب وهو موضع بين العلا وتبوك انظر : معجم المعالم الجغرافية (ص٢٩٣) .

(٤) معجم ما استعجم (١/٢٢٤) .

(٥) في وفاء الوفا للسمهودي (١٠٣٠) ، بالألف الممدودة (تاراء) ويقول البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٩٤) لعلها تلك الصحراء التي تواجهك قبل الحجر مما يلي تبوك.

(٦) هكذا في الأصل ، والذي في السيرة النبوية لابن هشام (٢/٥٣٠) ومسجد بذي الجيفة ، ومع أن هذا الموضع مما ذكر في السيرة النبوية غير أن البلادي في معجمه عن مواضع السيرة لم يتعرض له ، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان (٢/٢٠١) وقال : هو ذو الجيفة : موضع بين المدينة وتبوك بنى النبي ﷺ عنده مسجداً في مسيره إلى تبوك ، وأشار السمهودي في وفاء الوفا (٣/١٠٣٠) إلى الاختلاف في اسم هذا=

عن الحاكم : و ((مسجد بالشوشق))[١] . و ((مسجد بصدر حوْضَي))[٢] (بالحاء المهملة والضاد المعجمة مقصورة) . و ((مسجد بالحجر))[٣] . و ((مسجد بالصعيد))[٤] صعيد قُزَح . و ((مسجد بوادي القِرَى)) قال الحافظ : قال الحاكم في مسجد الصعيد المذكور : وهو اليوم ((مسجد وادي القِرَى))[٥] . و ((مسجد بالرُّقْعَة))

=الموضع بين الحليفة ، والخليفة بالخاء ، أو الحاء أو الجيم ، وأشار إلى أنه غريب لم يذكره أصحاب المعاجم ، وذكره الفيروز آبادي في المعانم المطابة (ص٩٨) .

(١) نقل السمهودي في وفاء الوفا (٣/١٠٣٠) عن الحافظ عبد الغني وعن المجد ما يفهم أن الشوشق كأنه تصحيف وفي السيرة لابن هشام (٢/٥٣٠) ومسجد بالشِّق ، ولم أقف له على تحديد .

(٢) قال البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٩٤) : هو واد لبلي يصب في وادي القرى قرب العلا .

(٣) أشار البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٩٣) إلى أنه هو حجر ثمود رأس وادي القِرَى قريب من مدينة العلا على بعد (٢٢) كيلاً منها ، وانظر وفاء الوفا (٣/١٠٣٠) .

(٤) ذكر البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٩٤) أن الصعيد هو صدر وادي القرى المتسع بين الحجر والعلا ، والمسافة بينهما (٢٢) كيلاً تقريباً .

(٥) ذكر البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٩٤) أن هذا المسجد هو الذي يصلي فيه أهل مدينة العلا اليوم ، وانظر وفاء الوفا (٣/١٠٣٠ ، ١٠٣١) حيث ذكر بعض الخلاف حوله .

على لفظ رُقْعَة الثوب ، قال أبو عُبيد البكري[١] : أَخشى أن يكون بالرقمة (بالميم) من الشقة شقة بني عذرة[٢] . و « مسجد بذي المروة »[٣] على ثمانية بُرُد من المدينة ، كان بها عيون ومزارع وبساتين ، وأثرها باق إلى اليوم وكانت من أعمال المدينة . و « مسجد بفيفاء الفحلتين »[٤] وهي من عمل المدينة أيضاً ، وكان بها عيون وبساتين لجماعة من أولاد الصحابة وغيرهم ، منهم أزهر بن مكمل بن عوف القرشي الزهري ، وكان فاضلاً ناسكاً ، ويقال : إنه ذكر للخلافة وأبوه ابن عمِّ عبد الرحمن بن عوف ﷺ ، مات بففيفاء الفحلتين ، تولى دفنه ابن عمِّه حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن

---

(١) معجم ما استعجم (٢/٦٦٦) .

(٢) هذا الموضع يلي الحجر من الشمال الشرقي ، وهو قريب من العلا . انظر معجم المعالم الجغرافية ص٢٩٤) وانظر حول مسجده وفاء الوفا (٣/١٠٣٠، ١٠٣١) .

(٣) أشار الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- في تعليقه على كتاب المناسك (ص٤١٣) أن ذا المروة درست قبل القرن العاشر ، وكانت تقع في مجمع وادي إضم بوادي الجزل من الغرب ووادي العصبى ، ويطلق على أطلالها الآن اسم أم زرب تابعة لمدينة العلا ، وانظر حولها معجم البلدان (٥/١١٦) .

(٤) فيفاء الفحلتين : غير معروف على وجه التحديد ، ويقدر البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٤١) أنه على طريق المدينة تبوك ، ويخيل إليه أنه بين أضم والعلا ، ويقدر السمهودي في وفاء الوفا (٣/١٠٣١) أن هذا الموضع على بعد مسيرة يوم من المدينة بواسائل النقل المعروفة في زمنه .

عوف[١] والفيفاء ممدودة بفاءين . و ((مسجد بذي خُشُب)) (بضم الخاء والشين المعجمتين وباء موحدة) على مرحلة من المدينة[٢] ، ثم نزل ﷺ ((بذي أوان))[٣] : موضع بينه وبين المدينة ساعة ولم يذكر أنه صلّى فيه .

ومن مشهور المساجد ((مسجد بعَصَر))[٤] : موضع على مرحلة من المدينة صلّى فيه النبي ﷺ عند خروجه إلى خيبر .

---

(١) انظر ترجمته في الإصابة (١/٢٩ ، ٣٠) .

(٢) أشار الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- إلى أن ذا خشب من الأودية الواقعة شمال المدينة ، ويقع في طريق وادي القرى انظر تعليقه على كتاب المناسك (ص٦٥١) ، ويرى البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٩٤) أن هذا الموضع ليس بعيداً عن ذي المروة الذي سبق التعريف به ، وجاء عند السمهودي في وفاء الوفا (٤/١٢٠١) ما يفهم منه أنه واد يصب في وادي إضم ، ويقع هذا الوادي شمال المدينة على مسافة (٤٠) كيلاً تقريباً .

(٣) نزل الرسول ﷺ بهذا الموضع لما قفل من تبوك ، وهو قريب من المدينة كما يفهم من كلام المؤلف على بعد ما يقرب من (٧) أكيال وانظر وفاء الوفا (٤/١١٣٣) .

(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٢/٣٣٠) ، وعِصْر كما يفهم لما ذكر هنا موضع بين المدينة وخيبر ، وليس بين المدينة ووادي الفرع كما ذكر ياقوت في معجم البلدان (٤/١٢٨) ، وضبط ياقوت الموضع بكسر العين وسكون الصاد لأن وادي الفرع جنوب المدينة وخيبر شمالها وانظر : المغانم المطابة (ص٢٦٥) ، ومعجم المعالم الجغرافية (ص٢١٠، ٢١١) .

و ((مسجد بالصَّهْبَاء))[١] وهي من أدنى خيبر ، روى مالك[٢] بسنده إلى سويد بن النعمان ﷺ أنه خرج مع النبي ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصَّهْبَاء وهي أدنى من خيبر نزل فصلّى العصر ، ثم دعا بالأَزْوَاد فلم يُؤْتَ إلا بالسويق فأكل وأكلنا ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا ، ثم صلّى ولم يتوضّأ والمسجد بها معروف .

و ((مسجد ببدر)) كان عند العريش الذي بُني لرسول الله ﷺ يوم بدر ، وهو معروف اليوم بها يصلي فيه ببطن الوادي بين النخيل والعين قريب منه[٣] .

و ((مسجد بالعشيرة)) من بطن يَنْبُع وهو كبير معروف هناك[٤] .

و ((مسجد بالحُدَيْبِيَة)) لا يعرف اليوم بل يقال : إن مكة ليس فيها أحد يعرف الحديبية بعينها ، وإنما يعرفون الجهة لا غير[٥] .

---

(١) الصهباء : موضع قريب من عصر الذي سبق التعريف به ، وذكر الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- في تعليقه على كتاب المناسك ما يفيد أنها على بريد من خيبر أي ما يقرب من (١٢) ميلاً ، وانظر المغانم المطابة (ص٢٢٥) ووفاء الوفا (١٢٥٥/٤) .

(٢) موطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني (٥٨/١) .

(٣) انظر وفاء الوفا (١٠٢٦/٣) .

(٤) انظر وفاء الوفا (١٠٢٦/٣) .

(٥) الحديبية على (٢٢) كيلاً غرب مكة على طريق جدة القديم كما ذكر البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٩٤) .

و ((مسجد بِليَّة)) من أرض الطائف ، بين وادي الطائف ووادي لَيَّة قريب من ثمانية أميال أو نحوها[١] .

قال ابن إسحاق[٢] : سلك رسول الله ﷺ حين فرغ من حنين[٣] متوجِّهاً إلى الطائف على نخلة اليمانية ، ثم على قرن وهو مهل أهل نجد ، ثم على المليح ثم على بحرة الرَّغا[٤] من ليّة ، فابتنى بها مسجداً وصلَّى فيه ، وهو معروف اليوم في وسط الوادي ، وعنده أثرٌ في حجر يقال : إنه أثر خُفِّ ناقة النبي ﷺ ، وقاد النبي ﷺ ببحْرة الرّغا حين نزلها بدمٍ وهو أول دم أُقيد في الإسلام ، رجل من بني ليث قتل رجلاً من هُذيل فقتله به .

قال ابن إسحاق : ثم سلك من ليّة على نَخْب وهي عقبة في

---

(١) لِيَّة : من أودية الطائف كثير المياه والزرع يمر على (١٥) كيلاً جنوب الطائف كما ذكر البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص٢٧٤) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤٨٢/٢) .

(٣) حنين : من أودية مكة المشهورة يقع شرقاً بقرابة ثلاثين كيلاً ، ويسمى اليوم وادي الشرائع – معجم المعالم الجغرافية (ص١٠٧) .

(٤) قرن : والمليح ، وبحرة الرغا . مواضع قريبة من الطائف ، (فقرن) يعرف اليوم بالسيل على طريق لمطائف ، ويبعد عنها (٥٣) كيلاً ، وعن مكة (٨٠) كيلاً ، (والمليح) شمال الطائف على (٣٠) كيلاً ، (وبحرة الرغا) قرب الطائف على بعد (١٥) كيلاً انظر معجم المعالم الجغرافية (ص٢٥٤) .

الجبل حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة[١] ، ثم ارتحل فنزل بالطائف ، وكان قد نزل قريباً من حصن الطائف فَقُتِل جماعة من الصحابة بالنَّبْل ، فانتقل منه إلى موضع مسجده الذي بالطائف اليوم ، وهو جامع كبير فيه منبر عمل في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء[٢] ، وفي ركنه الأيمن القبلي قبر عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب في قُبَّة عالية رضي الله عنهما .

ومسجد رسول الله ﷺ في صحن هذا الجامع بين قُبَّتَين صغيرتين يقال : إنهما بنيتا في موضع قُبَّتَي زوجتيه ﷺ اللتين كانتا معه : عائشة وأم سلمة .

قال المطري[٣] : ورأيتُ بالطائف شجرات من السِّدْر يذكر أنهنّ من عهد النبي ﷺ ينقل ذلك خلف أهل الطائف عن سلفهم ، فمنهنّ واحدة دور جذورها خمسة وأربعون شبراً ، وأُخرى تزيد على

---

(١) نَخْب ، والصادرة : موضعان متقاربان جنوب الطائف على قرابة خمسة أكيال - انظر معجم المعالم الجغرافية (ص٣١٦ ، ٣١٧) وانظر السيرة لابن هشام (٤٨٢/٢).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله بن محمد الحسن بن يوسف العباسي البغدادي خليفة عباسي بويع بالخلافة سنة (٥٧٥هـ) وله اشتغال بالحديث توفي سنة ٦٢٢هـ ، انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء (١٩٢/٢٢-٢٤٢) وانظر مسجد الطائف ووفاء الوفا (١٠٣٤/٣) .

(٣) التعريف للمطري (ص٧٨) .

الأربعين ، وأُخرى سبعة وثلاثون ، قال : كلّ ذلك شبرتُه ، وأُخرى يذكر أن النبي ﷺ مرّ بها وهو على راحلته فانفرق جذْرها بنصفين يدخل الراكب بينهما ، يذكرون أن ناقته ﷺ دخلت من بينهما وهو ناعسٌ فالله أعلم بصحة ذلك . قال : ورأَيتُها سنة تسع وعشرين وسبعمائة قد وقعت ويبست ، وجذْرها مُلقى لا يمسُّه أحدٌ لحرمته .

وذكر ابن زبالة أيضاً أن النبي ﷺ نزل حين وصل إلى خيبر بين أهل الشق وأهل النطاة وصلى إلى عوْسَجَةٍ هنالك ، وجعل حول مُصلاَّه أحجاراً يُعْرَف بها ، وأنه عليه الصلاة والسلام صلّى على رأس جبل بخيبر يقال له ((شمران)) فهنالك مسجده من ناحية سهم بني النزار ، ويعرف هذا الجبل اليوم بِمَسْمران (بالسين المهملة)[١] .

وروي أنه ﷺ قال : ((ميلان في ميلين من خيبر مقدَّس))[٢] ، وأنه ﷺ قال : ((نعم القرية في سُنيات المسيح خيبر))[٣] يعني الدجّال.

وروي أيضاً عن سعيد بن المسيَّب أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) المصدر السابق (ص٧٨) ، والشق ، والنطاه ، وشمران أو سمران : مواضع يبدو أنها في خيبر ، فالشق كما ذكر ياقوت في معجم البلدان (٣٥٥/٣) من حصون خيبر ، والنطاه كذلك بها حصن مرحب ومفره في خيبر انظر حولها المناسك للأسدي (ص٥٤٠) ، والعوسجة : شجر فيه شوك .

(٢) هذا الحديث لا يصح لأنه من مرويات ابن زبالة وهو كذاب كما عرفنا .

(٣) هذا الحديث لا يصح لأنه من مرويات ابن زبالة وهو كذاب .

((خيبر مقدَّسة والسوارقية مؤتفكة))[١] .

وروي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : ((من بَنَى لله بيتاً بنى الله له بيتاً في الجنة ولو مثل مَفْحَص القطاة)) قالت : فقلت : يا رسول الله ، والمساجد التي بين مكة والمدينة ، قال نعم[٢] .

---

(١) هذا الحديث لا يصح لأنه من مرويات ابن زبالة وهو كذاب . والسوار قبة : قرية لبني سليم على طريق الحاج وانظر حولها : المغانم المطابة (ص١٨٩) ، وهي معروفة اليوم قرب المهد وتبعد عن المدينة ما يقرب من (١٤٠) كيلاً .

(٢) صدر هذا الحديث في صحيح البخاري مع الفتح (٥٤٤/١) وفي صحيح مسلم (٦٨/٢) طبعة صبيح ، ولم يرد فيهما بهذه الزيارة (قالت فقلت ... إلخ) وهي من رواية ابن زبالة الكذاب ، وأشار الحافظ ابن حجر إلى هذه الزيادة في الفتح ، وذكر أنها عند ابن أبي شيبة ، وابن حبان والبزار وغيرهم .

الفصل الثالث
في ذكر الآبار المنسوبة إلى رسول الله ﷺ

منها : ((بئر أَرِيس)) بقُبَاء غربي المسجد الشريف[١] .

روينا في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضّأ في بيته ثم خرج فقال : لألزمنّ رسول الله ﷺ ولأكوننّ معه يومي هذا ، فجاء إلى المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا : خرج وَجَّهَ هاهنا ، قال : فخرجت على إثره أسأل عنه حتّى دخل ((بئر أريس)) قال : فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضّأ فقمتُ إليه ، فإذا هو قد جلس على ((بئر أريس)) وتوسَّط قُفَّها ، وكشف عن ساقيه ودلاَّهما في البئر ، قال : فسلمت عليه ، ثم انصرفتُ فجلستُ عند الباب ، فقلت لأكوننّ بوّاب رسول الله ﷺ اليوم ، فجاء أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه فدفع الباب فقلتُ : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، فقلتُ : على رِسْلِكَ ، قال : ثم ذهبتُ فقلت: يا رسول الله ، هذا أبو بكر يستأْذن ، فقال : ((ائْذَنْ له وبشِّره

---

(١) هذه البئر نضب ماؤها ، وذهب أثرها ، ويذكر الشيخ عبيد كردي في تعليقه على كتاب تاريخ معالم المدينة (ص١٨١) أن موقع البئر مقابل الباب الغربي الأوسط لمسجد قباء على بعد خمسين متراً تقريباً . وانظر وفاء الوفا (٣/٩٤٢) .

بالجنَّة » قال : فأقبلتُ حتى قلت لأبي بكر ﷺ : أُدخُلْ ورسول الله ﷺ يبشِّرك بالجنَّة ، قال : فدخل أبو بكر فجلس على يمين النبي ﷺ معه في القُفِّ ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله ﷺ وكشف عن ساقيه ، ثم رجعتُ فجلست وقد تركت أخي يتوضَّأ ويلحقني ، فقلتُ : إن يُرد الله بفلان خيراً يأت به ، وإذا إنسان يحرِّك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عمر بن الخطاب ، فقلتُ : على رسلك ، ثم جئت النبي ﷺ فسلَّمت عليه وقلت : هذا عمر يستأذن ، فقال : « ائْذَنْ له وبشِّره بالجنَّة » فجئت عمر ﷺ فقلت : ادخُلْ ويبشِّرك رسول الله ﷺ بالجنة قال : فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القُفِّ عن يساره ودلَّى رجليه في البئر ، ثم رجعت فجلست فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً -يعني أخاه- يأت به ، فجاء إنسان فحرَّك الباب فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، فقلت : على رسلك ، قال : وجئت النبي ﷺ فأخبرته فقال : « ائْذِنْ له وبشِّره بالجنة مع بلوى تُصيبه » فجئت فقلت : ادخل ، يبشِّرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تُصيبُك ، قال : فدخل فوجد القُفَّ قد مُلئ فجلس وجاههم من الشق الآخر . قال شريك : فقال سعيد بن المسيب : فأوَّلتُها قبورهم [1] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/١٧١-١٧٣) .
والقف : موضع من الحجارة يصب فيه الماء ، وانظر التعريف للمطري (ص٥٠) .

ورويناً في صحيح البخاري من حديث أنس قال : كان خاتم رسول الله ﷺ في يده ، وفي يد أبي بكر بعده ، وفي يد عمر بعد أبي بكر ، قال : فلما كان عثمان جلس على « بئر أريس » فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط ، قال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ، فنزح البئر فلم نجده[(١)] . قيل : وعلّق عليها اثني عشر ناضحاً فلم يقدر عليه حتى الساعة والله أعلم . فيقال : إن ذلك كان لتمام ستّ سنين من خلافته ، فمن ذلك اليوم حصل في خلافته ما حصل لفوات بركة الخاتم[(٢)] .

قيل : وفي مُسنَد الحميدي من رواية نافع عن ابن عمر أنه سقط من مُعَيْقيب في « بئر أريس » ولهذا تردَّد ابن زبالة بقوله : فهو الخاتم الذي سقط من عثمان أو من مُعَيْقيب في « بئر أريس » والله أعلم[(٣)] .

وذكر ابن النجار[(٤)] أنه ذرع طولها فكان أربعة عشر ذراعاً وشبراً منها ذراعان ونصف ماء ، وعرضها خمسة أذرع ، وطول قُفِّها الذي جلس عليه النبي ﷺ وصاحباه ثلاثة أذرع يَشِفُّ كفًّا وهي تحت

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١٠ / ٣٢٨ رقم ٥٨٧٩) .

(٢) التعريف للمطري وفاء الوفا (٣/٩٤٤) .

(٣) وفاء الوفا (٣/٩٤٣) .

(٤) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٧٧) ، وقوله : يشف كفا : أي ينقص مقدار الكف .

أُطُم عالٍ خرابٍ من جهة القبلة ، وقد بنى في أعلاه مسكن .

ونقل ابن زبالة أن النبي ﷺ نهى الأنصار أن يهدموا آطامهم وقال : ((إنها من زينة المدينة)) والله أعلم[١] .

وقد جدَّد لها صفي الدين السلامي رحمه الله درجاً وعليه قبوٌ ينزل إليها منه من يريد الشُّرب أو الوضوء في سنة أربع عشرة وسبعمائة[٢] .

ومنها : ((بئر غَرْس))[٣] فبسند ابن النجار إلى سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال : جاءنا أنس بن مالك بقُباء فقال : أين بئركم هذه ؟ -يعني بئر غَرْس- فدللناه عليها ، قال : رأيتُ النبي ﷺ جاءها وأنها لتُسْنَى على حمارٍ بسحرٍ ، فدعا النبي ﷺ بدلوٍ من مائها فتوضأ منه ، ثم سكبه فيها فما نزفت بعد . ونقل من رواية الحافظ أبي نعيم لكن عن سعيد بن عبد الرحمن بن رشيق بلفظه والله أعلم[٤] .

---

(١) لا يصح لأنه من مرويات ابن زبالة وهو كذاب .

(٢) انظر التعريف للمطري (ص٥١) ، ووفاء الوفا (٣/٩٤٨) .

(٣) انظر الدرة الثمينة لابن النجار (ص٧٩، ٨٠) والتعريف (ص٥١) ووفاء الوفا (٣/٩٧٨) وهذه البئر قريبة من مسجد قباء ، وذكر الشيخ عبيد كردي في تعليقه على تاريخ معالم المدينة أن موقعها الآن أمام معهد دار الهجرة بقباء يفصل بينهما وبين المعهد الشارع (ص١٨٣) .

(٤) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٧٩) وذكره السمهودي عن ابن زبالة ، وفاء الوفا (٣/٩٧٩) .

وروى ابن النجار أن النبي ﷺ قال : رأيت الليلة أني أصبحت على بئر من الجنة ، فأصبح على « بئر غَرْس » فتوضأ بها ، وبزق فيها. قيل : وأُهدي له عسل فصبَّهُ فيها ، زاده ابن زبالة وا لله أعلم[١] .

وغسل منها حين توفّي ﷺ لحديث ابن ماجة بسند جيد غريب يرفعه . إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئري بئر غرس وا لله أعلم[٢] ، وبينها وبين مسجد قُباء نحو نصف ميل ، شرقي مسجد قباء إلى جهة الشمال ، وهي بين النخيل وتعرف ناحيتها بها ، وكانت قد خربت ، فجُدِّدت بعد السبعمائة وهي كثيرة الماء . قال المطريّ[٣] : عرضها عشرة أذرع ، وطولها يزيد على ذلك لكن قال ابن النجار : ذرعتها فكان طولها سبعة أذرع شافة منها ذراعان ماء وعرضها عشرة أذرع وا لله أعلم[٤] .

ومنها : « بئر البُصَّة » فبسنده[٥] أيضاً إلى أبي زيد عن أبي

---

(١) الدرة الثمينة (ص٧٩،٨٠) من طريق ابن زبالة وهو كذاب فالخبر غير صحيح ، وانظر التعريف للمطري (ص٥١) ، وانظر وفاء الوفا (٣/٩٨٠) .

(٢) سنن ابن ماجه (١/٤٧١ رقم ١٤٦٨) ، وجاء في الزوائد الملحق بالسنن ما يفيد أن إسناد هذا الحديث ضعيف ، لأن عباد بن يعقوب كان رافضياً يروي المناكير .

(٣) التعريف للمطري (ص٥١) .

(٤) الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص٨٠) .

(٥) أي بسند المطري في التعريف (ص٥١ ، ٥٢) وهذه البئر كانت تقع في البستان المجاور للبقيع ، والذي أقيم عليه مشروع أوقاف البوصة والنشير عند مطلع الجسر=

ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدري قال : كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم ، قال : فجاء يوماً أبا سعيد الخدري فقال : « هل عندك من سدر أغسلُ به رأسي فإن اليوم الجمعة » قال : نعم ، فأخرج له سدراً وخرج معه إلى البُصَّة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصبَّ غسالة رأسه ومُرَاقة شعره في البُصَّة .

وهذه البئر قريبة من البقيع على يسار السالك إلى قُباء ، وهي في حديقة كبيرة محوط عليها بحائط ، وعندها في الحديقة أيضاً بئر أصغر منها . وابن النجار قاطع بأنها الكبرى القبليّة لأنه ذكر أن عرضها تسعة أذرع وطولها أحد عشر ذراعاً ، والصغرى عرضها ستة وهي التي تلي أُطلم مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري ﷺ وقد سبق ، وهي من شرقيه فربما يختلف فيها ، ورجَّح المطري أيضاً ما جزم به ابن النجار والحديقة التي هي فيها وقفها عزيز الدولة ريحان البدري[1] على الفقراء والمساكين ، توفي سنة سبع وتسعين وستمائة ، وكان شيخاً لخدّام الحرم الشريف[2] . وأخبرني شيخنا العفيف المطري

=الذي ينتهي إلى باب العنبرية ، وانظر الدرة الثمينة لابن النجار (ص٨١) ، وفاء الوفا (٣/٩٥٤ ، ٩٥٥) ، وتاريخ معالم المدينة المنورة (ص١٨٧) .

(١) هو ريحان عز الدين ، أو عزيز الدولة الطباخي أحد خدمة المسجد النبوي كان حنفياً متفقهاً ، كثير الاهتمام بالعلماء ، توفي سنة ست وأربعين وسبعمائة ، انظر : التحفة اللطيفة (٢/٧١) .

(٢) الدرة الثمينة لابن النجار (ص٨١،٨٢) والتعريف للمطري (ص٥٢) .

عن والده أنّه الذي غرس النخل في المسجد الشريف .

ومنها : ((بير حا))[١] روينا في صحيح البخاري[٢] من حديث أنس بن مالك قال : كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً من نخل ، وكان من أحب أمواله إليه ((بئر حاء)) وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ، ويشرب من ماء فيها طيِّبٍ، قال أنس : فلمانزلت هذه الآية : ﴿ لن تنالوا البرَّ حتَّى تُنْفِقُوا ممَّا تُحبُّون ﴾[٣] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا ممَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحبَّ أموالي إليَّ ((بير حاء)) وأنها صدقة لله أرجو برَّها وذُخْرَها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال رسول الله ﷺ: ((بَخٍ بَخٍ ذلك مالٌ رابحٌ وقد سمعت ما قلتَ وإنِّي أرى أن تجعلها في الأقْربين)) قال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمِّه فصارت لأُبيٍّ وحسّان كما في الصحيح[٤] .

---

(١) بير حا : أشار الشيخ عبيد كردي في تعليقه على تاريخ معالم المدينة (ص١٨٩) إلى ما يفيد أنها دخلت في نطاق التوسعة الشمالية للمسجد النبوي وانظر حولها : أخبار المدينة لابن شبة (١/١٥٧) ، والدرة الثمينة لابن النجار (ص٧٢) ، والتعريف للمطري (ص٥٢) ووفاء الوفا (٣/٩٦٥) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري (٨/٢٢٣)، وانظر أخبار المدينة لابن شبة (١/١٥٧).

(٣) سورة آل عمران الآية (٩٢) .

(٤) التعريف للمطري (ص٥٢) .

ونقل ابن زبالة أنهم تقاوموه ، فصار لحسّان ، فباعه من معاوية بن أبي سُفيان بمائة ألف ، والله أعلم .

وهذه البئر وسط حديقة صغيرة فيها نخلٌ ، وهي شمالي سور المدينة الشريفة ، بينها وبين السور الطريق ، وتُعرف الآن بالنويرية ، اشتراها بعض نساء النويريين ووقفتها علي الفقراء والمساكين فنسبت إليها[(١)] .

قال ابن النجار : ذرعتها فكان طولها عشرين ذراعاً منها أحد عشر ذراعاً ونصف ماء والباقي بنيان ، وعرضها ثلاثة أذرع وشيء يسير وهي كما ورد مستقبلة المسجد[(٢)] .

ومنها : ((بئر بُضاعة))[(٣)] وهي غربي بير حاء إلى جهة الشمال ، روينا في سنن أبي داود من حديث أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يقال له : إنه يُستقى لك من ((بئر بضاعة))

---

(١) الدرة الثمينة لابن النجار (ص٧٣) ، والتعريف للمطري (ص٥٢) .

(٢) الدرة الثمينة لابن النجار (ص٧٣) .

(٣) بئر بضاعة : قريبة من (بير حا) التي سبق تحديدها ، والتي دخلت في نطاق توسعة المسجد النبوي ، وتبعد عنها بضاعة بنحو ثلاثمائة متر ، انظر حولها أخبار المدينة لابن شبة (١/١٥٦) والدرة الثمينة لابن النجار (ص٧٧) ، والتعريف للمطري (ص٥٣) ، ووفاء الوفا (٣/٩٥٦) ، والدرة الثمين في معالم دار الرسول الأمين (ص١٦٥) .

وهي بئر تُلقى فيها لحوم الكلاب والمحايض وعذر الناس ، فقال رسول الله ﷺ : ((الماء طهور لا ينجِّسه شيء))[١] .

ونقل عن ابن معين أن إسناده جيد ، وفي رواية الدارقُطني ((بئر بُضاعة)) بئر بني ساعدة[٢] ، وبها يُترجَّح أن سقيفتهم كانت عندها خلافاً لرزين حيث زعم أنها معروفة بقباء والله أعلم .

وبسند ابن النجار إلى محمد بن أبي يحيى عن أمه قالت : دخلنا على سهل بن سعد في نسوة فقال : لو أني سقيتكنَّ من بئر بُضاعة لكرهتن ذلك ، وقد والله سقيتُ رسول الله ﷺ بيدي منها[٣] . وبه إلى عبد المهيمن بن عباس ابن سهل بن سعد عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ بصق في بئر بضاعة[٤] . وبه إلى أبي أسيد عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ دعا لبئر بُضاعة[٥] .

---

(١) سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي (٥٤،٥٣/١ رقم ٦٦) ، وأخبار المدينة لابن شبة (١٥٦/١) .

(٢) سنن الدارقطني (٣١/١ رقم ١٣) .

(٣) أخبار المدينة لابن شبة (١٥٧/١) والدرة الثمينة لابن النجار (ص٧٧ ، ٧٨) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢/٤) وعزاه لأحمد وأبي يعلى والطبراني في الكبير ، وقال : رجاله ثقات وانظر وفاء الوفا (٩٥٦/٣) .

(٤) أخبار المدينة لابن شبة (١٥٧/١) ، والدرة الثمينة لابن النجار (ص٧٨) من طريق محمد بن الحسن ، المعروف بابن زبالة ، وهو كذاب وعليه فالخبر لا يصح .

(٥) الدرة الثمينة لابن النجار (ص٧٨) من طريق محمد بن الحسن المعروف بابن زبالة وهو كذاب فالخبر لا يصح ، وانظر التعريف للمطري (ص٥٣) ووفاء الوفا (٩٥٧/٣) .

قال أبو داود في سننه : سمعتُ قتيبة بن سعيد يقول : سألت قَيِّم بئر بُضاعة عن عُمْقها فقلتُ : أكثر ما يكون فيها الماء ، قال : إلى العانة ، قلتُ : فإذا نقص ، قال : دون العورة ، قال أبو داود ، وقدَّرت بئر بُضاعة بردائي مددته عليها ثم ذرعته فإذا عرضه ستة أذرع ، وسألتُ الذي فتح [لي باب] البُستان فأدخلني إليه : هل غُيِّر بناؤُها عما كانت عليه ؟ فقال : لا[١] .

وقال ابن النجار : ذرعتها فكان طولها أحد عشر ذراعاً وشبراً منها ذراعان راجحة ماء والباقي بناء ، وعرضها ستة أذرع كما ذكر أبو داود ، وهي الآن في حديقة في قبلة البئر ويستقي منها أهل حديقة أخرى شمالي البئر ، وهي بينهما وهي بئر مليحة وماؤها الآن طيِّب عذب[٢] .

ومنها : ((بئر رُومَة))[٣] روينا في صحيح البخاري من حديث

(١) سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي (١/٥٥ رقم ٦٧) ، والدرة الثمينة لابن النجار (ص٧٨) ، والتعريف للمطري (ص٥٣) .

(٢) الدرة الثمينة لابن النجار (ص٧٩) ، ونقله عنه المطري في التعريف (ص٥٣) .

(٣) تقع بئر رُومة الآن في الحديقة التي تتبع الآن إدارة فرع وزارة الزراعة بالمدينة وتستخدمها مشاتل ومقراً للصيانة والإرشاد الزراعي وتقع جهة حي الأزهري أو غربه أسفل وادي العقيق قرب مجمع الأسيال ، وتعرف ببئر عثمان ، وانظر المزيد حول تحديدها آثار المدينة للأنصاري (ص٢٤٠) ، وتاريخ معالم المدينة المنورة (ص١٨٤) ، وانظر التفصيل حول هذه البئر في وفاء الوفا (٣/٩٦٧-٩٧١) .

أبي عبد الرحمن السلميّ أن عثمان بن عفان ﷺ حيث حُوصر أشرف على الناس وقال : « أُنشدكم ولا أُنشد إلا أصحاب النبي ﷺ ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ يحفر بئر رُومة فله الجنة فحفرتها، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : مـنْ جهَّـز جيـش العُسـرة فلـه الجنة فجهَّزتهـم » قال : فصدّقوه بما قال[1] .

وبسند ابن النجّار إلى موسى بن طلحة أن رسول الله ﷺ قال: « نعم الحفيرةُ حفيرة المزني » يعني رُومة ، فلما سمـع بذلـك عثمـان ﷺ ابتاع نِصْفها بمائة بكرة وتصدَّق بهـا ، فجعـل النـاس يستقون منهـا ، فلما رأى صاحبُها أن قد امتنـع منـه مـا كـان يصيـب عليهـا بـاع مـن عثمان النصف الباقي بشيء يسير فتصدّق بها كلها[2] .

وذكر أبو عمر بـن عبـد الـبر أن « بـئر رُومـة » كـانت ركيـة ليهـودي يبيـع مـن المسـلمين ماءهـا ، فقـال رسـول الله ﷺ : « مـن يشتري رُومة فيجعلهـا للمسـلمين يضـرب بدلـوه في دلائهـم ولـه بهـا مشرب في الجنة » فـأتى عثمـان - ﷺ - اليهـودي فسـاومه فـأبى أن يبيعها كلها فاشـترى عثمـان نصفهـا بـاثني عشـر ألـف درهـم فجعلـه

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٠٦/٥ ، ٤٠٧ رقـم ٢٧٧٨) ، وأخبـار المدينـة لابـن شبة (١٥٤/١) والدرة الثمينة لابن النجار (ص٨٣) والتعريف للمطري (ص٥٣) .

(٢) الدرة الثمينة لابن النجار (ص٨٣ ، ٨٤) ، والخبر الذي جاء عند ابن النجار فيه ابن زبالـة وهو كذاب ، ولذا لا يصح ، وانظر التعريف للمطري (ص٥٤) ووفاء الوفا (٩٦٧/٣) .

للمسلمين ، فقال له عثمان ﷺ : إن شئت جعلت لنصيبي قرنين ، وإن شئت فلي يوم ولك يوم ، قال : بل لك يوم ولي يوم ، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين ، فلما رأى ذلك اليهودي قال : أفسدت عليَّ ركيتي ، فاشتر النصف الآخر ، فاشتراه بثمانية آلاف[١] .

ونقل البغوي في مسنده من حديث بشير بن بشير الأسلمي عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكانت لرجلٍ من غفار عينٌ يقال لها رومة ، وكان يبيع منها القربة بمدّ ، فقال رسول الله ﷺ : « تبيعها بعين في الجنة ؟ » فقال : يا رسول الله ، ليس لي ولا لعيالي عينٌ غيرها لا أستطيع ذلك ، قال : فبلغ ذلك عثمان بن عفّان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، فأتى النبي ﷺ فقال : أتجعل لي مثل الذي جعلت له عيناً في الجنة إن اشتريتها ؟ قال « نعم » قال : فقد اشتريتها وجعلتها للمسلمين[٢] .

وروى الزبير أن رسول الله ﷺ قال : « نعم الصَّدقة صدقة عثمان » يعني « بئر رُوَمة » والله أعلم[٣] .

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر (١٠٣٩/٨ ، ١٠٤٠) وعنه في التعريف للمطري (ص٥٤) ووفاء الوفا (٩٧٠/٣) .

(٢) أورده عن البغوي الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٠٧/٥ ، ٤٠٨) .

(٣) وفاء الوفا (٩٦٨/٣) .

وهذه البئر وسط وادي العقيق من أسفله في براح واسع من الأرض وعندها بناء بالحجر والجصّ عالٍ متهدّم يقال : إنه كان ديراً لليهود شمالي مسجد القبلتين بعيداً منه ، وحولها آبار ومزارع وهي قبلي الجرف المعروف[١] .

قال ابن النجار : وقد انتقضت خرزتها وأعلامها إلا أنها بئر مليحة جدّاً مبنية بالحجارة الموجهة ، وذرعتها فكان طولها ثمانية عشر ذراعاً منها ذراعان ماء ، وباقيها مطموم بالرمل الذي تسفيه الرِّياح فيها ، وعرضها ثمانية أذرع وماؤها طيب حلو ، ثم قال : واعلم أن هذه الآبار المذكورة قد يزيد ماؤها في بعض الزمان عمَّا ذكرنا وقد ينْقص ورُبَّما بقي منها ما كان مطموماً[٢] .

قال المطريّ : وقد خربت هذا البئر - يعني رُوَمة - ونقضت حجارتها وأخذت وانطمت ، ولم يبق اليوم منها إلا أثرها[٣] .

وينبغي أن يعلم أنها جُدِّدت بعد ذلك ورُفِع بنيانُها عن الأرض نحو نصف قامة ، ونُزحت فكثر ماؤها ولله الحمد ، أحياها كذلك القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن المحبّ الطبري قاضي

---

(١) التعريف للمطري (ص٥٤) .

(٢) الدرة الثمينة لابن النجار (ص٨٣ ، ٨٤) .

(٣) التعريف للمطري (ص٥٤) .

مكة المشرفة في حدود الخمسين وسبعمائة أحسن الله جزاه[١] .

وفي الصحيح من يحفر بئر رُومة فله الجنة ، وقد حفرها فيتناوله العموم إن شاء الله تعالى والله أعلم[٢] .

وأما ((عين النبي ﷺ)) فقد روى ابن النجار بسنده إلى طلحة بن خراش قال : كانوا أيام الخندق يخرجون مع رسول الله ﷺ ويخافون البيات ، فيدخلون به كهْف بني حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط قال : ونَقَر رسول الله ﷺ العيينة التي عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم ، ثم قال : وهذه العين في ظاهر المدينة وعليها بناء ، وهي مقابلة المصلّى[٣] ، والكهف الذي ذكر معروف في غربي جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبليّة ، وعلى يسار المتوجه إلى المدينة مستقبل القبلة ، تقابله حديقة نخل تعرف بالغنيمية في بطن وادي بُطحان غربي جبل سلع ، وفي الوادي

---

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر المحب الطبري المكي قاضي مكة وابن قاضيها ، من بيت العلم والقضاء ، أقام في مكة ، وجاور في المدينة ، وكان صالحاً فاضلاً . انظر التحفة اللطيفة (٢٢٦/١ ، ٢٤٤) وذكر أن وفاته كانت سنة اثنتين وسبعمائة ، وهذا يتعارض مع التاريخ الذي ذكره المؤلف لتحديده بئر رومة .

(٢) انظر صحيح البخاري مع الفتح (٤٠٦/٥ ، ٤٠٧ رقم ٢٧٧٨) .

(٣) الدرة الثمينة لابن النجار (ص٨٤) ، والتعريف للمطري (ص٥٤ ، ٥٥) ووفاء الوفا (٩٨٤/٣) .

عين تأتي من عوالي المدينة تسقى ما حول المساجد من المزارع وتعرف بـ « عين الخيف » خيف شامي ، وهذه الناحية تعرف بالسيح كما سبق[(١)] .

وأما العين الذي ذكر ابن النجار[(٢)] أنها مقابلة للمصلّى قال المطري : فهي « عيْنُ الأزرق » وهو مروان بن الحكم ، أجراها بأمر معاوية ﷺ في ولايته على المدينة نيابة عنه ، وأصلها بقباء معروفة من بئر كبيرة غربي مسجد قباء في حديقة نخل ، وتجري إلى المصلّى وعليها في المصلى قُبَّة كبيرة مقسومة نصفين يخرج الماء منها في وجهين مدرجين قبلي وشمالي ، وتخرج العين من القُبَّة من جهة المشرق ثم تأخذ إلى جهة الشمال[(٣)] .

﴿ تنبيه ﴾ نقل الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله في «شفاء السَّقام»[(٤)] له أن معاوية لما أجرى العين التي استنبطها بالمدينة وذلك

---

(١) التعريف للمطري (ص٥٥) .

(٢) الدرة الثمينة (ص ٨٤) .

(٣) التعريف للمطري (ص٥٥) ، وعين الأزرق : هي التي تعرف في المدينة بالعين الزرقاء ، وموقعها على ما ذكره المؤلف غير أنها الآن في داخل السور الذي تقع فيه مصلحة المياه بقباء ، وهي التي تمد المدينة بالماء ، وانظر وفاء الوفا (٣/٩٨٦) ، وآثار المدينة لعبد القدوس الأنصاري (ص٢٥٨) ، وتاريخ معالم المدينة (ص٢١٠) .

(٤) شفاء السقام (ص١٦٢) .

بعد أُحد بنحو من خمسين سنة ، وأمر بنقل الموتى أصابت المِسْحَاةُ قدم حمزة ﷺ فسال منه الدمُ مُستدلاً به على حياة جسد الشهيد ، وذكر العين استطراداً ، وظاهره مخالف لنقل المطري إذ لا قائل بنقل حمزة عن موضعه ، فإن صح أنه أمر بحفر عين أخرى في جهة أُحُد فلعلّها العين المعروفة « بالشهداء » أو غيرها في هذه الجهة ودثرت لم يبعد وإلا فلا يتصوَّر الجمع بين الكلامين وا لله أعلم .

وقد أخذ ابن أبي الهيجاء(١) في حدود الستين وخمسمائة شعبة من عين قُبَاء من عند مخرجها من القبَّة ، وساقها إلى باب المدينة من جهة المصلَّى ، ثم أوصلها إلى الرحبة التي عند مسجد النبي ﷺ من جهة باب السلام وبني منهلاً بدرج من تحت الدور يستقى منه أهل المدينة ، وجعل لها مصرفاً من تحت الأرض يشُقُّ وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط ، ثم يخرج إلى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقي الحصن الذي يسكنه أمير المدينة ، وكان قد جعل منها شعبةً صغيرة تدخل إلى صحن المسجد ، وجعل لها منهلاً بدرج عليه عقدٌ يخرج الماء إليه من فوّارة يتوضّأ منها من يحتاج إليه ، فحصل بذلك انتهاك حُرْمَةِ المسجد الشريف من كشف العورات والاستنجاء في المسجد فسدَّت لذلك ، وإذا خرجت العين من القبَّة التي بالمصلَّى

(١) هو الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء سبقت ترجمته في حديث المؤلف من مسجد القبلتين .

سارت إلى جهة الشمال حتى تصل إلى سور المدينة الشريفة فيدخل من تحته إلى منهل آخر بوجهين مُدرجين ، ثم تخرج إلى خارج المدينة الشريفة ، فتصل إلى منهل آخر كذلك عند قبر النفس الزكية ، ثم تخرج من هناك وتجتمع هي وما يتحصَّل من مَصْلها في قناة واحدة إلى البِرْكة التي ينزلها الحجّاج . وليس لعين النبي ﷺ التي ذكرها ابن النجار اليوم أثر وإن كان كما قال عند الكهف فقد دُثِرَتْ وعفا أثرُها[١] .

والآبار المذكورة ست والسابعة لا تعرف اليوم إلا ما يُسمع من قول العامة أنها « بئر جمل » ولم يُعلم أين هي ، ولا من ذكرها غير ما ورد في حديث عن أبي هريرة ﷺ : أقبل رسول الله ﷺ من نحو « بئر جمل »[٢] .

وروى ابن زبالة أيضاً فيها عن عطاء بن يسار عن عبد الله وأُسامة بن زيد قالا : ذهب رسول الله ﷺ إلى « بئر جمل » وذهبنا

---

(١) التعريف للمطري (ص٥٥) ، والمغانم المطابة في معالم طابة (ص٢٩٦) .

(٢) المصدر السابق (ص٥٥ ، ٥٦) ، وبئر جمل كما ذكر الفيروز آبادي في المغانم المطابة (ص٣٥ ، ٣٦) معروفة بناحية الجرف في آخر العقيق . وتعقب السمهودي هذا التحديد في وفاء الوفا (٣/٩٦٠) مشيراً إلى أنه لم ير من سبق المجد لكونها بالجرف غير ياقوت وذكر ما يفيد أنها بالمناصع شرقي المسجد النبوي ، ويقرب مبرك الناقة ، وسويقه . وانظر حول الحديث المذكور هنا صحيح البخاري مع الفتح (١/٤٤١ ، ٤٤٢ رقم ٣٣٧) .

معه فدخل رسول الله ﷺ ودخل معه بلال فقلنا : لا نتوضّأ حتى نسأل بلالاً كيف توضّأ رسول الله ﷺ فقال : توضأ ومسح على الخُفَّين والخمار ، ولم يذكر « بئر جمل » في السبع المشهورات[١] .

قال المطري[٢] : إلا أني رأيت حاشية بخط الشيخ أمين الدين ابن عساكر رحمه الله على نسخة من « الدرة الثمينة في أخبار المدينة» للشيخ محب الدين بن النجار ما مثاله : العدد ينقص عن المشهور بئر واحدة لأن المثبت ستٌّ ، والمأثور سبعٌ ، والسابعة اسمها « بئر العِهْن »[٣] بالعالية يزرع عليها اليوم وعندها سدرة ولها اسم آخر مشتهرة به ، انتهى .

وهذه البئر معروفة بالعوالي منقورة في جبل في بستان معروف بها ، والسدرة مفقودة الآن وعندها شجرات حِنّاء ولا يكاد ينزف ماؤها مع طيبه .

وذكر ابن زبالة أيضاً عدَّة آبار بالمدينة الشريفة وسمّاها في دور الأنصار . روي أن النبي ﷺ أتاها وتوضأ من بعضها وشرب منها ،

---

(١) التعريف للمطري (ص٥٦) .

(٢) المصدر السابق (ص٥٦) .

(٣) يذكر الخياري في تاريخ معالم المدينة المنورة (ص١٨٩) ما يشير إلى أن بئر العِهن معروفة اليوم بالاسم نفسه في داخل بستان يحمل اسمها بالعوالي ، ويقدر السمهودي في وفاء الوفا (٩٧٨/٣) أنها بئر اليسرة في منازل بني أمية .

ولا يعرف اليوم منها شيء ، فمن جملة ما ذكر ((بئر الحرَّة الغربية)) في آخر النّقا على يسار السالك إلى ((بئر علي)) أعني ذا الحُليفة وعلى جانبها الشمالي بناء مستطيل مجصَّص يقال له : ((السُّقيا)) التي كانت لسعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه ، ذكر أن النبي ﷺ عرض جيش بدر بالسُّقيا التي كانت لسعد وصلّى في مسجدها ودعا هنالك لأهل المدينة أن يبارك لهم في مُدِّهم وصاعهم ، وأن يأتيهم بالرِّزق من هاهنا وها هنا وها هنا ، وشرب ﷺ من بئرها ؛ ويقال لأرضها الفُلْجان[(١)] .

ونقل أبو داود في سننه من رواية الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ كان يُستعذب له من بيوت السُّقيا ، أورده في الأشربة ، وفي لفظ للبزار : من بئر السُّقيا[(٢)] .

---

(١) بئر السقيا ، انظر حولها أخبار المدينة لابن شبة (١٥٨/١) ، والتعريف للمطري (ص٥٦) والمغانم المطابة (ص١٧٩، ١٨٠) ، ووفاء الوفا (٩٧٣/٣-٩٩٦) ويذكر الاستاذ عبد القدوس الأنصاري في آثار المدينة (ص٢٤٧) أن بئر السقيا تقع جنوب بناية محطة السكة الحديد يفصل بينهما طريق مكة القديم ، وتسمى المنطقة التي فيها البئر الفلجان ، ويذكر الشيخ عبيد كردي في تعليقه على تاريخ معالم المدينة (ص١٩٣) أن هذه البئر تقع ضمن أرض أمانة المدينة جنوب الاستصيون ، (وبئر علي) معروفة في المنطقة التي فيها مسجد الميقات وحول الدعاء المذكور هنا ، انظر مسند الإمام أحمد (٣٠٩/٥) ومجمع الزوائد (٣٠٤/٣) وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح .

(٢) سنن أبي داود مع معالم السنن (١١٩/٤ رقم ٣٧٣٥) ، وأخبار المدينة لابن شبة (١٥٨/١) وانظر وفاء الوفا (٩٧٢/٣) وقال السمهودي : رواه أبو داود وسنده جيد ، وصححه الحاكم .

وفي الأحكام قال قتيبة : هي عين بينها وبين المدينة يومـان[(١)] ، فيحتمل أنه أراد البئر التي سبق تعريفها في الطريق اليسرى قبل ثنيَّة هرشى ، لكن استعذاب الماء منها بعيد وا لله أعلم .

و ((سُقيا سعد)) اليوم معطَّلة خراب منقورة في جبل .

وذكر الحافظ عبد الغني المقدسي أنه عليه الصلاة والسلام عرض جيشه على ((بئر أبي عِنَبَة)) بالحرَّة فوق هذه البئر إلى المغرب وذكر أنها على ميل من المدينة[(٢)] .

ومنها: بئر أخرى إذا وقفت على هذه المذكورة وأنت على جادّة الطريق وهي على يسارك كانت هذه على يمينك، ولكنّها بعيدة عن الطريق قليلاً، وهي في سند من الحرّة قد حُوِّط حولها ببناء مجصَّص، وكان على شفيرها حوض لم يزل أهل المدينة يتبرّكون بها ويشربون من مائها، وينقل إلى الآفاق منها كماء زَمْزَم بل ويسمونها: ((زَمْزَم)) لبركتها[(٣)] .

---

(١) عقب السمهودي في وفاء الوفا (٩٧٣/٣ -٩٧٦) على ما جاء عند أبي داود وغيره من أن بئر السقيا التي وردت في حديث أبي داود تقع خارج المدينة على مسافة يومين منها ، وأشار إلى الخلاف حول موقعها ، ورجح أن السقيا التي جاءت في الحديث هي سقيا المدينة وأكد ذلك بأمور عديدة انظر عنده .

(٢) التعريف للمطري (ص٥٦) ، والمغانم المطابة (ص٤٥) ، ووفاء الوفا (٩٧٧/٣) ويفهم من ذكر أن هذه البئر في الحرة على بعد ميل من المدينة ، ولعلها في الحرة الغربية جهة بئر السقيا التي سبق التعريف بها ، ويقدر السمهودي أنها ربما تكون هي التي تعرف ببئر ورى .

(٣) التعريف للمطري (ص٥٦) ، وسبقت الإشارة إلى أن التبرك بمثل هذه الأمور لا يجوز ويتنافى مع العقيدة الصحيحة .

قال المطري : ولم أعلم أحداً ذكر فيها أثراً يعتمد - والله أعلم- أيّتهما السُّقيا ، الأولى لقربها ، أم هذه لتواتر التبرّك بها ، ولعلّ هذه هي البئر التي احتفرتها فاطمة ابنة الحسين بن علي زوجة الحسن بن الحسن بن علي حين أُخرجت من بيت جدّتها فاطمة الكبرى في أيام الوليد بن عبد الملك لما أمر بإدخال الحُجرات وبيت فاطمة رضي الله عنها في المسجد كما سبق ، وحينئذ بنت دارها في الحرة ، وأمرت بحفر بئرها فطلع لهم جبل ، فذكروا ذلك لها فتوضأت وصلّت ركعتين ودعت ورشت موضع البئر بفضل وضوئها وأمرتهم فحفروا فلم يتوقف عليهم من الجبل شيءٌ حتى ظهر الماء لهم ، فالظاهر أنها هذه وأن السُّقيا هي الأولى لأنها على جادة الطريق(١) ، [وينبغي أن يعلم أن هذه البئر قد جددها ، واعتنى بالغرس عليها القاضي أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن قاضي قضاة الحنفية بالمدينة الشريفة حتى صارت من منتزهات المدينة أيامه](٢) .

---

(١) المصدر السابق (ص٥٦) ، وانظر حول قول المطري هذا وفاء الوفا (٩٧٣/٣) .

(٢) ما بين معكوفين أُلحق في هامش الأصل ، ولم يرد في النسخ الأخرى ، والقاضي أبو الفرج المذكور هنا هو عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن الحسن بن القاضي زين الدين أبو الفرج الأنصاري الزرندي المدني الحنفي . اشتغل بالفقه ، وولي قضاء الحنفية بالمدينة وولي الحسبة بها توفي سنة (٨١٧) انظر : التحفة اللطيفة للسخاوي (٥٢٠/٢) وأشار إلى صنيعه في هذه البئر .

الباب الرابع
في ذكر أودية المدينة المشرفة وحفر الخندق وحدود حُرَمها وجبالها وجهاتها وما خُصَّت به من الفضائل وما يؤول إليه أمرها وذلك في فصول :

الأول
في ذكر الأوْدية

فمنها : ((وادي العقيق))[١] روينا في صحيح البخاري[٢] من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((بوادي العقيق أتاني الليلة آت فقال صلِّ في هذا الوادي المبارك وقُلْ عُمْرة في حجَّة))[٣] .

---

(١) من أودية المدينة المشهورة ، ونال عناية المؤلفين والعلماء والباحثين قديماً وحديثاً ، في القديم كتاب العقيق للزبير بن بكار ، وكتاب العقيق لأبي علي البحري ، ومن الحديث كتاب أخبار الوادي المبارك . لمحمد حسن شراب صدر عن دار التراث بالمدينة عام ١٤٠٥هـ ، وانظر حوله أخبار المدينة لابن شبة (١٤٦/١) ، الدرة الثمينة لابن النجار (ص٦٩) ، والتعريف للمطري (ص٥٧ ، ٥٩) ووفاء الوفا (١٠٣٧/٣) وفصل القول فيه ، وانظر آثار المدينة للأنصاري (ص٢١٥) ، وتحدث عنه بالتفصيل .

(٢) في (د) صحيح مسلم . وكذلك في النسخة المطبوعة .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٣٩٢/٣ رقم ١٥٣٤) .

وكان عبد الله بن عمر ينيخ بالوادي يتحرَّى مُعرَّس النبي ﷺ ويقول : هو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي[١] .

وبسند ابن النجار إلى سعد بن أبي وقاص قال : ركب رسول الله ﷺ إلى العقيق ثم رجع فقال : « يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألْين موطئه وأعْذب ماءه » ، فقلت : يا رسول الله ، أفلا ننتقل إليه ؟ فقال : « كيف وقد ابتنى الناس »[٢] .

وذكر ابن زبالة وابن النجار أنه وُجد قبر إرمِيٌّ عادي عند جَمَّاء أُمّ خالد بالعقيق مكتوب عليه : « أنا عبد الله ورسول رسول الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام إلى أهل يثرب »[٣] .

ووُجِد أيضاً في حَجَرٍ على قبر آخر : « أنا أسودُ بن سوادة رسول رسول الله عيسى بن مريم ﷺ إلى أهل هذه القرية »[٤] .

---

(١) المصدر السابق (٣٩٢/٣ رقم ١٥٣٥) ، والدرة الثمينة لابن النجار (ص٦٩) .

(٢) الدرة الثمنية (ص٦٩ ، ٧٠) والتعريف للمطري (ص٦٠) ، والحديث لا يصح فهو من طريق ابن زبالة وهو كذاب ، وانظر وفاء الوفا (١٠٣٨/٣) وأشار الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦٢٨) إلى أن إسناده ضعيف .

(٣) أخبار المدينة لابن شبة (١٤٩/١) والدرة الثمينة (ص٧٠) ، والتعريف للمطري (ص٦٠) ويبدو أن الخبر لا يصح لأنه كما ذكر المؤلف من رواية ابن زبالة وهو كذاب وانظر المغانم المطابة (ص٩٠) .

(٤) الدرة الثمينة (ص٧٠) ، والتعريف للمطري (ص٦٠) والمغانم المطابة (ص٩٠) .

والجمّاوات أربعة أجبل غربي وادي العقيق[١] ، وابتنى الناس فيه من خلافة عثمان ﷺ ونزلوه وجُعلت فيه الآبار والنخيل والأشجار من جميع نواحيه على جنبتي الوادي إلى الجمّاوات ، وسُمِّيت كل جمّاء منها باسم من بنى فيها[٢] .

ونقل ابن زبالة أن رسول الله ﷺ قال : « نعم المنزلُ العَرْصة لولا كثرة الهوام »[٣] .

وبسند الزُّبير قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى العرصة من ناحية العقيق فلما رآها قال : « لو علمنا هذه أوَّلاً لكانت المنزل » .

وقد رووا أن بني أُميّة كانوا يمنعون البناء في العرصة ضناً بها ، وكان نخلها أبكر شيء بالمدينة ، وكانت تُسمّى عرصة الماء ، وأن

---

(١) المعروف أن الجماوات ثلاث بالمدينة هي جماء تضارع وجماء أم خالد ، وجماء العاقر ويقال لها العاقل ، انظر المغانم المطابة (ص٩١ ، ٩٢) ، وانظر تحديدها وتفصيل القول فيها وفاء الوفا (٣/١٠٦٣ - ١٠٦٥) وتاريخ معالم المدينة للخياري (ص٢٣٠) والدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (ص٢٤٦) وجماء تضارع : جهة بئر عروة ، وأم خالد تشرف على عرصة العقيق وعلى طريق السلام ، وتشرف على حي الجامعة ، وعاقر تشرف على وادي مخيض من الغرب .

(٢) التعريف للمطري (ص٦٠) .

(٣) المغانم المطابة (ص٢٥٦) ، ووفاء الوفا (٣/١٠٣٨) والحديث لا يصح لأنه من رواية ابن زبالة وهو كذاب ، (والعرصة) تقع أسفل العقيق ، وفيها اليوم مباني الجامعة الإسلامية ، وقصر أمير منطقة المدينة المنورة ، وانظر حولها وفاء الوفا (٣/١٠٥٥) .

سلطان المدينة لم يكن يقطع فيها قطيعة إلا بإذن الخليفة . وولّى النبي ﷺ العقيق لرجل اسم هيضم المُزني[١] ، ولم تزل الولاة على المدينة يولّون عليه حتى كان زمن داود بن عيسى فتركه في سنة ثمان وتسعين[٢] ومائة والله أعلم .

ونزل فيه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، منهم : ((سعد بن أبي وقّاص)) ومات فيه ، و ((سعيد بن زيد)) ومات فيه ، و ((أبو هريرة)) و ((سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الجواد)) ومات فيه ودفنوا في البقيع[٣] .

وكانت فيه قصور مشيدة ، ومناظر رائقة ، وآبار وحدائق ملتفة ، ولأهله أخبار وأشعار مستحسنة حتى أُفردت بالتصنيف ، فخُرِّب على طول الزمان ولم يبق فيه اليوم إلاّ الآثار ، ولهذا قال ابن النجار[٤] : ووادي العقيق اليوم ليس به ساكن وفيه بقايا بُنْيان خراب،

---

(١) كذا في الأصل بالضاد المعجمة ، وكذلك في الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٢١٤) وفي المغانم المطابة (ص٣٨٩) (أبو هيصم) بالصاد المهملة وانظر خبر ولايته على الوادي في المصدرين المذكورين هنا .

(٢) هو داود بن عيسى بن موسى بن محمد الهاشمي العباسي ، ولي إمرة الحرمين ، وكان في سنة تسع وتسعين ومائة . التحفة اللطيفة (٢/٣٥ ، ٣٦) .

(٣) التعريف للمطري (ص٦٠) .

(٤) الدرة الثمينة (ص٧١) ، والتعريف للمطري (ص٦١) .

وآثار تجد النفس برؤيتها أُنْساً كما قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي :

مـا رَبْـعُ مَيّـةَ معمـوراً يطيـف بـه غيلان أبْهَى رُبىً من رَبْعها الخَرب

ولا الخدود وإن أدمين من نظر أشْهَى إلى ناظر من خدِّها التَّرب[(١)]

قيل : ولما بنى عُرْوة بن الزبير قصره فيه قيل له : جفوت عن مسجد النبي ﷺ فقال : ((إني رأيتُ مساجدهم لاهية ، وأسواقهم لاغية ، والفاحشة في فجاجهم عالية ، فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية)) . ويقال : إنه توفي بالفُرْع وا لله أعلم[(٢)] .

وأصل مسيل العقيق من النّقيع[(٣)] (بالنون والقاف والياء المثناة من تحت) قبلي المدينة الشريفة ، بينه وبين قُباء مقدار يوم ونصف ، وهو معروف في طريق المشيان ، ويصل إلى بئر علي العلياء المعروفة

---

(١) البيتان في ديوانه (١/٥٦ ، ٥٧) من قصيدته المشهورة في فتح عمورية ومدح المعتصم ، وفي الديوان (وقد أدمين) .

(٢) الدرة الثمينة (ص٧٠) ، وبهجة النفوس والأسرار (١/١٠٨) (والفُرْع) سبق التعريف به في حديث المؤلف عن المساجد .

(٣) النقيع : واد جنوب المدينة يسيل من الحرار التي يسيل منها وادي الفرع وأول النقيع مما يلي المدينة يبعد عنها قرابة (٤٠) كيلاً جنوباً على طريق الفرع ، وأقصاه على قرابة (١٢٠) كيلاً قرب الفرع وهو من الأحماء حماه النبي ﷺ ، ثم عمر بن الخطاب ﷺ ، انظر معجم المعالم الجغرافية (ص٣٢٠) ، والمغانم المطابة (ص٤١٥) ، ووفاء الوفا (٣/١٠٤٠ ، ١٠٨٢) .

بالخليقة[١] (بالقاف والخاء المعجمة المفتوحة مع كسر اللام) ثم يـأتي على غربي جبل عَيْر ويصل إلى ((بئر علي)) ذي الحليفة محرم الحجـاج ثم يأتي مشرقاً إلى قريب الحـرة الـتي تطلـع منهـا إلى المدينـة ثـم يعـرج يساراً ومن بئر المحرم يُسمّى العقيق .

ونقل ابن زبالة عن هشـام بـن عُـرْوة : أنـه يُسـمّى عقيقـاً مـن النّقيع وا لله أعلم . فينتهي إلى غربي بئر رومة .

ونقل أيضاً عن سليمان بن عباس السعدي : إنمـا سُـمِّي عقيقـاً لأن سيله عقَّ في الحرَّة ، فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل وا لله أعلم[٢] .

قال رزين من جملة خبر طويل : إن تُبَّعـاً جـرَّد إلى بـني النجّـار خيلاً فقاتلهم بنو النجار ، ورئيسُهم يومئذٍ عمرو بن طلحـة أخـو بـني معاوية بـن مـالك بـن النجـار ، ورمـى عسـكرُ تُبَّعٍ حُصُـون الأنصـار بالنَّبْل ، فلقد جاء الإسلام والنَّبْل فيهـا ، وجُـدع في القتـال فـرس تُبَّـع فحلف لا يبرح حتى يخربها بزعمه ، فسمع بذلـك أحبـار مـن اليهـود فنزلوا إليه وقالوا : أيها الملك ، إنَّ هذه البلدة محفوظة فإنّـا نجـد اسمهـا طيبة ، وأنها مهاجر نبيٍّ من بني إسماعيل[٣] .

---

(١) الخليقة: منزل على اثني عشر ميلاً من المدينة بينها وبين ديار بني سليم المغانم المطابة (ص١٣٣) .

(٢) وفاء الوفا (١٠٤١/٣) .

(٣) انظر حول ذلك وفاء الوفا (١٧٧/١، ١٨٢، ١٩٠) وجاء في الحديث المدينـة مهـاجري، وانظر حوله كتاب أحاديث فضائل المدينة للرفاعي (ص٢٤٦)، وحكم على إسناده بالصحة.

ونقل ابن زبالة اسمه ((أحمد)) يخرج في آخر الزمان والله أعلم. فأُعجب تُبَّع بقولهم وصدقهم وصرف نيَّته عما كان عزم عليه [ونقل السهيلي أنه آمن به صلى الله عليه وسلم ، وقال : شهدت على أحمد أنه نبي من الله باري النسم ، فلو مُد في عمري إلى عمره لكنت وزيراً له وابن عم ، والله أعلم] [(١)] ، وأمَّن أهل المدينة فتبايعوا مع العسكر ، وخرج تُبَّع يريد اليمن ومعه من الأحبار الذين نهوه عن خراب المدينة حَبْرَان من بني قُريْظة أحدهما : ((سُخَيت)) والآخر ((مُنَبِّه)) قيل : وهما ابْنَا هدل وسُمِّي بهدل كان في شفته [(٢)] ، ولما شخص عن منزله بقناة قال: هذه قناة الأرض ، فسُمِّي وادي قناة [(٣)] ، ومرَّ بالجرف فقال : هذا جرْف [(٤)] الأرض ، أي أرفعها فسُمِّي الجَرْف ، وكان يُسمَّى العرض فيما حكاه ابن زبالة . ومرَّ بموضع فقال : عرصة الأرض ، وكانت تُسمى ((السليل)) فسُمِّيت العرْصة ، ومرّ بالعقيق

---

(١) ما بين معكوفين ألحق في هامش الأصل ، ولم يرد في النسخ الأخرى ، وانظر : وفاء الوفا (١/١٨٩) .

(٢) انظر : وفاء الوفا (١/١٦٣) .

(٣) وادي قناه : من أودية المدينة يأتي من شرقها ، وأعلى مصادره من وج في الطائف ، ويشق الحرة المحترفة ، ويصل إلى محاذاة أحد من الناحية الجنوبية ، وهو المعروف اليوم بسيل سيدنا حمزه ، آثار المدينة للأنصاري (ص٢٣٣) .

(٤) الجرف : لا يزال معروفاً باسمه اليوم ، وصار حياً من أحياء المدينة ، ويطل على طريق الجامعات من جهة الشمال .

فقال : هذا عقيق الأرض لحُمْرة موضعه ، فسمي بذلك وبعث تبع رائداً ينظر إلى مزارع المدينة فأتاه فقال : نظرتُ فأمّا قناةُ فحبٌّ ولا تِبْن ، وأمّا الحرار فلا حبٌّ ولا تِبْنٌ ، وأمّا الجرف فالحبُّ والتِّبْن والله أعلم[1] .

ورملُ مسجد النبي ﷺ يُحْمَلُ من العَرْصة المذكورة يسيل من الجماء الشمالية إلى الوادي فيحمل منه ، وليس بالوادي رملٌ أحمر إلا ما يسيل من الجبل .

وذكر ابن الأثير في « جامع الأصول »[2] عن أبي الوليد قال : سألت ابن عمر رضي الله عنهما عن الحصْباء الذي كان في المسجد فقال : إنّا مُطِرنا ذات ليلةٍ فأصبحت الأرض مبتلّةً فجعل الرجلُ يجيء بالحصباء في ثوبه فيبسطه تحته ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاتَهُ قال: « ما أحسن هذا » ثم قال : أخرجه أبو داود[3] .

وبسند ابن زبالة وابن النجّار إلى الضحّاك بن عثمان عن بشر بن سعيد - أو سليمان بن يسار شكَّ الضحّاك - أنه حدَّثه أن المسجد

---

(١) وانظر حول خبر ابن زبالة : التعريف للمطري (ص ٦١،٦٢) والمغانم المطابة (ص٢٥٣) ، ووفاء الوفا (٣/١٠٤٢) .

(٢) جامع الأصول (١١/١٨٧) ونقله عنه صاحب التعريف (ص٦٢) .

(٣) سنن أبي داود (١/٣١٥ ، ٣١٦) وضعفه الشيخ ناصر الألباني في ضعيف السنن (ص٤٣) .

كان يُرَش في زمن النبي ﷺ ، وزمن أبي بكر وعامَّة زمان عمر ، فكان الناس يتنخَّمُون فيه ويبصقون حتى قدم ابن مسعود الثقفي فقال لعمر: أليس قربكم واد ؟ قال بلى ، قال : فمر بحصباء تطرح فيه فهو أكف للمخاط وللنخامة ، فأمر به عمر(١) .

وفي رواية لابن زبالة : قال عمر : احصبوه من هذا الوادي المبارك - يعني العقيق - .

وفي رواية ابن النجار أن عمر بن الخطاب ﷺ ألقى الحصباء في مسجد رسول الله ﷺ ، وكان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم من التراب فجيء بالحصباء من العقيق من هذه العرصة فبسط في المسجد(٢) .

وروينا في سنن أبي داود عن القاسم قال : دخلتُ على عائشة فقلت : يا أمه اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما ، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء(٣) .

---

(١) الدرة الثمينة لابن النجار (ص١٥٤) ، والتعريف للمطري (ص٦٢) .

(٢) المصدران السابقان في الموضعين السابقين نفسهما .

(٣) سنن أبي داود (٣/ ٢١٥) والتعريف للمطري (ص٦٢) .

(ولاطئه) من لطأ بالأرض التصق - القاموس المحيط (ص٦٥) (لطأ) .

ثم ((وادي رَانُونَاء))[١] يأتي من شمالي جبل عَيْر المذكور إلى غربي مسجد قُبَاء في العصبة[٢] ، وهي منازل بني جحجبى من الأوس كما سبق ، وينتهي إلى مسجد الجمعة[٣] منازل بني سالم بن عوف بن الخزرج ثم يصبُّ في وادي بُطْحان[٤] .

﴿ تنبيه ﴾ قد سبق عن ابن زبالة أن بني سالم بن عوف صلَّى بهم النبي ﷺ في ((ذي صُلْب))[٥] لا ((رانوناء)) .

---

(١) التعريف للمطري (ص٥٧ ، ٥٨) ، ووادي رانوناء ، من أودية المدينة المشهورة مصدره كما ذكر الأنصاري من مقمة أو مقمن جبل جنوبي عير ، أو كما ذكر الشيخ غالي في الدر الثمين من وسط الحرة الجنوبية التي تعرف بحرة بياضة ، ويقع مسجد قباء في وسط هذا الوادي ، ويمر بنخيل العصبة ، ويختلط سيله بوادي بطحان . انظر وفاء الوفا (١٠٧٢/٣) وآثار المدينة للأنصاري (ص٢٢٥-٢٢٧) والدر الثمين للشنقيطي (ص١٢٨ ، ١٢٩) .

(٢) العصبة : موضع معروف فيه وادي رانوناء الذي سبق التعريف به ، وتمتد إلى ناحية قربان غرب قباء ، وفيه نخيل العصبة ، وقد انتشر في منطقة العصبة البنيان .

(٣) مسجد الجمعة : سبق التعريف به في حديث المؤلف عن المساجد .

(٤) مر في الحديث عن مسجد الفتح ، ويبتدأ وادي بطحان من بستان الماجشونية إلى غرب مسجد الفتح ، ويخترق منطقة قربان في مجراه ، ويعرف عند أهل المدينة بسيل أبي جيدة – انظر أخبار المدينة لابن شبة (١٦٧/١) والمغانم المطابة (ص٢٨٦) ، وفاء الوفا (١٠٧٢/٣) وآثار المدينة (ص٢٢٩) .

(٥) صدر سيل ذي صلب من رانوناء ، ويلتقي السيلان في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، ثم يلتقيان في بطحان ، انظر المغانم المطابة (ص٢٨٦) ، ووفاء الوفا (١٠٧٢/٣،١٠٧٣).

قال ابن زبالة : وصدر سيل ذي صُلْبٍ من رانوناء ، وصدر رانوناء يأتي من (التحبيب)[١] ثم يسكُب ذو صُلْب ورانوناء في سد عبد الله بن عمرو ، ثم في شاحطة وأموال العصبة ، ثم في عوساء[٢] ثم في بطحان ، وهذا يدل على المغايرة وإن اتفقا آخراً في المجرى ، والسد لا يعرف اليوم بهذا الاسم ، ولعله السد المعروف بسد عنتر لأنه في هذه الجهة المذكورة وهذا وصفه . وشاحطة لا تعرف ولعلها مزرعة السد ، وقد تقدم تعريف العصبة . ولا تعرف عوساء في هذه الجهة بل ولا في غيرها ، ولعله أراد حوساء (بالحاء المهملة) وهي معروفة بقباء وتشرب من رانوناء ، ووقع في الاسم تغيير والله أعلم[٣] .

ثم « وادي جفاف » وهو أعلى موضع بالعوالي شرقي مسجد قُبَاء[٤] ، وقيل : إن بُطحان يأتي من صدر جفاف ، وروى ابن زبالة أن رسول الله ﷺ قال : « بطحان عل ترعة من ترع الجنة » والله

(١) التحبيب ، كذا في الأصل ، وفي المغانم المطابة (ص٢٨٦) (التحفيف) وفي وفاء الوفا (١٠٧٢/٣) التجنيب ، ومن هذا الموضع صدر سيل صُلب .

(٢) موضع بالمدينة قرب قباء ، وقال نصر : قلت : هناك حديقة تعرف اليوم بحوساء ، هكذا يلفظه أهل المدينة ولعله تحريف منهم ، المغانم المطابة (ص٢٨٧) ، ووفاء الوفا (١٠٧٣/٣) .

(٣) انظر : وفاء الوفا (١٠٧٣/٣) .

(٤) يظهر أن موضعه في قربان بين قباء والعوالي ومن صدره يأتي بطحان كما ذكر المؤلف ، انظر تاريخ معالم المدينة (ص٢٣٩) .

أعلم[١] .

ثم ((وادي مُذَيْنِيب))[٢] وهو شرقي وادي جفاف يلتقي هو وجفاف فوق ((مسجد الشمس)) المعروف قديماً بمسجد الفضيخ ثم يصبان في بطحان ، يلتقيان مع رانوناء ببطحان ، فيمران بالمدينة غربي المصلى ويصلان إلى مساجد الفتح سيلاً واحداً ، ويلتقي هو والعقيق عند ((بئر رُومة))[٣] .

ونقل ابن زبالة أن صدور مذينيب وبطحان يأتيان من الحلاأتين حلاأتي صعب[٤] على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، ومصبهما

(١) أخبار المدينة لابن شبة (١٦٨/١) وذكر الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦٣١) ، وعزاه إلى البخاري في تاريخه ، وإلى البزار في كشف الأستار ، وخلص إلى أن الحديث ضعيف بسبب جهالة الأحنف مع أنه أشار إلى أن الألباني حسنه في سلسلة الأحاديث الصحيحة .

(٢) ذكر الأنصاري في آثار المدينة (ص٢٣٠) ما يفيد أن هذا الوادي يأتي من شرق حصن كعب بن الأشرف ، ويسير حتى يختلط ببطحان .

(٣) المواضع المذكورة هنا سبق التعريف بها .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي وفاء الوفا (١٠٧٥/٣) الحلا بين حلالى صعب ولعله تصحيف ، وذكر صاحب المغانم المطابة (ص١١٨) ما يفيد أن حلائي صعب : واديان أو جبلان على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، وذكر الأنصاري أنهما جبلان كبيران بحذا جبل الأغوات على نحو سبعة أميال من المدينة (آثار المدينة ص٢٣٠) وانظر المدينة بين الماضي والحاضر للعياشي (ص٥١٠ ، ٥٣٧) حيث ذكر أن حلائي صعب : جبلان في القائم الأحمر في الجنوب الشرقي من منطقة قربان من المدينة بما هو نحو عشرة أكيال ، ومن أصولهما يجري مهزوز ومذينيب .

في زغابة[١] والله أعلم .

ثم ((وادي مهزور))[٢] وهو أيضاً شرقي العوالي شمالي مذينيب ويشقّ في الحرة الشرقية إلى العريض ، ثم يصب في الشظاة[٣] .

ونقل ابن زبالة أن صدره من حرَّة شوران[٤] فكأنها المراد

---

(١) زغابة : هي مجمع السيول آخر العقيق غربي قبر حمزه ، وهي أعلى أطم كما ذكر السمهودي في وفاء الوفا (١٢٢٧/٤) وانظر المغانم المطابة (ص١٧١) حيث ذكر عن محمد بن جرير أنها بين الجرف والغابة ، وذكر العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٥١٥) أن زغابة تبدأ من قصر المراجل فيما هو شمال قصر عروة ، وتنتهي عند ضلبعات الرس ، وتشتمل كافة ما على ضفتي العقيق من جماء أم خالد إلى ضليعات الس ومنها العرصات كلها .

(٢) وادي مهزوز : يصدر من حرة واقم ، ويجتمع بمذينيب ، ويصبان معاً في وادي بطحان ، ثم يمضي الجميع إلى الغابة مجمع سيول المدينة بضاحيتها الشمالية كما ذكر الأنصاري في آثار المدينة (ص٢٣١،٢٣٢) ، ومنه شعبة تشق طريقها في الحرة الشرقية إلى العريض ، فتصب في وادي قناه كما ذكر الخياري في تاريخ معالم المدينة (ص٢٠٦) ، وانظر أخبار المدينة لابن شبة (١٦٨/١) ، التعريف للمطري (ص٥٧) ، المغانم المطابة (ص٣٩٨) .

(٣) العريض : يقع في طرف الحرة الشرقية مما يلي وادي قناة ، وهي منطقة بني حارثة ، وبها المسجد المعروف بمسجد العريض ، والشظاة سيأتي في الحديث عن وادي الشظاة .

(٤) معروفة إلى اليوم بهذا الاسم ، تشرف على الخط الدائري من جهة قباء وبها مخطط أرضي يحمل اسمها ، وانظر المدينة بين الماضي والحاضر للعياشي (ص٤٤٣) .

بالحرة الشرقية ولهذا قال : وهو يصب في أموال بني قُريظة ، ثم يأتي المدينة فيشقها ، قيل : وهو السيل الذي كان يخاف منه على المسجد الشريف لأنه كان يمر فيه ، فيقال إن عمر بن عبد العزيز إنما عرَّض الجدار الشرقي للمسجد الشريف دون الغربي بسبب ذلك[١] .

وفي ليلة الأربعاء هلال المحرم سنة ثمان وخمسين ومائة ، في إمارة عبد الصمد[٢] وخلافة أبي جعفر لما أصاب الناس تلك الخرفة - أي مطروا في الخريف - استغاث الناس على سيل مهزور مخافة على قبر النبي ﷺ ، فعمل الناس بالمساحي والمكاتل والماء في برقة صدقة النبي ﷺ إلى أنصاف النخل ، فبينا هم يعملون إذ طلعت عليهم عجوز مسنة من أهل العالية فقالت : أدركت الناس يقولون : إذا خيف على القبر الشريف من سيل مهزور فاهدموا من هذه الناحية -تعني القبلة- فدار الناس إليها فهدموها وأبدوا حجارةً منقوشة ، فعدل الماء إلى هذا الموضع اليوم وأَمِنُوا ، وهي الليلة التي هدمت بيوت بطحان وبني جُشم انتهى[٣] .

---

(١) وفاء الوفا (١٠٧٦/٣) نقلاً إن المراغي .

(٢) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب العباسي الهاشمي عم أبي جعفر المنصور ولي المدينة ، ثم البصرة للمنصور ، ثم وليها للرشيد توفي سنة خمس وثمانين ومائة ببغداد ، تاريخ بغداد (٣٧/١١) والتحفة اللطيفة للسخاوي (٢٠/٣-٢٣ رقم ٢٦٢١) .

(٣) نقله السمهودي في وفاء الوفا (١٠٧٨/٣) .

وبرقة معروفة اليوم ، وصدقة النبي ﷺ بها غير معروفة ، وبنو جُشَم لا يعرف وإنما المعروف دُشَم (بالدال) : بستان شامي مسجد البغلة على نحو رَمْيَتَيْ سهم منه ، فلعلها منازلهم ووقع في الاسم تغيير[(١)] .

وروى ابن زبالة : قضى رسول الله ﷺ في سيل مهزور الأعلى قبل الأسفل يسقي الأعلى إلى الكعبين ثم يرسل إلى من أسفل منه ، وفي رواية : فإذا استضعف أصله أمسك الأول فالأول ، وله أصل في الصحيح من حديث الزُّبير والله أعلم[(٢)] .

تنبيه في بيان صدقات النبي ﷺ[(٣)]

وقد قال ابن زبالة إنها سبعة : ((بُرْقة)) المذكورة في قبلي المدينة ولناحيتها شهرة بها . و ((المثبت)) وهي غير معروفة . و ((الدَّلال)) بفتح الدال المهملة ، وهو جِزْع معروف بقرب المليكي

(١) نقل ذلك عنه السمهودي في وفاء الوفا (١٠٧٩/٣) ، وعقب بقوله : قلت : والظاهر أن المراد منازل بني جشم بن الحارث بالسخ لقربها من بطحان ، فطفى الماء إليها لما صرفوه .

(٢) وفاء الوفا (١٠٧٩/٣، ١٠٨٠) والأصل الذي في الصحيح أورده السمهودي عن عبد الله بن الزبير وانظره هناك .

(٣) انظر حول صدقات النبي ﷺ بالتفصيل في أخبار المدينة لابن شبة (١٧٣/١) ووفاء الوفا (٩٨٨/٣-٩٩٠) والمدينة بين الماضي والحاضر للعياشي (ص٤١٦ - ٤٢٦) ، وجاء فيها تعريف بالمواضع المذكورة هنا .

وقف على فقهاء المدرسة الشهابية . و « حُسْنا » وهي لا تعرف اليوم ، كذا رأيته في ابن زبالة بالسين بعد الحاء ، ولعله تصحيف من الحناء (بالنون بعد الحاء) وهو معروف اليوم . و « الأَعْوف » ويقال « العْولف » وهو بالعالية بقرب المربوع ملك ذوي خزيمة من آل جمّاز . و « مشربة أم إبراهيم » وقد سبق تعريفها . و « الصافية » وهي شرقي المدينة بجزع زُهَيْرة ، وكلها تشرب من مهزور وإن اختلفت جهة المشرب[1] .

---

(١) المواضع المذكورة هنا في الصدقات متجاورة ومتقاربة ويمكن التعريف بها على التوالي « بُرْقة » ذكر العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٤٢٤) أنها معروفة في قبلة المدينة مما يلي الشرق ، وانظر المغانم المطابة (ص٥٣،٥٤) (المثبت) كذا في الأصل ، وفي أخبار المدينة لابن شبة (١٧٣/١) ، وفي وفاء الوفا (٩٨٨/٣) الميثب ، وجاء عند العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٤٤٢،٤٤٣) ما يفيد أن ميثب هو الفقير ، ويعرف اليوم بأم غلة في منطقة العالية ، والفقير مسجد موجود على عهده في السقيفة التي جلس النبي ﷺ عليها ، وهي مجاورة للصدقات النبوية (الدّلال) .

في كتاب المدينة بين الماضي والحاضر للعياشي (ص٤٢٤) جاء ما يفيد أن المدرسة الشهابية التي حدد بها المؤلف هذا الموضع هي دار أبي أيوب الأنصاري وتقابل المئذنة الرئيسية من المشرق ، وإلى جوارها شعبة من مهزوز تدخل الدلال (المليكي) قرب دلال والمدرسة الشهابية .

(حُسْنا) ذكر العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر ،ص٤٢١) ما يفيد أن حُسنا : هي الحسينية والجزع قرب المليكي ودلال ، وقال السمهودي في وفاء الوفا=

قال ابن زبالة : وكانت ((الكتيبة))[١] مما ترك النبي ﷺ فصارت في صدقاته بخيبر ، وكانت نصف فدك[٢] له خاصة لأنه ﷺ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب بل بمصالحة أهلها ، فكانت مما ترك ، وقد قال ﷺ : ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة))[٣] وقد نُسي جميع ما قاله ابن زبالة من الصدقات حتى لم

=(٩٩٣/٣ ، ٩٩٤) ضبطها المراغي كما في خطه بالقلم بضم الحاء وسكون السين المهملتين ، ثم نون مفتوحة ، وذكر ما جاء عند المؤلف حول تقدير التصحيف في الكلمة ثم عقب عليه بقوله (قلت : حمل ذلك على التصحيف المذكور متعذر لأني رأيته بحاء ثم سين ثم نون في عدة مواضع من كتاب ابن شبة ، ومن كتاب ابن زبالة وغيرهما .

(الاعواف ، أو العولف) نقل السمهودي في وفاء الوفا (٩٩٣/٣) ما جاء عند المؤلف من تعريف بها (مشربة أم إبراهيم) سبق التعريف بها (الصافية) ذكرها العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٤٢٠) ويفهم من كلامه عنها أنها في المنطقة التي تعرف بالصوافي ، كما تعرف بزرب الكتمة قرب مسجد بني خطمة الذي سبق التعريف به ، وتساءل عن جزع زهيره هل المراد به الحرة الممتدة من مشربة أم إبراهيم في شرقها أخذه إلى الشمال إلى منطقة الصيران (جزع زهيرة) قال عنه السمهودي في وفاء الوفا (٩٩٣/٣) ورأيته بخطه - يعني خط المراغي - زُهيره بضم الزاي مصغرة ، وإنما هو زهرة مكبر .

(١) انظر حول (الكتيبة) أخبار المدينة لابن شبة (١٨٨/١ ، ١٩٠، ١٩٣) وهي من أوقاف النبي ﷺ .

(٢) انظر خبر فدك في أخبار المدينة لابن شبة (١٩٣/١) .

(٣) انظر صحيح البخاري مع الفتح (١٩٧/٦ ، ١٩٨ رقم ٣٠٩٤) .

تعرف جهات بعضها وتوالت يد الملاك عليها لطول الزمان وتكرُّر الفتن ، فقد قال ابن زبالة : كتبنا كتابنا هذا في صفر سنة تسع وتسعين ومائة ، بل ما نقله رزين ، ووفاته سنة أربع وعشرين وخمسمائة من أن الموضع المعروف بالبويرة[١] بقباء صدقة النبي ﷺ من النخل ، قال : ولم تزل معروفة للمساكين محبوسة وعلى مَنْ مرَّ بها إلى عهد قريب من تاريخ الخمسمائة كالعشرين سنة ونحوها ، فتغلَّب عليها بعض ولاة المدينة لنفسه ، قال : وبها حصن النُّضير وحصون قريظة[٢] .

وقد ذكر الحافظ ابن بشكوال[٣] ترجمة رزين ووصفه بالعلم والدين رحمه الله[٤] .

والبويرة اليوم معروفة في قبلة مسجد قباء إلى جهة المغرب ، وبالقرب منها أُطم خراب ولعله الذي أراد ، وقد توالت عليها يد

(١) انظر حول البُوبرة : المغانم المطابة (ص٦٦) ، ووفاء الوفا (١١٥٦/٤ ، ١١٥٧) وقال السمهودي : الذي يتحرر أن البوبرة المتعلقة بني النضير التي وقع فيها التحريق، وهي المذكورة في شعر حسان ليست البويرة التي بقباء ، بل بمنازل بني النضر ، وسبق أن منازلهم كانت بناحية الغرس ، فيطابق أنها بقرب تربة صعيب وبَلْحارث .

(٢) انظر قول رزين والرد عليه ومناقشته عند السمهودي في وفاء الوفا (٩٩٤/٣) (١١٥٧/٤) .

(٣) انظر ترجمة ابن بشكوال في سير أعلام النبلاء (١٣٩/٢١) .

(٤) انظر ترجمة رزين في سير أعلام النبلاء (٢٠٤/٢٠) .

الملاك بالغلبة ونُسي ما قاله رزين مع قرب زمانه[(١)] ، فكيف بما قاله ابن زبالة مع طول الزمان والله أعلم .

ثم « وادي الشَّظاة »[(٢)] يأتي من شرقي المدينة من أماكن بعيدة إلى أن يصل السد الذي أحدثته نار الحرة[(٣)] التي ظهرت في المدينة الشريفة في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وكان ظهورها من وادٍ يقال له : « أُحَيْلَيْن »[(٤)] في الحرة الشرقية ، وسارت من مخرجها إلى جهة الشمال مُدّة ثلاثة أشهر تدُبُّ دبيب النمل تأكل

---

(١) في (د) ونسي قاله مع قرب زمانه رزين .

(٢) ذكر البلادي في معجم المعالم الجغرافية (ص١٦٨) أن الشطاة صدر وادي قناة إذا تجاوزت سد العاقول سمي الشظاة إلى أن يقبل على أحد ، ثم يسمى قناة حتى يجتمع بالعقيق وبطحان ، ويسمى اليوم وادي العيون ، وأشار الشيخ غالي إلى أنه يمر في السهل الممتد شمال الحرة الشرقية من العريض ، ويصل إلى ساحة الشهداء ، وعليه الجسور التي تقع في طريق المطار - الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (ص١٥٨) ، وانظر وفاء الوفا (١٠٧٤/٣) حيث أشار في حديثه عن وادي قناه أنه يسمى الشظاة .

(٣) انظر حول نار الحرة ، وفاء الوفا (١٣٩/١ - ١٤٨) ، والمدينة بين الماضي والحاضر للعياشي (ص٤٩٧-٥١٠) وللدكتور سليمان الرحيلي بحث عن نار الحرة دراسة تاريخية ، منشورة في الكتاب السنوي لقسم التاريخ بجامعة الإمام ، العدد الأول سنة ١٤٠٨هـ (ص٢٢٩) .

(٤) انظر وفاء الوفا (١٥٠/١) .

كلَّ ما مرّت عليه من حبلٍ أو حجرٍ ولا تأكل الشجر[١] ، فلا تمرُّ على شيء من ذلك إلا صار سدّاً لا مسلك فيه لإنسان ولا دابة إلى منتهى الحرة من جهة الشمال ، فقطعت في وسط « وادي الشَّظَاة » المذكور إلى جهة جبل وعيرة[٢] ، فسدَّت الوادي المذكور بسد عظيم بالحجر المسبوك بالنار ولا كَسَدِّ ذي القرنين لا يصفه إلا من رآه طولاً وعرضاً وارتفاعاً ، وانقطع « وادي الشظاة » بسببه ، وصار السيل ينحبَّس خلف السد المذكور ، وهو وادٍ عظيم ، فتجتمع خلفه المياه حتى تصير بحراً مد البصر عرضاً وطولاً كأنه نيل مصر عند زيادته[٣] .

قال المطري رحمه الله : شاهدته كذلك في شهر رجب من سنة سبع وعشرين وسبعمائة. قال : وأخبرني علم الدين سنجر العزي

---

(١) ذكر السمهودي عن القسطلاني خلاف ذلك ، حيث ذكر أن النار كانت تذيب ما لاقاها من الشجر والأخضر والحصى من قوة اللظى ، وأيد السمهودي القسطلاني لأنه أدرك النار ، والمطري لم يدركها ، انظر وفاء الوفا (١/١٤٥،١٤٦) .

(٢) يذكر العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٤٩٣) أن وعيره يسيل من شرقيه وادي نقمى ، ونعمان من غربيه ، وهو على تسعة أكيال عن طريق العريض ، وعلى أحد عشر كيلاً عن طريق جبل ثور وجاء في المغانم المطابة (ص٤٣٠) أن شرقي ثور ، وفي وفاء الوفا (١/٩٢) أشار إلى أنه جبل كبير مشهور في قبلة المدينة بقرب ذي الحليفة .

(٣) التعريف للمطري (ص٥٧) .

عتيق الأمير منيف بن شيحة صاحب المدينة[(١)] رحمه الله أن الأمير أرسله بعد ظهور النار بأيام ، ومعه شخص من العرب ليتحققا أمرها ، ونحن فارسان إلى أن قربنا منها ، فلم نجد لها حرارة فنزلت عن فرسي وسرت إلى أن وصلت إليها ، وهي تأكل الصخر والحجر وأخذت سهماً من كنانتي ومددت به يدي إلى أن وصل النصل إليها فلم أجد لذلك ألماً ولا حرّاً فعرق النصل و لم يحترق العود ، فأدرت السهم وأدخلت فيها الريش فاحترق و لم تؤثر في العود .

قال : وأخبرني بعض من أدركها من النساء أنهنَّ كن يغزلن على ضوئها بالليل على أسطحة المدينة .

ونقل أبو شامة[(٢)] عن مشاهدة كتاب شمس الدين سنان بن

---

(١) سنجر علم الدين العزي مول عز الدين منيف بن شيحة أمير المدينة ، وأنظر حوله التحفة اللطيفة (١/١٩٦) أما الأمير منيف بن شيحة ، فهو أخو الأمير جماز بن شيحة ، ولي إمارة المدينة بعد موت أخيه جماز سنة تسع وأربعين وستمائة إلى أن توفي سنة سبع وخمسين وستمائة ، انظر حوله وما جرى له نصيحة المشاور لابن فرحون (ص٢٤٧ ، ٢٤٨) ، والتحفة اللطيفة (١/٤٢٣) وفاء الوفا (١/١٤٤) .

(٢) هو عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي محدث حافظ مؤرخ مفسر فقيه أصولي أصله من القدس له كتاب الروضتين في أخبار الدولتين توفي سنة ٦٦٥ ، انظر حوله التحفة اللطيفة (٢/١٩٦) ، والإعلام للزركلي (٤/٧٠) ، وانظر وفاء الوفا (١/ ١٤٧، ١٤٨) .

عبد الوهاب بن نميلة الحسيني قاضي[(١)] المدينة أنها رُئيتْ من مكة ومن الفلاة جميعها ، ورآها أهلُ ينبع وأرسلوا قاضيهم ابن سعد .

قال أبو شامة : وأخبرني بعض من أثق به ممن شاهدها بالمدينة أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب والله أعلم[(٢)] .

فظهرت بظهورها معجزة من معجزات رسول الله ﷺ فقد صح أنه قال : « لا تقوم الساعة حتى تظهر نارٌ بالحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى »[(٣)] ، فكانت هذه إذا لم تظهر قبلها من أيامه ﷺ ولا بعدها نار مثلها ، وقد يظهر أن عدم أكلها الشجر دون الحجر بسبب تحريم النبي ﷺ شجر المدينة ، وهو أيضاً من الإعجاز لأن طاعته ﷺ على كل مخلوق واجبة . هذا حاصل كلام المطري وفيه نظر ، ولا شك في عظم معجزات نبينا ﷺ حتى قال بعض العلماء : ما من معجزة سبقت لنبي إلا ولنبينا ﷺ مثلها ، أو أعظم منها ، وقد

---

(١) سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني والد حسن أول أمراء المدينة وهو من قضاتها المشهورين ، انظر حوله التحفة اللطيفة (١/١٩٥ ، ١٩٦) وأشار إلى رسالته عن حادثة النار .

(٢) انظر كلام أبي شامة في البداية والنهاية (١٣/٢٠٠-٢٠٥) ووفاء الوفا (١/١٤٧ ، ١٤٨) وناقش العياشي مثل هذا الكلام في كتابه المدينة بين الماضي والحاضر (ص٥٠٢ ، ٥٠٣) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١٣/٧٨ رقم ٧١١٨) وصحيح مسلم مع النووي (١٨/٣٠) .

استقرئ ذلك فوجد كما قال ، وإنما يحسن ما قاله المطري أن لو كان السهم من شجر الحرم والظاهر خلافه ، فإن قيل حصل له حرمة الحرم بإدخله فيه ، قلنا : فيلزم أن لا يجوز ذبح الصيد المملوك قبل ذلك بعد إدخاله فيه ، والأكثرون على خلافه ، وأيضاً فالمحرَّمُ قطع الشجر الرطب والسهم بخلافه بل لو قلع شجرة من الحل وغرسها في الحرم ونبتت لم يثبت لها حكم الحرم بخلاف الصيد كما هو معروف في كتب الفقه اللهم إلا أن يجاب عنه بأن هذه النار لم يكن لها قوة الإحراق للخشب وما أشبهه مطلقاً تأكيداً لحرمة الحرم ، وهو أبلغ في إظهار المعجزة والله أعلم[1] .

وقد انخرق هذا السد من تحته لما تكاثر الماء من خلفه في سنة تسعين وستمائة ، فجرى الوادي المذكور سنةً كاملةً يملأُ ما بين جانبي الوادي ، وسنة أخرى دون ذلك ، ثم انخرق مرَّة أخرى في العشر الأول بعد السبعمائة فجرى سنةً كاملةً أو أزيد ، ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وكان ذلك بعد تواتر أمطار عظيمة في تلك السنة ، وكثر الماء وعلا من جانبي السد ومن دونه مما يلي جبل وعيرة،

---

(١) الكلام المذكور هنا من التعريف للمطري (ص٥٨) ، ويظهر أن المؤلف يذهب إلى أن هذه النار التي أخبر عنها الرسول ﷺ في حديثه ، وانظر مناقشة هذه القضية عند العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٥٠٤) ، وأوضح مكان وزمان النار الواردة في الأحايث .

وتلك النواحي ، فجاء سيل لا يوصف كثرة ، ومجراه مشهد حمزة وقبلي جبل عينين ، وبقي المشهد وجبل عينين في وسط السيل نحو أربعة أشهر لا يقدر أحد على الوصول إلى قبر حمزة ، ولا إلى الجبل المذكور إلا بمشقة ولو زاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل إلى المدينة الشريفة ، وكان الواقف خارج باب البقيع على التل الذي هناك يراه ويسمع خريره ، ثم استقر في الواديين : القبلي الذي أحدثته والشمالي قريباً من سنة ، وكشف عن عينٍ قديمةٍ قبلي الوادي جدَّدها الأمير وُدى[1] ، وهي التي سبق ذكرها في الكلام على أُحد ، وينتهي سيل الشظاة إلى مجتمع السيول برومة ، أعني سيل بطحان والعقيق والزغابة النَّقَمى[2] وسيل غُراب من جهة الغابة[3] .

ونقل ابن زبالة : يأتي سيل العقيق إذا استجمع من النقيع،

---

(١) الأمير ودى بن جماز بن شيحة الحسيني ، مر في حديث المؤلف عن أحد ، وانظر حوله نصحيته المشاور لابن فرحون (ص٢٥٠ - ٢٥٤) والدر الكامنة لابن حجر (٥/ ١٨٠ ، ١٨١) وقال عنه أمير المدينة النبوية مقيم السنة ومعليها .

(٢) النَّقَمى : يقع بين مطار المدينة وجبل وعيرة من جهة الشرق كما أشار العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٤٩١) ، وانظر وفاء الوفا (١٣٢٣/٤) وأشار إلى أنه موضع بقرب أحد ، والمواضع الأخرى التي سبقته في الصفحة نفسها سبق التعريف بها .

(٣) من التعريف للمطري (ص٥٨،٥٩) وانظر وفاء الوفا (١٥١/١) ، وغراب : ذكر السمهودي في وفاء الوفا (١٢٧٧/٤) أنه جبل شامي المدينة بينها وبين مخيض .

ويأتي سيل قناة إذا استجمعت من الطائف ، ثم يجتمعان وسائر السيول بزغابة - والله أعلم - فيصير سيلاً واحداً وأخذ في وادي الضيقة إلى إضَم : - جبل معروف - ثم إلى أكرا من طريق مصر ويصب في البحر المالح[1] .

فهذه جميع أودية المدينة الشريفة .

(١) وادي الضقه ، وإضم : ذكر الشيخ حمد الجاسر في تعليقه على المناسك للأسدي (ص٤١٢) ما يفيد أن هذا الوادي من مجمع السيول ويدعى الوادي بعد اجتماع الأودية إضم ، ويبعد عن المدينة بما يقارب (٩) أكيال ، وانظر معجم المعالم الجغرافية للبلادي (ص٢٩) وذكر ياقوت في معجم البلدان (٢١٤/١) أن إضم : يسمى عند المدينة القناة ، ومن أعلى فيها عند السد يسمى الشظاة ، ومن عند الشظاة يسمى إضما ، وانظر وفاء الوفا (١٠٨٠/٣ ، ١٠٨١) (واكرا) يبدو أنه لا يبعد عن التحديد المذكور لإضم .

الثاني : في ذكر الخـــندق[١]

نقل أهل السير أن غزوة بني النَّضير في ربيع الأول في سنة أربع وقال ابن النجار : في ربيع الآخر[٢] ، واستخلف عليه الصلاة والسلام ابن أم مكتوم ، ولما تحصَّنُوا حاصرهم خمسة عشر يوماً ، وقيل ستة أيام لأنهم نقضوا عهده ، وأرادوا قتل النبي ﷺ فخرب وحرق وقذف الله في قلوبهم الرُّعب ، فسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكُفَّ عن دمائهم ، ويحملوا ما قدروا عليه من أموالهم إلا السلاح ففعل ، فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام وقسّم عليه الصلاة والسلام أموالهم على المهاجرين الأوّلين دون الأنصار إلا سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن حرشة ذكرا فقراً فأعطاهما والله أعلم[٣] .

وكان نفر من بني النضير الذين أجلاهم رسول الله ﷺ قد خرجوا فقدموا مكة على قريش ودعوهم إلى حرب النبي ﷺ ، ثم جاءوا غطفان لمثل ذلك ، وأخبروهم بما كان من موافقة قريش لهم ، فلما بلغه عليه الصلاة والسلام تجمُّعهم وقدوم بني النضير حفر ﷺ

---

(١) انظر أخبار الخندق ، وما ذكره المؤلف منها في المغازي للواقدي (٢/٤٤٠ - وما بعدها) والسيرة لابن هشام (٢/٢١٤) .

(٢) المذكور عند ابن النجار في الدرة الثمينة (ص١٠٠) (ربيع الأول) .

(٣) انظر السيرة لابن هشام (٢/١٩٠ - ٢٠٢) .

الخندق قيل في ستة أيام بمشورة سلمان والله أعلم[١] ، وهو يوم الأحزاب ، ثم سعى حُيَيّ بن أخطب النَّضيري حتى قطع التحالف الذي كان بين النبي ﷺ وبين بني قريظة ، واشتد الحصار على المسلمين وفشا النفاق ، وكان في ذلك ما قصَّ الله في كتابه العزيز في قوله تعالى : ﴿ إذ جاءوكم من فوقكم ﴾ - يعني بني قريظة - ﴿ ومن أسفل منكم ﴾[٢] - يعني بني أسد وغطفان - وكانوا نازلين ما بين طرف وادي النَّقَمى إلى أُحد ، وقريش وكنانة ومن معهم من الأحابيش برومة من وادي العقيق[٣] .

قيل : فكانت قريش ومن تبعها عشرة آلاف عليهم أبو سفيان ابن حرب ، والمسلمون ثلاثة آلاف واجتهدوا في عمله بأنفسهم ، فلما رأى عليه الصلاة والسلام ما بهم من النَّصب قال :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

فأجابوه :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا[٤]

---

(١) انظر المصدر السابق (٢/٢٢٤) والدرة الثمينة (ص١٠٢) والتعريف للمطري (ص٥٩) .

(٢) سورة الأحزاب الآية رقم (١٠) .

(٣) المواضع المذكورة هنا سبق التعريف بها .

(٤) الرجز المذكور هنا في المغازي للواقدي (٢/٤٥٣ ، ٤٥٥) .

وتداعوا إلى البراز وأقاموا على ذلك بضع عشرة ليلةً . وقال ابن النجار[(١)] : بضعاً وعشرين ، ولم يكن منهم حرب إلا الرمي بالنَّبْل ، ولما وقفوا على الخندق قالوا : إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها . وطول الخندق من أعلى وادي بُطحان غربي الوادي مع الحرة إلى غربي مُصلَّى العيد ، ثم إلى مسجد الفتح ، ثم إلى الجبلين الصغيرين اللذين في غربي الوادي يقال لأحدهما : راتج[(٢)] ، والآخر : جبل بني عبيد ، قيل : واسمه « دويخل »[(٣)] قاله ابن زبالة والله أعلم ، وجعل المسلمون ظهرهم إلى جبل سلع ، فضرب رسول الله ﷺ قبَّته على القرن الذي في الغرب من جبل سلع موضع[(٤)] مسجده اليوم ،

وانظر الدرة الثمينة لابن النجار (ص١٠٢ ، ١٠٣) .

(١) الدرة الثمينة لابن النجار (ص١٠٥) .

(٢) راتج : جاء في وفاء الوفا (١٢١٥/٤ ، ١٢١٦) ما يفيد أنه شرقي ذياب جانحاً إلى الشام ، وأشار إلى ما ذكره المطري من أنه إلى أنه إل جنب جبل أبي عبيد غربي بطحان ، ويشير العياشي إلى أنه يقع في المنطقة المعروفة بالمصانع في الشمال الشرقي من ذياب ، انظر المدينة بين الماضي والحاضر (ص٣٥٩) .

(٣) جبل أبي عبيد أو دويخل : جبل معروف يمر بجواره الخندق ، ويقع على طريق سلطانه من جهة الشمال ويشير السمهودي في وفاء الوفا (١٢١٤/٤) إلى أنه أحد الجلبين الصغيرين غربي وادي بطحان ومساجد الفتح .

(٤) سلع : جبل معروف بشرف على طريق سلطانه من جهته الشمالية ، وتقع إلى جواره المساجد السبعة من جهة الغرب وأصبح العمران يحيط به من كل جانب .

وقد سبق ، والخندق بينهم وبين المشركين .

قيل : وكان من أسباب النصر مشي نعيم بن مسعود الأشجعي[(١)] إلى الكفار وهو مخفٍ إسلامه فثبَّط قوماً عن قوم وأوقع بينهم شراً لقوله عليه الصلاة والسلام : ((الحرب خُدْعة))[(٢)] وأرسل الله عليهم ريحاً فهزمهم بها ، وفرغ منه ﷺ لتسع ليال بقين من ذي القعدة سنة خمسٍ[(٣)] وعند ابن عُقبة كان الخندق في شوال سنة أربع ، وصححه النووي ، وعند ابن إسحاق في شوال سنة خمس[(٤)] ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا)) ودخل المدينة يوم الأربعاء ، ولما انصرف وضع السلاح جاءه جبريل عليه السلام الظهر وقال : ((إن الملائكة ما وضعت السلاح بعد ، إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قُريظة فإني عامدٌ إليهم فمزلزل بهم))[(٥)] فحاصرهم النبي ﷺ خمسة عشر يوماً - وقال ابن النجار : خمساً

---

(١) انظر خبر نعيم بن مسعود : في المغازي للواقدي (٤٨٠/٢ ، ٤٨٦) والدرة الثمينة لابن النجار (ص١٠٦) .

(٢) متفق عليه عن أبي هريرة، انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (ص٤٣٧)، وانظر كشف الخفا ومزيل الإلباس (٤٢٥/١) .

(٣) انظر حول هذه المدة والزمن وفاء الوفا (١٢٠٨/٤) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٢١٤/٢) .

(٥) انظر صحيح البخاري مع الفتح (٤٠٧/٧ ، ٤١١ رقم ٤١١٧ ، ٤١٢٢) .

وعشرين ليلةً[(١)] وقذف الله في قلوبهم الرعب ، فسألوا رسول الله ﷺ أن يرسل إليهم أبا لُبابة يشاورونه في أمرهم ، فأشار إليهم بيده أنه الذبح ، ثم ندم واسترجع وربط نفسه إلى سارية المسجد ، وهي أسطوانة التوبة ست ليالٍ ، ويقال بضع عشرة ليلة ، ويقال قريباً من عشرين يوماً حتى ذهب سمعه ، وكاد يذهب بصره ، ويقال إن هذه الحالة إنما جرت له حين تخلف عن تبوك ، وأنزل الله توبته ، ونزلوا على حكم النبي ﷺ وقال الأوس : يا رسول الله ، إنهم موالينا دون الخزرج فهبهم لنا ، فقال : « ألا ترضون أن يحكم فيهم رجلٌ منكم؟» قالوا : بلى ، فحكم سعد بن معاذ ،وكان ضعيفاً ، فحكم بقتل الرجال وقَسْم الأموال وسبى الذراري والنساء ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لقد حكمت فيهم بحكم الملك » فاستنزلوا وحبسوا بالمدينة[(٢)] ، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق ، ثم جيء بهم فضربت أعناقهم في تلك الخنادق ، وكانوا سبعمائة فيهم حُييّ بن أخطب النضيري الساعي في نقض عهدهم ، ولم يقتل مِن نسائهم إلا امرأة واحدة قصاصاً ، ومن أنْبَتَ من الذكور

---

(١) الدرة الثمينة (ص١١٠) .

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٣٩ ، ٢٤٠) وصحيح البخاري مع الفتح (٧/٤١١ رقم ٤١٢١) ، والدرة الثمينة لابن النجار (ص١١٠) .

قتله ، ومن لم يُنْبِتْ[١] استحياه ، ثم قسَّم النبي ﷺ أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وفرغ منهم يوم الخميس لخمس ليالٍ خلون من ذي الحجة ، وانفجر جرح سعد بن معاذ بعد ذلك فمات شهيداً ، وحضر جنازته سبعون ألف ملك ، واهتزّ له عرش الرحمن والله أعلم[٢] .

وقد عفا أثر الخندق اليوم حتى لم يبق منه شيء إلا ناحية لأن وادي بطحان استولى على موضع الخندق وصار مسيله في موضعه[٣] .

---

(١) يقال : أنْبت الغلام : أي نبتت عانته ، وهو دليل على البلوغ ، انظر القاموس : (ص٢٠٦) .

(٢) المغازي للواقدي (٤٥٤/٢) والدرة الثمينة لابن النجار (ص١١٠) .

(٣) التعريف للمطري (ص٥٩) ، والمغانم المطابة (ص١٣٤) ، وللدكتور عبد العزيز عبد الفتاح قاري بحث عن الخندق وتحديد موضعه نشره على حلقتين في ملحق التراث بجريدة المدينة يوم الاثنين ٢ رمضان ١٤١١هـ - الموافق ١٨ مارس ١٩٩١م - العدد ٨٧٠٧ ، ويم الاثنين ٨ شوال عام ١٤١١هـ - الموافق ٢٢ إبريل ١٩٩١م - العدد ٨٧٤٢ وناقش في بحثه ما قيل عن حدود الخندق عند عدد ممن أرخ للمدينة ومنهم المطري الذي أشار المراغي إلى قوله هنا ورسم خارطه لما انتهى إليه ، وانظر ذلك كله هناك ، كما تطرق الشيخ غالي محمد الشنقيطي للخندق وحدوده في كتابه الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (ص٢٠٢-٢٠٥) ، وانظر معجم المعالم الجغرافية للبلادي (ص١١٤) .

الثالث : في ذكر الحرم وحدوده[١]

روينا في الصحيحين قوله ﷺ : ((إن إبراهيم حرَّم مكة ودعا لأهلها ، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ، وإني دعوت في صاعها ومُدِّها))[٢] .

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : ((حُرِّمَ ما بين لابتي المدينة على لساني)) . وأتى النبي ﷺ بني حارثة وقال : ((اراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم)) ثم التفت فقال : ((بل أنتم فيه))[٣] وكانت منازلهم غربي مشهد حمزة كما تقدم[٤] .

---

(١) انظر حول حدود الحرم وما ورد فيه من أحاديث ، وما ذكر حوله من أقوال وأحكام فقهية في الدرة الثمينة لابن النجار (ص٦٤) والتعريف للمطري (ص٦٢) ، وبهجة النفوس والأسرار للمرجاني (١/٩١-٩٨) ووفاء الوفا (١/٨٩-١١٦) والدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (ص١٦) ، وللدكتور عبد العزيز عبد الفتاح قاري بحث عن حدود الحرم نشر في مجلة المنهل العدد ٤٩٩ - المجلد ٥٤- الربيعان ١٤١٣هـ (ص٧٠) وقد فصل القول فيه ، وناقش بعض الأقوال الواردة حوله ورسم خارطه له .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٤/٣٤٦ رقم ٢١٢٩) ، وصحيح مسلم رقم ١٣٦٠ ، والدرة الثمينة لابن النجار (ص٦٤) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤/٨١ رقم ١٨٦٩) .

(٤) جاء عند السمهودي في وفاء الوفا (١/٩١) قوله والذي ترجح عندي أن منازلهم كانت باللابة الشرقية مما يلي العريض ، وما قارب ذلك .

ورّوينا في صحيح مسلم عن سهل بن حنيف قال : أهوى رسول الله ﷺ بيده إلى المدينة فقال : ((إنها حرم آمن))[(١)] قيل : وفيه عن أبي هريرة قال : حرَّمَ رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة فلو وُجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها ، وجعل اثنى عشر ميلاً حول المدينة حمى[(٢)] ، وفي حديث الهجرة : ((إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين))[(٣)] وهما الحرتان - والحرة : أرض يركبها حجارة سود والله أعلم - وفيه من حديث إبراهيم التيمي عن أبيه قال : خطبنا علي بن أبي طالب ﷺ فقال : من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ، قال : وصحيفة معلّقة في قراب سيفه فقد كذب ، فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النبي ﷺ: ((المدينة حَرَمٌ ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله يوم القيامة منه صرفاً ولا عدلاً ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ومن ادعى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

---

(١) صحيح مسلم رقم ١٣٧٥ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٨٩/٤ رقم ١٨٧٣) ، وصحيح مسلم مع النووي رقم ١٣٧٢ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٢٣٠/٧ ، ٢٣١ رقم ٣٩٠٥) .

أجمعين » الحديث[(١)] .

ونقل ابن النجار عن رواية أبي داود : « لا يختلى خلاها ولا يُنفَّر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها إلا لمنشد ، ولا يصلح لرجل أن يحمل السلاح فيها لقتالٍ ، ولا يصلح أن يقتطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره »[(٢)] .

وفي رواية لابن زبالة من قول جابر : « لا يحلُّ لأحدٍ أن يحمل فيها سلاحاً » والله أعلم[(٣)] .

وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام : أن عيراً وثوراً : جبلان بالمدينة ، قال : وأهل المدينة لا يعرفون بها جبلاً يقال له ثورٌ إنما ثور بمكة ، فنرى أن الحديث أصله ما بين عير إلى أحدٍ[(٤)] . وقال المازري :

(١) انظر صحيح البخاري مع الفتح (٨١/٤ رقم١٨٧٠)، وانظر التعريف للمطري (ص٦٢).

(٢) سنن أبي داود مع معالم السنن (٥٣٠/٢ ، ٥٣٢ رقم ٢٠٣٥) ومسند الإمام أحمد بن حنبل (١١٩/١) والدرة الثمينة لابن النجار (ص٦٤) .

(٣) هذه الرواية عن ابن زبالة وهو كذاب لا تصح روايته ، ووردت الإشارة إلى حمل السلاح في الحديث السابق عند أبي داود ، وفي صحيح مسلم بشرح النووي رقم ١٣٥٦ .

(٤) انظر كلام أبي عبيدة في كتابه غريب الحديث (٣١٥/١،٣١٦) وانظر وفاء الوفا (٩٣/١،٩٤) وأورد فيه نقلاً عن البيهقي يفيد خلاف ما جاء هنا عن أبي عبيدة حيث ذكر في كتابه الجبال أن في المدينة جبلاً يقال له ثور ، وانظر الدرة الثمينة (ص٦٥) ، وأبو عبيدة إمام من أئمة العلم واللغة والفقه والحديث توفي سنة ٢٢٤ . وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠ - ٥٠٧) .

نقل بعض أهل العلم أن ذكر ثورٍ هنا وهم[(١)] .

واعلم أن خَلَفَ أهل المدينة ينقل عـن سلفهم أن خَلْف جبل أُحد من جهة الشمال جبلاً صغيراً إلى الحمرة بتدوير يسمى ثوراً[(٢)] ، وقد تحققته بالمشاهدة والحمد لله ، ووعيرة شرقيه وهما حد الحرم ،

---

(١) انظر التعريف للمطري (ص٦٣) ، وفاء الوفا (٩٣/١) والمازري هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المالكي من مازر في صقلية ، تصدر للفتوى ، وكان بصيراً بعلم الحديث ، وله شرح مسلم وتوفي سنة ٥٣٦هـ .

نظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٠٤/٢٠) .

(٢) دار خلاف حول تحديد جبل ثور بين العلماء قديماً وحديثاً ويظهر ذلك مما ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٩٢/١) والعياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٤٩٤) ، فقد عرض لأقوال القدامى ثم انتهى إلى أن ثور هو الجبل الصغير الذي في شرقي أحد عند باب لقمان وعليه خزان ماء تابع لإدارة العين الزرقاء ، وقد تبيّن لمجموعة من العلماء والباحثين وهم الشيخ حماد الأنصاري ، والشيخ عمر محمد فلاتة رحمهما الله ، والدكتور عبد العزيز قاري والدكتور مرزوق بن هياس الزهراني من خلال البحث النظري والتطبيقي أن ما ذهب إليه العياشي رحمه الله لا ينطبق على واقع النصوص والمشاهد ، وظهر لهم أن جبل ثور هو المعروف عند كبار ولد محمد بجمل (الدّقاقات) وهو جبل صغير مدور شمالي أحد أو حذاءه من يساره جانحاً إلى ورائه يشبه الثور ، ويقع على ضفاف وادي النقمى ويحده الوادي من الشمال ، وطريق الخليل من الغرب ، وفي مصلحة الصرف الصحي من جنوبه قريب من بستان الصافيه والزبير ، وانظر ذلك مجلة المنهل العدد ٤٩٩ - المجلد ٥٤ - الربيعان ١٤١٣هـ (ص٧٦ - ٧٨) .

ونقل ذلك جماعة منهم ياقوت صاحب البلدان[١] ، والإمام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصري[٢] ، وابن الأثير ، فلا عبرة بمن خالف ذلك ، وفائدته أن أحداً من الحرم والله أعلم .

وبسند ابن النجار إلى كعب بن مالك قال : حرَّم رسول الله ﷺ الشجر بالمدينة بريداً في بريد ، وأرسلني فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش ، وعلى مُشيرب ، وعلى أشراف المجتهر ، وعلى تيم[٣] . وبه إلى كعب أيضاً قال : بعثني رسول الله ﷺ أُعلم على

(١) معجم البلدان (٨٦/٢ ، ٨٧) .

(٢) انظر وفاء الوفا (٩٥/١) وأبو محمد عبد السلام هو عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع البصري فقيه حنبلي ومحدث حافظ نزل المدينة واستوطنها نحواً من خمسين سنة إلى أن مات فيها سنة ٦٩٦هـ ، انظر ترجمته في التحفة اللطيفة (١٧/٣ رقم ٢٦١٧) وشذرات الذهب (٤٣٥/٥،٤٣٦) .

(٣) الحديث ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص١١٣،١١٤) ، وأشار إلى أنه ضعيف جداً ؛ لأن مداره على عبد العزيز بن عمران وهو متروك ، وانظر الدرة الثمينة (ص٦٧) والتعريف للمطري (ص٦٣) ، وانظر مجمع الزوائد (٣٠٢/٣) ، والتعريف بالمواضع الواردة هنا يأتي على التوالي : (**ذات الجيش**) يذكر العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٤٤٩) أنها هي الجبال المعروفة بالمفرحات ، وأولها من وادي قربان على الكيلوا الرابع والعشرين شرقاً ، وانظر وفاء الوفا (٩٩/١) وفيه أنها بين ذي الحليفة وتربان ، وعلى بريد من المدينة ، وطرف أعظم يدفع في ذات الجيش . (**ومشيرب**) ذكر عنه السمهودي ما جاء عند المؤلف هنا وزاد أن الضبوعه منزل عند يَلْيل : وهو موضع قرب وادي الصفراء ، وأشار=

أشراف حرم المدينة فأعملت على شرف ذات الجيش وعلى مُشيرب ، وعلى أشراف مخيض ، وعلى الحَفْيَاء ، وعلى ذي العُشَيْرة ، وعلى

=العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٤٥٢) - أن مشيرب يتصل بمخيض من حدود البيداء ، (**أشراف المجهر**) ذكر السمهودي في وفاء الوفا (١/١٠٠) أنه تصحيف المخيض لمجيئه بدله في بقية الروايات ، ومخيض سيأتي بعد سطور التعريف به (**ويتم**) سيأتي بعد ما يقرب من أربعة أسطر أنه يقال له ثَيب ، وبذكر تعريفه في موضعه . (**وأشراف مخيض**) فيتصل بالمشيرب الذي سبق تحديده ، وذكر العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٤٥٢ ، ٤٥٣) به بئر الوهوب ، وينتهي بعد غراب الذي في الجرف ، والذي يطل على الجانب الجنوبي من العيون . ويشير البلادي في معجم المعالم الجغرافيه (ص٢٢٣،٢٢٤) إلى أنه يروي مخيط وهو واد صغير يمر بالسخ الغربي لجبل صبتي على درب الشام (١٥) كيلاً من المدينة ، (**الحفياء**) أشار السمهودي في وفاء الوفا (١١٩٢/٤) إلى أنها شامي البركة وبأدنى الغابة ، ويذكر الدكتور القاري أنها جبال شمال أحد كما جاء في بحثه عن حدود الحرم في مجلة المنهل العدد (٤٩٩ ص٧١) ، ويشير الشنقيطي في الدر الثمين إلى أنها في السهل الواقع غربي جبل أحد فيها أجريت الخيل المضمرة إلى ثنية الوداع : قال سفيان من الحفياء إلى الثنية خمسة أميال أو ستة أو سبعة (**ذو العشيرة**) في السيرة لابن هشام عند حديثه عن غزوة ذات العشيرة أنها بطن من ينبع (٥٩٨/١) وذكر السمهودي في وفاء الوفا (١٢٦٦/٤) ما يفيد أنها من أودية العقيق ، وأنها من الغابة وذكر عن ابن حجر أنها عند منزل الحاج بينبع ، قلت وهناك العشيرة التي تقع على طريق المدينة ومكة السريع قرب آبار الماشي وتبعد عن المدينة ، وبقية المواضع سبق التعريف بها نحو (٣٥) كيلاً .

تيم[(١)] ، فأما ذات الجيش فنقب ثنية الحفيرة من طريق مكة والمدينة ، وأما مُشيرب فما بين جبالٍ في شامي ذات الجيش بينها وبين خَلائق الضَبُوعة[(٢)] ، وأما أشراف مَخِيض فجبال مخيض من طريق الشام ، وأما الحَفْيَاء فبالغابة شامي المدينة، وأما ذو العُشيرة فنقب في الحفياء[(٣)] ، وأما تيم ويقال ثَيْب[(٤)] وجزم به ابن زبالة فجبل شرقي المدينة ، وذلك

---

(١) انظر ما قيل في تخريج الحديث السابق وهو مثله في الحكم عليه أما المواضع التي وردت فيه فبعضها تم التعريف به في التعليق على الحديث السابق وانظر حول أحاديث فضائل المدينة للرفاعي (ص١١٣،١١٤) .

(٢) يفهم من كلام السمهودي في وفاء الوفا (١٢٠٢/٤، ١٢٠٣) أن الخلائق كما ذكر عن أبي علي البحري سيل العقيق بعد خروجه من النقيع يلقاه وادي ريم ، وهما إذا اجتمعا دفعا في الخليقة خليقة عبد الله بن أبي أحمد بن جحش ، ونقل عن المجد أنها عل اثني عشر ميلاً من المدينة (أما الضُبوعة : فأشار السمهودي في وفاء الوفا (١٢٥٦/١) أنها منزل عند يَلْيل بين مشيرب وبين الخلائق ، ومشيرب شامي ذات الجيش .

(٣) انظر التعريف للمطري (ص٦٣) ، وقد سبق التعريف بالمواضع المذكور هنا قبل سطور .

(٤) تيم أو ثيب ، أن السمهودي في وفاء الوفا (١٠٠/١، ١٠١) أنه جبل يقع وراء العاقول من ناحية الشرق على بريد من المدينة ، وأكد على أن ثيب بفتح المثلثة ، ثم مثناة تحتية ساكنة ، ثم موحدة ، وقال : كذا في النسخة التي وقعت عليها لابن زبالة ، وكذا في العقيق للزبير بن بكار ، وكذا رأيته مضبوطاً في أصل معتمد من تهذيب ابن هشام ، وكذا في العقيق لابن علي البحري غير أنه ذكر عقبه تيئب كيتعب ، وجاء في المغانم المطابة (ص٧٧) ، في تيم أنه تحريف ، ونقل عن المطري أن الصواب يثيب بلفظ المضارع من ثاب إذا رجع ويرى العياشي في المدينة بين=

كله يشبه أن يكون بريداً في بريد[١] .

وفي سنن أبي داود من حديث عدي بن زيد قال : حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة بريداً بريداً لا يُخبط شجرها ولا يُعضد إلا ما يُساق به الجمل[٢] .

وروى الزُّبير بن بكار أن رسول الله ﷺ قال : ((كل دفعة دفعت عليها من هذه الشعاب فهي حرامٌ أن تُعْضد أو تخبط أو تُقطع إلا لعُصفور قَتَبٍ أو مَسَدِ محالة أو عصا حديدة))[٣] .

=الماضي والحاضر (ص٥١٠) أن تيم يقع شرقي المدينة على طولها ، يبعد عن المدينة من ناحية المطار بنحو عشرين كيلاً وذكر في موضع آخر من الكتاب نفسه أن تيم : يبعد (١٨) كيلاً ، ويسيل وادي قناه من جانبه الشمالي حتى يدخل العاقول ، ويشير الدكتور القاري في بحثه عن حدود الحرم بمجلة المنهل (ص٧١) العدد ٤٩٩ عام ١٤١٣هـ ، أن تيم يحد المدينة شرقاً ويقع عند طرف العاقول .

(١) البريد يقدر بحوالي (١٢) ميلاً ، وما يقرب من (٢٤) كيلاً .

(٢) سنن أبي داود (٥٣٢/٢ رقم ٢٠٣٦) والدرة الثمينة (ص٦٦) ، ونقل السمهودي في وفاء الوفا (٩٦/١) أن إسناده ليس بالقوي وعزاه إلى البزار أيضاً .

(٣) ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص١٠٤ ، ١٠٦) ، وأشار إلى رواية الزبير له من طريق محمد بن الحسن بن زبالة ، وعزاه إلى مصنف عبد الرزاق (٢٦١/٩) وقال في نهاية المطاف : الحديث مداره على حرام بن عثمان وهو متروك فهو ضعيف جداً بهذا الإسناد (والمسد) ما يأتي وسط المحالة وتدور عليه ، وهو مردودا بكره كما جاء في لسان العرب (١٩١/٣) ، وانظر التعريف للمطري (ص٦٣) .

وروى أيضاً ابن زبالة عن كعب بن مالك : حمى رسول الله ﷺ الشجر ما بين لابتي المدينة إلى وعيرة ، وإلى ثنيَّة المحدث ، وإلى أشراف مخيض ، وإلى ثنيَّة الحفيا ، وإلى مضرب القبة ، وإلى ذات الجيش من الشجر أن يقطع ، وأذن لهم في متاع الناضح أن يقطع من حمى المدينة . وروى أيضاً أن رسول الله ﷺ نزل بمضرب القبة فقال : « ما بيني وبين المدينة حمىً لا يُعضد شجره » فقالوا : إلا المسدّ ، فأذن لهم في المسدّ[1] .

واعلم أن مضرب القبة لا تعرف عينه الآن بل ولاجهته ، ويقال بالتخمين إنه ما بين ذات الجيش من غربي المدينة الشريفة إلى مخيض ، وهو الجبل الذي على يمين القادم من طريق الشام حين يفضي من الجبال إلى البركة مورد حُجّاج الشام كما سبق[2] .

---

(١) انظر ما سبق من كلام حول حديث كعب الذي مر قبل صفحة تقريباً وقد أشار الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص١١٣،١١٤) أنه ضعيف جداً ، وهو من طريق ابن زبالة المعروف بالكذب وانظر التعريف للمطري (ص٦٣،٦٤) ، ووفاء الوفا (٩٦/١) والمواضع المذكورة هنا سبق التعريف بها ، (ومتاع الناضح) أدوات البعير التي تؤخذ من الشجر انظر النهاية لابن الأثير (٢٩٣/٤) ، (والمسد) سبق التعريف به قبل سطور.

(٢) التعريف للمطري (ص٦٤) ، ونقل السمهودي في وفاء الوفا (١٠١/١) عن أبي علي البحري أنه مضرب القبة بين أعظم وبين الشام بنحو ستة أميال أي من المدينة ، وأشار إلى تقدير المجد الفيروزآبادي من أنها ما بين ذات الجيش من غربي المدينة إلى مخيض . (والبركة ٩ أشار السمهودي في وفاء الوفا (١١٤٧/٤) إلى أنها مفيض عين الأزرق – أي العين الزرقاء التي سبق التعريف بها .

وروى أيضاً من حديث أبي سعيد الخُدري قال : بعثتني عمَّتي إلى رسول الله ﷺ تستأذنه في مسدّ فقال رسول الله ﷺ : ((اقْرِءْ عمَّتك السلام وقل : لو أذنت لكم في مسد طلبتم ميزاباً ولو أذنت لكم في ميزابٍ لطلبتم خشبةً)) ثم قال : ((حماي من حيث اتسقت بنو فزارة لَقَاحي))[1] فيقال إن لقاحه ﷺ كان ترعى بالغابة وما حولها ، فأغار عليها عيينة بن حصن الفزاري يوم ذي قَرَد كما ورد في الصحيح[2] .

واتفق لسلمة بن الأكوع ما تفق من استنقاذ اللقاح ووصول الفُرسان إليه وهو يقاتلهم ويرميهم بالنبال أبو قتادة وعكاشة بن محصن

---

(١) ذكر هذا الحديث الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص١١٤،١١٥) وأشار إلى أنه ضعيف جداً ، وفي سنده ابن زبالة وهو كذاب (واتسقت) هنا بمعنى حملت وجمعت من وسقه يسقه كما جاء في القاموس المحيط (ص١٩١٨،١١٩٩) ، وجاء في الأصل ايْتسقت وهو لا يجري على الصحيح لأن ابدال الياء تاءً هنا واجب ثم تدغم التاء في التاء فتصير اتسقت .

(٢) انظر حول هذه الغارة ، ويوم ذي قرد ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٨١) ، وانظر صحيح مسلم (٣/١٤٣٢) .

(والغابة) معروفة شمال المدينة ، وغربي جبل أحد وتبعد عن المسجد النبوي (١٣) كيلاً تقريباً ، و (قرد) يرى العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٥١٩،٥٢٠) أنها على طريق تبوك وخيبر تلي الصلصلة بما يقرب من مائة كيل عن المدينة ، ولعل البلادي في معجم المعالم (ص٢٥٠) أبعد التقرير حين قال : قرد : جبل أسود بأعلى وادي النقمى شمال شرقي المدينة على قرابة (٣٥) كيلاً ، وانظر وفاء الوفا (٤/١٢٨٨) .

وسعيد بن زيد ، وهو أميرهم والمقداد بن عمرو وغيرهم ، وفي ذلك اليوم قال عليه الصلاة والسلام : ((كان خير فرساننا اليوم أبا قتادة وخير رجَّالتنا سلمة رضوان الله عليهم)) ، ولحقهم رسول الله ﷺ بالناس بعد أن استنقذوا اللِّقاح وقتلوا من قتلوا ، وسُمِّيت غزوة ذي قَرَد[١] بالموضع الذي كان فيه القتال . والحفياء شمالي الغابة ، وقد سبق تعريف ثور ، ووعيرة شرقيه ، وهو أكبر من ثور وأصغر من جبل أحد . وتيم : جبل شرقي المدينة وهو أبعد جهات الحرم . وعَيْر : هو الجبل الكبير الذي من جهة قبلة المدينة ، وذات الجيش في وسط البَيْداء وهي التي إذا رحل الحاج من ذي الحُليفة استقبلوها مصعدين إلى جهة الغرب ، وهي المقصودة بقول عائشة رضي الله عنها : حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش ، وفيها نزلت آية التَّيَمُّم ، وشماليها جبل كبير يسمى : أَعْظَم ، وهي على جادة الطريق ، وورد في تاريخ المدينة : ما برقت السماء على أَعْظَم إلا استهلت[٢] .

---

(١) انظر التعليق السابق ، والتعريف للمطري (ص٦٤) ، وما ذكر من مواضع هنا سبق التعريف بها .

(٢) التعريف للمطري (ص٦٤) ، وفاء الوفا (١١٢٨/٤) ، وذكر عن المراغي أنه ضبط (أَعْظَم) بفتح الهمزة والظاء وأشار إلى أنه (أَعْظُم) بضم الظاء جمع عظم وذكر السمهودي أنه جبل كبير شمالي ذات الجيش الذي سبق التعريف به (والبيداء) تحدث عنها العياشي في المدينة بين الماضي والحاضر (ص٤٥١-٤٥٦) وذكر أنها=

ونقل بعضهم أن اسم الجبل عِظَم لا أعْظَم لقول عامر بن صالح الزبيري :

قل للذي رام هذا الحي من أسدٍ رُمْتَ الشوامخ من عَيْر ومن عظم

لكن أخشى أن يكون قول الشاعر : ومن أضم وا لله أعلم[(١)] .

ويقال إن في أعلاه نبيّاً مدفوناً أو رجلاً صالحاً ، وهو جبل كبير مُسَطّح ليس بالشاهق ، وفيه رفق لأهل المدينة زمن الربيع ، وشماليه جبل مخيض إلى جهة طريق الشام كما تقدم ، ويليه من الشام الحفيا . فهذا الذي يعرف اليوم من حدود الحرم باسمه[(٢)] .

ونقل ابن زبالة عن مالك : الحرم حرمان : فحرم الطير والوحش من حرة واقم إلى حرة العقيق ، وحرم الشجر بريد في بريد

=صحراء واسعة في طول تسعة كيلو ، وعرض مثلها ، وتقع في الجانب الجنوبي الغربي من المدينة على بعد تسعة كيلو ، وامتد إليها العمران وبها معهد المعلمين ، ومركز التلفزيون ، وأشار إلى أن تعريف السمهودي الذي نقله عن المطري يفيد أضيق الحدود ، وانظر وفاء الوفا (١١٥٧/٤ ، ١١٥٨) .

(١) وفاء الوفا (١١٢٨/٤) .

وعامر الزبيري : هو عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام ، كان عالماً بالفقه والعلم ، وأيام العرب والحديث والنسب ، وذكر الذهبي أحكام الجرح والتعديل حوله في ميزان الاعتدال (٣٦٠/٢) .

(٢) التعريف للمطري (ص٦٥) .

والله أعلم[١] .

وقد اتفق الشافعي ومالك وأحمد - رحمهم الله - على تحريم صيد المدينة واصطياده وقطع شجرها[٢] .

وقال أبو حنيفة : لا يحرم شيء من ذلك ، وهل يضمن صيدها وشجرها بالجزاء ، فيه قولان للشافعي ، وهما روايتان عن أحمد ، الجديد أنه لا ضمان وبه قال مالك ، وقال في القديم : يضمن وفي ضمانه وجهان : أحدهما كحرمة مكة ، وبه قال ابن نافع من المالكية ، وأصحّهما يؤخذ سلب الصائد وقاطع الشجر ، وهو كسلب القتيل من الكفار على المصحح ، وقيل ثيابه فقط ، ويبقى له ما يستر العورة ويصرف السلب للسالب على الصحيح كما يصرف لقاتل الكافر ، وقيل لفقراء الحرم ، وقيل لبيت المال . وظاهر كلام الأئمة أنه يسلب إذا اصطاد ولا يشترط الإتلاف ، ولو أدخل إلى الحرم صيداً جاز له إمساكه وذبحه وبه قال مالك ، وعن أحمد وأبي حنيفة وجوب رفع يده عنه إن أدخله حيّاً . كذا نقله ابن النجار وتبعه المطري[٣] ، وفي النقل عن أبي حنيفة نظرٌ لما تقدم عنه أن المدينة لا حرم لها عنده ، نعم الحكم في حرم مكة ما نقلاه وليس الكلام فيه والله أعلم .

---

(١) وفاء الوفا (٩٦/١) .

(٢) انظر مثل هذه الأحكام وما يليها ، وأحكام الحرم بعامة في الدرة الثمينة (ص٦٨) ، والتعريف للمطري (ص٦٥) ، ووفاء الوفا (١٠٥/١) .

(٣) الدرة الثمينة (ص٦٨) ، والتعريف (ص٦٥) .

الرابع : في ذكر بعض خصائصها

فمنه : مضاعفة الأعمال روى ابن النجار بسنده إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : ((صلاة الجمعة بالمدينة كألف صلاة فيما سواها))[(١)] ، وعنه ﷺ قال : صيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهرٍ فيما سواها))[(٢)] .

ومنه : خصوصية تمرها روينا في صحيح مسلم من حديث سعد بن ابي وقاص أن النبي ﷺ قال : ((من أكل سبع تمرات من بين لا بتيها حين يصبح لم يضُرَّه سمٌّ حتى يُمْسي))[(٣)] .

وروينا في الصحيحين من حديث سعد أيضاً أن النبي ﷺ قال : ((من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضُرَّه في ذلك اليوم سم ولا سحر))[(٤)] .

---

(١) الدرة الثمينة (ص٦٣) ، وذكر الرفاعي في كتابه أحاديث فضائل المدينة (ص٣٢٦ - ٣٢٨) عدة طرق وأحاديث في هذا الباب وأشار إلى أنها ضعيفة وشديدة الضعف ، ولا يعضد بعضها بعضاً ، والثابت عن النبي ﷺ مضاعفة الصلاة إلى ألف صلاة .

(٢) الدرة الثمينة (ص٦٣) ، وذكره الرفاعي في الموضع نفسه الذي جاء فيه ذكر الحديث الذي سبقه ، ويشمله الحكم نفسه الذي ذكر هناك .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٢ رقم ٢٠٤٧) ، وانظر أحاديث فضائل المدينة للرفاعي (ص٦٤٤ ، ٦٤٥) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٥٦٩/٩ رقم ٥٤٤٥) ، (١٠ / ٢٣٨،٢٤٧ رقم ٥٧٦٨ ، ٥٧٦٩) وصحيح مسلم رقم (٢٠٤٧) .

ونقل ابن زبالة عن سعد : لا أعلمه إلا قال من العالية ، بل روينا في صحيح مسلم أيضاً من حديث عائشة عن النبي ﷺ : ((إن في عجوة العالية شفاءً أو أنها ترياق أوّل البكرة)) والله أعلم[١].

روينا في مسند أبي داود الطيالسي فيما أسند عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((العجوة من الجنة ، وهي شفاء من السم))[٢]. والله أعلم

ما جاء في بعض جهاتها

نقل ابن زباله أن رسول الله ﷺ قال : ((أصحُّ المدينة من الحُمّى ما بين حرة بني قريظة والعريض))[٣].

وروى أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : ((اللم بارك لأهل المدينة

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٤ رقم ٢٠٤٨) ، وجاء فيه ذكر العالية ، وكذلك في مسند الإمام أحمد (٧٧/٦) وانظر أحاديث فضائل المدينة للرفاعي (ص٦٤٣) ، (والعالية) هي التي تعرف اليوم بالعوالي وكانت منطقة مزارع ونخيل أما اليوم فاستحوذ عليها العمران ، وانظر وفاء الوفا (١٢٦٠/٤ ، ١٢٦١) .

(٢) ما بين معكوفين الحق بهامش الأصل ، ولم يرد في النسخ الأخرى وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦٤٩) ، وعزاه إلى الطيالسي في مسنده (ص٣١٥ رقم ٢٣٩٧) ، وقال بعد ذكر طرقه ، فهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً فالحديث صحيح بمجموعها ، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٥٧/١٥) .

(٣) هذا الحديث لا يصح لأنه من رواية ابن زبالة وهو كذاب .

في سوقهم))[١] .

وفي رواية له : أنه ﷺ مرَّ برجل يبيع طعاماً في السُّوق بسعر هو أرفع من سعر السُّوق فقال : ((تبيع في سوقنا بسعر هو أرفع من سعرنا)) قال : نعم يا رسول الله ، قال : ((صبراً واحتساباً)) قال : نعم يا رسول الله ، قال : ((أبشر فإن الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله ، وإن المحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله))[٢] . وفي رواية : أنه عليه الصلاة والسلام جاء سوق المدينة فضرب برجله وقال : ((هذا سوقكم فلا تضيق ولا يؤخذ منها خراج))[٣] . ومرَّ فيه على خيمةٍ فأمر بتخريقها فخرقت[٤] ، وهدم عمر رضي الله عنه كيراً لحدَّاد أو

---

(١) يظهر أن هذا الحديث من رواية ابن زبالة أيضاً ، فيصدق عليه الحكم على سابقه والمعروف دعوة الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه رقم (١٣٧٣) حين قال ﷺ : اللهم بارك لنا في تمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدنا ...)) .

(٢) ذكره السيوطي في الحجج المبينه في التفضيل بين مكة والمدينة (ص٥٧) ، نقلاً عن أخبار المدينة للزبير بن بكار ، والسمهودي في وفاء الوفا (٧٥٦/٢) وفضائل المدينة للصالحي (ص١٣٤) ، ولم أقف على سنده ، ويظهر أنه عن ابن زبالة كما يبدو من سياق ذكره عند السمهودي ، وإذا كان الأول كذلك فالحديث لا يصح إن ظهر أنه من رواية ابن زبالة المعروف بالكذب .

(٣) أخبار المدينة لابن شبة (٣٠٤/١) ووفاء الوفا (٧٤٧/٢ ، ٧٤٨) .

(٤) وفاء الوفا (٧٤٨/٢ ، ٧٤٩) عن ابن شبة .

لصائغ وقال : لا تضيقوا على الناس سوقهم والله أعلم[١] .

خصوصية تربتها

روى ابن النجار أن رسول الله ﷺ قال : « غبار المدينة شفاء من الجذام »[٢] . وروى عن إبراهيم بن الجهم أن رسول الله ﷺ أتى بالحارث بن الخزرج فإذا هم روبى فقال : « ما لكم يا بني الحارث روبى » ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، أصابتنا هذه الحمى ، قال : « فأين أنتم عن صُعيب » ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما نصنع به ؟ قال: « تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل أحدكم ويقول : باسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا »[٣] ، ففعلوا

---

(١) انظر المصدر السابق (٢/٧٤٩) .

(٢) الدرة الثمينة (ص٥١) ، وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦٣٥) وفي سنده أبو غرية ضعيف ، وعبد العزيز بن عمران متروك ، وأشار إلى أن الألباني ذكره في ضعيف الجامع الصغير وقال ضعيف جداً (٧٧/٤) .

(٣) الدرة الثمينة لابن النجار (ص٥٢) ، وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦٣٧ ، ٦٣٨) ، وأشار إلى أن كل من رواه من طريق محمد بن الحسن بن زبالة ، وهو كذاب وإسناده واهٍ ، وهو مع ذلك مرسل أو معضل ، ونبه على أن قوله في الحديث (بسم الله تراب أرضنا ...) في البخاري (٢٠٦/١٠ رقم ٥٧٤٥ ، ٥٧٤٦) ونقل (ص٦٣٩) عن الجمهور ما يفيد أن المراد (بتربة أرضنا) جملة الأرض ، وقيل المراد أرض المدينة خاصة ، وأشار إلى أنه لا دليل على هذا التخصيص . (وصعيب) سبق التعريف به .

فتركتهم الحمى . وفي دارهم كان أبو بكر ﷺ ينزل بزوجته حبيبة ابنة خارجة ، وقيل : مُلَيكة أخت زيد بن خارجة المتكلم بعد الموت .

وذكر ابن النجار أن الشريف أبا القاسم طاهر بن يحيى الحسيني[١] قال : إن صُعيباً وادي بُطْحان دون الماجشونية[٢] ، وفيه حُفُرَةٌ مما يأْخذ الناس منه ، وهو اليوم إذا وَبى إنسان أخذ منه وقال : رأيت هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها ، وذكروا أنهم جرَّبوه فوجدوه صحيحاً ثم قال رحمه الله : وأخذت منها أنا أيضاً والحمد لله[٣] . وهي معروفة إلى تاريخ هذا الكتاب ، والله أعلم .

---

(١) الهاشمي المدني توفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، وانظر ترجمته في التحفة اللطيفة (٢٥٧/٢) .

(٢) الماجشونية : مال ومزرعة نخيل قريبة من أول وادي بطحان الذي سبق التعريف به ويبدو أنها في حرة قربان ، ويمكن أن يسلك الذاهب إليها طريق قربان ، أو العوالي، وانظر ما جاء هنا في الدرة الثمينة (ص٥٢ ، ٥٣) ووفاء الوفا (٦٨/١) .

(٣) هذا إذا كان القصد الاستشفاء على ضوء ما جاء في حديث البخاري (باسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا) (٢٠٦/١٠ رقم ٥٧٤٠) مع النية المخلصة في اللجوء إلى الله فإن ذلك يكون نافعاً بإذن الله تعالى ، ولا ينبغي الاعتقاد في التراب لذاته ، أو في بقعة معينة لم يرد فيها نص صحيح ويذكر الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦٤٢) ، أن مسألة أخذ التراب من بطحان منكرة ، ونبه على أنه لم يثبت عن النبي ﷺ شيء ينص على فضيلة خاصة لتربة المدينة ، وما ورد من أحاديث في ذلك فهي ضعيفة .

ونقل رزين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ لما دنا من المدينة من مُنْصَرفه من تبوك خرج إليه ، فتلقَّاهُ أهل المدينة من المشايخ والغلمان ، فثار من آثارهم غَبْرَةٌ فخمَّر بعض من كان مع رسول الله ﷺ أنفه عن الغُبار ، فمدَّ رسول الله ﷺ يده فأماطه عن وجهه وقال : ((أما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام))[١] .

وفي رواية ابن زبالة : أقبل رسول الله ﷺ من غزاةٍ غزاها ، فلما دخل المدينة أمسك بعض أصحابه على أنفه من تُرَابها ، فقال ﷺ : ((والذي نفسي بيده إن تُربتها لمؤمنة ، وإنها لشفاء من الجذام))[٢] .

وفي رواية له : ((غُبار المدينة يطفئ الجُذام))[٣] والله أعلم.

---

(١) وفاء الوفا (٦٨/١) وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦٣٥) ، وأشار إلى أنه لم يقف على إسناده ، وذكر كلام الذهبي في رزين من أنه يدخل في كتابه أحاديث واهية (وخَمّر) أي وضعه على أنفه خماراً بقية الغبار .

(٢) ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (٦٣٤)، وقال : ضعيف جداً بهذا الإسناد.

(٣) ذكره السمهودي عن ابن زبالة (٦٨/١) وذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدين (ص٦٣٧) ، ونقل عن الألباني أنه ضعيف جداً كما ذكر في ضعيف الجامع الصغير (٧٧/٤) .

الخامس : فيما يؤول إليه أمرها وأمر مسجدها

روينا في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لنتركنّ المدينة على خير ما كانت مُذلّلة ثمارها لا يغشاها إلا العوافي)) يريد عوافي الطير والسباع ، وآخر من يُحْشر منها راعيان من مُزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشاً حتى بلغا ثنية الوداع خرَّا على وجوههما[(١)] .

ونقل ابن زبالة أن رسول الله ﷺ قال : ((يا أهل المدينة لنتركنَّها مُدللة على أوفر ما كانت أربعين خريفاً يأكلها العافية الطَّير والسباع)) والله أعلم[(٢)] .

وروى أيضاً وتبعه ابن النجار أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذِّئاب والضِّباع فيمُرُّ الرجلُ ببابه فيريد أن يُصلِّي فيه فيما يقدر عليه))[(٣)] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٨٩/٤ رقم ١٨٧٤) ، وصحيح مسلم مع شرح النووي (١٥٩/٩ ، ١٦٠) وأخبار المدينة لابن شبة (٢٧٦/١) والدرة الثمينة لابن النجار (ص٦٢) ، وانظر حول المراد بهذا الترك ومتى يكون والخلاف في ذلك وفاء الوفا للسمهودي (٢٢/١، ١٢٣) وذكر عن القاضي عياض أن هذا جرى في العصر الأول ، وعن النووي أن الترك للمدينة يكون آخر الزمان ، وأشار إلى أن الأمرين محتملان في المرة الأولى والثانية .

(٢) أخبار المدينة لابن شبة (٢٧٦/١) ، والحديث برواية ابن زبالة لا يصح لأنه كذاب ، وفي الباب حديث الصحيحين السابق قبل سطور .

(٣) الدرة الثمينة لابن النجار (ص١٢٠) ، ووفاء الوفا (١٢١/١) والحديث لا يصح لأنه من رواية ابن زبالة وهو كذاب .

خاتـــــــــــــــة

تشتمل على فصلين :

أحدهما : في فضل الموت بالمدينة وطلبه تقدم قوله ﷺ : ((ما على الأرض بُقعة أحبُّ إليَّ من أن يكون قبري بها منها)) يعني المدينة في حديث طويل ذكره ابن زبالة وابن النجار[١] .

وروى أيضاً عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : ((من استطاع أن يموت بالمدينة فليمُتْ بها ، فإن من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة))[٢] .

ونقل ابن زبالة أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل مكة قال : ((اللهم لا تجعل منايانا بها حتى نخرج منها))[٣] .

---

(١) ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٢٨٣ ، ٣٢٢) وقال رواه مالك في الموطأ (٤٦٢/٢) ونبه على أن إسناده ضعيف لأنه مرسل ، وأشار إلى أن ابن حزم ذكره من الأحاديث الموضوعة في المحلى (٤٥٢/٧) وفيه ابن زبالة وهو كذاب .

(٢) ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٢٦٤) ، وذكر طرقه وعزاه إلى الإمام أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه ، ونقل عن البغوي أنه حديث حسن ، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢٢٢/٧) وكذلك الألباني في صحيح الترمذي وابن ماجه ، وانظر الدرة الثمينة لابن النجار (ص٦٣) .

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٤٩/١) وقال رواه أحمد في مسنده برجال الصحيح عن ابن عمر مرفوعاً ، أما الطريق المذكور هنا عن ابن زباله فلا يصح لأنه كذاب .

وفي رواية له أن رسول الله ﷺ قال من جملة حديث : ((ومن مات بواحدٍ من الحرمين بعث في الآمنين يوم القيامة))[١] ، ونقل رزين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ((من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني شفيع لمن يموت بها ، وإني أوَّل من تنشق عنه الأرض ، ثم أبو بكر ثم عمر ، ثم إنا نأتي البقيع فيحشرون ثم انتظر أهل مكة فأحشر بين أهل الحرمين))[٢] .

وفي رواية الترمذي : ((من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن مات بها)) وقد صححَّه عبد الحق في أحكامه الصغرى[٣] .

ونقل رزين أيضاً عن ابن عمر أن عمر ﷺ كان من أجل دعائه:

---

(١) ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧) وذكر له أكثر من طريق واحد فيها عن جابر ، وعزاه إلى الطبراني ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وأشار إلى أن إسناده ضعيف (ص٢٧٤) .

(٢) ذكره الرفاعي في أحاديث فضائل المدينة (ص٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١١) وعزاه إلى الترمذي ، والفاكهي والطبراني ، وأشار إلى أنه ضعيف وذكره السمهودي في وفاء الوفا (١/٥٠) .

(٣) انظر الكلام على الحديث السابق قبل سطور ، وهو في جامع الترمذي (٧١٩/٥ رقم ٣٩١٧) ، وفي وفاء الوفا (٤٩/١ ، ٥٠) .

« اللهم أرزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك »[١] .

وعن مُزاحم مولى عمر بن عبد العزيز قال : لما خرج عمر من المدينة التفت إليها حين خرج منها وبكى ، ثم قال : إني لأخشى أن أكون ممن نفت المدينة وا لله أعلم[٢] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١٠٠/٤ رقم ١٨٩٠) ، وموطأ مالك بشرح الزرقاني (٣٩/٣ رقم ١٠٢١) ، وطبقات ابن سعد (٣٣١/٣) .

(٢) موطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني (٢٢٦/٤) ووفاء الوفا (٤٢/١) ومزاحم بن أبي مزاحم المكي مولى عمر بن عبد العزيز ذكره ابن حبان في الثقات ، وانظر حوله تهذيب التهذيب (١٠١/١٠ رقم ١٨٥) .

الثاني : في ذكر بعض ما يُشوّق إليها من الأشعار

وذلك ما قرأته على شيخنا الحافظ أبي السيادة عبد الله عفيف الدين بن محمد بن أحمد المطري شيخ المحدثين بالحرم الشريف النبوي[(١)] ما أنشده الشيخ الإمام العارف أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البَسْكَرِي المغراوي[(٢)] لنفسه بحق سماع شيخنا عليه غير مرة ، وهو قوله[(٣)] :

دارُ الحبيب أحقُّ أن تهْواها ... وتحنُّ من طربٍ إلى ذِكراها

وعلى الجُفُون متى هممت بزورةٍ ... يابن الكرم عليك أن تغْشاها

فلأنت أنت إذا حللت بطيبةٍ ... وظللت ترتع في ظلال رُباها

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن أحمد عفيف الدين أبو السعادة الأنصاري المطري عني بالحديث والتاريخ ، ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وكان حافظاً لوقته كثير العبادة توفي سنة خمس وستين وسبعمائة بالمدينة ، التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٣٨٤ - ٣٩٠ رقم ٢٢١٦) .

(٢) قال عنه السخاوي في التحفة اللطيفة (٢/٣٦٨ - ٣٧٤ رقم ٢١٨٥) الشيخ الصالح الولي من أعيان بلاده في المال والحسب ، خرج من ذلك له وانقطع إلى الله مات بالمدينة ودفن بالبقيع سنة (٧١٣) وترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/٣٨٥).

(٣) أورد هذه القصيدة المرجاني في بهجة النفوس والأبرار (٢/٣٩٩ - ٤٠١) والسمهودي في وفاء الوفا (٤/ ١٤١٩ - ١٤٢١) وأشار إليها السخاوي في التحفة اللطيفة (٢/٣٧٢ - ٣٧٤) .

مغنى الجمال مُنى الخواطر والّتي ... سلبت عقول العاشقين حُلاها
لا تحسب المسك الزكيّ كترْبها ... هيهات أين المِسْك من ريَّاها
طابتْ فإن تبغ التَّطيُّب يا فتى ... فأدِمْ على الساعات لثم ثراها
وابشرّ ففي الخبر الصَّحيح مقرراً ... أن الإله بطابةٍ سمَّاها
واختصَّها بالطِّيِّبين لطيبها ... واختارها ودعا إلى سُكْناها
لا كالمدينة منزلٌ وكفى لها ... شرفاً حُلُولُ محمدٍ بفناها
حظيت بهجرة خير من وطئ الثَّرى ... وأجلّهم قدراً فكيف تراها
كل البلاد إذ ذُكرن كأحرُف ... في اسم المدينة لا خلت معناها
حاشا مُسمَّى القُدْس فهي قريبةٌ ... منها ومكَّةَ إنها إياها
لا فرق إلا أن ثمَّ لطيفةً ... مهما بدت يجلو الظلام سناها
جزم الجميع بأنَّ خير الأرض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ... كالنفس حين زكت زكا مأْواها
وبهذه ظهرتْ مزيَّةُ طيبةٍ ... فغدتْ وكلُّ الفضل في معناها
حتى لقد خُصَّت بروْضة جنَّةٍ ... الله شرَّفها بها وحباها
ما بين قبر للنبيِّ ومِنْبر ... حيَّا الإله رسوله وسقاها
هذي محاسنُها فهل من عاشق ... كلفٍ شحيح باخل بنواها
إني لأرهب من توقُّع بينها ... فيظل قلبي مُوجعاً أوَّاها

ولقلّما أبصرتُ حال مُودِّع إلا رثت نفسي له وشجاها

فلكم أراكم قافلين جماعة في إثر أُخرى طالبين سواها

قسمًا لقد أذْكى فُؤادي بينكم ناراً وفجَّر مُقْلتي ميَّاها

إن كان يُزْعجكم طلاب فضيلةٍ فالخير أجمعه لدى مثواها

أو خِفتُمُ ضرَّاءها فتأمَّلوا بركات بُلْغتها فما أزكاها

أفٍّ لمن يبغي الكثير لشهوةٍ ورفاهةٍ لم يدر ما عُقْباها

والعيش ما يكفي وليس هو الذي يُطْغِي النفوس ولا خسيس مناها

يا ربِّ أسأل منك فضل قناعةٍ بيسيرها وتحبُّباً لحماها

ورضاك عنِّي دائماً ولُزومها حتى تُوَافي مُهْجتي أُخْراها

فأنا الذي أعطيت نفسي سُؤلها وقبلتُ دعوتها فيا بُشْراها

بجوار أوفى العالمين بذمَّةٍ وأعزِّ من بالقُرُب منه يُبَاهى

من جاء بالآيات والنور الذي داوى القلوب من العمى فشفاها

أولى الأنام بخُطَّة الشرف التي تُدْعى الوسيلة خيرُ من يُعْطاها

إنسانُ عين الكون سرُّ وُجُودِه يَاسِينُ إكْسيرُ المحامد طه[1]

---

(١) مثل هذا القول مبني على تصور صوفي ، كما هو معروف عند بعض أقطاب الصوفية الضالة من مثل السهروردي وغيره ، ولا ريب أن ذلك لا يتفق مع حقائق عقيدة أهل السنة والجماعة ، ويظهر أن بعض من يقول بذلك يعتمد على أحاديث=

حسبي فلسْت أفي بذكر صفاتِه ... ولو أنَّ لي عدد الحصى أفوَاهـا
كثُرت محاسنُهُ فأعجز حصرُها ... وغدتْ وما يُلْغي لها أشْبَاهَا
إنّي اهتديتُ من الكتاب بآيةٍ ... فعلمتُ أن عُلاه ليس يُضَاهى
ورأيتُ فضلَ العالمين مُحدَّداً ... وفضائل المختار لا تتناهى
كيف السبيلُ إلى تقصِّي مدح من ... قال الإله له - وحسبُك جاها-:
(إن الَّذين يُبايعونك إنَّما ... -فيما يقول- يُبايعون الله)
هذا الفخار فهل سمعت بمثله ... واهاً لنشأته الكريمة واها
صلُّوا عليه وسلّموا فَبذَلِكُمْ ... تُهْدَى النُّفُوسُ لرشدها وغناها
صلى عليه الله غير مُقيَّدٍ ... وعليه من بركاتِهِ أنْماها
وعلى الأكابر آله سُرُج الهدى ... أحْببْ بعِتْرتهِ ومن والاها
وكذا السلام عليه ثم عليهم ... وعلى عِصَابتهِ التي زكَّاها
أعني الكرام أُولي النُّهى أصحَابَه ... فِئةَ التُّقى ومن اهتدى بهُدَاها
والحمد لله الكريم وهذهِ ... نجزتْ وظنِّي أنه يرْضَاهَا

=موضوعة مثل حديث لولاك ما خلقت الأفلاك ، ومثل : لولا محمد ما خلق آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (١/ ٤٥٠ ، ٤٤٨ رقم ٢٨٠ ، ٢٨٢) .

تمت وبتمامها تم كتاب « التحقيق » ، والحمد لله أوّلاً وآخراً ، وصلواته وسلامه الطيِّبان الأكملان على زين خلقه محمد وعلى آله وصحبه ، فأسألك اللهم أن تحقق لي به ووالدي ومشايخي وأحبائي سعادة الدارين ، وأن تجعله قُرَّة عين لي بحضرة نبي الرحمة ﷺ ، وأن تجعلني من جيرانه المفلحين بجواره المخلصين في الانتماء إلى ذكر معاهده الشريفة وآثاره ، وأن تدخلني بلطفك في خصوص شفاعته ، وأن تهديني بالنّجاة به والاستغاثة[(١)] بجنابه إلى دوام الأخذ بهدايته إنك اللطيف الرحيم المنّان ، ذو الجلال والإكرام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال مؤلفه عفا الله عنه : فرغت من تبييضه يوم السبت ثاني عشر رجب الفرد عام ستة وستين وسبعمائة[(٢)] .

وتمت هذه النسخة في تاسع شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وسبعمائة بالمدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . على

---

(١) مر بنا في حديث المؤلف عن الزيادة تعليقات أشرت فيها إلى كلام أهل العلم مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم من أن مثل هذه الاستغاثة لا يجوز وتتنافى مع العقيدة الصحيحة ، كما سبق تعليق حول حياة الرسول ﷺ ونوع هذه الحياة بعد موته ﷺ ، ومعلوم أن من الشرك الاستغاثة بغير الله .

(٢) في (د) وتمت هذه النسخة المباركة يوم الأربعاء تاسع عشر رجب الفرد سنة سبع وستين وسبع مائة .

يد العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن عبد الكافي بن علي الحسني الطباطبي قاري المصحف بالحضرة الشريفة النبوية عفا الله عنه بمنه ، وكرمه إن شاء الله تعالى ، والحمد لله ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم .

الفهارس[١]

---

(١) شارك في إعداد هذه الفهارس مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة فللعاملين فيه الشكر على تعاونهم .

فهرس الآيات القرآنية (مرتبة حسب تسلسلها في المصحف)

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك﴾	النساء	٦٤	-١٦٢ ١٦٣-١٧٩
﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾	آل عمران	٩٢	٢٩٠
﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾	آل عمران	١٠٣	٣١
﴿ إذ همت طائفتان أن تفشلا والله وليهما﴾	آل عمران	١٢٢	٣٠
﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾	آل عمران	١٤٤	١٤٥
﴿ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾	آل عمران	١٦٩	١٩٥
﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ﴾	الأنفال	٣٠	٤٥
﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله﴾	الأنفال	٦٢	٤٣-٤٤
﴿ وأولوا الأرحام﴾	الأنفال	٧٥	٦١
﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم﴾	التوبة	١٢	٢٤٣

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس القبائل والأمم والطوائف

فهرس الأماكن

فهرس الحوادث والوقائع التاريخية

فهرس الأشعار مرتبة حسب القوافي

فهرس الدراسة ومقدمة التحقيق

الفهرس المفصّل للموضوعات

فهرس المصادر والمراجع

١-اتحاف الزائر : لأبي اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر منه نسخة مخطوطه مصورة في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .

٢-آثار المدينة : لعبد القدوس الأنصاري - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ .

٣-الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعاً ودراسة . للدكتور صالح بن حامد الرفاعي من منشورات مركز خدمة السنة في الجامعة الإسلامية . الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

٤-الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : لعلاء الدين علي بن بلبان - تحقيق كمال الحوت دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ .

٥-أخبار المدينة النبوية - لأبي زيد عمر بن شبة البصري - تحقيق فهيم شلتوت الطبعة الثانية على نفقة السيد حبيب محمود .

٦-الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي - دار الجيل بيروت ١٩٩٢م .

٧-الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني . الطبعة المصورة عن الطبعة القديمة - دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٨-الأعلام - لخير الدين الزركلي - الطبعة الثالثة .

٩-أيام العرب في الجاهلية - لمحمد أحمد جاد ورفاقه - مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر الطبعة الأولى .

١٠-البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير - تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - دار هجر للطباعة والنشر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١١-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - لجلال الدين السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى الحلبي بمصر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .

١٢-بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار - لعبد الله بن محمد المرجاني مكتبة الباز بمكة المكرمة . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٣-تاج العروس من جواهر القاموس - لمحب الدين محمد مرتضى الزبيدي - دار الفكر بيروت . تصوير عن الطبعة الأولى .

١٤-تاريخ بغداد - لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي بيروت - طبعة مصورة عن الطبعة الأولى بمصر .

١٥-تاريخ الطبري - لأبي جعفر الطبري - دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة - ١٤١١هـ .

١٦-تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً - لأحمد ياسين خياري - دار العلم للطباعة بجدة - الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ .

١٧-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة - لشمس الدين السخاوي . عني بطبعه ونشره أسعد طرابزوني - مطبعة المدني بمصر - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٨-التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - للقرطبي - تحقيق أحمد حجازي السقا مكتبة الكليات الأزهرية - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٩-ترتيب المدارك وتقريب السالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - للقاضي عياض وزارة الأوقاف المغربية - ١٣٨٥هـ .

٢٠-الترغيب والترهيب - للإمام عبد العظيم المنذري - المطبعة المنيرية بمصر الطبعة الأولى .

٢١-التعريف بما آنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة - لأبي عبد الله محمد بن أحمد المطري تحقيق وتعليق الشيخ محمد الخيال - عني بنشره أسعد طرابزوني - الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ .

٢٢-تفسير ابن كثير - للحافظ ابن كثير - تحقيق محمد البنا ورفاقه - طبعة دار الشعب بمصر .

٢٣-تفسير الطبري (جامع البيان) لأبي جعفر الطبري - تحقيق العلامة محمود محمد شاكر - نشر دار المعارف بمصر الطبعة الأولى.

٢٤-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - نشر وزارة الأوقاف المغربية ١٣٨٧هـ - ١٤١١.

٢٥-تهذيب التهذيب - لابن حجر العسقلاني - دائرة المعارف العثمانية حيد آباد الهند الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ .

٢٦-الجواب الباهر في الرد على زوار المقابر - لشيخ الإسلام ابن تيمية - دار الكتاب العربي بمصر الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ .

٢٧-الجواهر الثمينة في محاسن المدينة - لمحمد كبريت الحسيني - تحقيق الدكتور عائض الردادي - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٨-الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة - لجلال الدين السيوطي - تحقيق عبد الله الدرويش - اليمامة للنشر بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٩-حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم - للحافظ أبي بكر البيهقي - تحقيق أحمد عطية الغامدي - دار العلوم والحكم بالمدينة المنورة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٣٠-خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى - لعلي بن عبد الله السمهودي - تحقيق محمد الأمين الجكني الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م على نفقة السيد حبيب محمود .

٣١-الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - لابن حجر العسقلاني - تحقيق محمد سيد جاد الحق - دار الكتب الحديثة مطبعة المدني .

٣٢- الدروة الثمينة في أخبار المدينة - لأبي عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي - قابله ونشره حسين محمد شكري - الناشر دار المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٣٣-الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين - للشيخ غالي محمد الأمين الشنقيطي - دار القبلة بجدة - الطبعة الثالثة - ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٣٤-دلائل النبوة - لأبي بكر البيهقي - دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، تحقيق عبد المعطي قلعجي .

٣٥-ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي - تحقيق محمد عبده عزام دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة .

٣٦-ديوان سبط ابن التعاويذي - تحقيق مرجليوت - الطبعة المصورة عن الطبعة الأولى ١٩٠٣م .

٣٧-ديوان كثير عزة - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة بيروت الطبعة الأولى .

٣٨-ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربي - لمحب الدين الطبري - دار الكتب العراقية - ١٣٨٧هـ - ١٩٥٧م .

٣٩-رسائل في تاريخ المدينة - تحقيق الشيخ حمد الجاسر - دار اليمامة بالرياض - الطبعة الأولى - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٤٠-الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة - للسيد محمد بن جعفر الكتاني - دار الفكر دمشق - الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

٤١-الروض الأنف - لأبي القاسم السهيلي - تحقيق طه عبد الرؤوف - مكتبة الكليات الأزهرية بمصر . الطبعة الأولى ١٩٧١م .

٤٢-سلسلة الأحاديث الصحيحة - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتبة الإسلامي بيروت - الطبعة الأولى .

٤٣-سنن أبي داود السجتاني - طبعة عزة الدعاس - مكتبة دار الحديث سوريا حمص - ١٣٨٨هـ - ١٣٩٤

٤٤-سنن سعيد بن منصور - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٤٥-سنن ابن ماجة - لأبي عبد الله محمد بن يزيد - ابن ماجه - تحقيق محمد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية بمصر - ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م .

٤٦-سن الدارمي - طبع السيد عبد الله هاشم - الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ .

٤٧-السنن الكبرى - لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي - دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هـ .

٤٨-سير أعلام النبلاء - للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق مركز مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة بيروت . دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٤٩-سيرة عمر بن الخطاب - لأبي الفرج ابن الجوزي - المطبعة المصرية بالقاهرة الطبعة الأولى .

٥٠-السيرة النبوية - لأبي محمد عبد الملك بن هشام - تحقيق مصطفى السقا ورفاقه مطبعة مصطفى الحلبي الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

٥١-شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي - مكتبة القدسي بمصر ١٣٥١هـ .

٥٢-شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا - لنور الدين القاري الحنفي - تحقيق حسنين مخلوف - مطبعة المدني - الطبعة الأولى .

٥٣-شعب الإيمان - للبيهقي - تحقيق مختار أحمد الندوي - الدار السلفية الهند بونباي - الطبعة الأولى .

٥٤-شفاء السقام في زيارة خير الأنام - لأبي الحسن السبكي - المطبعة الأميرية ببولاق . الطبعة الأولى ١٣١٨هـ .

٥٥-الصارم المنكي في الرد على السبكي - لأبي عبد الله محمد بن عبد الهادي - دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٥٦-الصحاح - لابن نصر إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٥٧-صحيح الإمام البخاري - طبع المكتب الإسلامي - استانبول تركيا الطبعة الأولى - ١٩٧٩م (انظر فتح الباري) .

٥٨-صحيح سنن النسائي - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٥٩-صحيح الإمام مسلم - لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري - مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة - الطبعة الأولى ، وبشرح النووي - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٦٠-ضعيف الجامع الصغير - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي دمشق . الطبعة الأولى .

٦١-الطبقات الكبرى - لمحمد بن سعد البصري - دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٦٢-العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين - لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي - تحقيق فؤاد السيد نشر مكتبة السنة المحمدية بمصر - الطبعة الأولى ١٣٨١هـ .

٦٣-علوم الحديث - لأبي عمر عثمان - المعروف بابن الصلاح - تحقيق نور الدين العتر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة - ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

٦٤-عمدة الأخبار في مدينة المختار - لأحمد بن عبد الحميد العباسي الناشر أسعد طرابزوني - توزيع المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

٦٥-غريب الحديث - لأبي عبيدة القاسم بن سلام الهروي - طبع بدائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٦٦-فتح الباري شرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر العسقلاني - قراءة وتصحيح وإشراف سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - الطبعة المصورة عن الطبعة الأولى .

٦٧-فضائل المدينة المنورة - لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي - تحقيق محي الدين مستو - دار التراث بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٦٨-فضائل المدينة - الدكتور خليل ملا خاطر - دار القبلة بجدة - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٦٩-قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة - لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق ربيع بن هادي ، الناشر مكتبة لينا بمصر الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٧٠-القاموس المحيط - لمجد الدين الفيروز آبادي - مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٧١-كشف الأستار عن زوائد البزار - لنور الدين الهيثمي - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى .

٧٢-كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - لإسماعيل العجلوني دار إحياء التراث العربي بيروت . الطبعة الثانية ١٣٥١هـ .

٧٣-كشف الستر عما ورد في القبر - للشيخ حماد بن محمد الأنصاري - طبع ضمن السلسلة الأنصارية - الكويت الطبعة الأولى .

٧٤-لسان العرب - لجمال الدين محمد بن مكرم - المعروف بابن منظور - الطبعة المصورة عن طبعة بولاق - المؤسسة المصرية العامة ، والدار المصرية .

٧٥-اللفظ المكرم بخصائص النبي - لمحمد بن عبد الله الخيضري - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م على نفقة السيد حبيب محمود

٧٦- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - محمد فؤاد عبد الباقي - وزارة الأوقاف بالكويت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٧٧-مجاز القرآن - لأبي عبيدة معمر بن المثنى - تحقيق فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي بمصر - الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .

٧٨-مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار - لمحمد طاهر الصديقي الهندي مكتبة دار الإيمان بالمدينة المنورة - الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٧٩-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - الطبعة المصورة عن الطبعة الأولى - دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٢هـ .

٨٠-مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم - الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .

٨١-المختصر في سيرة سيد البشر - للحافظ عبد المؤمن الدمياطي - دار البخاري بالمدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٨٢-المحكم - لأبي الحن علي بن إسماعيل - المعروف بابن سيده - تحقيق مصطفى السقا الطبعة الأولى بمصر ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .

٨٣-المدينة بين الماضي والحاضر - للأستاذ إبراهيم العياشي - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى .

٨٤-المساجد الأثرية في المدينة النبوية - محمد إلياس عبد الغني - مطابع الرشيد بالمدينة المنورة - الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٨٥-المستدرك على الصحيحين - لأبي عبد الله الحاكم - تحقيق يوسف المرعشلي دار المعرفة بيروت .

٨٦-مسند الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق أحمد محمد شاكر - نشر دار المعارف بمصر ١٣٧٣هـ - ١٣٩٢ - مطبعة المكتب الإسلامي بدمشق .

٨٧-مسند البزار - لأبي بكر أحمد بن عبد الخالق البزار - تحقيق محفوظ الرحمن - مؤسسة علوم القرآن بيروت ١٤٠٩هـ .

٨٨-مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه - تحقيق محمد الكشنادي - دار العربية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

٨٩-المعجم الأوسط - لأبي القاسم الطبراني - تحقيق محمود الطحان - مكتبة المعارف بالرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٩٠-معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي - دار صادر ، ودار بيروت بيروت - ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

٩١-المعجم الكبير - لأبي القاسم الطبراني - تحقيق حمدي السلفي - نشر وزارة الأوقاف العراقية بغداد - ١٩٧٨ -١٩٨٣ .

٩٢-معجم ما استعجم - لأبي عبيد البكري - الطبعة الثالثة - عالم الكتب بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٩٣-معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - لعاشق بن غيث البلادي - دار مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

٩٤-المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي - تحقيق أحمد محمد شاكر - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٩٥-المغانم المطابة في معالم طابة - قسم المواضع - تحقيق الشيخ حمد الجاسر - دار اليمامة بالرياض الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٩٦-المناسك وأماكن الحج - إبراهيم بن إسحاق الحربي - تحقيق الشيخ حمد الجاسر دار اليمامة بالرياض الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٩٧-المناهل الصافية العذبة في بيان ما خفي من مساجد طيبة - الشيخ إبراهيم عباس المدني الصديقي - تحقيق مرزوق علي إبراهيم - مطابع الرشيد بالمدينة المنورة . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

٩٨-مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام - لمحمد عبد الله عنان - مؤسسة الخانجي بمصر الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .

٩٩-موطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني - دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٠٠-ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي - تحقيق علي البجاوي - دار المعرفة بيروت - الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ .

١٠١-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الطبعة المصرة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٣هـ - ١٣٩٢ .

١٠٢-نصيحة المشاور وتعزية المجاور - لأبي محمد عبد الله بن فرحون المالكي - قابله حسين شكري - دار المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

١٠٣-وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى - لنور الدين علي بن أحمد السمهودي - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م مطبعة دار السعادة بمصر .

١٠٤-وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان - لأبي العباس أحمد بن خلطان - تحقيق إحسان عباس - دار صادر بيروت الطبعة الأولى .

الدوريات والصحف

١- مجلة الدارة - دارة الملك عبد العزيز - العدد الرابع - السنة ٢٢ - عام ١٤١٧هـ .

٢- مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد الحادي عشر سنة ١٣٨٤هـ .

٣- جريدة المدينة المنورة - ملحق التراث - يوم الإثنين ٢ رمضان ١٤١١هـ - العدد ٨٧٠٧ - ويوم الاثنين ٨ شوال ١٤١١هـ - العدد ٨٧٤٢ .